


NURUOSMANIYE
449
597

٥٩٧

الجزء الاول التفسير

المجلد الاول من مختصر تفسير فخر الرازي   مجوب مختلف السطور

٢٤٤



١ ٥٩٧

وقف السلطان السعيد الاعظم والخليفة الخاقان الاكرم الافخم
مصدر العدل والاحسان وموضح الامور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان شيد الله اساس دولته الطاهرة
وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له



الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن ابى

القاسم بن [illegible] السلام بن جميل الربعى التونسى

الحمد لله الهادى من الضلالات المرشد الى سبل الخيرات رب
العالمين وساير الموجودات الرحمن الرحيم لجميع المخلوقات ملك يوم
الدين مجازى بالحسنات [illegible] السيئات اياك نعبد واياك نستعين فى
اكتساب الطاعات [illegible] الصراط المستقيم الموصل لسبل السعادات
صراط الذين انعمت عليهم [illegible] بالحمايه والكرامات غير المغضوب
عليهم ولا الضالين [illegible] والجهالات احمده وله الحمد حمدا
واشكره فضل من عنده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهاده مخلص فى اعتقاده برى من شركه وعناده واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله رحمه [illegible] للمؤمنين وبشره بالفتح المبين صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه اجمعين ورضى الله عن التابعين لهم باحسان
الى يوم الدين وبعد فانى [illegible] سبحانه لما هدانى للاشتغال
بالعلوم الشرعية ووقفت على ما اشتمل عليه التفسير الكبير للامام
الحبر العلامة فخر الدين ابى عبد الله محمد ابن عمر ابن خطيب الرى الرازى
رحمه الله ونفع به [illegible] من انواع العلوم وتقرير قواعد اهل السنه وعدم
شبه اهل البدعه [illegible] فى ذلك بسيط حسن وفريد وقته ورايت النسخ
الموجودة [illegible] التصحيف والغلط لا يكاد يفهم منها معنى الا بعد
التامل مع ما فيه من بسط العبارة وسعة المقال فالهمنى الله تعالى ان
[illegible] المقصود منه باوجز عبارة تمكننى وكان فى ذلك فوايد منها تصحيح
[illegible] والراحة [illegible] الفكر فى التصحيح ومنها مطالعة اكثر منه فى زمن يسير
[illegible] معانيه حتى يوفاها بالفاظ يسيره ولم احذف منه الا ما كان

[illegible] لا اختلاف فيه ومما هو مشهور فى غيره كالقصص وما لا يحتاج اليه
من علم الهيئة واقتصر على الظاهر من الادلة وانما فعلت هذا
لنفسى والى الله تعالى ارغب فى النفع به والتوفيق للاخلاص فيه
وفى جميع ما يصدر او يصدر منا من القرب قولا وعملا وان
يتقبل منا صالح العمل ويعيذنا من الخطا والزلل بمنه وهذه
خطبة الاصل الحمد لله الذى وفقنا لاداء الطاعات
واوقفنا على كيفية اكتساب كمال السعادات وهدانا الى ان قلنا
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من كل المعاصى والمنكرات
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله نشرع فى اداء كل الخيرات والمامورات
الحمد لله الذى له ما فى السموات رب العالمين بحسب كل الذوات والصفات
الرحمن الرحيم على اصحاب الحاجات وارباب الضرورات ملك يوم الدين فى
انتقال الابرار الى الدرجات وادخال الفجار فى الدركات اياك نعبد
واياك نستعين فى القيام باداء جملة التكليفات اهدنا الصراط
المستقيم بحسب كل انواع الهدايات صراط الذين انعمت عليهم فى كل
الحالات والمقالات غير المغضوب عليهم ولا الضالين من اهل الجهالات
والضلالات والصلاة على محمد المويد بافضل المعجزات والايات
وسلم تسليما كثيرا شرح بعض ما اشتملت عليه سورة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
شرح بعض ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من العلوم وهو مرتب على
مقدمة وكتابين المقدمة بمكان يستنبط منها الوف من المسايل
بيانه من وجوه الاول ان الاستعاذة انما هى من المهمات وهى اما فى
الاعتقادات او فى الجوارح اما الاول ففى الحديث ستفترق امتى على نيف
وسبعين فرقة كلهم فى النار الا ملة واحدة فمن عدا هذه عقايدهم فاسدة
[illegible] الرجيم لا بد ان المراد منه الاستعاذة بالله عن جميع [illegible] المحظورات [illegible]
[illegible] كلهم فى النار الا [illegible] واحدة [illegible]

وللا كل منهم حاصل في مسايل كبيره مما يتعلق بذاته تعالى وصفاته واسمايه
والجبر والقدر والتعديل والتجوير والنبوات والمعاد والوعد والوعيد
واذا وزع ذلك على الفرق يبلغ مبلغا عظيما ثم ان اعتبر هذا في جميع الامم
زاد العدد والاستعاذه تتضمن جميع ذلك ثم ان الاستعاذه من الشي
انما يكون بعد معرفته ومعرفه كونه باطلا وذلك كثير جدا واما ما
يتعلق بالاعمال فهو كل ما نهى عنه اما في القران او في السنه تواترا واحادا
او بالاجماع او بالقياس الصحيح وذلك يزيد على الوف والاستعاذه تتضمنها
واما التسميه ففيها ابحاث الاول اشتهر عند العلما ان لله تعالى الف اسم
وواحد مثبوته في الكتاب والسنه والبحث عن كل اسم منها مسئلة شريفه
ثم ان البحث في الاسم مسبوق بالعلم بالمسمى والبحث عنها وعن ادلتها واجوبه
الشبهات عنها وذلك مسايل كثيره الثاني ان الباء في بسم الله باء الالصاق
يتعلق بفعل اي اشرع في الطاعات وهي الاعتقادات الحقه والاعمال
الصالحه مع الدلايل والبينات واجوبه الشبهات ومن اللطايف ان اعوذ بالله
بالله اشاره الى نفي ما لا ينبغي من الاعتقادات والاعمال وبسم الله اشاره
الى فعل ما ينبغي والعنايه بدفع المضار اشد فلذلك قدمت الاستعاذه
واما قوله تعالى الحمد لله انما يكون على النعمه ولا يمكن الا بعد معرفتها
وهي خارجه عن الاحصا وانظر الى ذات الانسان فانه مولف من نفس
وبدن وادون الجزو من البدن وفيه نحو خمسة الاف نوع من المنافع
المدبره بحكمته تعالى على ما ذكر اصحاب التشريح ومن وقف على هذا عرف
انه في جنب ما لم يعلمه كالنقطة في البحر واذا انظر الى هذا الحكمه في
العرش والكرسي والسموات والنيران والامهات والمولدات من الجماد
والنبات والحيوان واحوالها فذلك يزيد على الف الف مسئله وذلك كله
مخلوق لنا قال تعالى وسخر لكم ما في السموات الايه وقوله تعالى
رب العالمين مضاف ومضاف اليه وهي مسبوقه بالعلم بالمضافين

والعالم

والعالم كل موجود سوى الله تعالى وهو اما متحيزات واما منفو مان
واما صفات والمتحيزات اما بسايط واما مركبات والبسايط
الافلاك والكواكب والامهات والمركبات هي المواليد الثلاثه وثبت بالدليل
قدرته تعالى على جميع الممكنات ومن الممكن خلق الف الف عالم خارج العالم
ولا دليل ينفي ذلك وشبهات الفلاسفه ضعيفه قال المعري
يا ايها الناس كم لله من فلك تجري النجوم به والشمس والقمر
هنا على الله ماضينا وغابرنا فما لنا في نواحي غيره خطر
ومن اراد الاطلاع على عجايب ذلك فعمره في اليسير هذه المطالب
ولم يبلغ لغورها واما قوله تعالى الرحمن الرحيم والرحمه التخليص
عن الافات وايصال الخيرات لاصحاب الحاجات وذلك يستدعي معرفه
الافات ومن اراد ان يقف على اليسير منها فليطالع كتب الطب حتى يعرف
العلل في كل عضو ثم ليتامل ادويتها وكيف اهتدت العقول اليها
حكى جالينوس انه غلت ان ذكر الحكمة في خلق العصبتين المجوفتين
فرايت في النوم ملكا قال يا جالينوس يقول الهك لم بخلت على عبادي
بذكر حكمتي وقال ايضا اني طحالي غلط فعجزت عن علاجه فرايت في النوم
كان ملكا نزل من السما وامرني بفصد العرق الذي بين البنصر والخنصر واقسام
رحمة الله على عباده لا تحصى واما قوله تعالى ملك يوم الدين فالانسان
في الدنيا مسافر للاخره سنوه فراسخ وشهوره اميال وانفاسه خطوات
فاذا شاهد في الطريق هذه العجايب فكيف يكون عجايب عالم الاخره فقوله
تعالى ملك يوم الدين اشارة للمعاد ومسايله قسمان عقليه كتخريب العالم
واعدامه واعادته وهذا يعتمد البحث عن النفس واحوالها والقدره على
اعادتها وهي نحو خمسمايه مسئله عقليه دقيقه وسمعيه وهي احوال
توجد قبل الموت وعنده وبعده وهذه الوف مسايل داخله تحت قوله تعالى
ملك يوم الدين واما قوله اياك نعبد فالعباده الاتيان بالمامور به

المواليد الثلاثه

ابو العلا المعري

معطيا للامر فما لم يثبت بالدليل ان للعالم الها قادرا عالما لا يثبتها .
غنيا امرا ناهيا تحت طاعته والانقياد له لم يمكن القيام العام بلوازم
قوله اياك نعبد ثم لا بد من معرفة تلك التكاليف مفصلها ومجملها فيه
محالة والله تعالى المخلوقات من الملائكة والجن والانس وكتب الفقه مشتملة
على تكاليف اعمال الجوارح . اما بقية التكاليف ففي كتب الاخلاق والسياسات
حسب الملك والامم وهذا كله داخل تحت قوله اياك نعبد واياك نستعين
وهو كالبحر المحيط . واما قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فهو طلب
الهداية وهي نوعان طلب المعرفة بالدليل وطلبها بالرياضة اما الادلة
وكانها غير متناهية اذ ما من ذرة من اجزاء العالم العلوي والسفلي الا وهي
دالة على الالهية وصفات كمال الله تعالى وجلاله والاشارة الى ذلك
ان اجسام العالم متساوية في ماهية الجسمية وهي مختلفة في الصفات
والاحوال ولا يكون اختصاصها بالجسمية ولا للوازمها والا لتساوت
فلا بد لها من مخصص فان كان جسما عاد البحث فيه وان لم يكن جسما فهو المطلق
ثم يا بني ان كان بالطبع لزم الاستواء وان كان مختارا عالما قادرا مريدا فهو
المطلوب . قال الامام رحمه الله كان والدي الشيخ ضياء الدين عمر رحمه الله
يقول كل جوهر فرد يمكن وقوعه في احيان غير متناهية وعلى صفات غير
متناهية على البدل وكل واحد منها بتقدير الوقوع يفتقر الى صانع
حكيم واما طريق الرياضة فبحر لا ساحل له وللسائرين الى الله تعالى مناهج
وطرق لا تقف العقول على اسرارها ولا خبر عند الاوهام من مبادي انوارها
وفيها مباحث عميقة واسرار دقيقة . واما قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم الاية فمن وقف على ما ذكرناه من البيانات امكنه ان يطلع على مبادي
هذه الامور فظهر ان اشتمال هذه السورة على مباحث لا نهاية لها واسرار
لا غاية لها الفصل الثاني في مسرح اخر في استنباط المعاني الكثيرة من
الالفاظ

الالفاظ القليلة فنقول اعوذ فعل مضارع وهو من انواع الفعل المضارع
وهو من انواع الفعل والباء في بالله باء الالصاق وهو من انواع حروف الجر
وهي من انواع الحروف والله اسم معين او علم او ما مشتق وهما من انواع
مطلق الاسم والنوع لا يحصل معرفته الا بعد معرفة الجنس لان الجنس
جزؤه والعلم بالبسيط متقدم على العلم بالمركب ولا يحصل العلم بقولنا
اعوذ بالله كما ينبغي الا بعد معرفة الاسم والفعل والحرف ولا يحصل الا
بذكر حدودها وخواصها وبعد ذلك تقسيم الاسم الى العلم والمشتق
واسم الجنس بحدودها ورسومها ثم البحث عن لفظة الله هل هي علم او
مشتق وان كان مشتقا فمن اي شيء . ثم البحث عن اعوذ بخصوصه حقيقة
الفعل ثم اقسامه ومنها المضارع بحده واقسامه ثم البحث عن اعوذ
بخصوصه ثم البحث عن حقيقة الحرف المطلق ثم عن حرف الجر ثم عن الباء
وهذه مباحث كثيرة جدا والمرتبة الرابعة ان هذه الثلاثة انواع
داخلة تحت جنس الكلمة فيبحث عن الكلمة وحدها وخواصها ثم عما
يشبهها نحو الكلام والقول واللفظ واللغة وهل هي مرادفة للكلمة
او مباينة وباي شيء تباينت . والمرتبة الخامسة ان هذه الكلمات
اصوات وحروف فيبحث عن حقيقتهما ولا شك ان الصوت في الحيوان بسبب
خروج النفس من الصدر فيبحث عن النفس وما الحكمة في جعله وهل
يحصل الصوت عند ادخاله او اخراجه وهذا يحوج الى معرفة القلب
والرية والحجاب الذي هو المبدأ لحركة الصدر والعضلات المحركة
للصدر والحنجرة واللسان والشفتين ثم هل الحرف نفس الصوت او هيئة
فيه ثم ان الحروف تتولد عند تقطع الصوت في مخارج مخصوصة فيبحث
عن احوال تلك المخارج وعضلاتها ثم ان ذلك مدرك بحاسة السمع والالوان
والاضواء بالبصر والطعوم بالذوق وهل هذه الكيفيات انواع تحت جنس او
هي متباينة الماهية تشترك في اللوازم الخارجية والمرتبة السابعة

ان الكيفيات المحسوسة نوع من جنس الكيف فيبحث عن مقولته وهل
قوله على ما تحته قول الجنس على الانواع او لا والمرتبة الثامنة ان مقولة
الكيف والكم عرض فيبحث عن العرض واقسامه واحكامه. والتاسعة ان
الجوهر والعرض مشتركان في الدخول تحت الممكن والممكن والواجب يدخلان في
الموجود فيبحث عن لواحق الوجود والعدم وهل يقع لفظ الموجود على الواجب
والممكن وقوع الجنس على انواعه او وقوع اللوازم على موصوفاتها. والعاشرة
ان المعلوم والمذكور والمخبر عنه يدخل فيها الموجود والمعدوم فكيف يعقل
حصول امر اعم من الوجود ومن الناس من يقول المظنون اعم من المعلوم وهب
ان اعم الاعتبارات هو المعلوم وغير المعلوم يقابله وما لم تعلم حقيقة
الشي يمتنع الحكم عليه بمقابلته لغيره ولما حكمنا على غير المعلوم بكونه مقابلا
للمعلوم وجب ان يكون غير المعلوم معلوما فيكون المقابل للمعلوم معلوما
وهو محال ومن اعتبر هذا البحث عليه مباحث لا نهاية لها. **الفصل الثالث** في
مسرع اخر في ذلك انا اذا استدللنا على صحة مسئلة في هذه السورة بعشرة
اوجه فكل دليل منها مسئلة ثم اذا حكينا فيها شبهات فكل منها مسئلة ثم
اذا اجبنا عنها باجوبة فتلك الاجوبة مسايل فاذا قلنا مثلا الالقاب في
كلام العرب على ستة وجوه فهي ستون مسئلة لان المسئلة هي موضع السؤال وكل
وجه من هذه الوجوه موضع له فهو مسئلة فاذا اعتبرنا مباحث المعلوم
والمذكور والواجب والممكن والجوهر والعرض والكيف والصوت والحرف
والعضلات عظم الخطب واتسع الباب **فنشرع** في مباحث الكلمة وما
في معناها ثم في مباحث الاسم والفعل والحرف ثم بتقاسيمها حتى ينتهي الى البحث
في اعوذ بالله. **الكتاب الاول** في العلوم المستنبطة من اعوذ بالله وهي
نوعان متعلق باللغة والاعراب ومتعلق بالاصوات والفروع. **الاول**
وفيه ابواب. **الباب الاول** في مباحث الكلمة وفيه مسايل اعلم ان الكلمة

ه معرفة مدلول اللفظ بالاشتقاق وهو اصغر كاشتقاق المضارع
والماضي واسم الفاعل والمفعول من المصدر واكبر وهو تقليب الكلمة
بحسب حروفها فان كانت من حرفين انقلبت انقلابين نحو من ثم وان تركبت
من ثلاثة نحو حمد فقلبت منه انواع لانك تجعل كل حرف منها اول الكلمة
ويقع كل واحد من الحرفين الباقيين على وجهين واثنان في ثلاثة بستة
وان تركبت من اربعة نحو عقرب وثعلب فعلى اربعة وعشرين وجها
لانك تجعل كل حرف منها اولا وتنقلب الحروف الثلاثة على ستة انواع واربعة
في ستة باربعة وعشرين وان كانت خماسية انتهت الى مائة وعشرين
وضابطه ان تضرب عدد الحروف في التقاليب الممكنة مما عدا الاول. ب
الاشتقاق الاصغر سهل والاكبر صعب وكانه لا يمكن رعايته الا في الدلالة
لقلة تقاليبها وما زاد ينتشر تقاليبه واكثرها مهمل ورعايته نادرة. ج
في تفسير الكلمة والكاف واللام والميم تقاليبها الستة تعد القوة منها
واحد مهمل فالاول كلم منه الكلام لانه يوثر في السمع وفي الذهن
بواسطة افادة معناه والكلم الجرح والكلام ما غلظ من الارض. الثاني
كمل الكامل اقوى من الناقص. الثالث لكم وهو ظاهر. الرابع
مكل بير مكول قليلة الماء يحصل شدة عند ورودها. الخامس ملك
ملكت العجين اذا عجنته فقوي واشتد ومنه ملك الانسان لانه
نوع قدرة. د الكلمة تستعمل في اللفظ حقيقة وفي الكلام المرتبط
بعضه ببعض ككلمة الشهادة والقصيدة ومنه الكلمة الطيبة
صدقة بالمجاز من باب اطلاق اسم الجزء على الكل او من باب المشابهة لانه اذا
ارتبط بعضه ببعض حصلت له وحدة فاشبه اللفظة والمجاز خير من الاشتراك
عيسى ه وردت في القران لمفهوم اخر من احدهما عيسى كلمة الله انما الانه حدث
بقوله كن او في زمن قليل كالكلمة. الثاني سمي به افعاله قل لو كان البحر مدادا

لكلمات ربى وفيه الوجهان ف القول يدل فى تقاليبه على الحركة
والخفة فمنه القول لخفته على اللسان والقلو حمار الوحش لخفته
ومنه قلوت البر لان الشى اذا قلى خف والمقلولى الخفيف الطايش الثالث
وق ل الوقل الوعل لحركته وتوقل فى الجبل صعد الرابع و ل ق
ولق يلق اسرع ومنه اذ تلقونه بالسنتكم الخامس ل و ق الحديث
لا اكل الطعام الا كما لوق لى اى اعملت اليد فى تحريكه وتلقيمه حتى يصلح
واللوقة الزبدة لخفتها اذ تبين فيها مسكة الجبن والمصل السادس
ل ق و اللقوة العقاب لسرعة طيرانها واللقوة فى الوجه لاضطرابه فكانها
خفة فيه وطيش واللقوة الناقة السريعة اللقاح السابعة قال ابن جنى
اللغة فعلة من لغوت تكلمت ككرة وقلة واصلها لغوة وكرو كقولهم كروت
بالكرة ويقال لغا يلغا اذا هذا ومنه اللغو قالت والاشتقاق الاكبر
ايضا حاصل فيه فاللغة الكلام الثانى ل و غ ونحن غنيه الثالث
غ ل و علا فى الشى بالغ فيه وله غلو فيه وفلان زاد وغلا منه السادس
ولغ الكلب وشبه ان المتشرك بين الكل الامعان فى الشى ح فى اللفظ
اول اطلاقه على الحروف والاصوات مجاز لانها تحدث عند اخراج النفس من داخل
الصدر فيحبسه الانسان فى المحابس المعينة ثم يطلقه فيتولد الحروف الحروف
اخر من الحبس واول من الاطلاق فاللفظ هو الرمى وهو حاصل الحروف
والاصوات من وجهين احدهما انه يرمى النفس من داخل الصدر ويلفظه
وذلك الرمى سبب حدوث الكلمات فاطلق عليها والثانى ان تولد الحروف لما
كان بسبب لفظ الهواء من داخل الصدر الى الخارج فكان الانسان يلفظ تلك الحروف
والمشابهة احد اسباب المجاز ط العبارة من عبر وهى تفيد الانتقال
فى تراكيبها والمتكلم يعبر من حرف الى حرف وايضا فكانه بسبب العبارة ينقل
المعنى من ذهنه الى ذهن السامع والعبرة الدمعة لانتقالها من العين والمعبر

لنقله ما فى النوم لليقظة الثانى ع ر ب منه العرب لكونهم انتقالهم ومنه
اعرب فى كلامه لنقله من الجهل الى العلم الثالث ب ر ع برع فى الشى اذا
تكامل فيه الرابع ب ع ر البعر لانتقاله من داخل الى الخارج الخامس ر ع ب
الرعب الخوف لنقله من حال الى حال السادس ر ب ع ومنه الربع
لانتقالهم فيه وعنه العاشرة قال اكثر النحويين الكلمة اللفظة المفردة
والكلام الجملة المفيدة ووافقهم ابن جنى ونقل عن سيبويه ما يشعر بان الكلام
مختص بالجملة المفيدة واكثر الاصوليين قالوا لا فرق بينهما واحتجوا بان الكلام
يضاد الخرس فهما سواء ولانه من الكلم وهو التأثير وهما فيه سواء ولانه
يقال تكلم بكلام غير تام يا يتفرع على الخلاف ولهم مسئلة من ايمان الجامع
اذا قال لغير المدخول بها ان كلمتك فانت طالق واعاده مرتين فى اعادته فى
الثانية طلقة واحدة وقال ابو حنيفة وصاحباه تنعقد الثانية وقال
زفر لا تنعقد حجته ان الشرط حصل عند قوله ان كلمتك لان الكلام اعم
وطلقت عنده ووقع قوله انت طالق حال خروجها من ملك النكاح فلم تنعقد حجة ابى
حنيفة ان الكلام اسم للجملة ولا تطلق الا بعد قوله فانت طالق ويقوى
قول زفر انه لو سكت فى الثانية عند قوله ان كلمتك طلقت ويقوى قول
ابى حنيفة انه لو كان كلما كلمتك ثم اعاده وكلما توجب التكرار فلو صدق
الكلام على الكلمة لطلقت ثلاثا عند قوله فى الاعادة كلما كلمتك فانت طالق
لان فيه كلمات كثيرة كل كلمة منها توجب الطلاق ولعل زفر يلتزمه يب
هذا الطلاق فيما اذا قال ان كلمت فلو قال ان قلت او تلفظت او نطقت فالقول
قول زفر يج قال الكلمة والكلام يتناول المهمل بصحة قولنا الكلام منه
مهمل ولانه يقال تكلم بكلام غير مفهوم ولانه يؤثر فى السمع كالمفيد ومنهم من
خصهما بالمفيد والا لاطلقا على اصوات الطنبور يد اذا تركب اصوات
من حروف دالة على معان مخصوصة بالطبع لا بالوضع كقول الانسان عند
الوجع والراحة اح وعند السعال اح وتصويت القطا يشبه قطا واللقلق

لفائق وهي تسمى كلمات اختلف فيه ولا حجة للفريقين وفائدته ان من قال ان
سمعت كلمة فعبدي حر فسمع بعض ذلك هل يعتق العبد ٥ ه قال
ابن جني القول يقع على الكلام التام والكلمة حقيقة واشار الى ان
القول يدل على الخفة والمهولة فيعمهما والكلام يفيد التاثير فيختص بالمفيد
وهذا مشكل بالكلمة وتقويه قوله قلت لها قفي فقالت قاف ٥ سمى
بالقاف قولا وقد يستعمل القول في غير النطق قال ابو النجم ٥
قالت له الطير تقدم راشدا انك لا ترجع الا حامدا ٥ وقال آخر
وقالت له العينان سمعا وطاعة وقال آخر امتلا الحوض وقال
قطني وفي المثل قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فان
الذي ورائي ما خلاني ورائي ومنه قوله تعالى انما قولنا لشيء فقال
لها وللارض الاية ٥ ح المنكرون لكلام النفس اتفقوا ان الكلام والقول
اسم للالفاظ والمثبتون له على ان المعنى النفساني يسمى بالكلام وبالقول
واحتجوا بقوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون مع انهم صادقون
باللسان فينصرف كذبهم الى كلام النفس لعدم غيرهما وجوابه ان الكذب في
اللسان لان الشهادة مطابقة اللفظ للعلم ولم توجد وبقول عمر يوم
السقيفة كنت زورت في نفسي كلاما فسبقني اليه ابو بكر وبقول الاخطل ٥
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا ٥ واحتج المنكرون
بان من لم يتلفظ يقال لم يتكلم وايضا فالحنث والبر يتعلق بالالفاظ وقيل
بالاشتراك بين النفساني واللساني ٥ ط قد يسمى الكلمات احاديث قال
تعالى فليأتوا بحديث مثله لان الكلمات تتركب من الحروف المتعاقبة وكل
حرف يحدث عقيب صاحبه او لان سماعها يحدث في القلب العلم ٥ ي
الكلمة والكلام والقول واللفظ والعبارة والحديث هل هي مترادفة او
متباينة وما الفرق بينها ٥ يا في المفصل الكلمة اللفظة الدالة

على معنى مفرد بالوضع وهذا ليس بجيد لان الماضي يدل على امرين حدث
وزمان وكذا اسماء الافعال ووجه الغلط انه جعل المفرد للمعنى
وحقه اللفظة ٥ يب اللفظ المستعمل ان لم يدل شيء من اجزائه على
معنى البتة فهو المفرد كفرس وجمل وان لم يدل حال فهو جزء ويدل باعتبار
اخر فنسميه المركب كعبد الله حال كونه علما لا يدل جزؤه فان جعل مضافا
اليه دلالة وان دل كل جزء على مدلوله فهو المؤلف كالعالم حادث ٥
يج قد يكون المسموع المفيد لفظ مؤلف ومعناه مؤلف كقولنا الانسان
حيوان وغلام زيد وقد يكون المسموع مفردا والمعنى مفردا كالوجه والنقطة
وبالعكس كالانسان لفظ مفرد كعبد الله ٥ يد الكلمة اللفظة المفردة
الدالة بالاصطلاح على معنى فاللفظ والمفرد قد عرفا والدال احتراز من المهمل
وبالاصطلاح سيتضح الدلالة عليه ان شاء الله ٥ يه قيل الكلمة صوت
مفرد دال على معنى بالتواضع واعترضه ابن سينا في الاوسط بان الصوت
مادة واللفظ جنس وذكره اولى واما كلام د فيتبين ضعفه في العقليات
واقول الصوت قد يكون للحيوان وغيره وصوت الانسان قد يحدث
من الحلق وغيره والاول قد يختص باحوال مخصوصة نحو هذه الحروف وقد لا
يختص كما عند الاوجاع وغيرها فالصوت جنس بعيد واللفظ قريب فهو اولى ٥
يو قالت المعتزلة الكلمة لا بد ان تتركب من حرفين فصاعدا ونقض بقولهم
ق وش ولام التمليك والتنوين وباء الجر فانها حروف والحرف نوع داخل
تحت جنس الكلمة واجيب عن الاول بانه مركب بدليل قفا وسيأتي
التثنية واجيب عنه بانه مقدر والمعتبر اللفظ ٥ يز الاولى ان يقال
كل منطوق به افاد شيئا بالوضع فهو كلمة فيدخل فيه المفرد والمركب ولا يدخل
الخط والاشارة لعدم النطق ٥ يح دلالة الالفاظ على مدلولاتها ليست
حقيقية خلافا لعباد لانها تتغير بالامكنة والازمنة والذاتي لا يتغير اجمع

بانه لولا المناسبات لكان اختصاصها بمعانيها ترجيحا من غير مرجح وجوابه
النقض باختصاص حدوث العالم بوقته وباختصاص كل انسان باسمه العلم
طبي وقد تتفق المناسبة كتسميته القطا واللقلق بشبه صوتهما والخضم
باكل الرطب كالقثاء والبطيخ لشبه الخاء بصوت اكله والقضم باكل اليابس
لشبه القاف بصوته وفي الخصائص من هذا ه بيي لا يمكن القطع بان
دلالة الالفاظ توقيفية ومنهم من قطع به واحتج بانه لولا التوقيف
على وضع اخر ويتسلسل وبقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها واجيب
عن الاول بجواز حصوله بالاشارة ه وعن الثاني لم لا يجوز ان يراد من التعليم
الالهام ولعلها وضعت قبل ادم وعلمها ادم ه ابيي وكذلك لا نقطع
بالاصطلاح خلافا للمعتزلة قالوا اذ لو كان العلم بالصفة ضروريا فالموصوف
كذلك فلا يصح التكليف ه والجواب بجواز خلق علم ضروري في العقلاء بان
واضعا وضعها من غير علم به ه ببيي ولما ضعفت الدلالتان جاز ان
تكون توقيفية واصطلاحية والبعض والبعض اللفظ المفرد لا يفيد مسماه
لان العلم بكون اللفظ موضوعا للمعنى المعين علم بنسبة مخصوصة وذلك
يستلزم تقدم العلم بهما فيلزم الدور واجيب عنه بانه يحتمل ان يستقر
في الخيال مقارنة بين اللفظ المعين والمعنى المعين فعند حصول الشعور باللفظ
ينتقل الخيال الى المعنى فيندفع الدور وهذا الاشكال غير حاصل في المركبات لان
افادة المركبات عقلية فعند سماع المفردات بعد العلم بكونها موضوعة يتوصل
منها الى العلم بالمركبات ه والالفاظ تدل على ما في الاذهان لا على ما في الاعيان
لان المعاني هي التي عناها العاني فانا اذا رأينا جبلا وظنناه صخرة قلنا
هو صخرة فاذا قرب وتحرك ظنناه طيرا قلنا هو طير فاذا اشتد قلنا هو
انسان فهذا الاختلاف عند اختلاف التصور يدل على انه مدلول الالفاظ
الصور الذهنية ولانه لو دل على الخارجي لكان ذا شخص العالم قدم وقال

اخر العالم حادث لزم قدمه وحدوثه بخلاف ما لو دل على حصول
الحكمين الذهنيين منهما لا يمكن استيعاب جميع الماهيات بالالفاظ
لعدم تناهيها فلا نشعر بها على التفصيل ويمتنع الوضع لما لا نشعر به
كل معنى تدعو الحاجة للتعبير عنه وضع اللفظ له اولا كالاوامر
والنواهي والعموم والخصوص لان الداعي وهو الحاجة الى الوضع
قائم والمانع زائل فيجب الفعل المعنى الخفي عند الجمهور يمتنع تسميته
باللفظ المشهور كالحركة مشهورة كالحركة مشهورة والاستقلال هو
المعلوم فيكون موضوعا له لا للمعنى الموجب للاستقلال لخفائه وكذلك
العلم والقدرة يكونان موضوعين للعالمية والقادرية لا للمعنى الموجب
لها المعنى اسم للصور الذهنية لا للخارجية لان المعنى هو الذي عناه
العاني وذلك بالذات هو الامور الذهنية وبالعرض الخارجية فاذا قيل
اراد القائل بهذا اللفظ هذا المعنى فالمراد انه قصد بذكره تعريف
ذلك الامر المتصور قد يقال في بعض المعاني لا يمكن تعريفها بالالفاظ كانواع
الحلاوات مثلا لعدم الوضع فلا يمكن المعرفة بين حلاوة السكر
والطبرزد مثلا بالوضع بل بالاضافة ولو وضعت لها الالفاظ لا يمكن
والاحوال التي يجدها الانسان من نفسه لا يمكنه تعريفها بالالفاظ لان السامع
لا يعرف تلك الاحوال فلا يفهم كون اللفظ موضوعا لها ولو فرضنا جماعة
تصوروا تلك المعاني ووضعوا لها الفاظا مخصوصة امكن تعريفها لهم
لما كان الانسان لا يستقل بتحصيل مهماته احتاج ان يعرف غيره حاله
ليعينه وطرق التعريف كثيرة من الاشارة والكتابة والحركات واسهلها
واحسنها الالفاظ فوضعت بانه ان النفس عند خروجه سبب للصوت
والصوت عند تقطيعه سبب لحدوث الحروف فيحصل ذلك
بغير كلفة ولا مؤنة بخلاف غيرها ولانها تنعدم عقيب وجودها فتحصل

مونه .
تعني

عند الحاجة ويقبض عند عدمها ولان الاصوات بحسب التقطيعات
في المخارج توجد حروف كثيرة وبحسب التركيبات الحروف يتولد
كلمات كثيرة فيتوزع تلك الكلمات على تلك المعاني من غير اشتباه وهذه
المعاني متعينة في غير الالفاظ كمال الانسان في معرفة الحق لذاته والخير
للعمل به ولا يمكن النفس ذلك الا بواسطة البدن والقلب منبع الحرارة
الغريزية وهي قوته فاحتاجه لترويح بعدها فجعل الخالق الحكيم سبحانه
للقلب قوة انبساط لجذب الهواء البارد من الخارج فاذا انقى فيه
بحيطه بنحو سخف ومعصر فدفعه بهذا احكم النفس فتحصيل
النفس مرتبة اولا وتخلق البدن ثانية وخلق القلب وجعله معدنا
للحرارة ثالثة والانبساط الموجب لجذب الهواء البارد والانقباض
الموجب لدفعه خامسة وصرف الهواء الى مادة الصوت سادسة
وجعل سبحانه هذه المقاطع والمخارج سببا لهذه الحروف وتركيبها
سبكا للكلام واودعه حكما عالية واسرارا باهرة تعجز العقول
عن الاحاطة بقطرة من بحرها سبحانه وتعالى ثم ان الكلام
اللساني هو اصطلاح الناس على جعل هذه الاصوات والحروف
معرفات لما في الضمير فليس الكلام اذا صفة حقيقية كالعلم والقدرة
والارادة بل امر وضعي اصطلاحي فالمراد من كون الانسان متكلما
كونه فاعلا له لهذا الغرض واما الكلام الذي هو صفة قائمة بالنفس
حقيقية كالعلم الالفاظ ادلة له والمدلول عليه ارادات واعتقادات
ونوع اخر قالت المعتزلة صيغة افعل موضوعة لارادة الفعل
صيغة الخبر موضوعة لتعريف ان القائل يعتقد ان كذا وكذا وعند
اصحابنا الطلب النفساني مغاير للارادة والحكم الذهني مغاير للاعتقاد
والدليل على الاول ان الله تعالى امر الكافر بالايمان بالاجماع ولم

يرده منه لوجهين الاول ان وجد الكافر وجب الكفر فالعلم مزيل
للكفر لان مزيل العلة مزيل للمعلول وان صلحت للكفر والايمان فترجيح
احدهما ان كان من العبد عاد التقسيم فيه وان كان من الله تعالى كان مجموع
القدرة مع الداعية موجبا للكفر ه الثاني انه تعالى عالم بان الكافر
يكفر وحصول هذا العلم ضد لحصول الايمان والجمع بين الضدين محال
والممتنع الوقوع لا يكون مرادا فثبت ان الطلب غير الارادة وعلى الثاني
اذا قال العالم قديم فمدلوله حكمه بعدم العالم وقد يقول هذا وهو
يعتقد حدوثه فالحكم الذهني حاصل والاعتقاد غير حاصل فتغايرا
مدلولات الالفاظ قد تكون غير الفاظ كالسماء والارض وقد تكون
الفاظا كقولنا اسم وفعل وعام وخاص ومجمل ومبين ه طريق معرفة
اللغة بالعقل محال فهو بالنقل تواترا واحادا او قد تركب من العقل
والنقل لانه ثبت بالنقل دخول الاستثناء على صيغة من وان الاستثناء
اخراج ما لولاه لدخل فيه فيحكم العقل منهما انه من للعموم وقد عول
عليها الاكثرون وفيها ضعف لان ذلك انما يتم بمقدمة وهي انه لو لا
ذلك لتناقض الواضع وعلى تقدير الاصطلاح لا يستحيل التناقض ه
بعض اللغة متواتر وطعن فيه بعضهم بان اشهر الالفاظ هو الله
وفيها خلاف مشهور وكذا الايمان والكفر والامر والنهي والعموم
والخصوص وهي اشهر الالفاظ فكيف بغيرها والجواب ان ورودها متواتر
وهيئاتها واعتبارها انما محل الخلاف ه منهم من يسلم حصول التواتر في بعض
الالفاظ في هذا الوقت اما في الادوار الماضية فلعله ثابت الاحاد لا يقال
لو كان لاشتهر لان هذا انما يكون في الوقائع العظيمة والتصرف في الالفاظ
ليس منها والجواب ان العلم حاصل بان حال السماء والارض والدار والجدار
وشبهها فيما مضى كالان ه الاحاد انما تفيد الظن عند معرفة الرواية

وشرو طهم ولم يعتبرها الناس في رواه اللغه واللغه اصل الحديث
وبو كده طعن بعضهم في بعض بالتحصيل ونسبتهم الى ما لا ينبغي والعداوه
بين البصريين والكوفيين وهذا مشهور يمنع من قبول اكثر اللغات والحق
ان اكثرها قريب من التواتر وسقط هذا الطعن ٥ الخمسون دلاله
الالفاظ على معانيها ظنيه لتوقفها على نقل اللغه والاعراب والتصريف
ورواية الاحاد انما تفيد الظن ولان الادله موقوفه على عدم
الاشتراك والمجاز والنقل والاجمال والتخصيص والمعارض العقلي لان
حصوله يجب المجاز وعدم هذه المقدمات ظني والموقوف عليها ظني ٥

الباب الثاني

في مباحث الصوت والحرف ٥ قال ابن سينا الصوت كيفيه
حدث من تموج الهوا المنضغط بين قارع ومقروع واقول الصوت
مدرك بحس السمع ولا شي اظهر من المحسوس حتى يعرف به فيكون هذا اشاره
الى سبب حدوثه لا الى تعريفه ٥ قال زعم النظام ان الصوت جسم وهو
باطل لان الاجسام مشتركه في الجسميه وغير مشتركه في الصوت ولان
الاجسام مبصره وملموسه اولا وثانيا بخلاف الصوت ولبقا الاجسام دونه
واقول بعد مع ذكا به ان يقول ذلك لكنه لما ذهب ان سبب حدوثه
تموج الهوا طن انه يقول هو نفس الهوا ٥ وقيل الصوت اصطكاك الاجسام
الصلبه وهو باطل لان الاصطكاك هو المماسه وهي مبصره بخلاف الصوت
وقيل هو القرع او القلع وقيل تموج الحركه وهذه مبصره بخلافه ٥ قال سببه
القريب تموج الهوا ولا نعني بالتموج حركه انتقاليه من مبدا معين الى حاله شبيه
تموج الهوا فانه يحدث شيا فشيا كصدم بعد صدم وسكون بعد سكون
واما سبب التموج فامساس عنيف وهو القرع او تفريق عنيف وهو
القلع ٥ قال ابن سينا الحرف هيئه عارضه للصوت يتميز بها عن صوت اخر
مثله في الحده والثقل تميزا في المسموع ٥ الحروف اما مصوته وهي حروف

المد

[illegible] ومنها [illegible]

المد واللين ٥ ولا يمكن الابتدا بها او صامته وهي ما عداها
هو المصوته من الهيات العارضه للصوت والصوامت فيها
ما لا يتمدد كالبا والدال والطا لانها توجد في اخر من حبس
النفس واول زمن ارساله فهي كالنقطه للخط والان للزمان
وهي ليست باصوات لكنها تحدث في مبدا حدوثها ٥ ومنها
ما الظن كونها زمانيه في الحقيقه كالسين والشين فانها هيات
للصوت مستمره معه ٥ والحرف اما ساكن او متحرك وليس المراد
حلولهما فيه لانهما من صفات الاجسام بل انه يوجد عقيب الصامت
بصوت مخصوص ٥ الحركات من المصوتات لانها قابله للزياده
والنقصان ولانها اذا مدت حدثت المصوتات ٥ الصامت سابق
على المصوت المسمى بالحركه لان المتكلم بالحركه موقوف على التكلم
بالصامت فلو توقف الحركات على الصوامت لزم الدور ٥ الكلام
المركب من الحروف يمتنع قدمه لان الكلمه هي التي حروف متتاليه ٥
والسابق منها حادث لعدمه والاخر حادث لانه بعد الاول
ولان الحروف ان حصلت دفعه لم تحصل الكلمه وان حصلت على
التعاقب كانت حادثه ٥ احتج القايلون بقدمها بان لها ماهيات
مخصوصه تمتاز بها عما سواها والماهيات لا تقبل الزوال فكانت
قديمه قال ولان كلامه تعالى قديم لانه صفه كمال فلولا قدمه
لزم نسبه النقص اليه تعالى ازلا لان عدمه نقص والكلام هو
الحروف لقوله تعالى حتى يسمع كلام الله والمسموع ليس الا الحروف ولان
من حلف على سماع كلامه تعالى يتعلق البر والحنث بسماع الحروف ولانه ثبت
بالتواتر انه صلى الله عليه كان يقول ان هذا القران المسموع المتلو هو
كلام الله فمنكر ذلك منكر لما علم بالتواتر فيكون كافرا وجواب الاول

يلزمكم قدم الماهيات والثاني انه ظني لا يقابل البديهة ، اذا قلنا
ان هذه الحروف كلام الله فالمراد بها داله على الصفة القائمة بذاته
فاطلاق الكلام عليها مجاز ، واما البر والحنث فلان مبنى الايمان على العرف
واذا قلنا كلام الله تعالى قديم فالمراد الصفة القديمة التي هي مدلول
الالفاظ واذا قلنا هو معجز فالمراد الحروف وحدوثها لاستحالة كون
القديم معجزا لسبقه وكذلك السور والايات والفصاحة المعنى المراد
بها الالفاظ ، زعم الحشوية ان الاصوات المسموعة منا هي عين كلامه
تعالى وهو باطل لان قراءتنا صفتنا وفعلنا والشي الواحد لا يقوم بذات
الله تعالى وبنا وهذا عين قول النصارى ان اقنوم الكلمة حلت في
ناسوت المسيح ولم تزل عنه تعالى الا ان النصارى قالوا بهذا في حق
عيسى وحده وهؤلاء الحمقى قالوا به في حق كل الناس ، قالت الكرامية
الكلام اسم للقدرة على القول لانه يقال للقادر عليه متكلم وان كان ساكتا
ولان الخرس هو العجز عن القول وهو ضد الكلام فمعنى قدم كلام الله تعالى
عندهم قدم قدرته عليه ، قالت الحشوية للاشعرية ان كان مرادكم
من قدم القران دلالته على صفة قديمة متعلقة بجميع المامورات
والمحرمات فكل كلامه قديم لان له مفهوما وكلامه تعالى لما كان عام التعلق
كان جزءا من مدلولات الكتب كلها فلا فرق بين القران وغيره وان كان المراد
بقدمه امر اخر ممتنع ، وجوابه لا يلتزم تعلق كلامه تعالى بجميع المحرمات
لكونه كذبا والكذب محال على الله تعالى لتنزهه عن النقائص والافات

الباب الثالث في مباحث الاسم والفعل والحرف ، الكلمة ان صح الاخبار
عنها وبها فهي الاسم او لا يصح لا بها ولا عنها فهي الحرف او لا يصح الاخبار عنها
لكن يصح بها وهي الفعل وهو سي عن الفعل والحرف عنهما ب قال النحاة
لا يصح ضرب كال الكل المثال الواحد لا يكفي في اثبات الحكم العام ويدل على صحة

الاخبار

الاخبار عن الفعل والحرف وجوه ، الاول اذا اخبرنا عن ضرب يضرب
انها افعال فالمخبر عنه ان كان اسما كذب الخبر وان كان الثاني صح الخبر عن
الفعل وان قالوا المخبر عنه هذه الصيغ وهي اسماء قلنا هذا هو القسم
الاول من الاشكال ، والثاني اذا اخبرنا عن الفعل والحرف انه ليس
باسم كما تقدم ، الثالث ان قولنا الفعل لا يخبر عنه اخبار عنه بانه لا
يخبر عنه وذلك متناقض فان قالوا المخبر عنه بانه لا يخبر عنه هو اللفظ
قلنا ان كان المخبر عنه اسما فهو باطل لان كل اسم يخبر عنه وان كان فعلا
فقد اخبر عن الفعل ، الرابع الفعل والحرف متميزان عن غيرهما فيصح
الاخبار عنهما بذلك فقولك الفعل ممتاز عن الاسم والحرف ممتاز عنه ،
الخامس الفعل اما الصيغة واما مدلولها فان كان الصيغة المخصوصة
فقد اخبرنا عنه بكونه مدلولا للصيغة ج طعن قوم في قولهم الاسم
يصح الاخبار عنه بان اذا وشبهه لا يخبر عنه واجيب عنه بان المراد
الاخبار عن معناه فاذا قلت اتيتك اذا طلعت الشمس فالمراد وقت طلوع
الشمس والوقت يصح الاخبار عنه وهو ضعيف لان اذا معناها الوقت
حال ما يكون ظرفا وهو بهذا القيد لا يخبر عنه وكون بعض اجزائه اسما
لا يوجب اسميته لان الفعل بعض اجزائه المصدر وهو اسم ، د
ان لم تستقل معنى الكلمة بالمعلومية فهو الحرف وان استقل فان دل
اللفظ على الزمان المعين فهو الفعل وان لم يدل فهو الاسم ، قيل الاسم
هو الذي يصح الاخبار عن معناه ، واعلم ان الاخبار عن الشيء حكم بحال
بعد تمام ماهيته فيكون هذا رسما ، وفيه اشكالان ، الاول ان الفعل
والحرف يصح الاخبار عنهما ، الثاني ان اذا وكيف واين لا يصح الاخبار عنها
، وقيل الاسم هو الذي يصح ان ياتي فاعلا او مفعولا او مضافا وهو يرجع
الى الاول ، وقيل الاسم كلمة تستحق الاعراب في اول الوضع وهو رسم

لان استحقاقه مسبوق بمعرفته وقوله في اول الوضع احتراز عن المبنيات
وعن الفعل المضارع وهو ايضا ضعيف لان ذا امتناعه عن الوقف لتقيد
الظرفية وهذا المجموع غير قابل للاعراب و قال صاحب المفصل الاسم ما
دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران وهو مختل لانا لو قلنا
هو الدال على المعنى لا بعض بالعقد والخط والاشارة فان كان هذا جاز توجه
عليك فان العقد والخط والاشارة كذلك وليست اسما ولان الضمير ان عاد
على الدال كان التقدير الاسم ما دل على معنى هو مدلوله وهو عبث وينتقض
بالحرف والفعل وان عاد الى المدلول كان التقدير الاسم ما دل على معنى حاصل
بنفس ذلك المعنى وكون الشي حاصلا في نفسه محال فان قالوا معناه انه ليس حاصلا
في غيره انتقض باسما الصفات والنسب الخامس انه كلمة دالة على معنى
مستقل بالمعلومية من غير ان يدل على الزمان المعين الذي وقع فيه ذلك وذكرنا
الكلمة ليخرج الخط والعقد ولم نذكر اللفظ لان الكلمة جنس قريب قالوا شرط
الاستقلال بالمعلومية باطل طردا وعكسا الاول انا كان معلوما لا بد
ان يستقل بالمعلومية ضرورة تصور ماهيته ولان الحرف مستقل بان نعلم
كونه غير مستقل بالمعلومية ولانهم اتفقوا على افادة البا للالصاق مثلا
فمعنى الالصاق ان استقل بالمعلومية منه فمفهوم البا مستقل بالمعلومية
فيصير الحرف اسما وان لم يستقل فالمفهوم من الالصاق وغير مستقل فيصير
الاسم حرفا والعكس ان كيف ومتى ومن اسما والموصولات اسما
ومفهوماتها غير مستقلة ح وقوله من غير دلالة على زمان يشكل
بالزمان والغد واليوم والاصطباح والاغتباق جواب الاول انا
ندرك الفرق بين الالصاق والبا في كتبت بالقلم وذلك هو المراد بالاستقلال
والثاني لفظ الزمان وما معه هو نفس الزمان والفعل يدل على زمان
خارج عن المسمى وعلامات الاسم لفظية في اوله كحرف التعريف وحرف الجر او حشوه
لحرف

لحرف التصغير والتكسير او اخره كالتثنية والجمع ومعنوية لكونه صفة
وفاعلا او شبهه قال سيبويه الافعال امثلة اخذت من لفظ احداث
الاسما ويبطل بلفظ الفاعل والمفعول وقيل الفعل الذي اسند الى شي
ولم يسند اليه شي ويبطل باذا وكيف وقيل ما دل على اقتران حدث
بزمان وحده ذكر الكلمة والا لا يبطل بهذا اذ ليس بمجموعه كلمة وقيل
كل كلمة دالة على ثبوت المصدر لشي غير معين في زمن معين واورد انا اذا
قلنا خلق الله فقولنا خلق ان لم يدل على خلق بطل الحد وان دل وجب
مقارنته للمخلوق فان كان محدثا تسلسل وان كان قديما لزم قدم المخلوق
وذكر رحمه الله مباحث تتعلق بالمعقول ح امتياز الحرف عن الاسم
والفعل بقيد عدمي وامتياز الاسم عن الفعل بقيد عدمي والفعل مركب
من القيود الوجودية ط ضرب يدل على صدور الضرب عن شي ما
قيل هذا محال لانه لو كان كذلك لكانت صيغة الفعل وحدها خبرا ولامتنع
اسناده الى المعين والا لتناقض جوابه انه وضعها لاسنادها للمعين
بذكر الفاعل فقبل ذكره لا يكون كلاما ي قولهم الحرف ما جاء لمعنى في
غيره ان ارادوا انه يدل على معنى يحصل ويكمل في غيره لزم ان يكون اسما
الاعراض والصفات حروفا وان ارادوا انه يدل على معنى يكون مدلول
ذلك اللفظ غير ذلك المعنى فهو ظاهر الفساد يا تركيبها الممكنة ستة
الاسم مع الاسم كالمبتدا والخبر والاسم مع الفعل وهاتان الجملتان مفيدتان
بالاتفاق والاسم مع الحرف قالوا يفيد في صورتين في الندا وقيل انما افاد
لانه في تقدير اناديك لان لفظ يا يدخله الامالة ولام الجر ولولا قيامها مقام
الفعل ما صح ذلك وقد ابطل لان اناديك خبر عن الندا فيحتمل مغايرته للندا ولان
اناديك يحتمل التصديق والتكذيب ولا ما يدل لا يحتملهما الصورة الثانية زيد
في الدار وقولهم تقديره استقر او مستقر باطل لان معنى استقر حصل

فيه الاستقرار وقولنا يفيد حصولا اخر وهو انه حصل فيه حصول ذلك
الاستقرار فقولنا يفيد وذلك يفضي للتسلسل وكان زمانا نفسه ٥ ت
الجمله اما مركبه او لا او ثانيا فالاول الاسميه والفعليه والاشبه ان
الاسميه اقدم رتبه لان الاسم بسيط والفعل مركب والبسيط سابق والجمله
الاسميه اقدم من الفعليه ويمكن ان يقال الفعليه اقدم لان الاسم غير اصيل في
ان يسند الى غيره ٥ واما المركبه تركيبا ثانيا فالجمله الشرطيه لانها من جملتين
لما تقدم ٥ **الباب الرابع** في تقسيمات الاسم وهو من وجوه الاول
اما ان يمنع تصوره من الشركه فان كان مظهرا فهو العلم والا فالمضمر واما
ان لا يمنع من الشركه فمفهومه ان كان ماهيه معينه فهو اسم الجنس او
شي ما موصوف بصفه معينه فهو المشتق كاسود فمفهومه شي ما له السواد
وظهر ان الاسم جنس انواعه ثلاثه الاعلام والمشتقات واسما الاجناس
الاول الاعلام واحكامها كثيره ٥ الاول قال المتكلمون الاسم العلم
لا يفيد فائده واقول انه لا يفيد صفه في المسمى اما انه لا يفيد شيئا فلا
وكيف وهو يفيد تعريف تلك الذات ٥ الثاني اتفقوا على ان الاجناس لها
اعلام فاسد اسم جنس واسامه علم للجنس وثعلب اسم جنس لهذه الحقيقه
وثعاله علم له والفرق بينهما ان العلم هو الذي يفيد الشخص المعين بتعيينه
ولو سمينا اشخاصا بزيد فليس زيد موضوعا للقدر المشترك بينهما بل هو
بالاشتراك اللفظي فاذا قال الواضع وضعت اسامه لكل واحد من اشخاص
الاسد بعينه على سبيل الاشتراك اللفظي فذلك علم الجنس واذا قال وضعت
لفظ الاسد للماهيه المشتركه بين الاشخاص من غير دلاله على التعيين فهو اسم
الجنس ٥ ولانا وجدنا اسامه غير منصرف وليس فيه مع التانيث سوى العلميه
فاعتقدوه علما ٥ الحكم الثالث حكمه وضع العلم انه قد يختص نوع حكم فيحتاج الى
الخبر عنه به والاخبار على التخصيص واحتيج للاعلام ٥ الرابع لما كان احتياجات

الناس

الناس فوق حاجه غيرهم من الحيوان كانت الاعلام في اشخاص الانسان اكثر
من غيره ٥ الخامس في تقسيمه وهو من وجوه الاول اما ان يكون اسما
كزيد وابراهيم او لقبا كاسرائيل او كنيه كابي لهب وقد تجتمع الثلاثه او اثنان
وقد يتعذر احدهما واذا اجتمع الاسم واللقب فان لم يكن الاسم مضافا اضيف
الاسم الى اللقب كسعيد كرز وان كان مضافا افرد اللقب **القسم الثاني**
العلم اما مفرد كزيد او مركب من غير علاقه كبعلبك او بعلاقه اما الاضافه
كعبد الله او الاسناد كالجمله الاسميه او الفعليه **القسم الثالث**
اما ان يكون منقولا من الاسم او الفعل او الحرف او ما يركب منها والاول اما عن
عين كاسد او عن معنى كفضل او عن صفه حقيقيه كالحسن او اضافيه
كالمذكور والمنقول عن الفعل اما الماضي او المضارع او الامر والمنقول عن
المركب اما عن المفيد او عن غير المفيد كطباطبا وسيبويه والمرتجل اما
قياسي او شاذ **القسم الرابع** العلم اما للذوات او المعاني وهما اما للجنس
واما للشخص وقد سلف العلم واسم الجنس كالبحر والسما **الباب
الخامس** في احكام اسم الجنس والمشتق الاول قد تكون الماهيه بسيطه
وقد تكون مركبه والمركب قبل البسيط في الحس والبسيط قبل المركب في
العقل وقوه الحس سابقه على قوه العقل في النشو والقوه فبالاستقرا تكون
اسما الماهيات المركبه سابقه على اسما البسيطه الثاني اسما الاجناس
سابقه بالرتبه على المشتق لان المشتق متفرع على المشتق منه فلو كان
مشتقا دار او تسلسل والمشتق محتاج الى الموضوع فهو مسبوق بالموضوع
بالرتبه على المشتق الثالث الموجود اما واجب او ممكن والممكن اما
متحيز او حال في المتحيز او لا متحيز ولا حال في المتحيز والشعور بهذا قليل الا
الاولين وثبت بالدليل ان المتحيزات متساويه في تمام ذواتها واختلافها بسبب
الصفات القائمه بها فالاسما الواقعه على انواع الاجسام لان المسمى بها مجموع

الذات والصفات المخصوصة القائمة بها هذا في الاكثر الاغلب واما احكام المشتق
المشتق فليس من شرطه ان يكون الذات موصوفة بالمشتق منه فالمعلوم مشتق
من العلم والعلم غير قائم بالمعلوم وكذا المذكور والمرئي والمسموع وكذا الراي
الثاني شرط صدق المشتق حصول المشتق منه في الحال لان من اسلم بعد الكفر
يصدق عليه انه ليس بكافر وذلك يدل على ان المشتق منه شرط في صدق الاسم
المشتق الثالث المشتق منه ان كان لا يمكن حصول اجزائه مجتمعة كالكلام
والصلاة فانما يصدق المشتق حقيقة عند حصول الجزء الاخير ه الرابع المفهوم
من الضارب شيء ماله الضرب فاما انه جسم او غيره فمن دليل اخر ه الباب
السادس في المعرب والمبني واحكامهما وفيه مسائل آ يمكن ان يكون الاعراب
من اعرب ومن عربت معدته اذا فسدت لانه ازالة ابهام الكلام كقولهم
اعجمت الكتاب ه ب اذا وضع لفظ للماهية وهي مورد احوال مختلفة
ولفظها مورد لتلك الاحوال ليكون الاحوال اللفظية دالة على الاحوال المعنوية
فجوهر اللفظ دال على الماهية والاحوال اللفظية بالاعراب دالة على الاحوال
المعنوية ه ج الافعال والحروف احوال عارضة للماهيات فلا يعرض لها
عوارض اخرى وانما تعرض الاحوال للذوات وهي الاسماء فالمستحق للاعراب
بالوضع الاول هو الاسماء ه د انما احتص الاعراب بالحرف الاخير لان الاحوال
العارضة لا توجد الا بعد وجود الذات فوجب ان يكون علاماتها بعد تمامها ه
ه ليس الاعراب الحركات لوجودها في المبنيات بل هو عبارة عن استحقاقها لتلك
الحركات وهو امر معقول ه و الحركة والسكون في الحرف مجاز لانهما من ه
صفات الاجسام فالحركة صوت مخصوص يوجد عقيب اللفظ بالحرف والسكون
وجود الحرف من غير ان يعقبه ذلك الصوت المخصوص ه ز الحركة صريحة
ومختلسة والاولى هي الفتحة والكسرة والضمة وهي المفردة وغير المفردة بين بين
وهي ستة فالمجموع تسعة وهي مشبعة وغير مشبعة فهي ثمانية عشر والتاسعة

عشر

عشر المختلسة وهي حركة لا تتميز في الحس لها مبدأ كقراءة ابي عمرو في
بارئكم ه ج لا تنحصر الحركات في العدد المذكور لانها اصوات مخصوصة
قال ابن جني اسم المفتاح بالفارسية وهو كليد لا تعرف اساكن هو ام
متحرك قال ابو علي دخلت قسمعتهم يتكلمون بفتحة غريبة فاثبت انا ما فكلمتهم
بها فلما فارقتهم نسيتها ط الحركة الاعرابية متاخرة عن الحروف الزمان لان
الحروف الصلبة كالتاء والدال وشبههما انما تحدث في اخر زمان حبس النفس
واول ارساله وهو ان غير منقسم والحركة صوت تحدث عند ارسال النفس
وذلك الان متقدم على هذا الزمان فالحرف متقدم وان الحروف الصلبة لا
تتمدد والحركة تتمدد فالحرف والحركة لا يوجدان معا لكن الحركة لا تنفد
فالحرف متقدم ي الحركات ابعاض حروف المد واللين لان حروف المد قابلة
للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك له طرفان والطرفها في النقصان الا
هذه الحركات ولانا اذا مددنا الحركة حدثت حروف المد فليست الحركة الا اوائل
هذه الحروف ولانا نكتفي بالحركة عنها في القران والنظم والنثر وابدال البعض
من بعضه اولا من الاجنبي على تقدير البدل ما قبل الاسواء بالسكر محال وجوزه
قوم لان الحركة هي الصوت الذي يحصل التلفظ به بعد التلفظ بالحروف وتوقف
الشيء على ما يحصل بعده محال ه يا الضمة ثقل الحركات لانضم الشفتين
بعمل العضلتين الملتصقتين الواصلتين لطرف الشفة والكسرة بالعضلة الجاذبة
والفتحة تعمل ضعيف لها وهذا الحلق حسب امزجة البلاد ه يب ان كانت اعرابية
سميت رفعا ونصبا وجرا وجزما وان كانت بنائية سميت ضما وفتحا وكسرا
ووقفا قال قطرب البنائية مثل الاعرابية وفيه خلافها والخلاف
لفظيه سمي رفعا وضما لما فيه من ضم الشفتين او لانه رفعهما والفتح والنصب
لفتح الفم ونصبه والجر والخفض لجر اللحي الاسفل والخفاضه عند فتح الفم له
والجزم القطع ومنهم من جعل القاب البناء اسما للاحوال البنائية كما

في الاعراب ومنهم من جعلها اسما لتلك الاحوال مطلقا وخص الثانيه
باحوال الاعراب فيكون الاول كالجنس ه تر سماها سيبويه بالمجاري
والمجرى موضع الجري والحركه نفسه لا موضعه جوابه ان الذي
تسمى حركه ليس بحركه انما هو صوت يلفظ بعد اللفظ بالحرف الاول
فانما حدث لجريان نفس المصوت وغلطه المازني بتسميته الثانيه
مجاري لانها تزول عن حالها باختلاف الاعرابيه وجوابه انها قد تجري
عند الدرج وتنقطع عند الوقف ه يج الاعراب اختلاف اخر الكلمه
باختلاف العوامل بحركه او حرف تحقيقا او تقديرا فالاختلاف موصوفه
الاخر بحركه او سكون بعد الوصف بغيرها وهي حاله معقوله لا
محسوسه يط الاعراب اما بالحركه او بالحرف واما بالتقدير والاول
الاسم الصحيح الاخر كزيد ه الثاني المعتل الاخر اذا كان قبله ساكن كظبي
الثاني المنقوص حال النصب والاعراب بالحرف في الاسما السته
وفي كلا مضافا الى المضمر وفي التثنيه والجمع والتقديري يكون فيما اخره
الف ك اصل الاعراب بالحركه لان الاعراب احوال عارضه للمعنى فيكون
بلفظ عارض للفظ وهو الحركه كما يقال للاسم المعرب المتمكن قد يستوفي
الحركات مع التنوين فيقال متمكن امكن ومنصرف وقد يمنع الجر والتنوين وهو
غير المنصرف وغير الامكن كب كجه كد ه مسايل نحويه ظاهره
كه اذا عرف ما لا ينصرف او صف انصرف لخروج الاسم بهما عن شبه
الفعل ل عبد القاهر الشبه حاصل والمعاني نافيه فبطل ذلك
ولان الفاعليه والمفعوليه وحروف الجر من خواص الاسما ولا تنوين جواب
الاول الشبه ضعيف وقوى الاصل بتلك الخواص ه والثاني ان
التعريف والاضافه تضادان التنوين والضدان متساويان في القوه كما
دل التنوين على حال القوه كان التعريف والاضافه كذلك كه لو نكر رجلا

مسمى باحمر صرفه الاخفش ومنعه سيبويه ل المازني قلت للاخفش
كيف صرفت مررت بنسوة اربع ل لان اصله الاسميه فقلت فلا
تصرف احمر اذا نكرته لان اصله الوصفيه فلم يات بمقنع واقول المراد
المازني ضعيف لان الصرف في اربع على وفق الاصل فيكفي فيه ادنا سبب
خلاف المنع من الصرف لا بد فيه من سبب قوي ووجه المنع ان فيه
وزن الفعل والوصفيه الاصليه اما الوزن فظاهر واما الوصفيه
فلان العلم اذا نكر صار معناه الشي المسمى بذلك الاسم فاذا قلت رب
زاينه فمعناه رب شخص مسمى بزيد فوجد الصفه واما الاصليه
فان الاحمر هو المتصف بالحمره فاذا نكر بعد علميته فمعناه كونه
مسمى بذلك الاسم وذلك الصفه اضافيه عارضه له والاول حقيقيه
وقد اعتبرنا في الصفه فوجب منعه كز ل الكوفيون يكفي سبب
واحد في منع الصرف واحتجوا بقوله فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس
في مجمع ولم يعتبره سيبويه ل والروايه يفوقان شيخي كح كط ل لا
المرفوعات المبتدا والخبر واسم كان واسم ما ولا وخبر ان وخبر لا
النافيه للجنس والاصل عند سيبويه المبتدا وعند الخليل الفاعل
والبواقي متشبهه به و ل الاخفش كل واحد اصل لب المفاعيل
خمسه لان الفاعل لا بد له من فعل وهو المصدر ولا بد له من زمان وعرض
ثم قد يقع في شي اخر وهو المفعول به وفي مكان ومع شي اخر وفيه مباحث
احدها ان المصدر قد يكون نفس المفعول به كقولنا خلق الله العالم اذ
لو كان مغايرا له لكان قديما لزم قدم العالم وذلك ينافي كونه مخلوقا
وان كان حادثا تسلسل ولان فعله تعالى مستغني عن الزمان اذ لو افتقر
الى زمان لافتقر الزمان الى زمان ويستغني عن العرض لان العرض ان كان
قديما لزم قدم الفعل وان كان حادثا تسلسل لح ل البصريون

الفعل وحده رفع الفاعل ونصب المفعول وقال الكوفيون العامل
في الفاعل معنى الفاعلية وفي المفعول معنى المفعولية قالت البصريون
العامل لابد وان يكون له تعلق بالمعمول ولا تعلق لاحد الاسمين بالاخر
حجة المخالف ان العامل الواحد لا يصدر عنه اثران قلنا ذلك في المؤثرات
لا في المعرفات ٥ **الباب السابع** في اعراب الفعل فيه مسائل ا
لا نعني بالفاعل ان الفعل صدر منه لقولنا مات زيد فالمراد ان الفعل لفظ
مفرد دال على حصول المصدر لشيء غير معين في زمن معين فاذا صرحنا
بالذي حصل المصدر له فهو الفاعل وحصول المصدر له اعم من حصوله
باختياره كقام او بغير اختياره كمات فان قيل كما يحصل في الفاعل يحصل في
الفاعل يحصل في المفعول قلنا الافعال اللازمة غنية عن المفعول ٥
ب الفعل مقدم على الفاعل في الذهن اثباتا ونفيا لان حصول الفعل في الذهن
يستلزم حصول شيء يسند اليه والمسند اليه متاخر بالرتبة عن المسند
عنه لما تقدم الفعل ذهنا وجب تقدمه لفظا فان قيل لا نجد فرقا بين
ضرب زيد وزيد ضرب قلنا اذا قلنا زيد لم يلزم من فهم معناه الحكم لشيء
اخر واذا قلنا ضرب لزم اسناده الى شيء ما وتعين ذلك الشيء قولنا زيد وهو
خبر عنه ج قالوا الفاعل كالجزء لانهم اسكنوا لام الفعل في ضربت بخلاف
ضربك ولان مفهوم ضرب حصل الضرب لشيء ما في زمن مضى وذلك الشيء مفهوم
من قولنا ضرب فثبت انه كالجزء ٥ د المشهور ان الاضمار قبل الذكر صورة
ومعنى ممتنع واجازه ابن جني ويمكن تقريره بان الفعل المتعدي لا يستغني عن
المفعول لان الفاعل هو المؤثر والمفعول هو القابل والفعل مفتقر اليهما
نعم المؤثر اشرف من القابل فكما جاز تقديم الفاعل على المفعول وجب ان يجوز
تقديم المفعول عليه وقد يكون الفاعل مظهرا كضرب زيد ومضمرا كضربت وقد
حذف الفعل كقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك ز اذا

فعلان وتاخر المعمول فهو على اقسام الاول ان يقتضيا عملا واحدا والمذكور
بعدهما اسم واحد نحو قام وقعد زيد فالعامل الثاني لقربه وقال
الفراء الفعلان عاملان في زيد ويلزم منه تعليل الحكم بعلتين واجاز
الفراء ان الامتناع في المؤثرات لا في المعرفات واجيب بان المعرف يوجب
المعرفة فترجح للمؤثر الثاني ان يتعدد الاسم نحو قام وقعد اخواك فان
اعملت الاول قلت قام وقعدا اخواك التقدير قام اخواك وقعدا وان
اعملت الثاني قلت قاما وقعد اخواك فتضمر في الاول الفاعل لان الفعل لا
يخلو من فاعل والبصريون يختارون اعمال الثاني لقربه والكوفيون يختارون
اعمال الاول لان اعمال الثاني يوجب الاضمار قبل الذكر

القسم الثاني

الباب الاول

في تفسير اعوذ بالله في المباحث النقلية والعقلية ٥
في المسائل الفقهية ا الاكثرون على ان الاستعاذة قبل القراءة وعن النخعي
وعن بعدها قال داود ان امين بعد الفاتحة قال اعوذ بالله احتج الجمهور
بالنقل واحتج المخالف بظاهر الاية فان القراءة شرط والاستعاذة جزاء
والجزاء متاخر عن الشرط ثم عضدوه بالعقل لان القارئ له ثواب عظيم
فلو دخله العجب سقط الثواب فيستعيذ من الشيطان لئلا يحمله الشيطان
عليه فيبطل ثوابه وقولهم المعنى اذا اردت كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة
قلنا لا يلزم من ترك الظاهر لدليل تركه مطلقا قال الجمهور اللفظ يحتمل
والنقل يرجحه ويعضده من العقل ان المقصود من الاستعاذة نفي وساوس
الشيطان عند القراءة قال تعالى القى الشيطان في امنيته امر بتقديم
الاستعاذة لهذا المعنى واقول هاهنا قول ثالث يتعوذ قبل القراءة
وبعدها جمعا بين الادلة ٥ ب الجمهور على عدم وجوبها واوجبها عطاء
في الصلاة وغيرها وقال ابن سيرين اذا استعاذ مرة في عمره سقط الوجوب
حجة الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة لكن ذلك
الخبر غير مشتمل على كل الواجبات واحتج عطاء بمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم

فيكون واجبا لقوله فاستعذ ولان قوله تعالى فاستعذ امر ذكر عقيب
الوصف المناسب فيكون علته والحكم يتكرر بتكررها ولانه احوط ج عند
مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام شهر رمضان ويستحب عند
الاكثرين لان الادلة المذكورة ان لم تفد الوجوب فلا اقل من الندب ه د
قال الشافعي يجوز الجهر به والاسرار والجهر اولى واقول الاستعاذة
بعد الاستفتاح وقبل القراءة فيمكن الحاقها بكل منهما لكن الحاقها بالاستفتاح
في الاسرار اولى لان كليهما نافلة ولان الجهر كيفية وجودية والاخفاء
عبارة عن عدمها والاصل العدم قال الشافعي في الام قيل يتعوذ
في كل ركعة قال والذي اقول في الاولى وله ان يحتج بان الاصل العدم
وكلمة اذا لا تفيد العموم وفي سورة النحل فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم لموافقة نظم الاية واستحب احمد بعدها انه هو السميع العليم جمعا
من الاثر و في البيهقي عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام من الليل كبر ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم واختار الثوري اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم
ه ز هل التعوذ للقراءة او للصلاة عند ابي حنيفة ومحمد للقراءة وعند
ابي يوسف للصلاة ويتفرع عليه ان المؤتم عندهما لا يتعوذ لانه لا يقرا
وعنده يتعوذ وفي العيد اذا استفتح هل يتعوذ قبل التكبير او بعده قبل
القراءة ه ح سنة القراءة الترتيل وهو ان يبين الحروف ويظهرها
لانه حينئذ يفهم معانيها ويفهم عنه بخلاف السرعة عن ابن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرا وارق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا قال الخطابي في الاثر عدد اي القران على
عدد درج الجنة يقال للقارئ اقرا وارق فمن استوفى قراءة جميع اي
القران استولى على اقصى الجنة ه ط السنة ان يجيد القراءة روى ابو
داود عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القران

باصواتكم ه يب المختار ان اشتباه الضاد بالظاء لا يبطل الصلاة للتشابه
بينهما وعسر التمييز ولسقوط التكليف به لانهما من الحروف المجهورة
المطبقة الرخوة وان كانت الظاء من طرف اللسان واطراف الثنايا
العليا ومخرج الضاد من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس
لكن في الضاد انبساط لرخاوتها وعسر التمييز ظاهر فلو كان الفرق
بينهما معتبرا لوقوع السؤال عنه من الصحابة لا سيما عند دخول العجم
في الاسلام فلما لم ينقل دل على عدم التكليف به ه يا اختلفوا في اللام
المغلظة هل هي من اللغة الفصيحة لكنهم اتفقوا على منع تغليظ المكسورة
لثقلها على اللسان ه يب اتفقوا على منع القراءة بالشواذ في الصلاة
ككسر الدال من الحمد لله لعدم تواترها ه يج الاكثرون على ان القراءات
المشهورة متواترة وفيه اشكال لانها ان كانت متواترة فهي مستوية في
الجواز ولا يجوز ترجيح بعضها على البعض لكن كل من القراء اختص بقراءة وحمل
الناس عليها وان كانت بالاحاد خرج القران عن اليقين والقطع وجوابه
ان الاجماع على تواتر بعضها وعلى تجويز القراءة بكل واحد منها وكون
بعضها احادا لا يخرج القران عن القطع ه

الباب الثاني

في المباحث العقلية المستنبطة من اعوذ بالله وفيه خمسة اركان المستعيذ
والاستعاذة والمستعاذ به والمستعاذ منه والشيء الذي لاجله تحصل
الاستعاذة ه وفيه مسائل ا في تفسيرها اعوذ من العوذ وهو
الالتجاء والاستجارة فمعناه اعوذ بالله التجئ الى رحمته وعصمته
او المعنى الالصاق يقال اطيب اللحم عوذه اي ما التصق منه بالعظم
فمعناه الصق نفسي بفضل الله ورحمته والشيطان اما من شطن اي
بعد لبعده عن الرشاد والخير واما من شاط اذا بطل لانه كالباطل
لابطاله لمصالح نفسه والرجيم بمعنى المرجوم ككف خضيب ورجل قتيل
اما الرجم بلعنة الله واما الرجم بالشهب والمناسبة في ان الله هو

السميع العليم بعد ان الوسوسة كانها حروف خفية في القلب والله سبحانه
يسمع كل مسموع ويعلم كل سر فيسمع وسوسة الشيطان ويعلم غرضه
بها ويقدر على دفعها فاستعاذ به ويتوسل بذلك ه ب الاستعاذة
لا تتم الا بعلم وحال وعمل فالعلم علم العبد بعجزه عن تحصيل منافعه ودفع
مضاره وان الله تعالى هو القادر على ذلك ويتولد عنه في القلب حال وهو
انكسار وتواضع يعبر عنه بالتضرع والخضوع وحصول هذه الحال يوجب
صفة في القلب وهي ارادته لصيانة الله تعالى له من الآفات وصفة في
اللسان وهي طلبه ذلك من الله تعالى وهو قوله اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ولابد فيها من علمه بربه ونفسه بعلم ان الله تعالى عالم بجميع المعلومات
قادر على جميع الممكنات جواد مطلق واحد لا شريك له اذ لو لم يكن كذلك
انتفت فائدة الاستعاذة ه ويعلم عجز نفسه وضعفها عن رعاية مصالحها
في الدنيا والاخرة لان الصادر عن الانسان اما العلم واما العمل وعجزه في
العلم ظاهر لانه ببقاء عمره يعتقد ان شيا حق يقيني ثم يظهر
غلطه ويحل شبهته وكذلك اختلفت الاديان والمذاهب ولان كل احد
انما يقصد الحق والصحيح ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر وحتى يحصل
ذلك علمنا انه لا خلاص من ظلمات الضلالات الا باعانة اله الارض والسموات
وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
وهي مطلقة فيتناول الاستعانة به في كل شيء واما العمل فعجزه فيه ظاهر
ايضا لان هذا البدن يشبه الجحيم وعلى بابه تسعة عشر نوعا من الزبانية
الحواس الظاهرة الخمس ومثلها باطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعة
السبع ويدخل تحت كل واحد منها اعداد لا تتناهى فالبصر مثلا يدرك امورا غير
متناهية يحصل من كل واحد منها اثر خاص في القلب يحجبه من اوج عالم
الروحانيات الى حضيض عالم الجسمانيات فمع كثرة هذه العوائق لا خلاص

من ظلماتها الا باعانة الله تعالى فلهذا اوجب ان يقول عند كل قول وعمل ولحظ
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
واستعينوا بالصبر والصلاة وفي بعض الكتب الالهية يقول الله تعالى
وعزتي لاقطعن امل كل مومل امل غيري بالياس ولالبسنه ثوب المذلة
عند الناس ولاجنبنه عن قربي ولابعدنه عن وصلي ولاجعلنه متفكرا
حيران يومل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويرجو
غيري ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة
وبابي مفتوح لمن دعاني ه ج قال المعتزلة قوله اعوذ بالله يبطل
الجبر لانه اعتراف بفعل العبد للاستعاذة ولولا ذلك لكان تحصيلا
للحاصل ولان الفعل اذا خلقه الله تعالى امتنع دفعه وان لم يخلقه امتنع
تحصيله ولانه يصير كان العبد استعاذ بالله من الله في عين ما يفعله الله
د ولان الاستعاذة من المعاصي تدل على عدم الرضا بها ولو كانت بقضاء
الله وخلقه وجب الرضا بها ولان الوسوسة اذا كانت فعل الله كيف
يستعاذ من الشيطان ولان الشيطان يقول خلقتني وخلقت افعالي
ولا قدرة لي على دفع ذلك وقد قلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها يريد الله
بكم اليسر فما وجه لعني وذمي ولان ذمي ان كان لذنب صدر مني بطل
الجبر والا فهو ظلم وما الله يريد ظلما للعباد فان قيل الحق المتوسط بين
الجبر والقدر وهو الكسب قلت هذا ضعيف لانه اما ان يكون لقدرة
العبد اثر في الفعل على سبيل الاستقلال او لا فالاول هو الاعتزال والثاني
هو الجبر المحض ه قال اهل السنة والجماعة هذه الاشكالات واردة
عليكم من جهة الاول ان قدرة العبد ان كانت متعينة لاحد الطرفين فالجبر لازم
وان كانت صالحة للطرفين فرجحان احدهما ان توقف لزم ان يتوقف على مرجح
فاعل ذلك المرجح ان كان هو العبد عاد الكلام فيه وان كان هو الله تعالى فعند
فعله لذلك المرجح يجب الفعل وعند عدم فعله يمتنع وحينئذ يلزمكم

مؤلف لطيفة

ما التزمتموه وإن لم يتوقف على مرجح انسد باب العلم بالصانع ولأنه حينئذ
يكون وقوع ذلك الفعل على سبيل الاتفاق ويعود الجبر المحض الوجه
الثاني أنكم سلمتم تعلق علمه تعالى بجميع المعلومات ووقوع الشيء على
خلاف علمه يقتضي انقلاب علمه جهلا وهو محال والمفضي إليه محال فذلك
وارد عليكم ثم قالوا الاستعاذة تبطل القول بالقدر لأن المطلوب بها منع
الله تعالى الشيطان من الوسوسة وذلك إما بالنهي والتحذير وذلك حاصل
فلا يطلب وإما بالقهر والإلجاء وذلك ينافي تكليف الشياطين وقد ثبت تكليفهم
قالت المعتزلة المطلوب منها فعل الألطاف والداعية للمكلف لفعل الحسن
وترك القبيح لا يقال هي فعل الله تعالى فما فائدة طلبها لأنا نقول من الألطاف
ما لا يحسن إلا مع الدعاء أجاب أهل السنة بأن تلك الألطاف إما أن
يكون لها أثر في ترجيح أحد الطرفين أو لا فالأول يوجب الفعل لأنه عند رجحان
جانب الوجود فيمتنع النقيض ووجوبه يبطل الاعتزال والثاني يلزم منه
أن يكون فعلها عبثا وهو محال ولأن الله تعالى إن كان يريد الصلاح فإن توقع
من الشيطان لفساد العبد فأين إرادته لصلاحه وقد سلط الشيطان
عليه وإن لم يتوقع منه إفساده فما الحاجة للاستعاذة منه وإن كان لا
يريد صلاحه فالاستعاذة به كيف تفيد الاعتصام من شر الشيطان ولأن
الشيطان إن كان مجبورا على الشر فذلك قادح في قولهم إن الله تعالى لا يريد إلا
الصلاح وإن كان قادرا على الخير والشر ورجحان أحدهما يكون من الله تعالى ولا
فائدة في الاستعاذة ولأن البشر إذا عصوا بوسوسة الشيطان فالشيطان
كيف عصى فإن قالوا بشيطان آخر تسلسل وإن قالوا بغير شيطان فلم
لا يجوز مثله في البشر فإن قالوا سلط على البشر دون الشيطان قلنا هذا
حيف على البشر ولأن المستعاذ منه إن كان معلوم الوقوع وجب ولا فائدة في
الاستعاذة وإن كان معلوم العدم امتنع فلا فائدة فيها وهذه المناظرة تدل
على أنه لا فائدة لقولنا أعوذ بالله إلا أن ينكشف للعبد أن الكل من الله وبالله

والحاصل ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك الركن
الثاني المستعاذ به وفي القرآن والأخبار أعوذ بالله وأعوذ بكلمات الله
وسيأتي البحث في لفظة الله وأما الكلمات فالمراد بها قوله تعالى إنما قولنا
لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون والمراد بكن نفاذ قدرته في الممكنات بحيث لا
يمنعها مانع فحسنت الاستعاذة بالله لاتصافه بتلك القدرة الباهرة
والجسمانيات تحدث على سبيل الحركة يسيرا يسيرا والروحانيات تحدث
دفعة فحدوثها مشبه بحدوث الحرف الذي لا يوجد إلا في الآن الذي لا
ينقسم فلهذه المشابهة سمي نفاذ قدرته بالكلمة وأيضا ثبت في
المعقولات أن عالم الأرواح مستول على عالم الأجسام ومدبر لها قال
تعالى فالمدبرات أمرا فيكون المراد بالكلمات التامات تلك الأرواح
المقدسة في دفع شرور الأرواح الخبيثة و[illegible] وهي أن
الاستعاذة بالكلمات تكون لمن بقي في نظره التفات إلى غير الله أما
إذا تغلغل في بحر التوحيد وتوغل في قعر الحقائق لم ير إلا الله فيقول
أعوذ بالله وأعوذ من الله كما قال صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك ثم
إن الاستعاذة إنما تكون لطلب أو هرب وفيهما التفات للمطلوب أو
المهروب منه فإذا ترقى عن هذا وفني عن نفسه وعن فنائه ترقى عن
مقام أعوذ بالله واستغرق في نور قوله بسم الله قال صلى الله عليه وسلم
بعد الاستعاذة أنت كما أثنيت على نفسك الركن الثالث المستعيذ
أمر الله تعالى بالاستعاذة وهو على العموم وحكاه تعالى عن الأنبياء والأولياء
قال تعالى عن نوح إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم فأعطاه تعالى السلام
والبركات اهبط بسلام منا وبركات عليه وعن يوسف معاذ الله فصرف
عنه السوء والفحشاء وقال إنا معاذ الله أن نأخذ ورفع أبويه على العرش
وخروا له سجدا وعن موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فنفى عنه التهمة

واحيا القتيل وقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى وعنه اني
عذت بربي وربكم ان ترجمون اني عذت بربي وربكم من كل متكبر حفا وقاله
واورثهم ارضهم وديارهم وعن ام مريم واني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم فتقبلها ربها وعن مريم اعوذ بالرحمن منك فبراها الله
واكرمها وقال اني عبد الله وامر محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذه
مرات وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين الايه والمعوذتان واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وكذلك في فضلها والاحاديث
في ذلك كثيره منها قوله صلى الله عليه وسلم لما راى الغضب علت عليه
اني لاعرف كلمه لو قالها ذهب عنه ذلك اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم واقول ان الانسان اذا علم انه وان طال عمره لا يعلم من
مصالحه ومفاسده الا القليل وعند الغضب يزول العقل فاذا استحضر
قدره الله تعالى عليه وامهاله له مع علمه وقدرته وضعف نفسه وجهلها
حمله ذلك على الرجوع الى الله تعالى والالتجا اليه فيقول اعوذ بالله واليه
الاشاره بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
عن معقل بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث
مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلث مرات وقرا ثلاث ايات من اخر
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في
ذلك اليوم مات شهيدا وكذلك حين يمسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا فزع احدكم في النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامه من غضبه وعقابه
وشر عباده ومن شر همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره
واخبار الاستعاذه كثيره في الاصول الركن الرابع المستعاذ
منه وهو الشيطان اما بالوسوسه او غيرها وفيه مسايل
اختلف في وجود الجن والشياطين واطبقوا انهم ليسوا اشخاصا
جسمانيه كثيفه تجي وتذهب كالحيوان والقول المحصل فيه قولان الاول

انها اجسام

انها اجسام هوائيه قادره على التشكل باشكال مختلفه لها عقول
وافهام وقدره على الاعمال الشاقه الثاني من الناس من اثبت موجودات
لا متحيزه ولا حاله في المتحيز مجرده عن الجسميه ثم انها قد تكون عاليه
مقتدره على تدبير الاجسام بالكليه وهم الملايكه المقربون وتليها
مرتبه الارواح المتعلقه بتدبير الاجسام واشرفها حمله العرش
والثانيه ملايكه الكرسي والرابعه ملايكه السموات والخامسه
ملايكه كره الاثير والسادسه ملايكه الهوا والسابعه ملايكه
كره الزمهرير والثامنه ملايكه البحار والتاسعه ملايكه الجبال
والعاشره مرتبه الارواح المتصرفه في الاجسام النباتيه والحيوانيه
وعلى كلا القولين فهذه الارواح قد تكون مشرقه الهيه خيره سعيده
وهم صالحو الجن وقد تكون كدره سفليه شريره وهم الشياطين
واحتج منكرو الجن والشياطين بانها ان كانت كثيفه وجب ان نرا
والا لجاز ان يكون بحضرتنا جبال لا نراها وذلك خروج عن العقل
وان كانت لطيفه تمزقت بهبوب الرياح العاصفه ولم تقدر على
الاعمال الشاقه ولانهم لو كانوا في هذا العالم مخالطين للبشر لحصلت
بينهم بسبب طول المخالطة اما صداقه محصله كانوا ينفعونهم واما
عداوه محصله يضرونهم وذلك مفقود والذين يمارسون صنعه العزائم
اذا تابوا اعترفوا بانهم قط لم يشاهدوا اثرا من الجن واخبر بعض من
تاب منهم بذلك وذلك يدل على الظن بعدمهم ولان الطريق الى معرفه
الاشيا اما الصوره او الصوت ولا واحد منهما والذين يقولون انهم راينا
او سمعنا اما مجانين اختلط امزجتهم فيتخيلون واما كذابون مخرفون
ولانه لو ثبت هذه الاشيا لانسدت باب المعجز ولا دليل عقلي
يدل على وجودهم وجواب الاول ان ذلك ممنوع لو كان الجن جسما

ولم يمتنع ان يكونوا جواهر مجردة عن المادة والقائلون بهذا القول
فرق ذكرناها والثاني انهم اجسام هوائية قالوا الاشياء
المختلفة بالماهية لا تشترك في اللوازم ولم لا يقال هي اجسام
لطيفة عاقلة لذواتها قادرة على الاعمال الشاقة غير قابلة للتمزق
والفلاسفة يقولون النار المنفصلة عن الصواعق تنفذ في اللحظة
في باطن الحديد والحجر وتخرج من الجانب الاخر فلم لا يكون الجن كذلك
واما الصداقة والعداوة فذلك غير واجب وحديث المعجزة يأتي
الجواب عنه ٥ **المسألة الثانية** القران والاخبار يدل على وجود
الجن اما القران ففي سورة البقرة والنمل وسبا والصافات والاحقاف
والرحمن وقل اوحي والاخبار كثيرة في الموطا وغيره **ج** الجن مخلوق من
نار كما في القران ولا تستبعد حصول الحياة في النار فان العلقة هو تعلق
النفس وهو في غاية السخونة ٥ **د** قيل سموا جنا لاستتارهم كالجنة
والجنون والجنين وعلى هذا تكون الملائكة من الجن الا ان يقال خصوا بالعرف
وقيل لانهم خزان الجنة **ه** قيل الشياطين جنس والجن جنس كالانسان
والفرس وقيل الشياطين اسم لشرار الجن والمخلوقون اربعة الملائكة
والانس والجن والشياطين والمشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في
بواطن البشر وانكره المعتزلة لنا وجوه الاول ان كان الجن له جسم
فالكل غير مستبعد وان كان جسما هوائيا فكالنفس الثاني قوله
تعالى كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وقال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم **و**احتج المعتزلة بقوله تعالى
عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان نفي تسلطه عليهم بالوسوسة
ولان العداوة بين الانس وبينهم معلومة لا سيما الانبياء والعلماء
فلو قدروا على ذلك لفعلوه بهم ٥ **ز** الملائكة لا يأكلون ولا يشربون

ولا

القرآن والاخبار يدل على وجود الجن الخ

والمخلوقون اربعة

ولا يكون بالانفاق بالعكس من الجن قال تعالى افتتخذونه وذريته
وفي الحديث ان العظم زاد الجن ٥ **ح** في كيفية الوسوسة ذكروا
انه يغوص في باطن الانسان ويضع راسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة
واحتجوا بالحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع قال بعض الناس لا يحمل على ظاهره لان نفوذه يلزم منه اما التشقق
المجاري او تداخل الاجسام الثاني ما نعلم من العداوة الثالث انه من
النار فلو نفذ لاحرقه والجواب عن الاول اما ان قلنا انها نفوس
مجردة فالسؤال زائل وكذلك ان قلنا انها اجسام هوائية وعن الثاني
ان الله تعالى يمنعهم من الضرر وهو الجواب عن الثالث كما في حق ابراهيم ٥
ط قال الامام الغزالي القلب كقبة لها ابواب وهدف ترمى اليه السهام
يرد اليه الاثار ساعة فساعة اما من الظاهر كالحواس او من الباطن
كالشهوة والغضب والافكار كلها يحصل عنها اثار فيه فاذا عدمت
الادراكات الظاهرة بعث الخيالات النفسية والقلب ينتقل من حال
الى حال بحسبها واخص الاثار الحاصلة فيه الخواطر وهي ما يعرض فيه
من الافكار والاذكار وهي ادراكات وعلوم سميت خواطر لانها تخطر
بالخيال بعد الغفلة عنها فالخواطر تحرك الادراكات والارادات تحرك
الاعضاء فيها خاطر ان محمود يدعو الى الخير ويسمى الهاما ومذموم
يدعو الى الشر ويسمى وسواسا ولما كانت حادثة فلا بد لها من سبب
والتسلسل محال فينتهي لواجب الوجود **ك** اقول الاجمل الغرض
الاتم تنقيح مقدمات الاول لانا مطلوب اما لذاته واما لغيره
ولا يكون كل مطلوب لغيره والا لدار وتسلسل وكذلك المهروب عنه ٥
الثانية دل الاستقراء ان المطلوب بالذات اللذة وبالتبع وسيلتها والمهروب
عنه بالذات الالم وبالتبع وسيلته **الثالثة** اللذيذ عند كل قوة
نفسانية مغاير للذيذ عند غيرها **الرابعة** اذا ادركت القوة الباصرة

موجوداً لزم من حصول ذلك الادراك وقوف الذهن على ماهية المرئي
وعند الوقوف عليه يعلم كونه لذيذاً او مؤلماً فيتبعه ميله او خالياً عنهما
مميلاً لا يميل اليه ولا ينفر عنه **الخامسة** هذا الميل عند العلم بكونه
لذيذاً انما يحصل عند عدم العارض اما عند العارض كما اذا رأينا طعاماً
علمنا ان في تناوله ضرراً واقدم على قتل نفسه بان يلقيها من السطح لتحصيل
منفعة عظمى ودفع الم اعظم من ذلك فينتظر العقل ويعمل بالراجح
السادسة هذا يدل ان الافعال الحيوانية لها مراتب عقلية لزومية
لان الافعال مصدرها القوى الموجودة في العضلات وهي صالحة للفعل
والترك ولا يصدر احدهما الا لقيمة وهي الارادات والارادات تحدث
عند العلم بكونها لذيذة او مؤلمة وذلك العلم ان كان يحصل بفعل الانسان
عاد البحث ولزم الدور والتسلسل وان كانت تحصل من اسباب خارجة
وهي اما الاتصالات الفلكية عند قوم او بخلق الله تعالى لها في القلب على ما
هو الحق **ثم** اعلم ان نفاة الشيطان والوسوسة قالوا ان مصدر
الافعال الحيوانية هو القوى التي هي العضلات والاوتار وسببها الارادة
وتلك الارادة هي لوازم حصول الشعور بلذتها او المها وذلك الشعور
بخلق الله تعالى ابتداء او بواسطة مراتب وترتب كل واحد من تلك المراتب على
ما قبله امر لازم فلو حصلت الوسوسة لكانت عديم الاثر بل الحق ان حصول
هذه المراتب ان كان في الطرف النافع سمي الهاماً او في الضار سمي بالوسوسة
والجواب ان هذا حق لكن لا يبعد ان يكون الانسان غافلاً عن شيء فيذكره الشيطان
به فيميل اليه اشار بقوله الا ان دعوتكم فاستجبتم لي لكن تعالى فالشيطان لما
اقدم على المعصية ان كان لشيطان آخر تسلسل وان لم يكن فذلك من الله تعالى
وعلى هذا فالكل من الله والحاصل ما قاله سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
اعوذ بك منك **باب** قد يسمع من جلس في الخلوة وتواترت الخواطر عليه في قلبه
ودماغه حروفاً خفية كأن مخاطباً بها وهو امر وجداني **فقال**

الفلاسفة

الفلاسفة ان ذلك تخيل حروف واصوات وتخيل الشيء هو حضور رسمه
ومثاله في الخيال لتخيلنا صور الجبال والبحار فهي في الخارج وفي العقل
صورها وامثلتها كالصور المرتسمة في المرآة فاذا فهم ذلك في المبصرات
فكذلك الحروف والكلمات المسموعة وللقائل ان يقول هذا التخيل ان ساوى
الحقائق عاد الكلام الى ان الحاصل في الخيال نفس الحروف والاصوات وحقيقة
البحر والجبال وان لم يساوها فالحاصل شيء آخر مخالف للحروف والحقائق
فيعود السؤال **وقال** الجمهور الخواطر المتوالية حروف واصوات
خفية وفاعلها ان كان ذلك الانسان فباطل لانها ليست باختياره
ولا يقدر على دفعها وان كان انساناً غيره فظاهر الفساد فلم يبق الا انها
من فعل الله تعالى او الملك او الجن والاول مذهب الذين يرون الله تعالى
لا يخلق القبائح ان يكون من الشيطان ومن قال لا يقبح منه تعالى شيء
يلزم ذلك **بحث** من الناس من اثبت لهذه الشياطين قدرة على الاحياء
والاماتة وخلق الاجسام وتغيير الصور وقال آخرون لا قدرة لها
على شيء من هذه الاحوال وقد قام الدليل على اختصاص الله تعالى بالايجاد
والتكوين **اما** المعتزلة فقد سلموا ان الانسان قادر على ايجاد بعض
الحوادث فهم يحتاجون الى بيان ان الشياطين لا تقدر على خلق الاجسام
قالوا لان الشيطان جسم وكل جسم قادر بالقدرة الحادثة والقدرة
الحادثة لا تصلح لايجاد الاجسام وبنوا الاول ان ما سوى الله تعالى
اما متحيز واما حال في المتحيز ولا شبهة في ذلك فضلاً عن الدليل والثاني
بناء على تماثل الاجسام والثالث قالوا لان قدرتنا لا تصلح لذلك وهو ضعيف
لجواز مخالفة قدرنا لقدرتهم **بحث** الجن لا يعلمون الغيب وآية سورة سبأ
تدل عليه ومن الناس من قال يعلمونه بالقرب من السماء والسماع من الملائكة
وقيل بطرق اخرى والعالم بحقائق هذه الامور هو الله تعالى **الركن الخامس**

وقال الجمهور

والأدق عند الذين يرون انه تعالى لا يخلق القبائح ان يكون من الشيطان

المطالب التي لا ينالها بالاستعاذة لعدم ان العبد يحتاج الى تحصيل الخير والى
دفع الشر وقول اعوذ بالله يتناول دفع جميع الشرور الروحانية والجسمانية
وهي اما ان تكون في العقايد او في الاعمال والذي في العقايد هي فرق الضلال
اثنان وسبعون من هذه الامة وسبع مائة واكثر خارج الامة والذي يتعلق
بالاعمال البدنية المضار الدينية وهو ما نهى الشرع عنه والدنيوية من
الامراض والاسقام واعوذ بالله يتناول جميع ذلك فليستحضر قايل اعوذ بالله
في ذهنه الانواع الثلاثة بتفاصيلها وقد علم ان جميع الخلايق عاجزون
عن دفعها او دفع بعضها وان القادر على ذلك هو الله تعالى وحده وحينئذ
يقول اعوذ بالله ملتجيا اليه بقوله وقلبه ٥

الباب الثالث

في اللطايف المستنبطة منها ٥ أ اعوذ عروج من الخلق للخالق وهذا
متعين في اول الامر اذ الطريق في معرفة الخالق الاستدلال بالخلق فقوله
اعوذ اشارة للحاجة التامة ولولاها لم يكن للاستعاذة فايدة وبالله
اشارة الى الغنى التام لقدرته على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الافات
واختصاصه سبحانه بذلك فعند مشاهدة هذا الفقر من نفسه ومن كل
شيء وليشاهد هذا الفرار من قوله تعالى ففروا الى الله وهذه الحال تحصل
عند قوله اعوذ ثم غرق في نور جلال الحق شاهد قوله تعالى قل الله ثم ذرهم
فعند ذلك يقول اعوذ بالله ٥ ب ان قوله اعوذ بالله اعتراف بعجز النفس
وقدرة الرب سبحانه وهذا يدل على انه لا وسيلة في القرب من حضرة
الربوبية الا العجز والانكسار قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
عرف ربه اي من عرف نفسه بالضعف والقصور عرف ربه بانه القادر
كل مقدور ومن عرف نفسه بالجهل والحال عرف ربه بالكمال والجلال ٥
ج ان كان الاقدام على الطاعة لا يتيسر الا بعد الاستعاذة فالاستعاذة
من الطاعات فيفتقر الى استعاذة ويتسلسل وان كان لا يتوقف عليها ولا
حاجة عليها فكانه قيل الاقدام على الطاعة لا يتم الا بالاستعاذة وذلك

بوجه

بوجه الاتيان بها الشيء وسعك فاذا عرفت قصورك فانا اعينك على
الطاعة واعلمك كيفية الخوض فيها فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٥
د قراءة القران من اعظم ما ينتفع الشيطان بالوسوسة فيه من منافع
القاري بتفكره ورغبته ورهبته فلا جرم بالغ فيها فاحتاج العبد
للاله القادر واستعانته في دفعها فكذلك اختصت القراءة بها ٥
ه عداوة الشيطان للانسان معلومة فعند شروع العبد في الطاعة
خشي منه فيلتجي الى مولاه ليكفيه فاذا وصل للحضرة وشاهد البهجة
والكرامة في الغد وامل بالكلية على الخدمة فالمقام الاول الاستعاذة
والثاني هو الاستقرار في حضرة الملك الجبار فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ولما حاض القلب واللسان في امور الدنيا تلوثا فاحتاجا للطهور فاذا
قال اعوذ بالله حصل الطهور وحينئذ استعد للصلاة الحقيقية وهي
الذكر فقال بسم الله ٥ و لنا عدوان ظاهر وباطن ونحن مامورون
بمحاربتهما قال تعالى في الظاهر قاتلوا الذين لا يومنون ووعدنا
بالمدد بقوله تعالى يمددكم وقال في الباطن ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا ووعد بالمدد بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
والاعتنا بالباطن اولى لان الظاهر ان غلب سلم الدين واليقين وكنا ماجورين
والباطن ان غلب كنا مفتونين ثم من قتله الظاهر كان شهيدا ومن قتله
الباطن كان طريدا وذلك لا يتم الا بان تقول بالقلب واللسان اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم ٥ ز القلب اشرف البقاع وهو فوق المراة في الصفا
لانهما اذا حاذت لا ترا ما فيهما شي والقلب لا تحجبه السموات السبع وما
فوقها قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب فهو يطالع جلال الربوبية
ويدل على اشرفيته قوله صلى الله عليه وسلم القلب روضة من رياض الجنة
لانه صار مكان عبد صالح منت والقلب الذي هو سرير المعرفة اشرف البقاع
ولانه كانه تعالى يقول يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فاذا

جعلت معرفتي في بستانك وكيف امنعك بستاني قال الله تعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والاشارة فيه ان العبد لما قرب دخوله للبستان اخرج
منه السلطان اخرج منها مذءوما وبعد حلول المعرفة في قلبك سبعين سنة
كيف يليق بك ان لا تخرج عدوي فيقول العبد انت قادر وانا عاجز ضعيف
فيقال له العاجز اذا جاءه الملك القاهر قوي فادخل في حمايتي وقل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فان قيل اذا كان القلب بستان الله فلم يخرج الشيطان
عنه قلنا كان العبد انزل سلطان المعرفة في قلبه فيجب عليه تنظيفه وتنبيه
ولا يتولى السلطان ذلك فنظف قلبك وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٥
ط الشيطان كان يعبد مثل عبادة الملائكة وانما طرد ولعن لما امتنع
من السجود لابيك وهو بعد ذلك وانت تحبه وتوافقه منذ سبعين سنة في
امر دانه فاظهر عداوته وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٥ ي انه اقسم
لابيك انه ناصح له ثم فعل به ما فعل واقسم على اغوائك فقال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين فكيف تراه يفعل معك انت ٥ يا اختص الاستعاذة بلفظ الله دون
اسم اخر لان الاله هو المستحق للعبادة والاله يجب كونه عالما قادرا حكيما
فجرى ذلك مجرى اعوذ بالعالم القادر الحكيم وهذه الصفات هي النهاية في الزجر
لان العبد اذا علم سيده عالما بفعله قادرا على عقوبته حكيما لا يهمله انزجر عن
القبائح فقوله اعوذ بالله يحصل الانزجار التام ٥ يب اعوذ بالله يدل انه
لا يرضى بمجاورة الشيطان لعصيانه فاذا لم يرض بمجاورة العاصي فانه لا
يرضى لنفسه بالمعصية اولى ٥ يج ذكر الشيطان باسمه وصفته وطرد
ولعن مع تقدم خدمته الوفا من السنين ولم يضر الخالق تعالى عصيانه
وانت لو جلس معك لحظة لالقاك في النار فكيف لا تستعين بطرده ولعنه
فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٥ يد ان قيل ما السبب في جعل هذا
الكلب في مقابلة ذكر الله فالجواب انه لا يرانا ولا نراه فكانه قيل تمسكوا

في دفع كيده بمن تراه وهو لا يراه فقل اعوذ بالله ٥ يه دخلت الالف
واللام في الشيطان لتعم الجنس وان الشياطين كثيرة قال تعالى شياطين
الانس والجن ويمكن ان يكون للعهد لان جميع المعاصي برضاه وعند
ابي حنيفة رحمه الله قراءة الامام قراءة للمقتدي لرضاه بها وسكوته
خلفه يو الشيطان من شطن اذا بعد وانت قريب قال تعالى واسجد
واقترب واذا سالك عبادي عني فاني قريب والرجيم مرجوم باللعن
والشقا وانت موصول بحبل السعادة والزمهم كلمة التقوى فلما جهلك
بفضله فربما لا يطردك ولا يبعدك من فضله ٥ يز قال جعفر الصادق
تعوذ قبل القراءة خلاف سائر الطاعات لان العبد نجس لسانه بالكذب
والغيبة فيتعوذ ليطهر لسانه فيقرا بلسان طاهر كلاما شريفا عزيزا
٥ يح الشيطان عدو وانت عنه غافل ولكل عدو غالب فاذا قصدك
العدو الغالب فافزع الى الحبيب الغالب ٥

الباب الرابع

في المسائل الملحقة بالاستعاذة وفيه مسائل ا اعوذ بالله والحمد
لله لا يفيد الحصر ولله الحمد وبالله الحمد يفيده وقد جاء الحمد على الوجهين
وتقدم المجرور يفيد الحصر ولم يجيء ذلك في الاستعاذة كالحمد ب
اعوذ لفظه خبر ومعناه الدعاء والتقدير اعذني ولم يجيء بلفظ
الدعاء فيقال اللهم اعذني جوابه ان بين الرب والعبد عهدا
قال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فكان العبد يقول انا مع
نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتي فقلت اعوذ بالله فانت مع نهاية
الكرم وغاية الفضل والرحمة اولى بذلك فيقول اني اعيذك ٥ ج
المضارع هل هو حقيقة في الحال والاستقبال او حقيقة في الحال ٥
د لم وقع الاشتراك بين الحاضر والمستقبل دون الحاضر والماضي ٥ ه
ما المشابهة بين المضارع والاسم والعامل فيه ٥ و اعوذ يدل على

الاستعاذة في الحال وفي كل المستقبل فهل يبقى في الجنة ه ز المباحث المتعلقة
بالله وكسره ه م البصريون يقولون ان الباء للالصاق لكونها سببا للالصاق
معنى الفعل الى الاسم والكوفيون يقولون بالآلة لدخولها على الآلة ه ب
لا بد من اضمار فعل فلو قلت بالقلم لم يفد حتى تقول كتبت وبطنه لا فعلن
اي احلف فحذف لدلالة عليه ه ج الحذف افصح لان التصريح يخصص من ذلك
المعنى وعند الحذف ذهب الوهم كل مذهب ويقع في الخاطر جميع المهمات
لا تتم الا بالاستعاذة بالله ونطلب الله ولم يفد ه د كسرت
لتجانس عملها او ورود كاف التشبيه واجيب بانها تقوم مقام الاسم ه ه
وقد يكون اصلية نحو بدعا من الرسل وزائدة اما للالصاق في اعوذ بالله
وبسم الله ومنه القسم واما للتبعيض عند الشافعي رضي الله عنه واما
لتاكيد النفي وما ربك بظلام للعبيد وللتعدية ذهب الله بنورهم
وبمعنى في مصبحين وبالليل وقال الشافعي الباء في برؤسكم للتبعيض وقيل
زائدة قال الشافعي لا يجوز ان يكون لغوا لانه لا افادة اولا وصيانة
للقرآن عنه وكل من قال بالفائدة قال هي للتبعيض ولان مسح يدرك
بالمنديل يصدق بجزء منه وان القائلين بالتبعيض اثبتوا فائدة زائدة لان ذلك
البعض غير مذكور فمكننا بالقول مقدار والاشكال النقض بالتيمم وجوابه
اوجبنا الزيادة فيه للدليل والزيادة على النص ليست نسخا ه ز فرع
الحنفية مسائل على الالصاق قال محمد اذا قال انت طالق بمشية الله
او بارادة الله لا يقع لانه بمعنى ان شاء الله ولو قال لمشية الله او لارادته
وقع لانه يخرج التعليل اما اذا قال بعلم الله او لعلمه وقع في الوجهين واما
الفرق الثانية قال في الايمان اذا قال ان خرجت الا باذني احتاج في كل مرة
الى الاذن ولو قال الا ان اذن لكفى الاذن مرة واما الفرق الثالثة لو
قال طلقي نفسك ثلاثا بالف فطلقت واحدة وقعت بثلث لان الباء يدل على

البدلية فتوزع المبدل على المبدل ولو قال طلقي نفسك ثلاثا وطلقت
بالألف فطلقت واحدة لم يقع شيء قال ابو حنيفة اذا قلت بعت كذا
كذا فالذي يدخل عليه الباء هو الثمن والآخر مثمن فاذا قال بعتك
هذا الخمر بهذا الكرباس صح البيع والعقد فاسد لان الخمر
ثمن ولو قال هذا الخمر بهذا الكرباس لم يصح لان الخمر مثمن قال
الشافعي بعتك هذا بهذا الدرهم بعين الدرهم وقال ابو حنيفة
لا يتعين ه الباء تدل على السببية لقوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله
وقيل لا يصح لدخولها على السبب لقوله بسبب كذا ه ما الفرق بين باء
السببية ولام السببية ما معنى الباء في سبحانك اللهم وبحمدك وفي
ونحن نسبح بحمدك قيل كل العلوم تندرج في الكتب الاربعة وعلومها في
القرآن وعلومه في الفاتحة وعلومها في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها
في الباء قلت المقصود من العلوم وصول العبد للرب والباء للالصاق
فهو كمال المقصود ه مباحث من اذا قلت اخذت من الرجل فتحت النون
ومن ابنك كسرتها ومن اخيك ضممتها فقد اختلف آخرها لاختلاف العامل
اذ لا معنى للعامل الا للامر الدال على استحقاق هذه الحركات فتكون معربة
من تكون لابتداء الغاية والتبعيض والتبيين والزيادة ه قال المبرد
الاصل الابتداء والبواقي متفرعة عليه وقيل الاصل التبعيض انكر بعضهم
زيادتها قال وقوله يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها ومن غفر بعض ذنبه
غفر كله وما اغفر وبين من وعن في قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم الآية
سؤال لم جاء في الاولين من وفي الباقيين عن التالي لم جاء الاستعاذة
بلفظ ... ه بحث اخر الشيطان مبالغة من الشيطنة
والرحمن مبالغة من الرحمة والرحيم بمعنى مفعول والرحيم بمعنى فاعل قال
التنوين هذا يقتضي المساواة فالله تعالى البر الكريم والشيطان الخسيس

الموذي قال العاقل يفر من الشر الى الخير هل يستعيذ الملائكة من الشيطان
وهل يستعيذ اهل الجنة منه . الانبياء والصديقون كيف يستعيذون منه
مع عصمتهم منه الاعاذة ○ **الكتاب الثاني** في مباحث
بسم الله الرحمن الرحيم وفيه ابواب ○ **الباب الاول**
وفيه مسائل ا متعلق الباء اسم واما فعل متقدم او متاخر فهي اربعة
ابتدائي بسم الله او ابتدأ بسم الله ابتدائي او ابدأ والتقديم والتاخير
في القران بسم الله مجراها اقرأ باسم ربك واقول التقديم اولى لان
وجوده تعالى واجب سابق فيستحق السبق بالذكر ولقوله هو الاول
والآخر ولانه ادخل في التعظيم ولانه تعالى قال اياك نعبد فقدم الاسم
فيكون هاهنا بسم الله ابتدي قال الشيخ ابو القسم القشيري
قال المحققون ما راينا شيئا الا راينا الله بعده وقال الشيخ
ابو سعيد بن ابي الخير ذاك مقام المريدين واما المحققون فما راوا شيئا
الا وقد راوا الله قبله وذلك الانتقال من المخلوق الى الخالق برهان الان
والنزول من الخالق الى المخلوق برهان اللم وهو اشرف فمن اضمر اولا كأنه
انتقل من رؤية فعله الى رؤية وجوب الاستعاذة ومن اضمر اخيرا
وجوب الاستعاذة بالله من زلل احوال نفسه ○ ب قال الشيخ ابو بكر
الرازي نسق القران يدل ان اضمار الفعل اولى لان التقدير اياك نعبد فقولوا
كذا هنا اي قولوا بسم الله ولقائل ان يرجح الاسم ويقدر بسم الله ابتدئ
كل شيء فيكون خبرا مستقلا قال قائل اولم نقله على ما سياتي في الحمد لله ○
ج الجر يكون بالحرف وبالاضافة قال اقتضت هذه الحروف الجر ولم اقتضت
الاضافة وايهما اولا فصارت به د الاضافة قد يكون بين الجزء والكل وبين
شيء وشيء منفصل عنه فالاول كتاب حديد وخاتم ذهب والثاني كغلام
زيد والنسب والاضافات خارجة عن الضبط ومعنى الاضافة بين الاسم

قال المحققون

والمسمى ان الاصطلاح وقع على جعل تلك اللفظة معرفة لذلك الشيء
ولحصول هذه النسبة صحت اضافة الاسم للمسمى وهو المراد من اضافة
الاسم لله تعالى ○ ه قال ابو عبيد الله الاسم في بسم الله صلة والتقدير
بالله قال وفائدته اما للتبرك واما للفرق بينه وبين القسم واقول
هذا ضعيف والمراد ابدأ باسم الله وانما نؤمر بفعلنا وهو لفظنا
فالمراد ابدأ بذكر الله وباسمه ولما كانت ذاته تعالى اشرف الذوات
واسبقها وجب ان نقدم ذكره لذلك **الباب الثاني** في مباحث
القراءة والكتابة ○ ا اجمعوا على ان الوقف على بسم قبيح وعلى بسم الله
او الرحمن كاف صحيح وعلى الرحيم تام واعلم ان الوقف على كلام لا يفهم
بنفسه ناقص وعلى كلام مفهوم المعنى الا انه متعلق بما بعده كاف
وعلى الكلام التام غير المتعلق بما بعده تام وهنا سؤال وهو ان الوقف
على الحمد لله رب العالمين تام مع تعلق ما بعده لانه صفة ولم لا يكون
كذلك في بسم الله ○ ب اتفقوا ان اللام لا تغلظ في بسم الله والحمد لله
لان الكسرة مستثقلة واللام المغلظة مستعلية والانتقال من التسفل
للتصعد ثقيل وتغلظ اذا كانت الكلمة مرفوعة او منصوبة ○ ج
قالوا وفي المعجمة [illegible] والفرق بينه وبين اللام ولان العمل في
المعجمة اكثر لانه يثقل اللسان فكان اكثر بوابا د جعلوا الدال والطاء
حرفين والسين والصاد حرفين ولا تعرف الا بان الدال والسين بطرف
اللسان والطاء والصاد بكله فلم يجعلوا اللام الرقيقة واللام
المفخمة حرفين وهاهنا كذلك لما الفرق ○ ه شددت اللام في الله للادغام
ادغمت لام التعريف وهي ساكنة في لام الاصل واجتماع المثلين يوجب
الادغام في الكلمة ولارباب الاشارات هاهنا دقيقة وهي لما ادغم
اللامات سقطت لام المعرفة وبقيت لام الاصل كذلك المعرفة اذا

يمكن ان يجاب ان بسم الله الرحمن [illegible]

واللام المغلظة مستعلية

[illegible]

وصلت الحصر المعروف بطلت المعرفه وبني المعرف كما كان ه ز
لابد ومنه الالف الا في ضروره الشعر ه ق ل ه
اقبل سيل جاء من امر الله عرد حرد الجنه المغلبه ه من حلف وعال بله
قيل لا ينعقد قيل لا ينعقد لان البله الرطوبه وقيل ينعقد لجواز لغه
وقد نوى به الحلف ولو قاله عند الذبح هل يوكل او عند تكبير الصلاه
هل ينعقد ه ح لم ينقله احد بالاماله الا قتيبه في روايه ه ط
شددت الرا من الرحمن الرحيم لادغام لام التعريف فيهما وهي تدغم في اربعه
عشر حرفا اللام والصاد والضاد والسين والشين والدال والذال
والرا والزاي والطا والظا والتا والثا والنون لقرب مخارجها من
مخرج اللام وتظهر فيما عداها لبعد المخارج ه ي اجمعوا على منع اماله
الرحمن ومن المجوزين من اجاز امالته لانكسار النون بعد الالف والاظهر
المنع ه يا اجمعوا على الجر في الرحمن الرحيم على الصفه وجوز رفعهما على
تقدير هو ونصبهما على اعني **النوع الثاني** ما يتعلق بالخط ه ا طولوا
البا اما لتدل على الف الوصل المحذوفه ولذلك قصرت في باسم ربك
لعدم حذفها وقيل للتعظيم ه لب عمر بن عبد العزيز لكتابه طولوا البا
واظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله ه ب ه اهل اللغه
الاشباه بصورة البا فخفضه فلما اتصل في الخط باسم الله علا فكذلك القلب
يعلوا عند اتصاله به ه ج قيل انما حذفت الالف لكثرة الاستعمال
ه ل الخليل حذفت الهمزه للاستغنا عنها لانها انما دخلت لتعذر
الابتدا بالساكن فاستغني بالبا عنها فسقطت في الخط لانك لو وجدت
البا حتى تستقيم اقرا باسم ربك فافترقا ه د كتبوا لفظ الله بلامين
والذي بلام واحده مع تشابههما في الدوران ولزوم التعريف لان الاسم الجليل

معرب منصرف فهي على الاصل والذي مبني ولما اعرب في التثنيه كتب
بالامرين لانه لو كتب بلام واحد لالتبس بله ولان تفخيمه في اللفظ واجب
فكذلك في الخط حذفوا الالف قبل الها في الخط كراهة اجتماع الحروف
المماثله والاصل في الله الا لاه سته احرف فصار الله اربعه احرف
فالهمزه من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان والها من اقصى الحلق مبدا
التلفظ بالحروف ثم يترقا شيا فشيا الى طرف اللسان ثم يعود الى الها
في اقصا الحلق ومحل الروح وكذلك العبد يبتدي من حالة حالي الجهاله
والبكا ثم وشرط في مقامات العبوديه حتى يصل الى احرمات الوسع
فيدخل في عالم المكاشفات والانوار فياخذ في الرجوع قليلا قليلا
ينتهي الى الفنا في بحر التوحيد واليه الاشاره بقولهم النهايه رجوع
الى البداه وحذفوا الالف من الرحمن تخفيفا واثبتوها في حسن ولا تحذف
اللام من الرحيم لاختلال الكلمه بحذفها خلاف الرحمن **الباب الثالث**
في مباحث الاسم وهي نوعان **النوع الاول** في لغات الاسم واسم بكسر
الهمزه وضمها وسم بضم السين وكسرها ه اسم وزاد المبرد سمي بفتح السين
ت يصغر سمي وجمعه اسما واسام ح قيل هو من سما اذا علا فاسم
الشي يظهره ويعليه واقول اللفظ معرف للمعنى والمعرف متقدم على المعرف
وقال الكوفيون هو من وسم والسمه العلامه ه لب البصريون لو كان
كذلك لقيل في تصغيره وجمعه وسيم واوسام ه **النوع الثاني** في المسايل
العقليه ا قالت الحشويه والكراميه والاشعريه الاسم نفس المسمى ونفس
التسميه والمحال انه غيرهما وحجة الاسم ما هو غير المسمى ما هو
فمعلوم ان كان المراد بالاسم اللفظ الذي هو اصوات مقطعه وحروف مولفه
والمسمى الذوات فبالضروره هو غيره وان اريد بالاسم ذات المسمى فالمسمى
تلك الذوات كان الغزالي ان الاسم هو المسمى معناه ان الشي غير ذاته وهذا

فيدخل في عالم المكاشفات

من باب ايضاح الواضح والخوض في هذا كيف كان من باب العبث ه ب وقد استخرجنا
لقول من جعلهما واحدا وجها دقيقا وهو ان الاسم كذلك فيكون لفظ الاسم اسما
لنفسه فهو نفس المسمى في هذه الصوره لكن كون الاسم للمسمى من باب المضاف
واحد المضافين لا بد ان يغاير الاخر ه ج يدل على تغاير الاسم والمسمى انه قد
يوجد كل واحد منهما مع عدم الاخر ولان الاسما قد تتعدد مع اتحاد المسمى
وبالعكس ولان الاضافه كالمالكيه والمملوكيه واحد المضافين مغاير للاخر
ويشكل هذا بكون الشي عالما بنفسه ولان الاسما اصوات واعراض غير باقيه
بخلاف المسمى ولانا نلفظ بالنار والثلج ولسنا حاصلين في المستثنى ولتعدد الاسما
قال تعالى ولله الاسما الحسنى واحتج من قال بانه هو المسمى بقوله تبارك
اسم ربك والمتبارك هو الله تعالى لا الصوت ولان من قال زوجته واسمها
زينب زينب طالق تطلق ولو كان غيره لما وقع الطلاق وجواب الاول حاجب
علينا تنزيه ذاته ح علينا تنزيه الالفاظ الموضوعه لتعريفها والثاني ان معنى
زينب طالق الذات المعبر عنها بهذا اللفظ ه د التسميه عندنا غير الاسم
لانها عباره عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينه وذلك التعيين معناه
قصد الواضع وارادته والاسم عباره عن تلك اللفظه والفرق بينهما ضروري ه ه
وضع الالفاظ الداله على تلك المعاني سابق على وضع الالفاظ الداله على
ارتباط بعضها ببعض فوضع الاسما والافعال سابق على وضع الحروف والاظهر
ان وضع الاسما سابق على وضع الافعال لان الاسم دال على الماهيه والفعل
دال على حصولها لشي من الاشيا في زمن معين والاسم مفرد والفعل مركب عليه
الذكر واللفظ ولا يمتنع اللفظ بالفعل الا عند اسناده الى الفاعل وقد يلفظ
بالفاعل من غير ان يسند اليه فعل والغني سابق بالرتبه على المحتاج والاظهر
ان اسما الماهيات سابق على المشتقات لان المفرد قبل المركب ه و يمكن ان
يكون اسما الصفات سابقه بالرتبه على اسما الذوات لانا لا نعرف الذوات
الا بواسطه الصفات القائمه بها والمعروف معلوم قبل المعرف والسبق في

يستند عباره عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينه

المعرفه يناسب السبق في الذكر ه ج اسما المسميات تسعه آ الواقع على
الذات ب الواقع على الشي بحسب جزئه كقولنا للجدار جسم وجوهر ج
الواقع على الشي بحسب صفه حقيقيه قائمه كقولنا اسود وابيض وحار
وبارد د الاسم بحسب صفه اضافيه فقط كمعلوم ومذكور ومالك ومملوك
ه الاسم بحسب حاله سلبيه كاعمى وفقير وسليم عن الافات و الاسم
بحسب صفه حقيقيه مع اضافيه كعالم وقادر فالعلم والقدره حقيقيتان
عند الجمهور ولهما اضافه الى المعلومات والمقدورات ز الاسم بحسب صفه
حقيقيه مع سلبيه كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن شي ه ح
الاسم بحسب صفه اضافيه مع سلبيه كالاول فانه السابق على غيره وهو
اضافي وهو انه لا يسبقه غيره وهو سلب وكالقيوم معناه قائم بنفسه
مقوم لغيره فمعنى قيامه بنفسه انه لا يحتاج الى غيره وهو سلب ومعنى
تقويمه لغيره باحتياج غيره اليه وهو اضافه ط الاسم بحسب مجموع
صفه حقيقيه واضافيه وسلبيه وهذه تجري في اسما الله تعالى وغيرها
ولا يوجد غيرها ه ا هل لله تعالى بحسب ذاته المخصوصه اسم ام لا يعدم
مقدمات عليه الاولى الحق تعالى مخالفته لذاته لا لصفه لان ذاته
من حيث هي مع قطع النظر عن الصفات ان كانت مخالفه لغيره فهو المطلوب
وان تساويا كانت مخالفتها للذوات لصفه زايده فاختصاص ذاته بتلك الصفه
التي وقعت المخالفه لاجلها ان لم يكن لامر ترجح الجايز بلا مرجح وان كان لامر اخر
لزم التسلسل او الدور ه الثانيه انه تعالى ليس بجسم ولا جوهر لان هذا
مفهوم سلبي وذاته تعالى امر ثابت والمغايره بين السلب والثبوت معلوم
بالضروره وليست ذاته عباره عن نفس العالميه والقادريه لانهما اضافيان
وذاته قائمه بنفسها والفرق بين الموجود القائم بنفسه والاعتبارات الاضافيه
ضروريه ه الثالثه انا لا نعرف ذاته المخصوصه لانا لا نجد عند عقولنا من معرفته
تعالى الا احد امور اربعه اما العلم بانه موجود واما العلم بدوام وجوده

بذاته

وعالم لا يجهل شيئا

واما العلم بصفات الجلال وهي الاعتبارات السلبية واما العلم بصفات
الاكرام وهي الاعتبارات الاضافية وقد بان حقيقته تعالى غير وجوده
وغير دوام وجوده وغير سلبية وغير اضافية والمعلوم غير المعلوم
فحقيقته غير معلومة • ولانه دل الاستقرا على انه لا يمكننا ان نتصور
امرا الا من طرق اربعة اما بالحس واما بالاحوال الوجدانية كالالم
واللذة واما بالاحوال المعقولة كحقيقة الوجود والعدم والوحدة
والكثرة والوجوب والامكان واما الاحوال التي يدركها العقل والخيال
من تلك الدلالة وقد بان حقيقته تعالى مباينة لهذه الامور فهي غير
معقولة الرابعة هل يمكن ان تصير معلومة الخامسة ان امتنع هذا في
حق البشر فهل يمكن في حق الملائكة لا اذ ضاق ان هذه مباحث ضيقة
والعقل قاصر عن الوفا بها قال بعضهم عقول الخلق ومعارفهم متناهية
فيمتنع وصولها الى الحق تعالى لعدم تناهيه ولان الله تعالى اعظم الاشيا
وعلمه اعظم العلوم ولا يعلم اعظم الاشيا الا باعظم العلوم فلا يعرف الله
الا الله السادسة المعرفة اما ذاتية كما اذا ابصرنا لونا وسمعنا فانه لا
صفة للون ولا للصوت الا هذه الكيفية المرئية او المسموعة واما عرضية
كما اذا راينا بابا علمنا انه لا بد له من بان لحقيقته وكيفيته مجهولة فاذا
عرفنا احتياج المحدث الى محدث عرفنا الله تعالى معرفة عرضية والمنفي هو
المعرفة الذاتية فافهم هذه الدقيقة السابعة المعرفة الذاتية في
الشاهد تكون بالعلم وبالابصار فاذا ابصرنا السواد ثم غمضنا العين وجدنا
فرقا بينا بين الحالين فعلى تقدير حصول المعرفة الذاتية للخلق فهل لذلك
طريق واحد او طريقان كما في الشاهد من العلم والابصار وعلى تقدير حصولهما
فهل يمكن معها طرق اخر مختلفة العقل عاجز عن الجزم بذلك ح قل انكر
الفلاسفة ان لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسما قالوا الاسم يوضع

للاشارة به ذكرا الى المسمى ولما ثبت ان احدا لا يعرف ذاته المخصوصة
لم يبق في وضع الاسم له فائدة فليس له اسم بحسب ذاته لكن له لوازم
وهي انه ازلي لا يزول وواجب لا يقبل العدم قال الاخرون لا يمتنع
ان يشرف الله تعالى بعض عباده بعلمه بتلك الحقيقة المخصوصة فلا
يمتنع وضع الاسم لها يا وعلى تقدير امكان وضع الاسم لتلك الحقيقة
يجب القطع بانه يكون اعظم الاسما وذكره اشرف الاذكار لشرف مسماه
وهو المراد بالكلام الواقع في الالسنة من اسم الله الاعظم ولو اتفق
لملك او نبي الوقوف عليه حال ما يحلاه تعالم ببعد ان يطيعه جميع
العوالم يب على القول بان الاسم الاعظم موجود قيل هو ذو الجلال
والاكرام وهو ضعيف لان الجلال صفة سلب والاكرام صفة اضافة
وقد عرفت المغايرة بينهما وبين الحقيقة وقيل هو الحي القيوم لحديث ابي
ابن كعب وهو ضعيف لان الحي هو الدراك الفعال والقيوم مبالغة في
القيام وقد تقدم وقيل اسماؤه تعالى كلها معظمة مقدسة ولا يوصف
واحد منها بانه اعظم لانه يقتضي ان ما عداه ناقص وهذا ضعيف لانا
بينا ان الاسم الدال على الذات يجب ان يكون اشرف الاسما واعظمها وقيل
الاسم الاعظم هو قولنا الله وهو الاقرب على ما سياتي يج الاسم الدال
بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته فتلك الصفة اما الوجود او كيفية
من كيفياته واما صفة مغايرة لذلك وفيه مسائل **الباب الرابع**
في الاسما الدالة على الصفة الحقيقية وقد عرفت انها ثلاثة اقسام **الاول**
الاسما الدالة على الوجود وفيه مسائل ا الاكثرون على جواز تسميته تعالى
بالشيء وعن جهم بن صفوان منعه حجة الجواز قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله فان قيل ليس الوقف على قوله قل الله بل هو كلام مستقل مستانف
قلنا هذه الجملة جارية مجرى الجواب عن الاول والا لم ينتظم المقصود قال تعالى

كل شي هالك الا وجهه اي ذاته فاستثنا ومن شي يدل على تسميته به
وفي الحديث كان الله ولم يكن شي غيره وفيه ما من شي اغير من الله ولان
الشي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه احتج جهم بقوله تعالى الله خالق كل
شي الايه فان قيل هو عام دخله التخصيص قلنا المخصص خلاف الدليل
ولان المخصص انما يكون صورة حصره قليله فيجد الباقي بحكم الكل وههنا
وجود ذلك كعدمها ولو سمي الله تعالى بشي لكان اعظم الاشيا فيمتنع
اخراجه بالتخصيص وبقوله تعالى ليس كمثله شي جعل تعالى ان مثل مثله
ليس بشي وكل شي مثل المثل نفسه فيقتضي انه لا يسمى بالشي فان قيل الكاف
زايده قلنا معنى هذا ان هذا الحرف لغو باطل ومعلوم ان هذا هو
الباطل ولان لفظ الشي لا يفيد صفه جلال ولا عظمه لان المفهوم منه
قدر مشترك بين الذره الحقيره وبين اشرف الاشيا ويصدق عليهما وصفه
الله تعالى يجب ان يفيد الجلال والمدح فيتبين ان الشي ليس من اسما الله وقال
تعالى ولله الاسما الحسنى الايه ولا معنى لكونها حسنى الا دلالتها
على الصفات الجليله فما لم يدل على ذلك لا يكون حسنا ثم امر تعالى
بالدعا بها وقال وذروا الذين يلحدون في اسمايه وهذا كالتنبيه
على ان من دعاه بغير تلك الاسما كان كالملحد فيها ولانه لم ينقل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابه انه قال يا شي وكيف يقال ذلك
مع ما فيه من الجفا بل قالوا يا منشي الاشيا يا منشي الارض والسما
واعلم انه لا نزاع في ان الله تعالى موجود وذاته وحقيقته انما
النزاع في اطلاق هذا اللفظ عليه فهو نزاع في اللفظ ليس فيه تكفير
ولا تفسيق ه بب في اطلاق لفظ الوجود عليه تعالى ولا بد من مقدمه
وهي ان الموجود يقال بالاشتراك على معنيين احدهما الوجدان والادراك

والشعور

ليس فيه تكفير ولا تفسيق لانه من النظر الى ما قيل والى ما يعنى

والشعور ومنه ان يقال ذلك فهو انه بالموجود المدرك والمشعور به
الثاني يراد بالموجود الحصول والتحقق في نفسه ولا يمتنع في العقل
كونه حاصلا في نفسه ولا يكون معلوما لكن هل وضع الوجود اولا
للادراك والوجدان ثم نقل لحصول الشي في نفسه او الامر بالعكس
او وضعا معا والبحث لفظي والاقرب الاول لانه لو لا شعور به
لما حصل في نفسه فاطلاق لفظ الموجود على الله تعالى يكون بمعنى
معلوم مشعور به وفي القران ووجدوا ما عملوا وهو بمعنى الوجدان
والعرفان واما بالمعنى الثاني فليس في القران ولا يلزم من الوجدان
الثبوت والتحقق لان المعدوم قد يعلم وقد اجمع المسلمون على اطلاق
هذا الاسم عليه فان قيل ان اسماه تعالى يجب ان يدل على المدح
قلنا جاز هذا بالاجماع ولانه ادل على المدح من لفظ الشي لان
الشي قد يطلق عند قوم على المعدوم ولانه بمعنى المعلوم يفيد ان
بسبب كثرة ادله وجوده والهيته معلوم لكل احد موجود عند كل
احد واجب الاقرار به للكل بخلاف لفظ الشي ح في اداب
الكتاب الفاروق للهروي اخبار انزل عليه عن عايشه رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعظم الناس اجرا الوزير الصالح من امير
يطيعه في ذات الله وعنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا عليا فانه
كان مخشوشنا في ذات الله وعنه صلى الله عليه وسلم ان للشيطان
مصايد وفخوخا منها البطر بانعم الله والكبر على عباد الله واتباع
الهوى في غير ذات الله واقول لفظ الذات اسم للحقيقه القايمه
بنفسها وان كان اصلها ان الشي اذا حصل له امر من الامور فان
اللفظ الدال على ذلك الشي مذكرا قيل انه ذو ذلك الامر وان
كان مؤنثا قيل ذات ثم انهم جعلوا لفظا مفردا دالا على الحقيقه ولما

كان الحق تعالى فهو ما صدق اسم الذات عليه والاخبار المتقدمه ليس
المراد بذات الله فيها حقيقته بل المراد طلب مرضاته ٥ د لفظ النفس
في القران ويحذركم الله نفسه وفي الحديث كما اثنيت على نفسك وفيه ان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وذكر اخبارا كثيره ٥ واعلم ان النفس عباره عن
حقيقه الشي وذاته وليس عباره عن الجسم المركب لاستحالته على الله
تعالى ٥ ه في لفظ الشخص في الحديث لا شخص اغير من الله ولا شخص احب
اليه العذر من الله والمراد به الذات والحقيقه لا الجسم لاستحالته
عليه تعالى ٥ و في لفظ النور في القران الله نور السموات والارض
وفي الحديث ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمه ثم القا عليهم من نوره فمن اصابه
من ذلك النور شي فقد اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم
على الله تعالى وليس المراد ان حقيقته تعالى هي حقيقه النور لان النور
اما جسم او كيفيه في جسم وهما محدثات ولانه يضاد الظلمه والحق تعالى
لا ضد له واما الايه فمن المتشابهات وقد قيل فيها مثل نوره فاضافه
تعالى الى نفسه اضافه الملك فدل على انه تعالى خالقه والجواب عن ظاهرها
وجوه منها قراه بعضهم الله نور السموات والارض ومنها انه تعالى
منور الانوار ومبدعها فاطلق لفظ النور عليه ومنها انه تعالى خالق مصالح
العالم وموجدها في الدنيا والاخره فهو من باب قولهم فلان نور بلده ومنها
انه الهادي للايمان والمعرفه وهما من جنس الانوار قال تعالى نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسه المومن
فانه ينظر بنور الله وعنه صلى الله عليه وسلم هل تدرون اي الناس
اكيس قالوا الله ورسوله اعلم قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له
استعدادا قالوا يا رسول الله فهل لذلك علامه قال نعم التجافي عن دار
الغرور والانابه الى دار الخلود فاذا دخل النور القلب انفسح وانشرح للاستعداد

قبل

قبل نزول الموت وعن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
افمن شرح الله صدره للاسلام الايه فقلت يا رسول الله كيف يشرح
صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقلت ما علامه
ذلك يا رسول الله قال الانابه الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتاهب للموت ٥ وعن حارثه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت
يا حارثه قال اصبحت والله مومنا حقا قال عليه السلام انظر ما
تقول ان لكل حق حقيقه فما حقيقه ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا
فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني
انظر الى اهل الجنه يتزاورون والى اهل النار يتعاوون فيها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان ينظر الى رجل نور الله الايمان في قلبه فلينظر الى هذا
وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اعوذ بكلمات الله التامه
ونوره الذي اشرقت له الارض واضاءت به الظلمات من زوال نعمتك
ومن تحول عافيتك ومن فجاه نقمتك ومن درك الشقا وشر قد سبق وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا الحديث ٥
ز في لفظ الصوره في الحديث ان الله خلق ادم على صورته وفي تاويل
ما ورد منه وجوه الاول ان الضمير عائد على المضروب الثاني ان
المراد ان ادم خلق رجلا كاملا لم يكن نطفه ثم علقه نعم الثالث المراد
بالصوره الصفه اي على صفته في كونه خليفه في الارض متصرفا في الاجسام
الارضيه بالقدره ٥ ح المتكلمون يمنعون اطلاق الجوهر على الله تعالى
قال واجمع المسلمون على منعه والفلاسفه والنصارى يطلقونه قال
الفلاسفه المراد من الجوهر الذات المستغني عن المحل او الموضوع والله تعالى
كذلك ولان الجوهر فوعل من الجهر وهو الظهور والحق تعالى اظهر الاشيا
ط اطلق الكراميه لفظ الجسم عليه تعالى قالوا لا نريد به المركب من الاعضا

بل كونه غنيا عن المحال واطبق بدايه العرف على انكار ذلك ومنعه ونقول
لهم انتم تقولون انه تعالى فوق العرش وليس مثل الجوهر الفرد في الصغر
بل يقولون انه اعظم من العرش وما كان كذلك فذاته ممتد من احد
جانبي العرش الى الجانب الاخر فكان طويلا عريضا عميقا فكان جسما
فقولكم لا نريد هذا المعنى كذب محض وتزوير صرف وليس في القران ما
يدل على وروده فوجب المنع منه مع ايهامه كثرة الاجزا ي
لفظ الانية الفلاسفة يستعملونه كثيرا وشرحه بحسب اللغة ان
ان للتاكيد والقوة في الوجود ولما كان تعالى اكمل الموجودات واقواها
وجودا اطلقته الفلاسفة عليه يا في اطلاق لفظ الماهية اصل الماهية
سوال عن حقيقة الشي ولما كثر السوال عن الحقايق بما هي جعلوه بازا الحقيقة
فماهية الشي حقيقته المخصوصة يب في لفظ الحق اذا اطلق الحق
على ذات فالمراد وجودها وجودا حقيقيا والحق ضد الباطل وهو
المعدوم قال الا كل شي ما خلا الله باطل يج والحق هو الموجود وان
اطلق على الاعتقاد فالمراد مطابقته للشي في نفسه لانه اذا كان صوابا
مطابقا كان واجب التقرير والابقا وان اطلق على القول والخبر فالمراد
صدقه ومطابقته فالله سبحانه هو المستحق لاسم الحق بحسب الذات
فهو الموجود الذي يمتنع عدمه وبحسب الاعتقاد لان اعتقاد وجوده
ووجوبه هو الصواب المطابق الذي لا يتغير وكذلك بحسب الخبر القسم
الثاني الاسما الداله على كيفية الوجود ولا بد من مقدمات ا كونه تعالى
ازليا ابديا لا يوجب وجود زمان كذلك لان دوام وجود الشي في ذاته
ان لم يتوقف على حصوله في زمان فهو المقصود وان توقف فذلك الزمان
ان كان ازليا والتقدير ان كونه ازليا لا يفتقر الا بسبب زمان اخر فلزم
افتقار الزمان الى زمان اخر وتسلسل وان لم يكن ذلك الزمان ازليا
فحينئذ كان الله موجودا قبل ذلك الزمان وذلك يدل على ان الدوام لا

تفتقر

تفتقر الى وجود زمان ب كلما كان الشي ازليا كان باقيا ولا يلزم
من كونه باقيا كونه ازليا قال الله تعالى ويبقى وجه ربك وقال
تعالى هو الاول والاخر وما كان اولا لكل ما سواه امتنع كونه اولا
لا اول لنفسه ولو كان له اخر لامتنع كونه اخرا لاخر لنفسه فامتنع
كونه اولا لما سواه واخرا لما سواه ان يكون له اول واخر ج لو
كان محدثا لافتقر الى محدث وتسلسل فهو قديم وما ثبت قدمه امتنع
عدمه ولنشرع في تفسير الاسما ا القديم لغة الطويل المدة وان كان
له اول قال تعالى حتى عاد كالعرجون القديم انك لفي ضلالك القديم
ب الازلي وهو منسوب الى الازل وهو توهم ان الازل شي حصلت
ذات الله تعالى فيه وليس كذلك لاستغنائه تعالى بل المراد انه لا
اول لوجوده البتة ج اختلف في قولنا لا اول له اهو ثبوتي او عدمي
فقيل ثبوتي لانه نفي العدم السابق ونفي النفي ثبوت وقيل عدمي لان كونه
مسبوقا بالعدم ثبوتي ولا اول له نفي للثبوتي لا نفي للعدم فكان عدميا
واورد عليه لو كان ثبوتيا لكانت ازليته وجودية زايدة على الذات حادثة
فكانت مسبوقة بالعدم فتكون كونها كذلك صفة اخرى وتسلسل د
الابدي وهو بعد الدوام بحسب المستقبل ه السرمدي هو من السرد
وهو التعاقب ومنه في الاشهر الحرم ثلثة سرد والزمان متعاقب الاجزا
وزادوا فيه الميم للمبالغة ولما كان التعاقب والتوالي في حق الله تعالى محالا
لم يطلق السرمد عليه وان ورد في الكتاب والسنة اطلقناه والا فلا
والمستمر هو مستفعل من المرور والذهاب وهذا انما يصدق في الزمان
اما في حق الله تعالى فمحال لبقائه بحسب ذاته لا بحسب تلاحق اجزائه و
الممتد تسميه المدة لامتدادها بحسب تلاحق اجزائها وذلك في حق الله تعالى
محال ز الباقي كل ازلي باق قال تعالى ويبقى وجه ربك ولا ينعكس

وقد ينفى عن الازلي وانكره بعضهم والعرف العام في قولهم ابقاك الله يرده
ح الدائم احق الاشياء بالدوام هو الله تعالى ط واجب الوجود:
معناه ان ذاته وحقيقته موجبة لوجوده وما كان كذلك يمتنع عدمه
ويجب ان يكون قديما ازليا وليس كل ما كان قديما ازليا يجب وجوده
لذاته اذ قد يكون الشي معلولا لعلة قديمة ازلية ابدية فيجب له ذلك
لا بحسب ذاته وقولنا بالفارسية خوداي معناه واجب الوجود
بوجود ذات الشي واي جا معناه انه بنفسه جا لا بغيره وهو معنى
واجب الوجود ي بان يكثر وروده في الصفات في القران وكان
الله عليما حكيما غفورا رحيما على كل شي مقتدرا ولم يرد في القران
بحسب الذات وفي الحديث يا كائنا قبل كل كون ويا حاضرا مع كل
كون ويا باقيا بعد انقضا كل كون وهنا بحث لطيف نحوي اطبق
النحاة ان كان قد تكون تامة ومنه كسم خبرا منه اي وجدهم وناقصة
وكان الله غفورا رحيما قالوا وهي فعل في الموضعين الا انه تام في الاول
وناقص في الثاني فقلت لم لو كانت فعلا لدل على حصول حدث في زمن
معين ولو كان كذلك لكنا اذا اسندناه الى اسم واحد يكون دالا
على حدوثه لذلك المعنى وحينئذ تم الكلام فيستغنى عن ذكر المنصوب
فلو زيانا فكونها تامة توجب كونها ناقصة وما افضى ثبوته الى
عدمه يكون باطلا فبقي الاذكيا منهم متحيرين فيه زمانا ولم ياتوا بالجواب
ثم تاملت فوجدت الجواب وهو ان يقول لفظ كان يفيد الحدوث وهذا
على قسمين منه ما يفيد حدوث الشي وهو ما تم باسناده الى ذلك الشي
كقام زيد ومنه ما يفيد حدوث موصوفية شي بشي اخر فلا تتم الا بذكر
اسمين لان اتصاف شي بشي لا يكون الا مع ذكرهما فاذا قلنا كان زيد عالما

فمعناه

معناه حدث موصوفية زيد بالعلم وهذا من اللطائف النفيسة في
النحو وعلى هذا لا فرق بين الكائن والموجود في جواز اطلاقهما على الله تعالى ه
القسم الثالث الصفة المغايرة للوجود ولكيفياته وينبني على انه هل
يجوز قيام هذه الصفات بذات الله تعالى والمعتزلة والفلاسفة ينكرونه
قالوا لان تلك الصفة ان كانت واجبة لذاتها فباطل لوجهين الاول الثبوت
انه لا يكون الا واحدا الثاني انه لا بد ان يكون غنيا عما سواه والصفة مفتقرة
للموصوف والجمع بين الوجوب وكونه صفة محال وان كانت ممكنة فكذلك
لان الممكن لا بد له من سبب ولا يجوز ان يكون سببها غير ذات الله لان
الذات لما امتنع خلوها عن الصفة والصفة مفتقرة الى الموصوف
فيكون الذات مفتقرة للغير فيكون ممكنة ولا يجوز ان يكون هو تلك الذات
لانها قابلة لتلك الصفة فلو كانت موثرة فيها صدر عن الشي الواحد
امران وهما الفعل والقبول وهو محال قالوا ولان الصفات ان كانت
قديمة وهي ثبوتية ساوت الذات في القدم وخالفتها بخصوصيتها
فتركبت كل منهما من جزئين ويجب ان يكون كل واحد من ذينك الجزئين
قديما لان جزء القديم قديم وهما يشتركان في القدم ويختلفان في
الخصوصية فتركبت كل منهما من جزئين اخرين فيكون الذات وكل صفة مركبة
من اجزاء غير متناهية وان كانت حادثة لزم قيام الحوادث بذاته وهو
محال لان الذات متصفة بالالهية قبل حدوثها فيكون مستغنيا عنها ولان
ذاته لو قبلت الحوادث لكانت قابلية الحوادث من لوازم ذاته فيكون تلك
القابلية ازلية لان قابلية الحوادث مشروطة بامكان وجود الحوادث وذلك
في الازل محال فيكون القابلية في الازل محالا ولان الذات ان كانت كاملة في جميع
الصفات المعتبرة في الكمال فلا حاجة الى الصفات وان لم تكن كانت ناقصة بذاتها

مستكمله بغيرها والاله لا يكون كذلك ولان الاله يكون هو
مجموع الذات والصفات فيكون منتفيا بنفسها ولان كفر النصارى
ليس بانهم اثبتوا ذوات ثلاثة اذ لا يقولون به فيكون لانهم اثبتوا
الذات مع الصفات قالوا فيمتنع ان يحصل لله تعالى اسم بحسب قيام
الصفات الحقيقية به ب قال اصحابنا ان الاله العالم يجب ان
يكون عالما قادرا حيا فنقول يمتنع ان يكون علمه وقدرته نفس الذات
لانا نفرق بالبديهة بين قولنا ذات وبين قولنا ذات عالمة قادرة
ولانه يمكن العلم بالذات مع الذهول عن الصفات ولان كونه عالما عام
التعلق بالواجب والممكن والممتنع وكونه قادرا خاص بالجائز فبين الفرق
ولان كونه قادرا مؤثر في وجود المقدور وكونه عالما لا يؤثر ولان قولنا
موجود يناقضه ليس بموجود ولا يناقضه ليس بعالم وكذلك قادر فهذه
دلائل واضحة على ثبوت الصفات ج لما ثبت الصفات الحقيقية
فنقول اما ان يكون صفة يلزمها حصول النسبة والاضافة كالعلم والقدرة
يلزمهما صحة تعلقهما بالمعلوم والمقدور فهذه الصفات وان كانت حقيقية الا
انها يلزمها نسب واضافات اما الصفة الحقيقية العارية عن النسبة
فليس الا صفة الحياة فنبحث عنها قالت الفلاسفة الحي هو الدراك الفعال
فالدراكية والفعالية نسبتان فلا يكون الحياة صفة مغايرة للعلم والقدرة
قال المتكلمون هي صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما قادرا قالوا لان الذوات
متساوية في الذاتية ومختلفة في هذه الصحة فلا بد من صفة زائدة وقيل معنى
كونه حيا انه لا يمتنع ان يقدر ويعلم فهذا نفي الامتناع والامتناع عدم فيكون
نفيه ثبوتا د لفظ الحي وارد في القرآن في موضع فان قيل الحي هو الدراك
الفعال والذي يمتنع ان يعلم ويقدر وليس في هذا كثير مدح مما وجه ذكره
في موضع المدح والجواب ان المدح حصل بمجموع كونه حيا قيوما والقيوم

قال اصحابنا

... النسبة

قالت الفلاسفة

قال المتكلمون

هو

هو القائم باصلاح حال ما عداه وذلك لا يتم الا بالعلم والقدرة والحي هو
الدراك الفعال فمن ههنا حصل المدح ٥ **الباب الرابع** في الاسما
الدالة على الصفات الاضافية تقدم مقدمة قالت الاشاعرة والمعتزلة
التكوين نفس المكون وقيل هو غيره قال النفاة الصفة المسماة بالتكوين
اما ان تؤثر على سبيل الصحة وذلك هو القدرة لا غير او على سبيل الوجوب
فيكون الباري تعالى موجبا بالذات ولان هذه الصفة ان كانت قديمة لزم
قدم الاثر وان كانت محدثة افتقر تكونها الى تكوين وتسلسل ولانهم الصفة
المسماة بالقدرة ان كان لها صلاحية التاثير عند حصول سائر الشرائط
من العلم فيكون كافية في خروج الاثر من العدم الى الوجود فلا يحتاج
الى صفة اخرى وان لم يكن لها ذلك لم تكن القدرة قدرة وذلك تناقض
احتج المثبتون بان القادر قد يوجد وقد لا يوجد الا ترى ان الله تعالى
قادر على ان يخلق الف قمر في هذه السما والف شمس وما اوجد ذلك وصحة
هذا النفي والاثبات يدل ان المعقول من كونه موجدا غير المعقول من
كونه قادرا ثم نقول كونه موجدا اما ان يكون معناه دخول الاثر في الوجود
او امرا زائدا والاول باطل لانا نعلل وجود الاثر بان الله تعالى اوجده والعلة
غير المعلول فثبت ان التكوين غير المكون اذا عرفت هذا فنقول القائلون بان
التكوين نفس المكون قالوا معنى كونه تعالى خالقا رازقا محييا مميتا نسبة
واضافة مخصوصة وهي تاثير قدرته تعالى في حصول هذه الاشياء والقائلون
بان التكوين غير المكون قالوا هو صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية ٥
ب الصفات الاضافية اقسام احدها كونه معبودا ومذكورا ومسبحا وممجدا
فتعالى بانها المسمى بانها الممدوح عند كل انسان والاسما الممكنة لله تعالى
من هذا النوع غير متناهية لان هذه الصفات كذلك ومنها كونه
فاعلا صفة اضافية بنا على ان تكون الاشيا ليس صفة زائدة فالمخبر عنه

اما ان يكون بمجرد كونه موجدا او كونه موجدا للنوع الفلاني لاجل الحكمة
الفلانية فالاول فيه الفاظ تقرب ان تكون مترادفة كالموجد والمحدث والمكون
والمنشي والمبدع والخالق والفاطر والصانع والبارى والمخترع فهي الفاظ
متقاربة ولنذكر امثلة الثاني اذا خلق المنافع سمي نافعا وان خلق المولم
سمي ضارا وان خلق الحياة سمي محييا والموت سمي مميتا وان خص بالاكرام
سمي برا لطيفا وبالقهر سمي جبارا قهارا وان خص المنع والاعطا
في الاموال سمي قابضا باسطا وان خصلا في الجاه والحشمة سمي خافضا
رافعا ومقدورات الله تعالى بحسب الانواع والاصناف غير متناهية
فلا جرم يحصل لله تعالى بحسب اعتبارها اسما غير متناهية وههنا دقائق
أ مقابل الشي قد يكون ضده وقد يكون عدمه فالمعز المذل والمحيي والمميت
والموجود ب قد تقرب الالفاظ من ان تكون مترادفة وعند التامل
تفترق والرؤوف الرحيم منه لكن الرؤوف اميل الى جانب ايصال النفع
والرحيم اميل الى جانب دفع الضرر ج الفاتح والفتاح والنافع والنفاع
والواهب والوهاب والفاتح يشعر باحداث سبب الخير والواهب
يشعر بايصال ذلك الخير اليه لينتفع به ذلك الشخص

الباب الخامس

في الاسما بحسب الصفات السلبية القران مملو منه وضبطه ان السلب
اما ان يعود الى الذات او الى الصفات او الى الافعال فالاول كقولنا ليس
جوهرا ولا جسما وقد دللنا على مخالفة ذاته للذوات والصفات المغايرة
لذاته غير متناهية فلا جرم يحصل سلوب غير متناهية منها قوله تعالى
والله الغني اي لا يحتاج في ذاته وصفاته الى غيره ومنها لم يلد ولم يولد واما
السلوب العائدة الى الصفات فكل صفة نقص يجب تنزيه الله تعالى عنها
كاضداد العلم من النوم والنسيان والجهل وغيرها واضداد القدرة
كالعجز والتعب واضداد الاستغنا كقوله وهو يطعم ولا يطعم واما

في الاسما بحسب الصفات السلبية

السلوب العائدة الى الافعال فقوله لا يفعل كذا كقوله تعالى ما خلقت
هذا باطلا ولا يرضى لعباده الكفر وما الله يريد ظلما للعباد وغير ذلك
وهي ايضا غير متناهية ولنذكر بعض الاسما القدوس والسلام يشبه
ان يكون القدوس عبارة عن مخالفة ذاته للذوات التي هي نقايص في انفسها
والسلام عبارة عن كون تلك الذات غير موصوفة بشي من صفات النقص
العزيز الذي لا يوجد له نظير الغفار الذي يسقط العقاب عن
المذنبين الحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من ايصال الرحمة
الواحد الذي لا يشاركه احد في حقيقته المخصوصة ولا في صفة
الالهية ولا في خلق الارواح والاجسام ولا في نظم العالم وتدبير احوال
العرش مع الفرش

الباب السادس

في الاسما الدالة على الصفات
الحقيقية مع الاضافية وفيه فصول ا الاول في الاسما الى اصلها بحسب
القدرة القادر والقدير والمقتدر وهي في القران والقدير يفيد مبالغة
الملك يفيد القدرة وفي القران المالك والملك والمليك اكثر من المالك لانه
اعلام المالك ومالك الملك والمليك ولفظ الملك له ملك السموات والارض
واعلم ان لفظ القوة تقرب من لفظ القدرة في القران ان الله لقوي عزيز
وفيه ذو القوة المتين

الفصل الثاني

في الاسما بحسب العلم ولا يحيطون بشي
من علمه ولا يضع الا بعلمه احاط بكل شي علما والعالم والعليم علام الغيوب
الا يعلم الله اعلم حيث يجعل رسالاته لفظ الماضي علم الله انكم [illegible]
يعلم ما يسرون علم وعلم ادم الاسما ولا يقال معلم لانه يشعر بتعليمه
ولا يجوز اطلاق العلامة على الله تعالى لانه يفيد ان هذه المبالغة حصلت
بالكد والعنا ولفظ الخبير كالمرادف للعلم فلذلك في حد العلم انه الخبر
وقد كثر لفظ الخبير في القران وهو يدل على العلم ولفظ الشهود والمشاهدة
ومنه الشهيد اذا فسر بمشاهدته للاشيا وعلمه بها وان فسر

والقصور لا يعاجل مع القدرة عليه [illegible] الرحمة [illegible]

بالشهادة رجع للكلام ولفظ الحكمة وقد يراد به العلم وقد يراد به ترك
ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي ولفظ اللطف وقد يراد به العلم بالدقائق وقد
يراد به ايصال المنافع الى العباد بطرق خفية عجيبة ٥ الفصل الثالث
في الاسما بحسب الكلام منها لفظ الكلام حتى يسمع كلام الله ومنها لفظ
الماضي منه وكلم الله موسى تكليما المضارع وما كان لبشر ان يكلمه الله
ومنها القول واذ قال ربك ومن اصدق من الله قيلا الامر لله الامر
ان الله يأمركم الوعد وعدا عليه حقا الوحي ان يكلمه الله الا وحيا
فاوحى الى عبده الشكر وكان سعيكم مشكورا الفصل الرابع في المراد
يريد الله بكم اليسر وان تشكروا يرضه لكم لقد رضي الله عن المؤمنين المحبة
يحبهم ويحبونه الكراهة كره الله انبعاثهم قالت الاشاعرة هي عبارة
عن ارادته ان يفعل وقالت المعتزلة هي صفة اخرى ٥ الفصل الخامس
في السمع والبصر وهو السميع البصير اسمع وارى وهو يدرك الابصار
هذا تمام الكلام في الصفات الحقيقية والاضافية ٥ الفصل السادس
في الصفات الاضافية مع السلبية الاول هو السابق لغيره ولا يسبقه
غيره فيفيد حالة مركبة من اضافة وهو الاول وسلب وهو الثاني
والاخر الباقي بعد غيره ولا ينفي غيره بعده واما الظاهر فاضافة محضة
لانه بحسب الدلائل والباطن سلب محض لانه الخفي بحسب ذاته والقيوم
مبالغة في انه لا يحتاج الى سواه وانما يحصل ذلك اذا كان واجب الوجود
في ذاته وصفاته وهذا سلب وفي ان يكون ما سواه محتاجا اليه بان يكون
مبدا الكل ما سواه وهذا اضافة ومجموعهما القيوم الفصل السابع في الاسما
الدالة على الذات والصفات الحقيقية والاضافية والسلبية منها الاله
يدل على كونه موجودا وعلى كيفية وجوده من ازليته وابديته ووجوب وجوده
لذاته وعلى الصفات السلبية والاضافية والمشهور المنع من اطلاقه على

في الاسماء الدالة على الذات

غير الله وقيل يجوز لما ورد في بعض الاذكار يا الله الا الله وهو بعيد واما
الله فاسم علم والاعلام قايمة مقام الاشارات فلو كان تعالى يجب ان يصح
ان يشار اليه لقام هذا الاسم مقام تلك الاشارة ثم اختلفوا في ان
الاشارة الى الذات هل يتناول الاشارة الى صفاتها فان قلنا يتناول كان
قولنا الله والا على جملة الصفات فان قالوا الاشارة لا يتناول
الصفات السلبية وليست الاشارة ها هنا عقلية لا حسية وهي قد
يتناول السلوب ٥ الفصل الثامن في اسما اختلف فيها هل هي من
اسما الذات او الصفات اعلم ان بين اهل التنزيه والتشبيه منازعة
فالمشبهة يقولون الوجود اما متحيز او حال في المتحيز وما خرج عنهما
محض العدم وقال اهل التوحيد المتحيز منقسم وكل منقسم محتاج فهو ليس
بمحتاج فيمتنع كونه متحيزا او الحال في المتحيز والا لاحتاج فيمتنع كون الحق
تعالى متحيزا او حالا في المتحيز وها هنا الفاظ تشعر بالتجسيم والحلول في
الحيز والمكان منها العظيم ٥ قال المشبهة ذاته اعظم من الجسمية من
العرش وملحق ومنها الكبير وما يشتق منه كالاكبر والمتكبر
والكبرياء وبين الكبير والعظيم فرق ٥ ا في الخبر الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري والرداء ارفع من الازار فيكون صفة الكبرياء ارفع ب شعر في
الاحرام الله اكبر ولم يقل اجل اعظم ج الالفاظ المشتقة من الكبر وقد ورد
كالاكبر والمتكبر ولا يقال متعظم وقد ورد العلي العظيم والعلي الكبير في
القران وذلك يشعر بالتسوية بينهما فيمكن ان الكبير سواء استكبر
غيره او لا فيكون ذاتيا والعظيم كونه بحيث يستعظمه غيره فيكون عرضيا
والذاتي اولى من العرضي ومنها العلي وما في معناه كالاعلى والمتعالي وتعالى
فالقائلون بالجهة منهم من جعله جالسا فوق العرش ومنهم من قال هو مساوق
للعرش بعد غير متناه ومنهم من قال بعد متناه فحملوا العلو على المكان

والجهه والعظيم والكبير على المقدار واهل التنزيه حملوا ذلك ما على عظمته
بحسب الوجود بانه ازلي ابدي وذلك نهاية العظمه والكبريا في الوجود
والبقا والدوام واما على عظمته في الافعال واما على عظمته في الرحمه
والحكمه واما في كمال القدره والعلو على تنزيهه عن المعايب والحاجه فلفظ العظيم
والكبير عند المشبهه من اسما الذات وعند اهل التوحيد من اسما الصفات ولفظ
العلي عند الكل من اسما الصفات فعند المشبهه بقصد الحصول في الحيز وعند
اهل التوحيد بقصد تنزيهه تعالى عن كل ما لا يليق بالالهيه ۞ **الفصل التاسع**
في الاسما المضمره اصولها ثلاثه انا للمتكلم وانت للمخاطب وهو للغايب واعرفها
انا ويليه انت ويليه هو وكلها في القران انني انا الله ان لا اله الا انت هو
الله الذي لا اله الا هو ومعنى قوله انا لا يحصل الا للحق سبحانه ولا يقول لا
اله الا انا الا هو سبحنه ويصح من العبد ان يقول لا اله الا انت كما قال يونس
عليه السلام وذلك عند مقام المشاهده والغيبه عن حظوظ النفس وان يقول
لا اله الا هو ودرجات الحضور مختلفه بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه
فرب درجه ناقصه منها على غيبه بالنسبه الى الكامله فكل من صدق عليه
انه حاضر باعتبار اخر يصدق عليه انه غايب وبالعكس وعلى هذا قوله
انا غايبا حاضرا في الفواد سلام على الغايب الحاضر ۞ ولما قربت وفاه
الشبلي رحمه الله قيل له قل لا اله الا الله فقال

كل بيت انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الله بالحجج

وفي لفظه هو اسرار عجيبه كشف فيها اسرار الطيفه وكلما قابلتها بما احله
في القلب من البهجه والسعاده عند كلمه هو اجد ذلك المكتوب خبرا فعلمت ان
لها تاثيرا عجيبا في القلب لا يصل اللسان اليه فمنها ان العبد اذا قال يا هو
فكانه يقول من انا حتى اعرفك من انا حتى احاطبك ما للتراب ولرب الارباب اي
نسبه بين المتولد من النطفه والدم وبين الموصوف بالازليه والقدم انت

المقدس العالي عن علائق العقول والخيالات فلهذا احاطه بخطاب
الغايبين فقال يا هو ومنها ان هذا اللفظ كما دل على اقرار العبد على نفسه
بالدناه والعدم ففيه اقرار بان ما سوى الله تعالى عدم اذ لو حصل في الوجود
شيان لكان هو صالح الحاجه ولا يتعين واحد منهما فلهما لي يا هو الحق وحده
ومنها ان العبد متى ذكر الله تعالى بصفه نحو يا غفار يا وهاب مال
طبعه اليها اي لطلب شي منها ولفظ هو لا يدل على شي غيره فيحصل في
قلبه نور ذكره ولا يتكدر بظلمه ذكر غيره فيحصل النور التام والكشف
الكامل وهما نظيرا ما صفات الجلال ففيها دقيقه وهي ان من خاطب
السلطان فقال لست اعمى ولا اصم ولا زمنا ونفي انواع المعايب فهو سوال
لا زم مستحق الزجر واما صفات الاكرام فكونه خالقا للمخلوقات
ففيه دقيقه من وجهين الاول ان كماله تعالى اعلا واجل من كمال
المخلوق بما لا يساهما فاذا وصلت كمال هذه المخلوقات كالشرح لكماله
تعالى فقد عرفت الكمال العالي بطريق خسيس وذلك سوء ادب الثاني
ان المادح للسلطان القاهر بانه اعطى فقيرا كسره خبز وقطعه تمر
ما يستوجب الزجر ونسبه جميع المخلوقات من العرش الى الجلال الى
ما في خزائن قدرته تعالى اقل من نسبه الكسره والقطعه الى خزائن
الدنيا فهو ولا يا مالا دب لكن ها هنا سبب ترخص وهو ان النفس قد استغرقت
في عالم الحس والخيال فاذا اراد الانسان جذبها الى عتبه عالم القدس
نبهها على كمال الحضره بذكر الطريقين صفات الجلال وصفات الاكرام
فيواظب عليهما حتى يالف الوقوف على عتبه القدس فعند ذلك يستر ما في
ذلك الذكر من سوء الادب ويقول يا هو كان العبد يقول اجل حضرتك ان اعدل
لسلف بطاهر المخلوق عنك او بالاسناد كما لم المدرك كمالك اعلا واجل واعظم

آن یا سوا وهالی عدم اذ لا یوجد الاعلی واحد

سابه ان کماله

بل لا اني عليك لا نهو بك من حيث هي ولا اقول انت لان الروح بنبه
حيث بلغت حضرة واجب الوجود فلا ازيد على ما هو قامدح ذاته فهذه
الكلمة تنبه على هذه الاسرار في مقامات التجلي ه د ولان المواظبة
عليه تشوق الى الله تعالى والشوق من اجل المقامات واكثرها بالمحبة
لان هو ضمير الغائب فاذا ذكرها العبد علم انه غائب عن الحق لا بسبب
المكان بل لان العبد معيب بالحدث والافتقار وكل مخلوق مثله
فعند ذلك يعلم ان الحق تعالى موصوف باعلا الكمال متعال عن مشابهة
هذه الكمالات وان تصوره غائب عن العقل والفكر فصارت هذه
الكمالات متشعورا بها من وجه دون وجه فاشتاق الى الشعور
بدرجاتها ولا نهاية لها وكلما وصل الى مقام تشوق الى ما هو فوقه
وانما قلنا ان الشوق اعظم المقامات لانه تعقد الالام ولذات
متعاقبة لانه بقدر ما يصل اليه فيلتذ وبقدر ما يمتنع وصوله اليه
فيتالم وذلك يزيد الالتذاذ والابتهاج ه الفائدة السادسة في
سوقه له مقدمات ه ا العلم تصور وهو حصول صورة الشي في
النفس من غير حكم عليها وتصديق وهو حصول صورة مخصوصة والحكم
عليها فالتصور مقام التوحيد والتصديق مقام التكثير ب ثم من التصور
ما يمكن تفرق العقل فيه كالماهيات المركبة تتفرق باستحضار ها
اجزائها ومنه ما لا يمكن التفرق فيه كتصور البسائط فظهر ان
التصور توحيد بالنسبة الى التصديق وان التصديق تكثير فقولنا
يا هو تصور لحقيقته منزهة عن التركيب فهو نهاية في التوحيد ه ج
يمتنع ان يكون احوال الخلق كاشفة عن حقيقته تعالى فلا طريق لها
الا بتوجه حدقة العقل الى مطلع انوار تلك الحقيقة رجا اشراق

وانما قلنا ان الشوق اعظم المقامات

فالتصور مقام التوحيد والتصديق مقام التكثير

ذلك النور حال توجهه الحدقة فيحصل السعادة ج من وقف بين
يدي الملك القاهر عارفا بعظمته حصلت له مهابة تستولي على عقله
ويغفل عن ما سواه من جوع وعطش وقرب وبعد وفاقة ذاق
العبد هو وخلا له ذرة من نور ذلك الجلال تغافل عن ما سواه ولا يبقى
له ان يقول بعقله هو وبلسانه هو ويسال الله ان يسعد بهذه الحالة
ط في الحديث من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هموم الدنيا والاخرة
فكانه يقول حاجاتي كثيرة ولا يقدر عليها الا الله فاجعل همي مشغولا
بذكره ولساني كذلك وهو حسبي يكفيني مهمات الدنيا والاخرى اذا استغرق
العقل بشي غفل عن غيره فيقول العبد اذا كان كذلك فاجعل فكري
ولساني مستغرقين باشرف المعلومات واشرف المذكورات فاقول يا هو
فيقول اصل الا ذكار ذكر الله الخالي عن السوال في الحديث حكاية عن الله
تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
فالفقير المحتاج اذا نادى بحضرة خطاب ما سبب السوال حمل على
السوال فاذا قال يا رحيم معناه ارحم ويا غفور معناه اعفر واذا قال
يا هو كان ذكرا خاليا عن السوال فكان افضل ولنختم هذا الفصل بذكر انه
يا هو يا من لا هو الا هو يا من لا اله الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور
يا من هو الحي الذي لا يموت ومن لطائف هذا الفصل ان الشيخ الغزالي
رحمه الله كان يقول لا اله الا الله توحيد العوام ولا اله الا هو توحيد
الخواص واستحسنت ذلك وقرنته بالقران والبرهان وقال الله
تعالى ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شي هالك معناه الا
هو ه وقوله الا وجهه معناه الا هو وذكر لا هو الا هو بعد قوله
لا اله الا هو فدل ان هذه الكلمة غاية التوحيد واما البرهان فمن الناس
من قال ان تاثير الفاعل ليس في تحقيق الماهيات وذواتها بل في اعطا صفة
الوجود فقلت والوجود ايضا ماهية فلا يمتنع بنا تاثيره ان التزموا

فان سئل الى اخره

ll

ذلك وقالوا انها من الفاعل في موصوفية الماهية بالوجود فنقول
تلك الموصوفية ان لم تكن مفهوما مغايرا للماهية والوجود امتنع اسنادها
الى الفاعل وان كان مغايرا فلا بد وان يكون له ماهية وحينئذ يعود
فيه ان القول بذلك ينفي التاثير والموثر وذلك باطل فثبت ان الموثر يوثر
في الماهيات ولولا الموثر لم يكن حقيقة فبقدرته صارت وعند هذا يظهر
صدق قولنا لا اله الا هو ○ **الباب السابع** في بقية المباحث في
اسمائه تعالى اختلف هل اسماؤه تعالى توقيفية او اصطلاحية فقيل
لا يطلق شي من الاسماء والصفات عليه تعالى الا اذا ورد في القرآن او
الاحاديث الصحيحة وقيل كل لفظ دل على جلال الله جاز اطلاقه قال الغزالي
رحمه الله الاسم غير المحمد والاسم ذكر والصفة خبر لطوله وفيه قال فالاسم
توقيفية بخلاف الصفة قال المانعون للعالم اسماء كالطبيب والفقيه
ولا نطلقها عليه تعالى واحتجوا بان الطبيب ورد قال ابو بكر
لما مرض وقيل له نحضر الطبيب الطبيب امرضني والفقه فهم غرض المتكلم بعد
شبهة فيه والتبين ظهور بعد خفا وذلك في حقه تعالى محال واحتج
المجوزون بان اسماءه تعالى بالعربية وغيرها وليست منقولة ولان كل اسم
دل على صفة المدح ونعت الجلال فهو حسن فيندرج في قوله ولله الاسما الحسنى
ولان افادة الالفاظ انما هي المعاني فاذا كان المعنى حسنا فالمنع من اطلاق
اللفظ عبث قال الغزالي التسمية الواحد ما بغير اسمه سوا دون بخلاف
الصفة ○ **ب** في القرآن الفاظ لا يمكن اثباتها في حق الله تعالى منها قوله
تعالى الله يستهزئ بهم والاستهزا جهل ومنها المكر ومكروا ومكر الله
والغضب وغضب الله عليهم **و**العجب بل عجبت فيمن ضم التا **و**العجب حالة تعرض
في القلب عند الجهل بسبب الشي **و**المتكبر الجبار المتكبر **و**الجبار ان الله
لا يستحيي **و**الحيا تغير يحصل في الوجه والقلب عند فعل شي قبيح **و**الغالون في

هذه وشبهها ان لكل من هذه الاحوال امور توجد في بداياتها واثار تصدر
في نهاياتها فالغضب حالة تحصل في القلب عند غليان الدم في القلب وسخونة
المزاج واثره في النهاية ايصال الضرر بالمغضوب عليه فاحمله في حق الله
تعالى على نهايات الاعراض لا على بدايات الاعراض **ج** رايت في بعض كتب
التذكير ان لله تعالى اربعة الاف اسم الف منها في القران والاخبار
الصحيحة **و**الف في التوراة **و**الف في الانجيل **و**الف في الزبور **و**الف اخر
في اللوح المحفوظ ولم يصل للبشر **و**اقول هذا غير مستبعد لان صفات
الله تعالى بحسب السلوب غير متناهية كما تقدم بل نقول كل من كان
اطلاعه على اثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والسفلي اكثر
كان اطلاعه على اسماء الله تعالى اكثر فمن اطلع على تشريح بدن الانسان
راى فيه نحو عشرة الاف نوع من الرحمة والحكمة في تخليقه فيحصل نحو عشرة
الاف اسم دالة على المدح والتعظيم ويعلم بذلك ان ما جهله اكثر مما علمه
لان الارواح الدماغية سبعة كل منها ينقسم الى ثلاثة او اربعة في
كل واحد منها تشبيطا ما ينقسم الى اقسام في كل واحد فوائد وحكمة
قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فثبت انه لا نهاية لاسما
الله الحسنى ○ **د** من ذكر اذكارا او رقا غير معلومة والكتابة دالة على
الالفاظ والالفاظ دالة على الصور الذهنية فتلك الرقى ان لم يدل على
شي لم يكن فيها فائدة وان دلت فاما على صفات الله تعالى او على شي اخر والثاني
لا يفيد والدال على صفاته تعالى احسن احواله ان يكون من جنس هذه الادعية
واختلاف اللغات قليل الاثر فيكون الاذكار المعلومة ادخل في التاثير من المجهولة
ولعل الاقرب ان يقول نفوس الخلق ناقصة قاصرة ولا تتاثر بقراءة المعلومة لفهمهم
لها ولا تجد لنفوسهم قوة وقدرة على التاثير والمجهولة لا يفهمون منها شيئا
فيحصل عندهم اوهام انها كلمات عالية فيستولي الفزع والخوف على نفوسهم

فيتجرد عن عالم الجسم ويتوجه لعالم القدس ويزيد قواهم على الناس
من الخلق ولمن أسمائه تعالى مناسبات عجيبة فليتحيرها العاقل حتى ينتفع
بالذكر وهذا مقدمة عقلية وهي أنه ثبت أن النفوس الناطقة البشرية
بعضها الهية مشرقة حرة كريمة وبعضها ظلمانية نذلة خسيسة وبعضها
رحيمة وبعضها قاسية وبعضها قليل الحب للجسمانيات وبعضها محب
للرياسة ومن راعى أحوال نفسه علم أن له منها ومعاني الإرادة
والكراهة والرغبة والرهبة والرياضة والمجاهدة تضعف تلك الأخلاق
لا تذهبها وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة وبقوله الأرواح جنود مجندة والجنسية علة
الضم فكل اسم من أسمائه تعالى دل على معنى وكان ذلك المعنى غالبا على نفس
استشعر مناسبتها لذلك الاسم فإذا واظب على ذكر ذلك انتفع به سريعا
سمعت أن الشيخ أبا نجيب البغدادي كان يأمر المريد بأن يعتزل مدة أو قريب
بقدر ما يراه ثم يقرأ عليه الأسماء التسعة والتسعين وكان ينظر إلى وجهه
فإن لم يتأثر قال اخرج إلى السوق واشتغل بالدنيا فلست من أهل هذا الطريق
وإن تأثر عند سماع اسم خاص أمره بالمواظبة عليه

الباب الثامن في

المباحث المتعلقة بقولنا الله أ قال الخليل وسيبويه وأكثر الأصوليين
والفقهاء إنه اسم علم ليس بمشتق وهو المختار لأنه لو كان مشتقا لكان مشتقا
كليا لا يمنع تصوره من الشركة لأن معنى المشتق شيء مبهم حصل له ذلك المشتق
منه ولو كان كذلك لما كان قولنا لا إله إلا الله مفيدا للتوحيد وحيث وقع
الإجماع على إفادته للتوحيد دل على أنه اسم علم موضوع لتلك الذات ليس
بمشتق ولأن من أراد أن يصف الله تعالى بالصفات المقدسة فإنه يبدأ
بلفظ الله ثم يأتي بالصفات فيقول الله العليم الحليم القادر ولا يعكسون فإن قيل
أوليس في سورة إبراهيم صراط العزيز الحميد الله قلنا على قراءة الرفع لا سؤال وعلى

فقراءة

فقراءة الجر تكون كقولك هذه الدار ملك الفاضل العالم زيد وليس قولك زيد
صفة للعالم الفاضل بل إنه مزيلا للاشتباه الحاصل عند ذكر الصفات
ولقوله تعالى هل تعلم له سميا وليس المراد الصفة وإلا لكذب والمراد
الاسم العلم وليس إلا الله بالإجماع احتج القائلون بالاشتقاق
بقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض هو الله الذي لا إله إلا هو
ولا يجوز أن يكون علما إذ لا يجوز أن تقول هو زيد في البلد ويجوز هو العالم
الزاهد في البلد ويعترض بهذا على النحاة في قولهم الضمير لا يقع موصوفا
ولا صفة وإذا كان صفة امتنع أن يكون علما ولأن العلم قائم مقام اسم
الإشارة والإشارة إليه تعالى ممتنعة فكذا العلم ولأن الأعلام لتمييز
الأشخاص عن الأشخاص المشتبهة في الحقيقة وذلك منتف في حقه تعالى
جواب الأول هو جار مجرى قولنا هذا زيد الذي لا نظير له في العلم
والزهد وعن الثاني والثالث أن العلم هو الاسم الموضوع لتعيين الذات
المعينة ولا حاجة إلى كونه مشارا إليه أو مشاركا ب ذكر
الاشتقاقيون وجوها أ الإله هو المعبود بحق أو باطل ثم غلب في الشرع
على المعبود بالحق وعلى هذا لا يكون إلها في الأزل واعلم أنه تعالى
مستحق للعبادة لأنه هو المنعم بجميع النعم أصولها وفروعها لأنه الواجب
لذاته وما عداه ممكن محتاج إلى إيجاده وتكوينه ولا تحصل النعم إلا منه ولا
مستحق للعبادة إلا هو سبحانه فرع من الناس من يعبد الله تعالى
لطلب الثواب وهو جهل لأن من عبده ليتوصل بعبادته لشيء آخر فالمعبود
هو ذلك الشيء وجعل الله وسيلة لذلك المقصود ولو كان الأصل لطلب الثواب
أو الخوف من العقاب بطلت صلاته ومن عمل عملا لغرض فلو وجد ذلك الغرض
بطريق آخر لم يعمله فلم يعبد الله ومن الناس من يعبد الله تعالى للتشرف بخدمته
فإذا شرع في الصلاة حصلت النية في القلب وفي العلم بعزة الربوبية

من الناس من يعبد الله تعالى لطلب الثواب وهو جهل

وذلك العبودية والذكر في اللسان والخدمة في الاعضا فيقصد حصول
هذا الشرف ه فرع طعن بعض الناس فيمن قال الاله هو المعبود قال لان
الاوثان عبدت ولانه سبحانه اله الجمادات والبهائم والعبادة فيها محال
ولا معنى كونه معبودا انه مذكور بذكر العابد ومعلوم بعلمه فلا يكون الا صفة
صفة لله تعالى ولانه يلزمه انه لم يكن في الازل الها فرع قيل الاله هو
الذي يستحق ان يكون معبودا ويرد عليه انه لا يكون الها للجمادات والمجانين
وان لا يكون الها في الازل وقيل الاله هو القادر على افعال لو فعلها لاستحق العبادة
ممن يصح صدور العبادة منه **التفسير الثاني** للاله انه مشتق من اله الى
فلان اذا سكن اليه والعقول تسكن بذكره والارواح تفرح بمعرفته وبيانه ان
الكمال محبوب لذاته والحق سبحانه كامل بذاته وما سواه ناقص لذاته وكذا
الممكن لا يعرف عند نفسه بل هو متعلق بغيره لانه لا يوجد الا بالواجب لذاته
والوجود العقلي كالخارجي فالعقول مترقبة لرحمته والخواطر متمسكة بذيل
فضله قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب ج هو مشتق من الوله
وهو ذهاب العقل والخلق قسمان قسم وصلوا الى ساحل بحر المعرفة فتاهوا
في مهادي الصمدية وبادوا في عرصة الفردانية وقسم محروم فهم في ظلمات الحيرة
وتيه الجهالة وفيه عبارة اخرى وهي ان الارواح البشرية تسابقت في ميادين
التوحيد فبعضها سبق فوصل في عالم الانوار وطاشوا في انوار عالم الكرامات
وبعضها تخلف فتاه في اودية الظلمات د لاه ارتفع والحق سبحانه هو المرتفع
عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات والواجب بذاته الا هو ولا كامل لذاته
الا هو وليس ارتفاعه بالمكان اذ الارتفاع بالمكان انما هو للمكان بالذات وللمتمكن
بالعرض ه اله في الشيء تحير فيه ولم يهتد اليه فالعبد اذا تفكر فيه تحير لان
كل ما يتخيله فهو بخلافه وان انكر وجوده كذب نفسه محسوس بضرورة الوجود
مع الاعتراف بالعجز عن الادراك فالعجز عن درك الادراك ادراك فحينئذ يتحير العقل
ويضطرب

وطاشوا في انوار الكرامات

ويضطرب الالباب ولاه يلوه اذا احتجب والحق تعالى بكنه صمديته محتجب
عن العقول ولانا لو قدرنا وقوف الشمس امكن ان يتخيل في انوارها على الجدران
انها ذاتية للجدران فلما دارت الانوار مع الشمس علمنا انها فائضة عنها
والوجود الحاصل في جميع المخلوقات كالنور الواصل من جناب القدس فلو صح
عليه الطلوع والغروب لزال بغيبته نور الوجود عن الممكنات وبطلان
انوار الوجود منه فلما استحال ذلك عليه خطر ببال بعض الناقصين
ان هذه الاشيا موجودة بذواتها لذواتها فسبب احتجابه كمال نوره
فسبحان من احتجب عن العقول لشدة ظهوره واختفى عنها بكمال نوره
وظهور حقيقته الصمدية محتجبة عن العقول لمحجوبية لا المحجوب مفقود
والحق ظاهر والاحتجاب صفته والحق محتجب والخلق محجوبون ز من اله
الفصيل اذا اولع بامه فالعباد مولعون بالتضرع اليه في كل حال
فالانسان اذا وقع في بلاء عظيم ينسى كل الاشيا ويلجأ الى الله تعالى بقلبه
ولسانه فاذا تخلص نسب ذلك الى الاسباب الضعيفة وهذا مناقض
فالفزع اليه عند الضرورات والاعراض عنه عند الراحات لا يليق بارباب
الهدايات ولان الاحسان ان صدر من الغير فهو من تسخير الله وخلق داعية
الاحسان في قلبه فهو المحسن في الحقيقة شكا بعض الصبيين كثرة الوسواس
فقال الشيخ كنت حدادا عشر سنين وقصارا عشرا وبوابا عشرا ثم اشتغلت
عن ذلك فقال كان قلبي كالحديد فلينته بنار الخوف عشر سنين ثم شرعت
في غسله عن الاوضار والاقذار عشرا ثم جلست على باب حجرة القلب عشرا
بسيف لا اله الا الله امنعه ان يحل فيه حب غير الله فلما خلت عرصة
القلب عن غير الله وقويته بمحبة الله سقطت من تجلي عالم الجلال قطرة من
النور فغرق القلب في تلك القطرة وفني عن الكل ولم يبق فيه الا محض سر الا الله
ح انه من اله اذا فزع من امر نزل به فالاله اي الحافظ والمجير من كل المصائب

فسبحان من احتجب عن العقول لشدة ظهوره واختفى عنها بكمال نوره

تعالى

[illegible]

هو الله سبحانه عمر ولا يجار عليه وهو المنعم يطعم ولا يطعم وهو الموجد
قبل كل من عبد الله فهو الله الحق سبحانه ولا شي سواه وهنا لطايف ه أ
عادة المديون الفرار من صاحب الدين والله تعالى يقول ايتم غرمائي نكثر
ذنوبكم وانا اغفرها لكم وعادة الملوك اغلاق ابوابهم عن الفقرا دون الاغنيا
والله تعالى يفعل ضد ذلك ه ب في الحديث ان الله تعالى مائة رحمة انزل
منها رحمة واحدة بين الجن والانس الحديث ورحمته تعالى غير متناهية
وانما التجسيم والتمثيل ه ج في الحديث ان الله تعالى يقول للمومنين يوم القيامة
هل احببتم لقاي فيقولون نعم فيقول لم فيقولون رجونا عفوك وفضلك
فيقول وجبت لكم مغفرتي ه **المسالة الثانية** في اشتقاقها بحسب اللغة
قيل ليست عربية بل عبرية او سريانية فعربت وهو بعيد والاكثر انها عربية
قال الكوفيون اصلها الاه فادخلت عليه الالف واللام للتعظيم ثم حذفت
الهمزة تخفيفا وادغمت اللام في اللام وقال البصريون اصله لاه وانشد وانه
خلقه من ابي رياح، يسمعها لاهه الكبار: فادخلت عليه الالف واللام
والقايلون بانه علم على الله تعالى تخلصوا عن هذه المباحث ه د قال الخليل
الاجماع على ان قولنا الله مخصوص بالله تعالى ولا يطلق الاله على غيره تعالى الا
بالاضافة فيقال اله كذا او نكرة عن قوم ويتكبر كما قوله اجعل لنا الها
الايه ه ه له خواص منها انك اذا حذفت الالف بقي لله وهو مختص به ولله
جنود السموات والارض واذا حذفت اللام الاخرى بقي هو وهو ايضا مختص
به تعالى قل هو الله احد والواو زايدة لسقوطها في التثنية يقول هما ولا
يوجد ذلك في غير هذه اللفظة وكما اختصت بحسب اللفظ فكذلك بحسب المعنى
فانك اذا قلت يا الله فقد تضمن جميع الصفات لان الاله يجب اتصافه بها
خلاف قولك يا رحمن وصفته بالرحمة دون العلم وكذلك الباقي فهاذا الخلاصة
لم يحصل لساير الاسما، ومنها ان كلمة الشهادة هي علم الانتقال عن الكفر

ال

ان الله تعالى مائة رحمة الى آخره

ان الله تع يقول للمومنين يوم القيمة الا اخر

لم تفهم مقامها

الى الايمان وليس فيها الا هذا الاسم ولو قال اشهد ان لا اله الا الكريم
والرحمن لم تفهم مقامها وهذه خاصية شريفة ه **الباب التاسع**
في مباحث الرحمن الرحيم الاشيا اربعة اقسام نافع ضروري اما بحسب
الدنيا كالنفس واما بحسب الاخرة كمعرفة الله تعالى متى فارقت القلب
لحظة مات الثاني نافع وليس بضروري كالمال في الدنيا والعلم في
الاخرة، الثالث ضروري وليس بنافع كمضار الدنيا من المرض والموت
والهم ولا يكون بحسب الاخرة، الرابع ليس بضروري ولا نافع كالفقر في
الدنيا والعذاب في الاخرة، فالقسم الاول الموت الدنياوي اسهل
من الموت الاخراوي لان الم الاول ساعة واحدة والم الثاني ابدي
وكما ان النفس له اثران اعتدال القلب بادخال النسيم الطيب عليه واخراج
الهوا المحترق منه وكذلك للفكر اثران احدهما اعتداله بالايمان والمعرفة
بالحجة والبرهان والثاني اخراج الهوا الفاسد المتولد من الشبهات
وذلك بمعرفة ان هذه المحسوسات متناهية فانية فيسقط امنا من
الايمان فينكشف لك ان ما وصلت اليه هو قطرة من بحار رحمة الله ووده
من انوار احسان الله فيعرف كونه رحمانا رحيما وان اردت التفصيل فانت
مركب من نفس وبدن وتقطع ان نفسك كانت جاهلة قال تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا الايه ثم تامل في المعقولات وانها لا نهاية
لها ولو ان العاقل يسري في اكتساب العلم بالمعقولات سريان البرق ابد
الاباد لكان الحاصل له منها قدرا متناهيا وما لم يعرفه غير متناه وظهر
له ان قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا حق وصدق واما بدنك
فمركب من الاخلاط الاربعة ثم تامل ما فيك من الاعضا والمنافع وظهر قوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فيتجلا لك اثر رحمته في خلقك وهدايتك

وتعم شيئا من معنا قوله الرحمن الرحيم فان قيل هل لغير الله رحمة قلنا
الحق لا وعلى تقديرها فرحمة الله اكمل ويدل على اختصاص الرحمة به ان
الجود هو افادة ما ينبغي لا لعوض وغير الحق تعالى ان اعطا فلعوض اما
جسماني كاعطا دينار لاخذ كرباس واما روحاني كاعطا المال لنيل الحرمة
ولطلب الثواب لاعانة او لنيل راحة عن قلبه وهذه اعواض والحق
سبحانه كامل لذاته فلا يعطي ليستفيد فهو الجواد المطلق ولان ما
سواه ممكن وكل ما يصدر منه لم الله تعالى فهو الراحم في الحقيقة ولانه
تعالى هو الذي خلق الداعية لذلك المعطي فالراحم في الحقيقة هو الله
ولانه لو وهبك حنطة فما لم يحصل الهضم للطعام لم ينتفع به او بستانا
فلولا البصر لم ينتفع به فالمنعم والراحم في الحقيقة هو الله تعالى واما
على تقديرها فرحمته تعالى اكمل ولان الانعام يوجب علو حال المنعم عليه
والتواضع لله تعالى خير منه للخالق ولان الله تعالى اذا انعم عليك بنعمة طلب
شكرها وهو يوصلها الى نعيم الاخرة فكانه يامرك ان تكتسب لنفسك سعادة
الابد واما غيره اذا انعم عليك فانه يامرك بتحصيل مقصوده وحده منه
ولان السلطان اذا انعم عليك فهو غير عالم بمعاصيك ذلك وقد يعطيك حال غناك
ويمنعك حال احتياجك والله عالم بتفاصيل احوالك وقادر على تحصيل مقاصدك
فكان افضل ولان الانعام يوجب المنة وهو امنة الحق ولا من الخلق

الباب العاشر في النكت المستخرجة من بسم الله الرحمن الرحيم ا اشتكى موسى
عليه السلام وجع بطنه فدله الله تعالى على عشب فاكله فعوفي ثم عاوده
الالم فاكله فازداد الالم فشكا فنودي انك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا
فحصل فيه الشفا وفي الثانية ذهبت منك اليه فازداد المرض اما علمت ان
الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي ب باتت رابعة ليلة في التهجد واخذ
السارق ثيابها فلم يهتد الى الباب فوضع الثياب فوجده وتكرر ذلك

فنودي

فنودي ضع القماش واخرج فان نام الحبيب فالطيف يقظان ج
كان في غنم بعض العارفين ذئاب ولا تضرها فقال له رجل متى اصطلحت
الغنم والذئاب فقال من حين اصطلح الراعي مع الله د حذف الياء من
بسم الله تخفيفا فمدار امر العبد على التخفيف والمسامحة وجعل
او كلمة يذكرها دليلا على الصفح والاحسان ه سمى رحمانا رحيما وكيف
لا يرحم و وقف سائل على باب رفيع فاعطي قليلا فجاء في الغد بفاس
فقيل ما تفعل فقال اما ان تجعل الباب لائقا بالعطية او العطية لائقة
بالباب و الهنا ان بحار الرحمة بالنسبة الى رحمتك اقل من الكرة بالنسبة
للعرش ولما القيت في اول كتابك اية رحمتك على عبادك فلا تجعلنا محرومين
من رحمتك وفضلك ز الله اشارة الى القهر وعقبه بالرحمن الرحيم دل
ان رحمته اكمل واكثر من قهره ح اذا اشترى الملك شيئا وضع
عليه طابع الملك لئلا تطمع فيه الاعداء وان لطاعتك عدوا وهو الشيطان
فاجعل على طاعتك سمة الملك بسم الله الرحمن الرحيم ط احتاجت
قرن المكلك في الدارين ي نجا نوح من السفينة بشطر هذه الكلمة
فمن واظب على جملتها طول عمره كيف يحرم عن النجاة يا ان قيل لم قدم
سليمان اسم نفسه بقوله انه من سليمان قلنا ان بلقيس لما وجدت
الكتاب على وسادتها وبات الهدهد واقفا علمت انه من سليمان
فقالت ذلك ولما فتحته قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فهو من
كلام بلقيس ولعله عنونه بقوله انه من سليمان وابتداه بسم الله الرحمن الرحيم
كما هو العادة في العنوان ولانه خاف لما كانت كافرة ان تشتم فبدا باسمه
ليصرف ذلك اليه يب الباء من بسم مشتق من البر فهو البار على المؤمنين
بانواع الكرامات في الدنيا والاخرة واجلها اكرامهم برؤيته يوم القيامة
والسين مشتق من اسمه السميع يسمع من العرش الى ما تحت الثرى والميم

وفي [illegible]

اجرت الخياط

والطبس ترقلي ١/٨
بلك ذنجير ٨
وجوم مملوك ١/١٢

سلوب ١٦
وجوم حلبي ١/١٢

وتحبير الباب القفطاه ٢٠
وشريط البطانه ١٠

بيد الخياط المعلم
١٦٦
٢٥
٢
٢٦

وصب
محوسه ٢ ٣٢
عدلام ٤
وبه ١٤

وجه النخية اعسلمل خاجي ابراهيم ملا

٣٠

دخاخن فرشي ح ٣٠

٤٠ ٣٠

١٣٠

معناه أن من العرش إلى ما تحت الثرى ملكه ٥ يا الحكمة في ذكر هذه
الأسماء الثلاثة أن الله تعالى قال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق فالله للسابقين والرحمن للمقتصدين والرحيم
للظالمين ٥ يج الله يوجد ولأنه الله ولي الذين آمنوا الرحمن
يوجد محبته أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
والرحيم رحمته وكان بالمؤمنين رحيما ٥ يد في الحديث من رفع
قرطاسا من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالا له كتب عند
الله من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين وقصة
بشر الحافي معروفة ٥ وفي الحديث ستر ما بين أعين الجن وعورات
بني آدم أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم والإشارة
فيه إذا كان هذا الاسم حجابا بينك وبين أعدائك في الدنيا فلا يصير
حجابا بينك وبين الزبانية في العقبات ٥ بعث قيصر لعمر يطلب منه
دواء الصداع برأسه فوجد فيها كاغدا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يو في الحديث من توضأ ولم يذكر بسم الله كان طهورا لتلك الأعضاء
وإن ذكر اسم الله كان طهورا لكل البدن فكذلك يكون طهورا للقلب
عن الكفر والبدعة ٥ يز قال المجوسي لخالد بن الوليد إنك تدعي الإسلام
فأرنا آية لنسلم فطلب سما فأتي بطاس فأخذه وقال بسم الله الرحمن الرحيم
وأكل الكل وقام سالما ٥ يح مر عيسى عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم
رجع وإذا بملائكة الرحمة بأطباق النور قال فأوحى إليه أنه كان عاصيا
وقد مات كان في العذاب وترك امرأة حاملا فولدت ولدا فلما كبر سلمته إلى المعلم
فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت أن أعذبه في بطن الأرض وولده
يذكر اسمي على ظهرها ٥ يط سأل بعض العارفين ما السبب في قراءة الجنب
والحائض بسم الله الرحمن الرحيم دون القرآن فقال لأن التسمية اسم
الحبيب والجنب لا يمنع من ذكر الحبيب ك قيل رحيم بهم في ستة مواضع

من توضأ ولم
يذكر بسم الله كان
طهورا لما أصاب الماء
الى آخره

في القبر وحشراته والقيامة وظلماتها والميزان ودرجاته وقراءة الكتاب
وفزعاته والصراط ومخافاته والنار ودركاتها ٥ كا أمر بعض العارفين
أن يجعل بسم الله الرحمن الرحيم في كفنه فقيل له فيه فقال أقول يوم القيامة
إلهي جعلت عنوان كتابك بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك ٥
كب قيل بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا والزبانية تسعة عشر
لكل واحد حرف كج اليوم والليلة أربعة وعشرون ساعة خمس صلوات
بخمس ساعات والتسعة عشر حرفا تغفر ذنوب التسع عشرة ساعة ٥
كد لم تكتب البسملة في أول سورة التوبة ولا يقال عند الذبح والقتال
بسم الله والله أكبر لأن ذكر القتال والذبح لا يليق به الرحمن الرحيم فلما
وفقك لذكر هذه الكلمة في الصلوات كل يوم سبع عشرة مرة دل أنه
خلقك للفضل لا للعذاب والحرمان ٥ الكلام في سورة الفاتحة
وأسمائها وفيه أبواب ٥٥ الباب الأول كثرة الأسماء تدل على
شرف المسمى وهذه السورة لها أسماء منها فاتحة الكتاب لأنه يفتتح
بها في أوائل المصاحف والتعليم والقراءة في الصلاة وقيل لأن الحمد فاتحة
كل كلام وقيل لأنها أول سورة نزلت ٥ الثاني سورة الحمد لأن أولها
الحمد ٥ الثالث أم القرآن لأن أم الشيء أصله والمقصود من القرآن
تقرير الإلهيات والمعاد والنبوات والقضاء والقدر فالحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم يدل على الإلهيات ومالك يوم الدين على المعاد وإياك نعبد
وإياك نستعين يدل على نفي الجبر والقدر وعلى أن الكل بقضاء الله وقدره
وما فيها على إثبات القضاء وعلى النبوات ولما اشتملت على هذه المقاصد
سميت أم القرآن وأما لأن جميع الكتب الإلهية ترجع إلى أمور ثلاثة
إما الثناء على الله تعالى باللسان وإما الاشتغال بالخدمة والطاعة
وإما طلب المكاشفة وأولها ثناء على الله تعالى وإياك نعبد وإياك نستعين

الحرمه واسدى بالعباده اشاره الى الاجتهاد في العباده وبي الاستعانه
اشاره الى اعتراف العبد بالعجز والزله والرجوع الى الله تعالى ومقتبسها
طلب المكاشفات والمشاهدات والهدايات جـ واما لان المقصود من
جميع العلوم معرفه عز الربوبيه وذل العبوديه واولها شان الاول
ومن اياك نعبد الى اخرها مدلا على ذل العبوديه ٥ د واما لان العلوم
الشرعيه اما علم بذاته تعالى وصفاته وهو علم الاصول واما علم
احكامه وتكليفه وهو علم الفروع واما علم بصفته الباطنه وهي
مشتمله على الجميع والحمد لله توجيه الحمد لله ورب العالمين اشاره الى
الله لا يعرف وجوده الا لكونه ربا لهم وانه استحق الحمد لكونه ربهم وعن
كونه عالما قادرا موصوفا بالرحمه والعدل وهو قوله ملك يوم
الدين وقوله اياك نعبد تتمه العباد من علم الفروع والاستعانه
متعلقا بالاصول وبا فيها في درجات المكاشفه فيحصل النور في القلب
وهو الهدايه ويتجلى له انوار المطهرين وان بقا مصونا معصوما قال
ابن دريد الام في كلام العرب الرايه المنصوبه للعسكر قال قيس
ابن الخطيم ؛ نصبنا امنا حتى ابذعروا ؛ وصاروا بعد الفتهم شلالا ؛
فسميت ام القران لان مفزع المومنين اليها كما ان مفزع العسكر للرايه ؛
الرابع من اسمايها السبع المثاني اما لان نصفها للرب ونصفها للعبد واما
لانها تثنى في كل ركعه واما لانها مستثناه من سائر الامم اى لم تنزل عليهم
مثلها واما لانها سبع ايات تعدل كل ايه سبع القران فمن قراها كانه
قرا القران واما لان قراتها تغلق ابواب النيران السبعه واما لانها تثنى
بسوره اخرى في الصلاه واما لانها الثنا على الله تعالى ومدائح الاسم ٥
الخامس الوافيه سماها به ابن عيينه لان قراه نصفها لا تجزي في الصلاه
بلا وغيرها ؛ السادس الكافيه لانها تكفي عن غيرها من غير عكس ؛ السابع

الاساس اما لانها اول السور واما لاشتمالها على اشرف المطالب واشرف
اشرف العبادات بعد الايمان الصلاه ولا تتم الا بها ؛ الثامن الشفا في
الحديث فاتحه الكتاب شفا من كل سم وفي اخرى شفا من كل دا التاسع
الصلاه في الحديث يقول الله تعالى قسمت الصلاه بيني وبين عبدي نصفين
والمراد هي ؛ العاشر السوال لما فيها من الذكر والسوال ؛ الحادي عشر
سوره الشكر ؛ الثاني عشر الدعا ؛ الباب الثاني في فضايلها قيل هي
مكيه قال الثعلبي وعليه الاكثر وقيل هي مدنيه واليه مجاهد قال الحسين
ابن المفضل هذه هفوه منه لان الحجر مكيه بالاتفاق وفيها ولقد اتيناك
سبعا من المثاني ومعدان نفيه يمكن نصح عشرين بلا فاتحه وقيل نزلت بمكه
وبالمدينه مبالغه في شرفها فهي مكيه مدنيه ولذلك سميت مثاني ب في
فضلها وهو معلوم في الحديث انها شفا من السم وحديث قسمت الصلاه
وعن الحسن انزل الله مايه كتاب واربعه واودع علم المايه في التوراه والانجيل
والزبور والفرقان واودع علوم الفرقان في المفصل واودع علومه في
الفاتحه فمن قراها فكانما قرا الاربعه قلت المقصود من الكتب الالهيه
اما علم الاصول والفروع والمكاشفات والمحاصلات فيها اشتملت على جميع
المطالب الالهيه ٥ جـ فالواجب المحصل فيها حروف سبعه الثا لانها من
الثبور والجيم لانها اول جهنم والخا لانها في الخزي والزاي لانها اول
الزقوم والشين لانها اول الشقا والظا لانها في لظى ولقوله الظليل
والفا لانها في الفرقه قلت والفايده فيه ان جهنم لها سبعه ابواب
وسقطت منها هذه الاحرف السبعه وهي اوايل الفاظ داله على العذاب
منبها على ان من قراها وامن بها وعرف حقايقها امن من دركات جهنم
السبع ٥ الباب الثالث في الاسرار العقليه المستنبطه
منها ؛ كان تسا بلا قال الحمد لله لم ينقص وجوده وكونه مستحقا للحمد

[illegible]

جواب الاول رب العالمين والثاني الرحمن الرحيم ملك يوم الدين
تقرير الاول ان علمنا بوجود الاله نظري لا ضروري فيفتقر الى الدليل
ولا دليل عليه الا هذا العالم المحسوس من السموات والارض وما
بينهما واحتياجه الى موجد ومدبر فقوله رب العالمين اشارة الى
الدليل وفيه لطايف ٥ أ فيه اشارة الى ان كل ما سواه محتاج الى
احداثه والى ابقائه فكل جوهر فرد وكل واحد من الاعراض برهان
قاطع على وجوده تعالى ٥ ل سبحنه وان من شي الا يسبح بحمده ٥
ب لم يقل خالق العالمين للاتفاق على افتقار الحوادث الى محدث
حال احداثها واختلفوا هل يفتقر الى موجد حال بقائها والمربي هو
القائم بابقا الشي واصلاح حاله فذكر الرب تنبيها على ان ما سواه لا
يستغني عنه لا في حال حدوثه ولا في حال بقائه ٥ ج لما دارت هذه
السورة ام القران كانت كالاصل والمعدن وغيرها كالجداول المنشعبة
منه فرب العالمين يندرج فيه كل موجود سوى الله تعالى وافتتح سورا
اربعا بالحمد لله منها الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وهذا
قسم من اقسام العالمين وايضا فان الرب يحتاج اليه حال الحدوث والبقا
فلزم من احتياجه حال البقا احتياجه حال الحدوث من باب اولى من غير
عكس الثانية سورة الكهف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وهذه
تربية روحانية وفي الفاتحة التربية العامة تندرج فيها الجسمانية
والروحانية فهي نوع منها الثالثة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض الاية والذي فيهما نوع من العالم الرابعة فاطر الحمد لله
فاطر السموات والارض والفاطر المحدث للذوات والخالق المقدر فهما
متغايران وهذا ايضا نوع من العالم وفي سورة الانعام ذكر بعد خلق
السموات والارض جعل الظلمات والنور وفي فاطر بعد كونه فاطر السموا

والارض جعل الروحانيات فهذه اسرار عجيبة وهي كالانواع
الداخلة تحت الفاتحة ٥ المسئلة الثانية هذه الكلمة كما دلت
على وجوده دلت على تعاليه عن المكان والجهة لان من جملة العالم المكان
والزمان فالمكان هو الفضا والحيز الفراغ الممتد والزمان المدة الذي
يحصل بها القبلية والبعدية ومن المعلوم سبق الخالق على المخلوق ٥ ح
يدل على تنزهه عن المحل لسبق ذاته على كل محل لانه من العالم وهو خالقه
فيمتنع احتياجه للمحل ٥ د ويدل على انه ليس موجبا بالذات لان
الموجب بالذات لا يستحق حمدا على افعاله والنار لما سخنت بالطبع
لا يستحق حمدا اذا انتفع الانسان بتسخينها ولانه كان يلزم دوام
المعلولات والاثار بدوام المؤثر الموجب فعلمنا انه فاعل بالاختيار
ولاجرم استحق الحمد ٥ ه لما كان الاحكام والاتقان ظاهرين في العالم
الاعلى والاسفل ثبت انه عالم فثبت ان الحمد لله رب العالمين يدل على
وجوده وتنزهه عن الجهات والحيز والحلول وعلى قدرته وعلمه
وتقرير الثاني ان العبد في الدنيا ان كان في السلامة والسعادة
فاسبابها بتخليقه تعالى وتكوينه فكان رحمانا رحيما وان كان في الالم
والفقر فان كان من العباد فقد وعد سبحنه بالانتصاف في يوم
الدين وان كان منه تعالى فقد وعد الثواب الجزيل فقد ظهر ان هذه
الاي ترتبت ترتيبا لا يمكن ان يكون افضل منه ثم اردفه الكلام في
العبودية والانسان مركب من جسد وروح والمقصود الروح في
اكتساب ما ينفعها من السعادات الروحانية وتلك الاعمال هي العبادة
وهو المراد بقوله اياك نعبد فاذا واظب عليها ظهر له شي من انوار
عالم الغيب وهو انه لا يستطيع ذلك الا بتوفيق الله تعالى واعانته
وهي الدرجة الوسطى في الكمال وهو المراد بقوله واياك نستعين ٥

اي الكلام المعدى صفات الربوبية

ثم يلوح له أن الهداية لا تحصل إلا من الله وأنوار المكاشفات لا
تحصل إلا بهداية الله وهو المراد بقوله اهدنا الصراط المستقيم وفيه
لطائف ۝ أ المنهج الحق في الاعتقاد والعمل هو الصراط المستقيم
أما في الاعتقاد فإنه من أوغل في التنزيه عطل ونفى الصفات ومن أوغل
في الإثبات شبه وجسم وهما طرفان معوجان والصراط المستقيم
الإقرار الخالي عن التشبيه والتعطيل ومن أوقع أفعال العبد منه وقع
في القدر ومن قال لا فعل له وقع في الجبر والصراط المستقيم إثبات الفعل
للعبد مع أنه بقضاء الله وأما في العمل فمن بالغ في الأعمال الشهوانية
وقع في الفجور ومن بالغ في تركها وقع في الجمود والصراط المستقيم الوسط
وهو العفة ومن بالغ في الأعمال الغضبية وقع في التهور وفي تركها
وقع في الجبن والوسط هو الشجاعة ۝ ب وصف الصراط بكونه صراط
الذين أنعم عليهم وهي ثبوتية وبكونه مخالفا لصراط من غضب عليه وهي
سلبية ۝ ج يدل على أن المريد لا يصل إلى مقامات الهداية إلا إذا اقتدى
بشيخ يهديه الصراط ويجنبه عن الأضاليل والأغاليط لأن النقص غالب
على الخلق فلا بد من كامل يقوى به ذلك الناقص حتى يصل إلى نيل السعادات
ب مشرع آخر من لطائفها لا شك في وقوع التغييرات في هذا
العالم من الصحة والمرض والخير والشر والشبع والجوع وغير ذلك
وذلك يدل على وجود الإله فإنا إذا رأينا بناء قطعنا بأن له بانيا
ولا يحتمل الشك في ذلك ولا بد أن يكون فاعل تلك التغييرات قادرا مختارا
إذ لو كان موجبا لما تغيرت ونعلم قطعا أن هذه التغييرات وقع الخير
والصحة والسلامة أكثر من أضدادها وذلك يدل على كونه رحيما
محسنا ومن كان كذلك كان مستحقا للحمد ولما كانت هذه الأحوال حاصرة في

عقل كل عاقل أن نوع الحمد خاص لا عبدهم ولا جرم علمهم كرمه جميل ونبه
فقال الحمد لله ثم نبه على مقام أعلى وهو أنك لا تعتقد أنه الملك خاصة
بل إله العالمين لأن هذا الدليل الثابت في حقك قائم في الجميع ثم
يظهر أن الذي قدر على خلق هذه العوالم على عظمها يكون قادرا على
أمثالها غنيا عن الجميع فيكون في نهاية العظمة والجلال فيقع
في قلب العبد كيف يمكنني أن أتقرب إليه مع نهاية ذلتي وحقارتي
فذكر سبحانه ما يجري مجرى العلاج لهذا أي أني وإن كنت كذلك
فأنا مع ذلك عظيم الرحمة لا أخليك ما دمت من رحمتي ونعمتي فإذا
مت فأنا مالك يوم الدين أجازيك على الخير بما لا يساويها وأعفو عن
الإساءة وأغفرها ثم لما تم أمر الربوبية اشتغل العبد إلى عالم
الشهادة فرآه كالمسخر لعالم الغيب ويعلم أنه لا يتيسر له شيء
من الأعمال إلا بمدد من عالم الغيب فقال إياك نعبد وإياك نستعين ثم
شاهد عالم الشهادة مغرورا بالكلية ورأى الأمر لله وحده فيقول
اهدنا الصراط المستقيم ويعلم أن الواحد أضعف من أن يكون قد دخل
روحه في جملة الأرواح المقدسة فإذا اختلط في سلكها قوي
الطلب وتم الاستعداد فقال صراط الذين أنعمت عليهم ويعلم أن
الاتصال بالأرواح الخبيثة يوجب الخسرات والحرمان فقال غير
المغضوب عليهم ولا الضالين وهم الكفار وإذا أهملت هذه المقامات
الشريفة المدلول عليها بقوله اهدنا الصراط المستقيم والاستعداد
بالاتصال بإخوان الصفا والبعد من أرباب الجفا كملت المعارج البشرية
والحالات الإنسانية ۝ ج مشرع آخر الإنسان محتاج لتحصيل
الخيرات واللذات ودفع المكروهات ولها أسباب ووسائل ووسيلة

المحبوب محبوبه والمكروه مكروهه فاذا كان سبب المحبوب خادمه الامير
احبها وتقرر في الحكمه ان المواظبه على شي يحدث ملكه له فمن واظب
على صناعه صارت ملكه له وتقرر فيها ايضا ان حب الشبه غالب
على الخلق فمن جالس الفساق مال اليهم فتعلق القلب بالاسباب
الدنيويه معلوم لما ذكرناه فيصير ملكه مع الميل للتشبه بجنسه
ثم من اراد الله تعالى هدايته تامل هذه الاسباب فيعلم ان من اوجد
هذا العالم علويه وسفليته ودبره لم يكن هذه الاسباب الا خلقه وتدبيره
وحكمته وانه لا دافع لحكمته ولا راد لقضائه فيقطع تعلقه
بالاسباب ويشتغل الى مسببها فاذا تواترت هذه الاعتبارات اضاف
كل ما يحدث له من خير وشر الى قضاء الله وقدره فلا يحمد الا الله فيقول ثم
الحمد لله وقد علم ان احوال العالم منتظمه على الوصف الاتقن والترتيب
الاقوم الابديين فيفتر برحمته واحسانه فيقول الرحمن الرحيم
ثم يتعلق قلبه بكيفيه حاله بعد الموت فكانه يقال له مالك يوم
هو الذي عرفت رحمته وفضله فينشرح صدره وينقطع النهايه
عما سواه ولما كان يطلب المنافع من الامير والوزير ويخدمهما ثم انقطع
يخدم المعبود الحق فقال اياك نعبد وقطع استعانته بمن عداه
فقال واياك نستعين ولما كان يطلب الجاه والمال وهما يصدان
الغنا كان طلب الهدايه والمعرفه اولا فقال اهدنا الصراط المستقيم
واهل الدنيا الخبيرون لا يعبدون الا الله واليه يلجون في امورهم واخرون
يخدمون الخلق ويطلبون الخير منهم فقال اجعلني في الفرقه الاولى ولا تجعلني
في الثانيه فقال صراط الذين انعمت عليهم الى اخرها

الباب الثالث

في المسائل الفقهيه المستنبطه منها ا الاكثرون على وجوب القراه

في الصلاه وعن الاصم والحسن بن صالح لا يجب ودليل الوجوب يأتي في
نفس الفاتحه ونزيد هنا قوله تعالى اقم الصلاه لدلوك الشمس الى
غسق الليل وقران الفجر اي قراءته والامر للوجوب احتج الاصم بقوله
صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي والقراه ليست بمرئيه
فيكون خارجه عن الصلاه جوابه الرويه هنا بمعنى العلم قال الشافعي
والاكثرون يجب الفاتحه في الصلاه فان ترك منها حرفا وهو يحسنها لم
تصح صلاته وقال ابو حنيفه لا يجب لنا مواظبته صلى الله عليه وسلم
على قراءتها في الصلاه فيجب علينا لقوله تعالى فاتبعوه ويجب ابو حنيفه
اوجب مسح الناصيه وجعله شرطا في صحه الصلاه بخبر واحد لم يوجب
الفاتحه مع تواترها ب في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يستفتحون القراه بالحمد لله رب العالمين
فيجب علينا ذلك لحديث عليكم بسنتي وسنه الخلفاء الراشدين من بعدي
ابي بكر وعمر وابو حنيفه تمسك في طلاق بأثر عثمان وعبد الرحمن وعبد الله
ابن الزبير كانا الحقا الفاه والفرار بنقض عدم الارث ولم يتمسك هنا باتفاق
مع انه على وفق القران والسنه والمعقول ج ولقوله تعالى اقيموا
الصلاه والمراد منها المعهود السابق وهو الاعمال التي كان صلى الله عليه
وسلم يأتي بها فيكون ذلك جاريا مجرى الامر بقراءتها والامر للوجوب وتكرر
ذلك في القران اكثر من مايه مره فكان ذلك كالا لا فاطعا د اطبقت الامه
على قراءتها في الصلاه سرا وعيانا فمن لم يقراها ادرج تحت قوله تعالى ويتبع
غير سبيل المؤمنين فان قيل من لا يعتقد وجوبها يقراوها ندبا قلنا عمل الجوارح
غير اعمال القلوب ونحن لسنا ابانهم بها فنرى لهم بانه ادرج تحت الوعيد
ولا حاجه الى الاجماع في اعتقاد الوجوب ه الخبر المشهور قسمت الصلاه
بيني وبين عبدي نصفين حكم على كل صلاه بهذا التنصيف ولا يحصل

الا الايمان بها فقبول الصلاة لا ينفك عن التصنيف وهو لا ينفك عن الايمان
بها ولازم اللازم لازم فهي من لوازم صحتها ولا يحصل اللزوم الا اذا قلنا
بوجوبها ق الحديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب قالوا نفي الصلاة غير
ممكن فيحتمل الصحة والكمال قلنا روي لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة
الكتاب وقد حمل المنفي على حصولها للرجل وذلك عبارة عن انتفاعه بها وخروجه
عن العهدة بسببها فيمكن اجراؤه على ظاهره وكان ممن اعتقد وجوبها هي جزء
من الصلاة فعند عدمها لا توجد الصلاة فقولهم انها لا تنفي انما يتم لو ثبت ان
الفاتحة ليست جزءا وهو اول المسئلة سلمنا لكن الاجماع عند تعذر الحقيقة
حمل على المجاز الاقرب وعدم الصحة اقرب الى العدم من عدم الكمال فيتعين
ولان الحمل على نفي الصحة اولى لان الاصل بقاء ما كان ورجحا للحرمة
ولانه احوط ز حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة
لم يقرأ فيها بام القران فهي خداج قلنا الحديث قالوا الخداج النقصان
ولا يدل على عدم الجواز قلنا التكليف بالصلاة قائم والاصل بقاؤه
حال النقصان عند الاتيان بها كاملة فعند النقصان يجب ان يبقى في العهدة
ونقوله ان عند ابي حنيفة يصح صوم يوم العيد ولو صامه قضاء عن رمضان
لم يصح لنقصه عن المقتضي ولا يخرج عن العهدة فلم لا يتمسك به ههنا ح
قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران امر والامر للوجوب فان كان المراد
بما تيسر الفاتحة فهو المقصود وان كان غيرها فان كان معينا فهو باطل
بالاجماع وان كان على سبيل التخيير بينه وبينها لم يجز لان ابا حنيفة قال ان الصلاة
بدونها خداج والاجماع على ان قراءتها اولى والتخيير بين الناقص والكامل لا يجوز
وانما اختصت بالتيسير لانها محفوظة لجميع المسلمين بخلاف غيرها وليس غيرها
متيسرا ط انها تخرج عن العهدة بيقين فكان احوط فيجب للنص وهو قوله
عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك والمعقول وهو انه يفيد دفع ضرر
الخوف عن النفس وهو واجب وان قالوا اعتقاد الوجوب يحتمل كونه خطأ فيقتضي
الخوف قلنا الخوف في الاعتقاد مقابل بمثله اما في العمل فمنها لا توجب

خوفا وكان احوط ي اجمعوا على انه لا يجوز ابدال الركوع والسجود
بغيرهما فكذا الفاتحة والجامع رعاية الاحتياط احتج ابو حنيفة بالآية
امر وما تيسر وقد تقدم انها دليل لنا وبحديث ابي هريرة امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اخرج وانادي لا صلاة الا بقراءة ولو بفاتحة الكتاب
وجوابه انه معارض بما نقل عنه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اخرج فانادي لا صلاة الا بفاتحة الكتاب او يكون معناه ولو
بفاتحة الكتاب لانه اقتصر عليها الكفاية **المسئلة الثانية** ابو حنيفة
يجوز بآية واحدة مثل الم وحم والطور وقدرها مثلها وقال ابو محمد
وابو يوسف لا بد من ثلاث آيات او آية طويلة كآية الدين د قال
الشافعي البسملة آية من اول الفاتحة يجب معها وقال مالك والاوزاعي
ليست من القران الا في سورة النمل ولا تقرأ سرا ولا جهرا الا في قيام رمضان
وقال ابو حنيفة يسر بها ولم ينقل انها آية منها ام لا قال المعلى سالت محمد
ابن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين قرآن قلت فلم يسر بها فلم يجبني قال
الكرخي لا اعرفها المنقول من اصحابنا الكرام غير ان امرهم باخفائها يدل على انها ليست من
السورة قال بعض الحنفية تورع فيها ابو حنيفة واصحابه فالاولى
السكوت عنها لعظمها والبحث فيها هل هي اجتهادية يكفي فيها الظواهر
والآحاد او قطعية وان كانت اجتهادية فما الحق فيها وهل نسيها او بعض
ك زعم القاضي ابو بكر انها قطعية والمخطئ فيها ان لم يكفر فلا اقل من التفسيق
واحتج لو كانت من القران فاما تواترا وهو باطل اذ لو كان لحصل العلم بها
من القران وحينئذ يمتنع الخلاف فيها واما احادا وهو باطل لانه لا يفيد الا
الظن ولو جوزناه في القران لخرج عن كونه قطعيا فتدعي الروافض والملحدة
الزيادة والنقصان والتغيير وذلك يبطل الاسلام :: عارضه الغزالي
فقال نفي كونها من القران ان كان بتواتر لزم ان ينتفي الخلاف وان كان احادا
يصير القران ظنيا واورد على نفسه ان نفي كونها من القران عدم ولا يحتاج الى
نقل لانه الاصل واجاب بانها مكتوبة بخط القران وذلك يوهم كونها منها

لئلا يعكسا الحكم بأنها ليست منه إلا بدليل منفصل يعود النفيسة والذي
عندي أنها من القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولم سوالها افابك
إلا في إثبات أحكام شرعية هي من خواص القرآن كوجوب قراءتها في الصلاة
ومنع المحدث لها وقراءة الجنب وهذه أحكام اجتهادية فيرجع الخلاف إلى
ثبوت هذه الأحكام وعدمها ويسقط تهويل القاضي ٥ ق وفي أنها من القرآن
قراء المدينة والبصرة وفقهاؤها أنها ليست من الفاتحة وقراء مكة والكوفة وأكثر
فقهاء الحجاز أنها منها ويدل عليه وجوه ٥ آ روى الشافعي بسنده إلى أم سلمة
قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعد بسم الله الرحمن الرحيم
آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية ملك يوم الدين آية إياك نعبد
وإياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين آية وهذا نص وذكر أحاديث تشبهها للثعالبي ٥ ب
قراءتها واجبة في أول الفاتحة لقوله تعالى اقرأ باسم ربك وليست الباء
زائدة فيكون التقدير اقرأ مفتتحا باسم ربك والأمر للوجوب وليست
بواجبة في غير قراءة الصلاة فتكون واجبة في الصلاة صونا للنص عن التعطيل
ج ولأنها مكتوبة بخط القرآن ولو لم تكن لكتبت بغير خطه كالأجزاء
والأعشار د أجمع المسلمون على أن ما بين الدفتين كلام الله والتسمية
بينهما ه ولأن الفاتحة سبع آيات وسبيلها إلى صراط الذين أنعمت عليهم ليس
آية فتعين أن تكون البسملة آية ٥ و قراءتها قبل الفاتحة واجبة لأن
قراءتها أفضل والظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فتجب قراءتها علينا لقوله
فاتبعوه فتكون من السورة إذ لا قائل بالفرق ٥ ز ولأن الصلاة ذات بال
لأنها أفضل الأعمال بعد الإيمان فقراءتها بدون التسمية يوجب كون الصلاة
أبتر لحديث كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو الأبتر ولفظ الأبتر
نقص وخلل لقوله تعالى إن شانئك هو الأبتر فتكون الصلاة بدونها في
غاية النقص والخلل وكل من أقر بذلك قال بفسادها ح روى أن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب ما أعظم آية في كتاب الله فقال
بسم الله الرحمن الرحيم فصدقه صلى الله عليه وسلم وليست آية تامة
في سورة النمل فوجب أن يكون آية في الفاتحة ٥ ط الأنبياء عليهم السلام
يبتدئون في أعمالهم بسم الله لأن نوحا عليه السلام قال بسم الله مجراها
وكتب سليمان عليه السلام إلى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم ومن كان كذلك
وجب على نبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فبهداهم اقتده وحينئذ
يجب علينا لقوله تعالى فاتبعوه ى أنه تعالى قدم ثناءه على خلقه
فبحكم المناسبة يكون ذكره سابقا على ذكر غيره وهذا السبق لا يحصل
إلا إذا كانت التسمية سابقة على سائر الأذكار والقراءة وإذا
حسن ذلك في العقول وجب اعتباره في الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم
ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وإذا ثبت وجوبها ثبت
أنها آية من الفاتحة إذ لا قائل بالفرق حجة المخالف حديث أبي هريرة
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث ولم يذكر التسمية ولأن
التنصيف إنما يحصل إذا لم تكن التسمية آية فيكون لله تعالى ثلاث آيات
ونصف من الحمد لله إلى إياك نعبد وللعبد ثلاث آيات ونصف من وإياك
نستعين إلى آخرها وجعل التسمية آية يكون لله تعالى أربع آيات
ونصف وللعبد اثنين ونصف ٥ ب ولما روت عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين
ولأنها لو كانت لتكرر الرحمن الرحيم وذلك خلاف الدليل وجواب الأول
أنه قد نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها
والإثبات مقدم على النفي ولأنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إذا قال العبد مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وهو بيني وبين عبدي
يعني في التسمية وذلك إنما يتم إذا كانت البسملة آية وعن التنصيف أن
التنصيف في المعنى حاصل لقوله صلى الله عليه وسلم الفاتحة نصف العلم لأنه

الحال اما جهارا واما سرا ولان الدليل على انها آية نص وليس ذلك هو
المقصود في دليلهم بل شيء آخر ولان قولنا اقرب الى الاحتياط وعن الثاني
ان الاحتياط اسم للسورة وعن الثالث ان التكرار للتاكيد كثير وهذا من
اعظم المهمات ه ز عن الحسن البصري ان الفاتحة ثمان آيات والذي الجمهور عليه
الاكثر انها سبع لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والشافعي لما
جعل البسملة آية جعل من صراط الذين الى آخر السورة آية واحدة ومن لم
يجعلها آية عد غير المغضوب آية والا اولا للتشابه في المقاطع
لان آيات القرآن اما متشاكلة واما متقاربة وقوله عليهم ليس من
القسمين ولا غير متصل بما قبله كان صفة واستثناء ولا يحسن فصله ه
قال بعضهم للشافعي قولان هل هي آية في اول السور والمحققون اتفقوا
انها قرآن والخلاف في استقلالها وعدمه قال بعض الحنفية خالف الشافعي
الاجماع لان احدا من قبله لم يقل انها آية من اوائل السور ولنا انها مكتوبة
بخط القرآن فوجب ان يكون قرآنا ه ط عن ابن حنبل انها آية من الفاتحة لكن
يسر بها وعند الشافعي يجهر بها لانه آية من الفاتحة فحكمها حكمها
ولانها ثناء على الله تعالى فيتعلق بها لقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم
الآية ولان معاوية صلى بهم في المدينة ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
ولم يكبر عند الخفض للركوع والسجود فلما اعاد الصلاة مع التسمية والتكبير
قال الشافعي ومعاوية لم يتم له سلطان دل على ان الجهر بها معلوم
متقرر ولان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان يجهر بها وفيها مباحث كثيرة
ي قالت الشيعة السنة الجهر بالتسمية في الجهرية والسرية وطائفة
الجمهور الذين قالوا انها ليست من اوائل السور منهم من قال كتبت للفصل
ولو لم تكتب لكان ومنهم من قال لا بد من كتبها وحرف الهاء فيها منهم من قال الثالث

تنزل

نزل مع كل سورة ومنهم من قال نزلت مرة وامر باثباتها في كل سورة
العاملون بانها آية من الفاتحة اوجبوها في الصلاة ومن لم يقل بذلك قال
ابو حنيفة وجماعة يقرؤونها وقال مالك لا يقرؤها الا سرا او جهرا
وان شاء قرأها في النافلة او ترك مذهب الشافعي يقتضي وجوب قراءتها
في كل الركعات وعن ابي حنيفة يقرؤها في كل ركعة قبل الفاتحة وعنه
ان قرأها مع كل سورة حسن وكره ان يقرأها في اول ركعة عند ابتداء
القراءة وعند الشافعي الافضل اعادتها في اول كل سورة واختلفوا في
قراءة الحائض والجنب لها والصحيح منعه وعامة العلماء على عدم وجوبها
في الوضوء وعند اهل الظاهر يجب وان تركها عمدا او سهوا لم تصح
صلاته وقيل يبطل في العمدية واجمعوا على انها تشرع في ابتداء كل عمل
من اكل او شرب او دخول او خروج او اخذ او اعطاء وتسمي القابلة عند
لقائها المولود وهو اول احوال الدنيا واذا دخل القبر قيل بسم الله
واذا قام منه قال بسم الله واذا حضر الموقف قال بسم الله ه يا
لا تكفي ترجمة القرآن في صحة الصلاة عند الشافعي وعند ابي حنيفة
تكفي للقادر والعاجز وعندهما تكفي العاجز دون القادر لنا
انه صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والمسلمين قاطبة ما قرؤوا
في صلاتهم الا القرآن العربي فالتارك لذلك يكون متبع غير سبيل المؤمنين
ولان المترجم ليس بقرآن لقوله تعالى قرآنا عربيا ولو جعلناه قرآنا اعجميا
ولا مثل له لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله فمن قرأه لم يات بما كلف به من قراءة القرآن فيبقى في العهدة ولان
من جمعه يرجع عن النظم المعجز وتدخله في جنس كلام الناس لفظا ومعنى وفي
الحديث ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس والعجمة من الخصوم انهم

قالوا ولو ذكر في التشهد او دعا بجنس كلام الناس بطلت صلاته والرحمة هي من
كلام الناس ولانه لو جازت الصلاة بالفارسية لما جازت بالعربية و
بيانه ان الفارسي يفهم الفارسية ومعناها اذا قراها ولا يفهم العربية
والمقصود من القراءة فهم المعاني وتدبرها ولما افادتنا الفارسية وجب
ان يجب ويمنع العربية وحيث لم يكن كذلك علمنا ان القراءة بالفارسية
عن جابر احتج المخالف بانه قارئ للقرآن لان ابن مسعود قال ليس الخطا
في القرآن ان يقرا مكان العليم الحكيم بل ان يضع اية الرحمة مكان اية العذاب ولقوله
تعالى وانه لفي زبر الاولين ولم يكن العربية في زبرهم ولقوله لانذركم به
والعجم لا يفهمونه الا اذا ترجم لهم بانه تعالى سماه قرانا ٥ وجواب الاول
ان احوالهم عجيبة فانهم خالفوا ابن مسعود في قوله يصح الاستثناء فيقول انا
مؤمن ان شاء الله ثم انهم لا يوافقونه في ذلك والثاني ان المراد وجود القصص
في زبر الاولين وقوله لانذركم به اي بمعناه ويحمل هذا المجاز القليل ٥ يب
مذهب الشافعي وجوب القراءة على المقتدي في السرية والجهرية وفي القديم
في السرية وقال ابو حنيفة تكره القراءة خلف الامام لنا العمومات وقوله
اي هريرة اقرا بها يا فارسي في نفسك والاحاديث الكثيرة ولان قراءته لا
تبطل الصلاة عنده وتركه القراءة عندنا يبطلها فكانت واجبة لانه احوط
ولانه اذا لم يقرا وهو لا يسمع بقي معطلا فيكون القارئ افضل لقوله عليه
السلام افضل الاعمال قراءة القرآن واذا كان افضل من الوجوب ادا لا فاولى
بالعرق ولان الاقتدا لو منع من القراءة لكان حراما لان القراءة عبادة عظيمة
شريفة والمانع مما هذا شانه يكون حراما احتجوا بقوله تعالى فاستمعوا له
وانصتوا وذكر واخبارا كثيرة انتي البيهقي ضعفها ثم ذهب انها صحيحة لكن
لما تعارضت الدلائل كان الترجيح معنا لان قولنا يوجب الاشتغال بالقراءة
وقولهم يوجب التعطيل عن ذكر الله ولانه احوط ولانه يوجب شغل جميع اجزا

الصلاة

الصلاة بالطاعات والاذكار بخلاف قولهم ٥ يج قال الشافعي يجب قراءة
الفاتحة في كل ركعة قال الشيخ ابو حامد الاسفرايني قال به ابو بكر
وعمر وعلي وابن مسعود وفي ذلك مذاهب قال الاصم القراءة غير واجبة
وقال الحسن يجب في ركعة واحدة وقال ابو حنيفة يجب في الاوليين ويخير
في الاخريين ٥ وعن مالك يجب في الاكثر ان السادس يجب في كل ركعة وهو
الظاهر لفعله صلى الله عليه وسلم ولقوله للاعرابي بعد امره بالقراءة كذلك
فافعل في كل ركعة ولانه احوط ٥ يد اذا ترك حرفا منها فلو ترك حرفا
منها عمدا بطلت صلاته واختلف في السهو لو قرا النصف الاخير قبل الاول
حسب له الاول دون الاخير ٥ يه من لا يحسن الفاتحة ان حفظ منها اية
قراها وست ايات من غيرها فان لم يحفظ منها شيئا اتى بالتكبير والتحميد
وقال ابو حنيفة لا تلزمه سبع ايات ينقل عن ابن مسعود انه انكر ان تكون
الفاتحة من القرآن وعنه انكار المعوذتين وهذا صعب لانه ان تواتر
عنده انه من القرآن لزم الكفر وان لا قدح في تواتر الجميع والظاهر
ان هذا لا يصح عنه ٥ ٥ الباب الخامس في تفسيرها الفصل
الاول في الحمد لله هنا الفاظ ثلاثة الحمد والمدح والشكر فالفرق بين
الحمد والمدح ان المدح يكون للحي ولغيره والحمد لا يكون الا للحي تقول مدحت
اللؤلؤ ولا تقول حمدتها والمدح يكون قبل الاحسان وبعده والحمد لا يكون
الا بعده ٥ والمدح قد يكون منهيا عنه قال عليه السلام احثوا التراب في
وجوه المادحين بخلاف الحمد فالمدح اعم والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد يكون
مع الانعام عليك وعدمه والشكر مختص بالانعام عليك فقولنا الحمد لله ثناء على
كونه فاعلا مختارا بخلاف المدح لله لعمومه وقولنا الحمد لله اولى من الشكر لله لانه
ثناء على الله بسبب كل انعام واما الشكر فثناء عليه بسبب انعامه اليك والاول
افضل وقيل الحمد لله على ما دفع من البلا والشكر على ما اعطى من النعماء والحمد لله

اولا من احمد الله لان احمد يفيد ان ذلك القايل حامد وقوله الحمد يفيد انه محمود
فثل حمد الحامدين سوا حمده احد او لا ولان الحمد لله معناه ان الحمد حق الله
وانه تعالى مستحقه ارادة بكثرة الايه على عبيده ولو قال احمد الله لم يدل على
كونه مستحقا للحمد لذاته والاول اولى ولان في قوله احمد الله انه يحمل حمدا
يليق به واذا قال الحمد لله فكانه يقول من انا حتى احمده لكنه محمود بجميع حمد
الحامدين ولان قوله احمد الله خبر عن اعتقاده كون المحمود مفضلا منعما مستحقا
للحمد وذلك حال الغفلة كذب وقوله الحمد لله صادق مطلقا لان معناه ان
الحمد ملكه وحقه ولهذا المعنى كذب المنافقون في قولهم نشهد انك رسول الله
ولهذا السر ختم الاذان بحرم لا اله الا الله ٥ ح اللام يحتمل الاختصاص
نحو الجل للفرس والملك نحو الدار لزيد والعدد والاستيلا نحو البلد للسلطان
وهي في الحمد تحتملها بمعنى ان الحمد لا يليق الا به لغاية جلاله وبمعنى ان الحمد ملكه
لانه مالك للكل فيملك ثنوهم مستقلين بحمده وبمعنى انه مستول على الكل قادر
عليهم ٥ د الحمد لله ثمانية احرف فمن قالها عن صفا قلبه استحق ابواب الجنة
الثمانيه ٥ ه الحمد لفظ مفرد دخل عليه الالف واللام فقيل يحمل على المعهود
ان كان والا حمل على الاستغراق صونا للكلام عن الاجمال وقيل يحمل على الماهيه والحقيقه   على
فعلى الاول يفيد ان كل ما هو حمد وثنا فهو لله تعالى حقه وملكه وما سواه
لا يستحقه وعلى الثاني ان ماهيته حوله وعلى القولين ينفي حصوله لغير الله
تعالى والانعام وان صدر من الغير ففي الحقيقه هو من الله تعالى والعقل يدل
على ذلك ايضا لانه لو لا خلق داعية الانعام في المنعم لم ينعم ولان الغير يطلب
العوض بعوض ما اما الحق تعالى فهو كامل بذاته فلا يطلب كمالا لان تحصيل الحاصل
محال فلا يستحق الحمد الا هو ولان كل نعمة ممكنة وكل ممكن فالحق تعالى موجده
ولان النعمة انما تكمل بان يكون منفعة خالية عن شوايب الضرر والغم امنة
من خوف الانقطاع وهذا انما يحصل من الله تعالى ٥ و معنى الحمد المدح بكونه

منعما

منعما مفضلا وما لم يحصل شعور الانسان بوصول النعمة اليه استحال تكليفه
بالحمد والانسان عاجز عن حمد الله تعالى وشكره لكثرة النعم وعجز الانسان
عن احصائها فيمتنع ان يجد الحمد اللايق بها ولانه انما يحمد اذا اقدره الله
تعالى على الحمد بازالة العوايق وخلق الدواعي فلا يمكن الشكر الا بواسطه
نعم كل واحد منها يستحق الشكر وهلم جرا ويحصل ما لا يتناهى محال
والموقوف على المحال محال ولان الحمد معناه تبيين مجرد قول الحمد لله بل
علم العبد بكون المنعم على صفات الجلال والكمال وجلال الله تعالى وكماله
اعظم مما يتخيل فيمتنع الاتيان بالحمد لله ولان من اعتقد ان حمده يساوي
نعم الله تعالى فقد اشرك ولهذا قال الواسطي الشكر شرك ولما كان
عاجزا لم يكلف بقوله احمد الله بل الحمد لله اي كان الحمد حق لله وملكه
سوا قدر الخلق على الاتيان به او لم يقدروا عليه ج في الحديث اذا انعم
الله على عبد نعمة فقال الحمد لله قال تعالى انظروا الى عبدي اعطيته ما
لا قدر له فاعطاني ما لا قيمة له ومعنى ذلك ان نعم الله تعالى على عبيده
متناهيه وقوله الحمد يندرج فيه كل حمد وجد من جميع الخلق او يوجد
او يمكن ان يوجد الى الابد الاباد وههنا دقيقة وهي ان النعم في الدنيا
متناهيه والحمد لله غير متناهيه فاذا قابلت النعم بقولك الحمد لله بقيت
للطاعات غير متناهيه فلابد من مقابلتها بنعم غير متناهيه ٥ ط الوجود
خير من العدم لان كل موجود خير له من عدم نفسه ووجود كل ما سوى الله
تعالى انما حصل بايجاده واحسانه ومراد العبد بقوله الحمد لله اي على
جميع النعم الصادرة منه فيندرج فيها كل مخلوق ومحدث من علوي
وسفلي الى ابد الابد ٥ ي لقايل ان يقول لم قدم التسبيح على التحميد
في سبحان الله والحمد لله جوابه انه دال على التسبيح لان معنى التسبيح تنزيهه
من النقايص والتحميد فيه مع ذلك انه محسن الى خلقه وتمامه ٥ يا الحمد لله

وبهذا قال الواسطي

كلمة جليلة شريفة اذا كانت في موضعها قال سري السقطي انا منذ ثلثين سنة
استغفر الله من قولي الحمد لله وقع الحريق في بغداد فاخبرت ان دكاني لم
يحترق فقلت الحمد لله ومعناه اني فرحت ببقاء دكاني دون الناس وحق
الدين والمروءة اني لا افرح بذلك فانا استغفر الله فيجب ان يراعي مواضع
الذكر والنعم اما دينية واما دنيوية والدينية افضل فيجب ان يذكرها عند
نعم الدين وهي اعمال الجوارح واعمال القلوب والثاني اشرف ثم انك بان
تعتبر النعم من حيث هي نعم وبان تعتبرها من حيث هي عطية المنعم
والثاني اشرف فلنعتبر هذه المقامات يب قيل التقدير قولوا
الحمد لله وهو ضعيف لان هذا الاضمار يوجب خللا لان قولنا
الحمد لله خبر عن كون الحمد لله وحقا ولا حاجة للاضمار قال
بعضهم يبعد ان يقول الوالد للولد يجب ان يفعل كذا ولا يبعد ان يقول
افعل كذا الا انه قد لا يمتثل فاما هاهنا قال تعالى الحمد لله فمن كان
مطيعا للطاعة حمد ومن كان عاصيا كان اثمه اول يج تمسك
الجبرية والقدرية بقولنا الحمد لله قالت الجبرية كل من كان فعله اشرف
كانت النعمة الصادرة عنه اعلى وافضل واستحقاقه للحمد اكثر واكبر
المخلوقات الايمان فلو كان الايمان من فعل العبد كان استحقاق العبد للحمد
اولى من استحقاق الله تعالى له والاجماع على قول الحمد لله على نعمة الايمان
وذلك يدل على انه من فعل الله تعالى لا من فعل العبد وانا قد دللنا على ان
قولنا الحمد لله يدل على ان كل الحمد لله لا لغيره وذلك انما يتم اذا كان الايمان وغيره
من الله تعالى وان قوله الحمد لله مدح لنفسه تعالى وذلك يدل على انه خالقه
لا من عباده اذ يستقبح ذلك منهم وعند المعتزلة يجب ان يكون افعاله
حسنة وان يكون لها صفة زائدة على الحسن والا كانت عبثا وذلك الزائد

اما

اما واجب كايصال الثواب للمكلفين واما فضل كزيادة الاحسان على القدر
الواجب فنقول لهم اما اداء الواجب فلا يفيد استحقاق الحمد كمن قضى دينا
عليه واما الفضل فعندهم انه يستفيد بذلك مزيد حمد لو لم يصدر عنه
ذلك الفعل لما حصل ذلك الحمد ولو كان كذلك كان ناقصا بذاته مستكملا
لغيره وذلك يمنع من استحقاقه للحمد لانه كان لذاته امتنع ان يكون شيء من
الافعال موجبا له استحقاق الحمد لان ما يثبت للذات لا يثبت للغير
وامتنع ايضا ان يكون شيء من الافعال موجبا له استحقاق الذم لان ما
يثبت للذات يمتنع ارتفاعه بسبب الغير ولا يجب عليه شيء وذلك يهدم
اصلهم وان لم يكن استحقاق الحمد ثابتا له لذاته كان ناقصا بذاته مستكملا
لغيره وهو محال قالت المعتزلة الحمد لله لا يتم الا على اصولنا ان المستحق للحمد
على الاطلاق هو الذي لا قبح في افعاله ولا جور ولا ظلم في احكامه وعندنا
انه تعالى كذلك اما الجبرية فلا قبيح الا وهو فعله وهو خالق الكفر
والمعاصي فكيف يستحق الحمد ولان الحمد الذي يستحقه بسبب الالهية
اما على العبد فيكون العبد قادرا فيستحق الحمد او على نفسه فيصير المعنى
انه تعالى يجب عليه ان يحمد نفسه وهو باطل يد من الناس من قال وجوب
الشكر ثابت بالسمع لا بالعقل لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
رسلا مبشرين ومنذرين الاية ومنهم من اوجبه بالعقل لقوله الحمد لله
قال فهو يدل على انه حقه وملكه قبل السمع وبعده ولانه ثبت ان ترتيب
الحكم على الوصف يدل على عليته واثبت الحمد لنفسه ووصفه بانه رب العالمين
رحمن رحيم مالك عاقبة امرهم فيكون استحقاقه للحمد ثابتا في كل الاوقات
يو حقيقة الحمد مغايرة لقولنا الحمد لله لان الحمد لله خبر عن حصول الحمد والخبر
مغاير للمخبر عنه والحمد عبارة عن كل فعل يشعر بتعظيم المنعم بكونه منعما والفعل
اما بالقلب وهو اعتقاد كونه موصوفا بصفات الجلال واما باللسان
وهو ان يذكر الفاظا دالة على اتصافه بصفات الكمال واما بالجوارح وهو ان ياتي

بافعال داله على ذلك بمرأى الناس فيقتدوا به قالوا لا يجوز ان يامر الله تعالى
عباده بان يحمدوه قالوا لان هذا ان كان ثنا على انعام كان طلبا للمكافاة على فعله
وذلك يقدح في كرمه وان لم يكن ثنا على انعام فهو اتعاب للغير وهو ظلم والجواب ان حمد
الحامد يعود منفعته للحامد لا للمحمود ولانه مشروع ومهم من الاشتغال بالحمد سو
ادب لان مقابله احسان عظيم بشي قليل ولان الشكر لا بد فيه من استحضار
النعم في القلب وذلك يمنعه من الاستغراق في معرفة المنعم ولانه سبحانه
انما اثنى عليه لاجل تلك النعم مطلوبه ومطلوبه في الحقيقة انما هو تلك النعم
وحظ النفس وذلك مقام نازل

الفصل الثاني في تفسير رب العالمين

الفائدة الاولى الموجود اما واجب لذاته وهو الله تعالى او ممكن لذاته
وهو ما سواه ويسمى بالعالم لانه علم على وجوده تعالى وهو اما متحيز او
صفة للمتحيز او لا متحيز ولا صفة له والاول ان قبل القسمة فجسم والا فجوهر
والجسم اما علوي وهو الافلاك والكواكب وفي الشرع اشيا اخر كالعرش
والكرسي وسدرة المنتهى واللوح والقلم واما سفلي وهو اما بسيط كالعناصر
الاربعة كرة الارض بما فيها وكرة الما وهي البحر المحيط وهذه الابحر الموجودة في
هذا الربع المعمور والاودية الكبيرة وكرة الهوا وكرة النار واما مركب وهي
المعادن والنبات والحيوان والثاني وهو الاعراض وذكر المتكلمون ما
يقرب من اربعين جنسا منها والثالث هي الارواح وتنقسم الى سفلية خيرة وهم
صالحو الجن وخبيثة شريرة وهم مردة الشياطين وعلوية اما متعلقة بالاجرام
وهي الارواح المطهرة المقدسة ولا يعلم عدد ذلك الا الله تعالى ولما بين افتقار
الممكن الى الواجب وان الممكن حال بقائه غير مستغن والله تعالى اله العالمين من حيث
ايجادهم ورب العالمين لانه مبقيهم حال دوامهم واستمرارهم ٥ ب المربي مدبر لمصالح
وهو الخلق ويربي ليربح عليه وهو الحق سبحانه فهو بخلاف المربين وتربيته بخلاف
تربيتهم لاستغنائه عنهم ولانه لا ينقص خزائنه ادرارا وهو تعالى منزه عن
النقص والضرر ولانه لا يحوجه اذا الح الفقير عليه يبغضه وهو سبحانه بخلاف

ذلك ولانه تعالى يعطي قبل السوال ولا ينقطع احسانه ويعم
بخلاف غيره فالحمد لله رب العالمين ٥ ج المحمود في الدنيا اما لكماله
عن النقائص وان لم يحسن اليك واما لكونه محسنا اليك واما لانك
ترجو احسانه اليك واما لخوفك من سطوته والله تعالى اله العالمين
فالحمد لله وهو محسن اليهم فهو رب العالمين وهو المرجو احسانه فيما يستقبل
فهو الرحمن الرحيم وسطوته وقهره هو المخوف فهو مالك يوم الدين ٥ د
بيان تربيته تعالى للعالمين وجوه ا تصوير النطفة من صور وبنيا
في الرحم علقة ثم مضغة ثم اعضاء من عظام وغضاريف ورباطات واوتار
واوردة وشرايين وفوق كل واحدة منها منفعته فسبحان من اسمع بعظم
وبصر بشحم وانطق بلحم وتشريح البدن مشهور ٥ ب الحبة تقع في
الارض واذا ابتدت ينشق اعلاها واسفلها فيخرج الجز الصاعد
من الشجرة فيحصل له ساق وينفصل منه اغصان كثيرة ويخرج منها
انوار وثمار مختلفات الكيفيات وتغوص الاجزا في الارض وهو العروق وتمتد
ويكون اطرافها في اللطافة كالمياه المنعقدة ومع ذلك تغوص في الارض
الصلبة وتجذب بقوتها الاجزا اللطيفة من الطين وهذا التدبير لتحصيل
غذائك وادامك كما قال تعالى انا صببنا الما صبا الاية ٥ ج الافلاك
فالليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب المعاش والحركة والشمس
ضيا والقمر نور والنجوم للاهتدا كما قال تعالى الم نجعل الارض مهادا
الايات ومن نظر في عجائب المخلوقات ظفر بقطرة من بحار اسرار الحمد لله
رب العالمين ٥ ه اضاف الحمد لنفسه فقال الحمد لله ثم اضاف نفسه فقال
رب العالمين ومن عرف ذاتا بصفة جاز باحسن الصفات والامر كذلك لان
اكمل المراتب ان يكون تاما وفوق التمام والله يدل على كونه واجب الوجود
بذاته وصفاته لذاته وهو التمام ورب العالمين معناه ان وجود ما سواه
فايض عن تدبيره واحسانه وهو مراد بانه فوق التمام والحق تعالى يربيك
وله عبد سواك كانه ليس له غيرك وانت تخدمه خدمة من ليس له رب سواه

فحراس الملك يحرسونه باعوان واخر ولا يحرسون من الحشرات ونزول البليات
والحق تعالى يصونك بغير عوض ولا منفعة من جميع الافات والمخافات
وقد يكون مشتغلا بالمعاصي والمخالفات فما احسن هذه التربية قال صلى الله
عليه وسلم الادمي بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب ٥ ز
قالت القدرية انما يكون مربيا ومحسنا لو دفع المضار عنهم اما اذا خلق
الكفر والمعاصي وعذبهم فلا وقالت الجبرية انما يكون مربيا اذا اصلح
النعمة والالطاف منه فيجب ان يكون الايمان وهو افضل الاعمال واعظم
النعم من الله تعالى ليكون ربا لهم ومحسنا اليهم ٥ ح تقدم ان قولنا الله
اشرف من رب ومع ذلك فالداعي يقول في اكثر الامر يا رب يا رب ٥ الفصل
الثالث بتفسير الرحمن الرحيم ٥ الفائدة الاولى الرحمن هو المنعم بما لا
يتصور صدور جنسه من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور
مثله ا عن ابراهيم بن ادهم كنت ضيفا فقدمت المائدة فخطف غراب منها
رغيفا فتبعته واذا رجل مكتوف والقا الرغيف على وجهه ٥ وعن ذي النون
وقعت في قلبي زلزلة فخرجت لساحل النيل واذا عقرب يسرع فتبعته
واذا ضفدع يسبح فوصل جنب العقرب فركب العقرب ظهره ورجع يسبح
بها فركبت سفينة واتبعته فوصل البر ونزل يعدو فاتبعته واذا
شاب نايم تحت شجرة وافعى تقصده فلدغته العقرب وعض هو العقرب
جميعا وسلم الشاب ٥ والغراب يعز عن ولده حين يخرج من البيض فيبقى
بعوض فيغتذي منه حتى ينبت ريشه فيعود اليه ابوه فسبحان من هذا
احسانه ورحمته والحوادث منها ما يظن انه رحمة وهو عذاب وبالعكس
فالاول كاهمال الولد فيعمل ما يشا والثاني كالوحبسه وادبه والانسان
اذا اكلت يده فقطعها مولم وهو رحمة وتركها بالعكس فالعاقل ينظر للسرائر
فكلما في العالم من الم وعذاب فهو حكمة ورحمة في الحقيقة كما قيل ترك الخير الكثير

قال النبي صلى الله عليه وسلم الآدمي بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب صدق رسول الله

لاجل الشر القليل شر كثير والمقصود من التكاليف تطهير الارواح عن العلائق
الجسدانية ومن خلق النار زجر الاشرار الى اعمال الابرار وجذبها
من عالم الغرار الى دار القرار ٥ وقصة موسى والخضر عليهما السلام كافية
في هذا الباب فموسى عليه السلام بنى على الظاهر والخضر اطلع على الحقائق
فاذا رايت ما يكرهه طبعك وينفر عنه عقلك فاعلم ان تحته اسرارا
خفية وحكما بالغة وحينئذ يظهر لك اثر من اثار اسرار الرحمن الرحيم ٥
ب الرحمن خاص بالله تعالى والرحيم يطلق عليه وعلى غيره فان قلت
فالرحمن اعظم فلم ذكر الادنى بعده قلت لانه قد يستحيا ويحتشم من سؤال
الشيء الحقير من العظيم كما حكي ان بعضهم … في … بسير فقال
له اطلب لك رجلا يسيرا فاتى بالرحيم كالمزيل لذلك المانع كما قال تعالى
لموسى سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك ج اعطى تعالى مريم رحمة
واحدة ورحمة منها تجب بها عن النوح ونحو نصفه عدد الركعات [illegible]
رحمانا رحيما كل يوم طول اعمارنا فذلك بفضله ينجينا من النار والعار
والدمار ٥ د هو تعالى رحمن بخلق ما لا يقدر العبد على جنسه
قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم ورحيم يسلم اليه الطاعة
ناقصة فيسلم لك جنة خالصة ٥ ه اعتقل لسان فتى عن الشهادة ٥
قرب وفاته فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقيل انه لطم امه فقعدا
عنها فاحضرها ثم دعا بحطب وقال لاحرقه فمن الغفلة بكت رحمة الام
فانطلق لسانه بالشهادة فهذه رحمة بشر ما جوزت الاحراق بالنار
فالرحمن الرحيم المتعال عن الضر الحرق بالنار ومن واظب سبعين سنة على
الشهادة ٥ و قال صلى الله عليه وسلم لما كسرت اسنانه اللهم اهد قومي
ويوم القيامة يقول امتي لانه رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
والحق تعالى هو الرحمن الرحيم رحمته لا نهاية لها ومعاصيهم متناهية فانية

في جنب عز المتناهي فهو الرحمن الرحيم ه ز وقالت القدرية كيف يكون رحمانا
رحيما من خلق الخلق للنار ومن خلق الكفر ويعذب عليه ومن امر بالايمان ومنع
منه وقالت الجبرية اعظم النعم الايمان فلو لم يكن من الله تعالى لكان العبد
اولى بانه رحمن رحيم ه

الفصل الثاني في تفسير ملك يوم الدين

الفائدة الاولى يوم الدين يوم الجزاء اي الفرق بين المسيء والمحسن انما يظهر يوم الجزا
قال تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها الآية واعلم ان من سلط الظالم
على المظلوم ولم ينتقم منه فاما للعجز او للجهل او لرضاه به والثلاثة منتفية
عن الله تعالى ولما لم ينتقم منه في الدنيا وجب الانتقام بعدها والواجبات
على قسمين قسم لله تعالى وهو على المسامحة وقسم للعباد فيجب الاحتراز
منه ه روي ان ابا حنيفة جاء الى دار مجوسي ليطالبه بدين فتعلقت بنعله نجاسة
فنفضها فلصقت بحائط المجوسي فتحير ابو حنيفة ان تركها قبح الحائط وان حكها
انحدر التراب ودق الباب فخرج المجوسي يعتذر فقال له دع هذا كيف اطهر
الحائط فقال المجوسي انا ابدا اطهر نفسي فاسلم في الحال وكيف لما احترز ابو
حنيفة من ظلم المجوسي في هذا القدر اليسير اسلم المجوسي فمن احترز عن الظلم
كيف حاله عند الله تعالى ه ب قرئ مالك بالالف وحجتان فيه حرفان ابدا
فهو اكثر ثوابا ولانه يحصل يوم القيامة ملوك كثيرون والمالك الحق ليس الا هو
ولان المالك قد يكون ملكا ولا يكون الملك قد يكون مالكا واما لا يكون فلا يلزم من كونه
المالكية سبب لاطلاق التصرف بخلاف الملكية ولان الملك للرعية والمالك
للعبد والعبد ادون من الرعية فالقهر في المالكية اكثر ولان الرعية يمكنهم اخراج انفسهم
من قهر الملك بخلاف العبيد ولان الملك يجب عليه رعاية رعيته وما يجب عليهم خدمته
والمملوك يجب عليه خدمة مالكه والانقياد والخضوع في المملوكية اعظم وقرئ
ملك وحجته ما روي ان الناس لا يسقط عن المالكية اسم الملكية وانه اعظم الناس
واعلاهم فكان اشرف ولانهم اجمعوا على قراءة ملك الناس يعني الغد اية اعلا

ولان الملك اعم فيطلوبه في دين اقل ويمكن ان لا يملك اطواله واجاب
عنه الكسائي بان قال اني اسرع فيها فان بلغها فذاك والا فقد عزمت
على تكميلها كمن نوى في رمضان صوم غد منه قبل الغروب لا يحرم لانه
مشتغل بالصوم فيه على تقدير الامل ولو نوى بعد الغروب جاز لانه
خرج عن الصوم فله عذر بطول الامل حتى لم يكن صائما فلا فائدة من النية
ويتفرع على كونه ملكا وجوه ه ا السياسات اربعة سياسة
الملاك وسياسة الملوك وسياسة الملائكة وسياسة ملك الملوك
فسياسة الملك اقوى من سياسة المالك اذ لو اجتمع مالكون لم يقاوموا
ملكا واحدا فالملك يعم الحد دون المالك وسياسة الملائكة اقوى
من سياسة الملوك اذ لا يمكن الملوك دفع ملك واحد وسياسة ملك
الملوك سبحانه اقوى من الجميع من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فيا ايها
الملوك لا تغتروا بما لكم من الملك والملك فانكم اسرى في قبضته
قدرة مالك يوم الدين وايها الرعية اذا خفتم سياسة الملوك اما
تخافون سياسة ملك الملوك مالك يوم الدين ه ب هو سبحانه ملك لا يشبه
الملوك لان احدا منهم ان نفق نفقة انتقص وخزائنه تزداد بالاحسان فكلما كثر
عطاؤه زاد ملكه ج قال رحمته تومبد الحق للرحمن الملك القدوس
عن الظلم والجور السلام الذي يسلم عباده من ظلمه ويجوز الرحمن الرحيم
ملك يوم الدين فالملك لا يحسن الا مع الاحسان والرحمة فيا ايها الملوك
اسمعوا هذه الآيات وارحموا هؤلاء ه د يجب على الرعية طاعة الملك والا
وقع الهرج والاضطراب والتشويش فكيف يكون مخالفة ملك الملوك
تعالى في الكفر تكاد السموات يتفطرن منه الآية وقال في الطاعة وامر اهلك
بالصلاة الآية لما كان ملك يوم الدين وصف عدله فقال وما ربك بظلام للعبيد
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والذي يكون عادلا يكون ملكا حقا والا ارتفع

الخبر من العالم انقطع انوشروان من عسكره فعطش فقال للصبي في بستان
ناولني رمانة فعصرها فخرج منها ماء كثير فشربه فأعجبه وعزم على أخذ
البستان من مالكه لحسنه ثم قال ناولني أخرى فعصرها فخرج ماء قليل فشربه
فوجده عفصا مؤذيا فسأل الصبي فقال له لعل ملك البلد عزم على الظلم
فلشؤم ظلمه تغير فتاب انوشروان وناوله أخرى فوجدها كالأولى فأعلم
الصبي فقال لعل ملك البلد تاب عن ظلمه فتاب انوشروان بالكلية عن الظلم
وبقي مشهورا بالعدل حتى يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمان
الملك العادل ويفرح على كونه مالكا أحكام ه آ المالك رجالا أن أقصى
ما يرجى من الملك العادل الإنصاف أما المالك فيطلب عبده الكسوة والنفقة
ب الملك وإن كان أغنى من المالك عن الملك يطمع فيك وأنت تطمع في المالك
فيطلب منه يوم القيامة الصلح والمغفرة والجنة ولهذا رجحها الكسائي وأيضا
والملك يقطع من عسكره الضعيف والمرجو أما المالك فيعالج عبده وتعسه فقراه
المالك أولى وأوفق للمؤمنين والمساكين ج الملك له سياسة وهيبة
والمالك له رأفة ورحمة واحتياجنا للرأفة والرحمة أشد من الأول د
الفائدة الثالثة الملك عبارة عن القدرة وههنا سؤال وهو أن ملكه للموجودات
محال إذ لا قدرة عليها إلا بالإعدام لأن تحصيل الحاصل محال ولم يبق إلا العدم
لأن القدرة على العدم فيلزم أن ليس لله تعالى في الموجودات ملك وجوابه أنه تعالى
قادر على نقل الموجودات من صفة إلى صفة وليس ذلك إلا الله سبحانه فهو الملك
الحق وهو ملك يوم الدين لأن القدرة على الإحياء بعد الموت ليست إلا له والعلم
بالأجزاء المتفرقة من الأبدان ليس إلا له فلا ملك ليوم الدين إلا الله فإن قيل المالك
إنما يملك المملوك إذا كان موجودا والقيامة غير موجودة في الحال فكيف أن يقال مالك يوم
الدين قيل لو قال أنا مالك زيد فهو إقرار ولو قال أنا قاتل زيدا بالتنوين
كان وعدا أو تهديدا فلما كانت القيامة حقا جعلت كالحاصل ولأن من مات فقد

قامت قيامته فهي حاصلة في الحال ز فيها من أسمائه تعالى خمسة الله
والرب والرحمن والرحيم والملك كأنه يقول خلقتك فأنا إله وربيتك بالنعمة
فأنا رب وعصيت فسترتك فأنا رحمن وتبت فغفرت فأنا رحيم ولا بد من جزائك
فأنا ملك يوم الدين فإن قيل لم كرر الرحمن الرحيم في التسمية وههنا قيل
كأنه قال اذكروني رحمن رحيم مرتين ليعلم أن العناية بالرحمة أشد لكنه
قال لا يغترون بذلك فأنا مالك يوم الدين كقوله غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول ح قالت العدلية إن كان خالق الأعمال هو الله تعالى بطل
أمر الثواب والعقاب لأن جزاء الإنسان على ما لا يعلم ظلم وثوابه عليه
عبث فلا يكون مالكا ليوم الدين وقالت الجبرية لو لم يكن الأعمال بتقديره
لم يكن مالكا لها وبالإجماع هو مالكها **الفصل الخامس** في تفسير قوله
إياك نعبد وإياك نستعين **الفائدة الأولى** العبادة هي الفعل الذي يؤتى
به لغرض تعظيم الغير من قولهم طريق معبد أي مذلل وفي إياك نعبد يعني الحصر
أي لا نعبد إلا إياك لأن العبادة إنما تليق بمن صدر منه غاية الإنعام
وهي الحياة إذ بها يحصل الانتفاع وإلى الأشياء بقوله وكنتم أمواتا فأحياكم
والمنتفع به في المرتبة الثانية لقوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ولما
كان مصالح العالم السفلي لا ينتظم إلا بحركات العلوي عقبه بقوله ثم
استوى إلى السماء الآية ولما كانت النعم كلها بالحياة وجب تخصيص العبادة
به فيستحق ولأنه كان العبد معدوما في الماضي وجاهلا ومسافا فجعل
واسعل الموجود والعالم والحياة وهي للحال الحاضر وحاجته فيها شديدة
فالله سبحانه إله لأنه أخرج من العدم للوجود ولما صار موجودا أكثر حاجاته
فهو رب رحمن رحيم والحالة الثالثة للعبد مستقبلة وهو ما بعد الموت
وإليها الإشارة بملك يوم الدين فأحوال العبد الثلاثة لا تتم إلا بالصفات الخمس
فوجب أن لا يشتغل العبد إلا بعبادته ولأنه دال قاطع على كونه تعالى قادرا

عالما محسنا حليما والعبد مشكوك فيه لانه اثر يضا وللطبع والفلك والكوكب
والعقل والنفس ويحتمل اضافته لله تعالى وكونه تعالى معبودا بنفسه وعنه
مشكوك فيه فتطرح وما معبود الا هو ولانه ما لم يكن الشي غنيا لم يقدر على
دفع حاجة غيره وما عدا الحق ممكن والممكن محتاج واحتشر العباد به
تعالى ٥ ب المراد ان لله شريكا او قدم على عبادته ذلك الشريك من بعض الوجوه
طلبا لنفعه او هربا من ضرره اما الموحدون فقد ابطلوا الشركا ولم يعبدوا
الا الله فيه رغبتهم ومنه رهبتهم وبه يستعينون فقالوا اياك نعبد واياك
نستعين فقام ذلك مقام الذكر المشهور وهو سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لان الحمد لله متضمن
التسبيح كما تقدم ولما قال الحمد لله اثبت جميع انواعه له وبينها الصفات
الخمس التي بها تتم مصالح العبد في اوقاته الثلاثة ومعنى واياك نستعين انه
تعالى اجل واعلا واكبر من ان تتم امرها الا باعانته وتوفيقه وهو المراد
من قولنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فالفاتحة منطوية على ذلك
الذكر واما انها جارية مجرى الشرح والتفصيل للكلمات الخمسة المذكورة منها
ج قدم اياك على نعبد اما لتنبيه العبد على ان المعبود هو الله الحق فلا
يتكاسل ولا يلتفت الى التعظيم فيحصل العبادة مع الحشمة ولا يمزج بالغفلة
واما ليحضر في قلبه عند ثقل الطاعات ان معبوده جليل عظيم فليسهل عليه
العبادات فمن اراد حمل شي ثقيل يسيرا ولو قبله ما يقويه فالعبد ساول يحمل
معرفة الربوبية من يسعفه قوله اياك ليقوى على حمل ثقل العبودية
ولان العبد اذا مسه طيف من الشيطان بالكسل والغفلة تذكر حرمة
جلال الله تعالى من مشرق قوله اياك فيستعد الطاعات ولانك لو ابتدات
بالفعل فقلت نعبد كان احتمال اراده لغير الله تعالى فاذا قلت ابتدا اياك ثم قلت
نعبد كان صريحا ان المعبود هو الله تعالى فكان ابلغ في التوحيد ولانه

لما تقدم وجوده على المحدث الممكن وجب ان يتقدم ذكره ولان من الى المنعم
والمبتلي في وقتي النعمة والبلا دائما كان غريقا في معرفة الحق تعالى وذلك
اعلا مراتب السعادات ومن نظر الى النعمة والبلا كان غريقا في
الاشتغال بغير الله تعالى وذلك هو الشقاوة ففي حال النعمة
يخاف من زوالها وفي وقت البلية يشكو من المها ولهذا المعنى قال
تعالى لامة موسى اذكروا نعمتي وقال لامة محمد صلى الله عليه وسلم
اذكروني اذكركم فقدم اياك ليستغرق العبد في مشاهدة نور جلالها
فيستغرق في وقت العبادة في عين الفردوس ولانه يقدم الحمد بخلاف
تقديم الفعل ولانه في خارج الصلاة يقول افعل ولما اشتغل بالصلاه
واظهر العبودية لله تعالى قال نعبد ليظهر ان من كان عند الله ملك
الدنيا والاخرة ولانه لو قال انا اعبد اوهم التكبر لاختصاصه وفي
نعبد اي انا واحد من العبيد ففيه تواضع وهو اولى وان قيل جميع هذا
لازم في الحمد لله فيقال الحمد يكون لله ولغيره وقد يكون لله والعبادة
لا تكون الا لله فلما لم يكن الا اله قدم اياك حتى لا يبقى في الكلام احتمال
ان يصح العبادة لغيره ٥ د ان قيل النون في نعبد ليست للجمع لانه
واحد ولا للتعظيم لان اللائق بالعبادة والتذلل فالجواب من وجوه
ا انها للجمع تنبيها على اداء الصلاة في جماعة وفضلها مشهور ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم التكبيرة الاولى في صلاة الجماعة خير من الدنيا
وما فيها لان الانسان لو اكل الثوم لم يحضر الجماعة لئلا يؤذي الناس
فهذه الطاعة العظيمة لا تفوت اذا واحد من المسلمين رائحة الثوم
فكيف يفوت العصمة والنعمة والسعادة ٥ ب انها وان كانت من الواحد
والمراد هو ومن معه من الملائكة ٥ ج المراد هو والمؤمنون اخوته
فيسعى في اصلاح مهماتهم بين المؤمنين واذا فعل ذلك قضى الله مهماته

لقوله صلى الله عليه وسلم من قضى لمسلم حاجته قضى الله جميع حاجاته
ك لما اثنى على الله تعالى بجميع المحامد عظم قدره وتمكنت منزلته وكانه
قيل له لا تقتصر على مهماتك وحدك ولكن الجميع فقل اياك نعبد واياك
نستعين ق كان العبد يقول لا اقدر اعبادتي فاذكرها وحدها
لتقصيري فيها فاخلطها بجميع عبادات العابدين واجعلها واحدة
واقول نعبد وفي الشرع لو باع عشرة اعبد صفقة فليس للمشتري
قبول البعض بل اما الكل او الرد فلما عرض على الحق جميع عبادات
العابدين ولا يليق بكرمه رد البعض فاراد الجميع وهو غير جائز لاشتمالها
على عبادات الانبيا والملائكة والاوليا فلم يبق الا قبول الجميع فيندرج
عبادته في الجميع ويصل ببركتهم ان شاء الله ل من فوائد العبادة
ان عليه الاشتغال بها ونداء اليه الاشتغال بغيرها لان الكمال محبوب
بالذات واكمل احوال الانسان الاشتغال بعبادة الله فانه يستنير قلبه
بنور الله ويتشرف لسانه بذكره ويتجمل اعضاوه بخدمته وكما هي موجبة
للعبادة في الحال فلذلك في الاستقبال وحينئذ تعظم حلاوة العبادة
في قلبه ولان العبادات امانة لقوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية واداء
الامانة واجب عقلا وشرعا واداؤها من احد الجانبين يبعث اداها من الجانب
الثاني ن نزل اعرابي عن ناقته ودخل المسجد فصلى بسكينة ودعا وخرج
فلم يجد الناقة فقال الهي اديت امانتك فاين امانتي فجا رجل على ناقته وسلمها اليه
فلما حفظ امانة الله حفظ امانته ولان في العبادة اشتغال الحق عن الخلق
وفي ذلك كمال اللذة واستغراق الحواس فلولا النسوة لما ظهر يوسف عليه السلام
غبن عن حواسهن وقطعن ايديهن وهو مخلوق فما ظنك بالخالق قال المحققون
للعبادة ثلاث درجات الاولى ان نعبد للثواب وخوفا من العقاب وتسمى
العبادة وهي نازلة لان معبوده في الحقيقة ذلك الشي والثانية ان نعبد
للتشرف بعبادته والانتساب اليه وليست كاملة لكنها اعلا من الاولى

وتسمى عبودية

وتسمى عبودية وهو معنى قول المصلي اصلي لله ولو قال اصلي للثواب بطلت صلاته
ومقام العبادة والعبودية شريف لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
امر باستصحابها الى الموت وذلك يدل على جلالتها وهي تشرح الصدر وتزيل
ضيقه كما في الاية ولانها توجب الرجوع من الخلق الى الحق ولقوله سبحان
الذي اسرى بعبده فوصله بها الى اعلا مقامات المعراج قال العبودية
اشرف من الرسالة لان بها ينصرف من الخلق الى الحق والرسالة من الحق
الى الخلق وبسبب العبودية ينعزل عن التصرفات وبسبب الرسالة
يقبل عليها والعبد يتكفل مولاه باصلاح مهماته والرسول يتكفل باصلاح
مهمات الامة وشتان ما بينهما ولان ركوبا وطرق عيسى قال اني عبد الله
فكان عاقبته الرفعة وزادوا الى الله والنكتة فيه ان الذي ادعى العبودية
بالنطق رفع الى الجنة والذي يدعيها بالعمل سبعين سنة كيف يحرمها
ولقوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فالتوحيد اصل والعبادة
فرع ولا قوام لاحدهما الا بالاخر ولانه لولا نور القدرة في العبد لبقي في
ظلمة العدم ولا معنى لكونه معدوما ونور الحق الا العبودية والعبودية
مفتاح الخيرات وعنوان السعادات ومطالع الدرجات وينبوع الكرامات
والمكرمات قال العبد اياك نعبد وقال علي رضي الله عنه كفاني فخرا ان
اكون لك عبدا وكفاني شرفا ان تكون لي ربا ه اشتغال العبد من العدم
الى الوجود يدل على انه الها وحصول الخيرات والسعادات له يدل
على انه رب رحمن رحيم واحوال المعاد تدل على كونه مالك يوم الدين وهذا
مقام الربوبية وبعده مقام العبودية واوله الاشتغال بالعبودية
وهو قوله اياك نعبد وكماله ان يعلم انه لا حول عن معصية الله تعالى الا
بعصمته ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه وهو قوله واياك نستعين حينئذ
تم الوفا بعهد الربوبية والعبودية المشار اليه بقوله واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وترتب على ذلك طلب اليمن وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم

وهذا من شريعة ق ان قيل ما فائدة الانتقال الى الخطاب في قوله اياك
نعبد من الغيبة فما قبلها والجواب ان المصلي كانه اجنبي فاذا اثنى على
الله حصل له قرب الحضور فيتأهل للخطاب فقال اياك ولان احسن السؤال
في المشافهة ربنا ظلمنا انفسنا ربنا اغفر لنا مع ان العبادة حرمة
والخدمة في الحضور اولى **الفصل السادس** في قوله واياك نستعين
دل الدليل انه لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا طاعة الا بتوفيقه
لان القادر متمكن من الفعل والترك فلا بد من مرجح لامر العبد بامر الله تعالى
وذلك هو اعانته ولان كل الخلق يطلبون الدين الحق والاعتقاد المرفوع مع
استوائهم في القدرة والعظمة والجد في الطلب ففوز البعض بذلك لا يكون
الا باعانة معين ولا يكون بشرا ولا ملكا لعود الكلام فيه فهو الله تعالى
ولقوله استعينوا بالله قالت الجبرية لو كان العبد مستقلا لم يكن
للاستعانة فائدة قالت القدرية انما تحسن الاستعانة لو كان العبد
متمكنا من اصل الفعل فيطلب الاعانة ثم ههنا فوائد أ الاستعانة في
حسن قبل الشروع وهنا تقدمت العبادة عليها ووجهه ان الاستعانة في
اتمامها فلا تنقطع بموت ولا بمرض ولا تنصرف داعية ولان العبد يستعين ثم
اظهار قلبه كما ورد قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن ولانه كانه
قال لا استعين الا بك لان اعانة الغير انما هي باعانتك عليها فاقطع هذه
الواسطة واستعين بك ولان العبادة تحصل دينه شريعة للنفس وتشعرها
انها باعانة الله تعالى دفعا للعجب والكبر **الفصل السابع** في قوله
اهدنا الصراط المستقيم **الفائدة الاولى** ا ان قيل المصلي مؤمن وكل مؤمن
مهتد فطلب تحصيل الهداية تحصيل الحاصل فجوابه ان المراد هداية سبيلهم
في تحمل المشاق وللحصول مرضات الله تعالى ولان الافراط والتفريط مذمومان

والمحمود

والمحمود الوسط وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط هو العدل فالمؤمن
بعد معرفة الله تعالى مهتد لكن لا بد من معرفة العدل الذي هو الحظ
المتوسط بين الافراط والتفريط في احوال النفس وانفاق المال فيطلب
الاهتدا الى هذا الوسط فالسؤال زايل ب كل ممكن فيه دلالة على
وجود الله تعالى وعلمه وقدرته ورحمته وحكمته وقد يكون الانسان
غافلا عن بعض ذلك فالطلب للهداية لمعرفة تلك الدلائل ولانه تعالى قال
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
وهذا الصراط هو الاقبال على الله تعالى والاعراض عما سواه بحيث يصير
منقاد الاوامر كما انقاد ابراهيم واسمعيل في الذبح ويونس في الالقاء في
البحر وكموسى مع جلالته تلمذ للخضر وكزكريا في الصبر على القتل اي اهدنا
في الصبر والثبات عند نزول البلا لكن في هذه الاية سهولة وتيسيرا ذلم يقل
صراط الذين ضربوا وقتلوا بل صراط الذين انعمت عليهم ج الطرق كثيرة
الاصحاب يدعون الى طريق والاعدا الى طريق والشيطان للاخرى والشهوات
للاخرى والعقل ضعيف والصناعة طويلة والتجربة خطر والقضاء عسير فيتحير
العبد فطلب الهداية لطريق يخرج منه الى الجنة راى اعرابي راكب ابراهيم
ابن ادهم يسير في طريق فقال له ماشيا الى اين قال الى بيت الله قال اكل
يمشون ابن المركوب والزاد فقال ابراهيم لي مراكب لا تراها اذا نزل البلاء ركبت
الصبر او نعمة ركبت الشكر او القضا فالرضى فقال الاعرابي انت الراكب وانا
الراجل فسر ولا يبعد حمله على الاسلام او القران كافة لان المنعم عليهم
متقدمون ومتاخرون وليس للمتقدمين اسلام ولا قران وانما ذكر الصراط
دون الطريق لذكر صراط جهنم فخاف وقيل المراد تثبيتنا على الهداية كقوله ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم خطرت له شبهة فزال وانحرف عن النهج
المستقيم **د الفائدة الثانية** ان قيل لم لم يقل اهدني والجواب ان الدعاء في

كان اعمر كان الى الاجابه اقرب قال بعض العلما للتلامذه اذا قلتم رضي الله عنك
فهو شي حسن والا لا تنسني عند قولك وعن جميع المسلمين لان الاول التخصيص
بالدعا والثاني تعميم ولا بد ان يكون في المسلمين من يستجاب له والله تعالى
اكرم من ان يرد الباقي ولهذا استحب افتتاح الدعا وختمه بالصلاه على النبي
صلى الله عليه وسلم فانها مجابه فيندرج الدعا بينهما ولانه لما عم الحمد اولا عم
الدعاء ح في الخط المستقيم اقصر خط بين نقطتين اي هو اقصر من جميع
الخطوط المعوجه وكان العبد يقول انا عاجز فلا يليق بضعفي الا الصراط المستقيم
ولان الطرق المعوجه كثيره متشابهه اما المستقيم فلا يشبهه غيره فيبعد عن الخوف
واقرب للامن ولانه يوصل الى المقصود ولا يتغير بخلاف المعوج **الفصل الثامن**
في قوله صراط الذين انعمت عليهم وفيه فوايد ا النعمه هي المنفعه المفعوله
على جهه الاحسان للغير وقال المنفعه الحسنه الى اخره والحق عدم اشتراط
الحسن لانه يستحق الشكر بالمنفعه وان كان فعلها محظورا وقولنا المنفعه احتراز
عن المضره وقولنا وقصد الاحسان للغير احتراز لو قصد نفع نفسه لا يكون نعمه كمن
يحسن الى جاريته ليربح فيها ويترتب عليه فروع ب كل ما يصل الى الخلق
من نفع او دفع ضرر فمن الله تعالى ثم قد لا يكون على يد مخلوق كالخلق والرزق
وقد يكون على يد الخلق وفي الحقيقه هي منه تعالى لانه هو الخالق لها والخالق
لذلك الشخص ولداعيه الانعام بها في قلبه لكن يشكر ذلك الشخص لجريانها على
يده ولهذا قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك وقد يكون طاعه وهي ايضا منه
تعالى بتوفيقه واعانته وهدايته ت اول النعم على العبد خلق الحياه
لان الانتفاع لا يكون الا بها ولانه تعالى بدا بها في قوله وكنتم امواتا فاحياكم
ح قال بعض اصحابنا ليس لله على الكافر نعمه لقوله صراط الذين انعمت عليهم
ولو كانت عليهم نعمه لاندرجوا فيه قيل الصراط المستقيم يدفع ذلك وقلنا هذا
بدل منه فيعود المحذور ولقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولا نعمه

الدنيا

الدنيا في عذاب الاخره كقطره من بحر وشكر ذلك لا يكون نعمه كمن جعل السم
في الحلوا لا يعد نعمه وقالت المعتزله عليه نعمه دينيه ودنيويه لعموم
قوله الذي جعل لكم الارض فراشا الايه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي وقليل من
عبادي الشكور ولو لم تحصل النعمه لم يلزم الشكر ه خ هذه الايه تدل على
امامه ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه تعالى بين المنعم عليهم بقوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الايه وراس الصديقين ابو بكر
وقد امرنا بطلب هدايتهم ولو كان ظالما لما جاز الاقتدا به د انعمت
عليهم يتناول كل من لله عليه نعمه والنعمه الدنيويه غير مراده وكل نعمه
دينيه سوى الايمان هي مشروطه به دل على ان المراد طلب نعمه الايمان
وصح الايه ان الله تعالى هو المنعم به فثبت انه خالقه اذ لو كان العبد
هو فاعله لكان انعامه اعلا واشرف من انعام الله ويدل ان المومن لا
يخلد في النار لان الانعام عليهم ذكر في معرض التعظيم ولو لم ينج من العذاب
المويد لكان قليل الفايده ويدل على انه لا يجب على الله تعالى رعايه الصلاح
والاصلح في الدين اذ لو كان واجبا لم يكن انعاما لان اداء الواجب لا يكون
انعاما ويدل على انه ليس المراد بالانعام بالايمان اداء الواجب اقدار
المكلف عليه وارشاده وازاحه علته لان ذلك حاصل في حق الكافر
لكن الله تعالى خص البعض به دل ان المراد غير ذلك **الفصل التاسع**
في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين ه **القايل الاولى** المشهور ان المغضوب
عليهم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله
قد ضلوا من قبل والاولى ان يحمل على كل من اخطا في الاعتقاد لان لفظي الضا
والمشركين احسه هو لا ان التقييد خلاف الاصل ويحتمل ان يقال
المغضوب عليهم هم الكفار والضالون هم المنافقون لان الله تعالى بدا السوره
النعم بالمومنين ثم ثنا بالكافرين ثم ثلث بالمنافقين ت لما حكم الله تعالى

ضلالهم امتنع امانتهم و لا لاجل الصدق كرامته ٥ خ يدل على عصمه
الملائكه والانبياء اذ لو صدر عنهم غير الحق لكان ضلالا وهو اذا اعتقد الحق لا
الضلال وجحد لا الحق لا الاهدا والاهتدا ابهم ٥ د الغضب تغير
يحصل عند غليان القلب لشهوه الانتقام وهو على الله تعالى محال
وقد تقدم ان الاعراض النفسانيه كالرحمه والفرح والغضب والمكر لها اوايل
وغايات فاول الغضب غليان دم القلب وغايته اراده ايصال الضرر
للمغضوب عليه فاول الحيا انكسار النفس وغايته ترك الفعل فيحمل ذلك في
حق الله تعالى ٥ لا قالت المعتزله الغضب عليهم يدل على فعلهم القبايح
باختيارهم والا كان الغضب ظلما وقال اصحابنا لما امتنعه يذكر ضلالهم
دل على ان علة ضلالهم الغضب عليهم فيكون صفة الله تعالى موثره في صفة
العبد ولو كان كونهم ضالين موجبا للغضب عليهم كانت صفة العبد موثره في
صفة الله تعالى وهو محال ٥ لب اولها اشتمل على المدح والثنا لله تعالى
واخرها ذم للمعرضين عن الايمان وذلك يدل على ان مطلع الخيرات وينبوع السعادات
الاقبال على الله تعالى ومطلع الافات وراس المخافات الاعراض عنه ٥ لج
المكلفون ثلاث فرق اهل الطاعه وهم المنعم عليهم واهل المعصيه وهم
المغضوب عليهم واهل الجهل بالله وهم الضالون وقدم ذكر العصاه على الكفره
لان كل واحد يحترز عن الكفر وقد لا يحترز عن الفسق فكان اهم ٥ لد ان قيل
غضبه تعالى على العبد يستلزم علمه بصدور الجنايه منه فان كان هذا العلم
قديما فلم خلقه مع علمه انه انما يستفيد العذاب ولا مركب عصيان على الشي
كيف يوجد وان كان حادثا لزم كون البارى محلا للحوادث اذن فالجواب انه
تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد ٥ ط ان قيل المنعم عليه يمنع ان يكون مغضوبا
عليه وضالا فلم ذكرا فالجواب ان الايمان انما يتم بالرجا والخوف فذكر الانعام
يوجب الرجا والغضب والضلال يوجبان الخوف فيقوى الايمان ويكمل ٥

٦٣

ى ان قيل ما الحكمه في جعل المنعم عليهم طايفه والاخرين طايفتين فالجواب
ان المنعم عليهم هم الذين جمعوا بين معرفه الحق لذاته والخير للعمل به
فان اختل العمل فهم الفسقه المغضوب عليهم لقوله تعالى ومن يقتل مومنا
متعمدا الايه وان اختل العلم فهم الضالون لقوله تعالى فماذا
بعد الحق الا الضلال ٥ القسم الثانى في تفسير مجموعها الفصل
الاول عالم الدنيا عالم الكدر وعالم الاخره عالم الصفا والاخره كالاصل
والجسم للدنيا والدنيا كالفرع والظل للاخره وعالم الروحانيات عالم الاضوا
والانوار وهي مختلفه ولا بد ان يكون منها واحد هو اشرفها واكملها ويكون
ما سواه تحت طاعته لقوله تعالى ذي قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وايضا فلا بد من شخص يكون اشرف العالم الجسماني واكملهم ويكون من
سواهم تحت طاعته ويكون بين هذين المطاعين ملاقاه فالمطاع في عالم
الروحانيات هو الرسول الملكي وفي عالم الجسمانيات هو الرسول
البشري وهو المظهر وبهما تتم السعادات الدنيويه والاخرويه
وكمال الرسول البشري انما يظهر في الدعوه الى الله ولها ثلاث مراتب
مبدا وتكميل معرفه الله والملائكه والكتب والرسل ووسط وتكميل
السمع والطاعه ونهايه وهو المعاد واشار تعالى الى الاربعه الاول
في قوله امن الرسول الايه وفي الوسط وقالوا سمعنا واطعنا وفي
النهايه واليك المصير ويتفرع على هذه السبع سبع مراتب في الدعا
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وضد النسيان الذكر واذكر
ربك اذا نسيت واذكر اسم ربك بالثبات اقرا وهذا الذكر يحصل
بسم الله الرحمن الرحيم والثانيه ربنا ولا تحمل علينا اصرا ورفع الاصر
وهو الثقل يوجب الحمد ويحصل بالحمد لله رب العالمين والثالثه ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقه لنا به وذلك اشاره الى كمال رحمته وهو قوله الرحمن الرحيم ٥

وهو المصدر

[illegible]

والرابعة واعف عنا لانك المالك للقضاء في يوم الدين وهو قوله مالك يوم
الدين والخامسة واغفر لنا لانا في الدنيا عبيدك واستعنا بك في كل المهمات
والسادسة وارحمنا لانا طلبنا الهداية في قولنا اهدنا الصراط المستقيم
والسابعة انت مولانا الاية وهو المراد من قوله غير المغضوب عليهم ولا
الضالين فاني اخر السورة نعمة اول الفاتحة فهذه السبع المذكورة في
اخر سورة البقرة ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الروحانيات عند
صعوده المعراج ولما نزل عن المعراج فاثر المصدر على المظهر فعبر عنه
بسورة الفاتحة ثم قراها في صلاته صعدت هذه الانوار المظهر الى المصدر
كما نزلت في الاول من المصدر الى المظهر ولهذا قال عليه السلام الصلاة
معراج المومن

الفصل الثاني في مداخل الشيطان مداخله ثلاثة
الشهوة وهي بهيمية والغضب وهو سبعي والهوى وهو شيطاني
فالهوى اشدها ويليه الغضب ويليه الشهوة والفحشاء اثار الشهوة
والمنكر اثار الغضب والبغي اثار الهوى فبالشهوة يصير ظالما لنفسه
وبالغضب يصير ظالما للغير وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله فلهذا
قال الظلم ثلاثة ظلم لا يغفر وهو الشرك وظلم لا يترك وهو ظلم العباد
بعضهم بعضا وظلم عسى الله ان يغفره وهو ظلم الانسان لنفسه ومنشأ الاول
الهوى والثاني الغضب والثالث الشهوة ونتج عن الشهوة الحرص والبخل وعن
الغضب العجب والكبر وعن الهوى الكفر والبدعة فاذا اجتمعت هذه الستة
تولد منها الحسد وهو شر الاخلاق كما ان الشيطان شر الاشخاص المذمومة
ولهذا ختم الله تعالى مجامع الشرور الانسانية بالحسد ومن شر حاسد
اذا حسد كما ختم الخبائث الشيطانية بالوسوسة يوسوس في صدور
الناس وليس في بني ادم شر من الحاسد كما ليس في الشياطين شر من الموسوس
بل قيل ان الحاسد اشر وروي ان ابليس قرع الباب على فرعون فقال من هذا

فقال

فقال ابليس لو كنت الها ما جهلت فقال له فرعون اتعرف في الارض شرا
منك ومني قال نعم الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة فاصول
الاخلاق القبيحة هي تلك الثلاثة ونتائجها السبعة والفاتحة سبع
ايات لحسم هذه الافات السبع واصل الفاتحة التسمية والاسماء الثلاثة
التي فيها تقابل الاصول الثلاثة والايات السبع في مقابلة الاخلاق الذميمة
وجملة القران كالنتايج والشعب من الفاتحة وكذا الاخلاق الذميمة من
تلك الثلاثة فمن عرف الله وانه لا اله الا هو تباعد عنه شيطان الهوى
لان الهوى اله يعبد قال افرايت من اتخذ الهه هواه ومن عرف انه رحمن لم
يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية وهي للرحمن الملك يومئذ الحق
للرحمن ومن عرف انه رحيم تشبه به فلم يظلم ولم يلطخها بالاثام ولان الله
تعالى ذكر الاسماء التي في التسمية في الفاتحة مع الرب والملك والرب
قريب من الرحيم والملك قريب من الرحمن وختم الله تعالى اخر سورة في القران
عليها فكانه قال ان اتاك الشيطان من الشهوة فقل اعوذ برب الناس
وان اتاك من الغضب فقل ملك الناس وان اتاك من الهوى فقل اله الناس

الفصل الثالث في انها جامعة لما يحتاج اليه في المبدا والوسط
والمعاد الحمد لله اشارة لاثبات الصانع وهو في القران ناسبا مخلوقاته
اي الذي يحيي ويميت الذي خلقني فهو يهدين ربكم ورب ابائكم الاولين
قل سبح اسم ربك الذي خلق وهو كثير وكان هذا دليلا فهو ايضا انعام
عظيم ومتى وقع الانعام بقصد الفاعل الى انتفاعه انعاما استحق الحمد
وحدوث بدن الانسان كذلك لان اختلاف اشكاله وطبايعه
ومنافعه مع انه مخلوق من نطفة يدل على وجود صانع عالم قادر حكيم
فاستحق الحمد لذلك فقولنا الحمد لله دال على جملة هذه المعاني وفي قوله
رب العالمين يدل على انه لا اله سواه ولا مالك غيره والرحمن الرحيم يدل

على انه موصوف بكمال الرحمة والكرم والاحسان قبل الموت وبعده
وعنده وملك يوم الدين يدل على ان من حكمته ان يبعث الخلق في يوم يقع
فيه العدل والانصاف ولا بد من ذلك في كونه رحمانا رحيما وهذا مما
يحتاج اليه في الربوبية ومن اياك نعبد الى اخرها يشير الى ما يحتاج اليه
في العبودية وهي نوعان اعمال ياتي بها العبد وانا يشرع عليها والاعمال
ركنان اشار بها واليه الاشارة بقوله اياك نعبد والثاني علمه انه لا
بد من اعانة الله وهو اياك نستعين وهنا ينفتح التحير في الجبر والقدر واما
الاثار ففي حصول الهداية والانكشاف وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم
ثم اهل العالم ثلاث طوائف الاولى المحققون الجامعون بين معرفة الحق لذاته
والخير للعمل به وهو المنعم عليهم والثانية الذين اخلوا بالعمل الصالح وهم
الفسقة وهم المغضوب عليهم والثالثة الذين اخلوا بالاعتقادات
الصحيحة وهم الكفرة والمبتدعة وهم الضالون فظهر ان استكمال النفس
انما هو بالعلم ويحصل اما بالنظر والفكر والاستدلال واليه الاشارة
بالصراط المستقيم واما بحصول المتقدمين فليسلك سبيلهم واليه الاشارة
بقوله صراط الذين انعمت عليهم وطلب ان يكون اقتداؤه بانوار عقول
الطائفة المحققة الجامعة بين الاعتقاد الصحيح والعمل الصحيح وبيسوا
من الاخرين فظهر ان هذه السورة جامعة لمقامات معرفة الربوبية
والعبودية ## الفصل الرابع في الصحيح قال الله تعالى قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي الحديث فيه فوائد أ يدل على ان مدار الشرائع
على رعاية مصالح الخلق فاهم المهمات ان يستنير قلبه بمعرفة الربوبية
ثم بمعرفة العبودية ولذلك خلق الله قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فجعل بعض هذه السورة لمعرفة الربوبية وبعضها لمعرفة
العبودية فتكون جامعة لما يحتاج اليه في الوفاء بالعهد حسب قال

اوفوا بعهدي اوف بعهدكم ب سمى الفاتحة بالصلاة ويدل على ان
عند عدمها لا تحصل الصلاة فهي ركن من اركانها وقد تقدمت ادلة
ذلك ج قوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول
الله تعالى ذكرني عبدي يدل على ان الله تعالى يذكر لقوله تعالى
اذكروني اذكركم وعلى شرف مقام الذكر لانه ابتدأ به ويدل على ان ذاته
المخصوصة مذكورة بسم الله الرحمن الرحيم فيدل على ان لفظ الله علم
لذاته المخصوصة اذ لو كان مشتقا لكان مفهومه كليا وحينئذ لا يكون
ذاته المخصوصة مذكورة به وظاهر ان الرحمن الرحيم كليان د وقوله اذا
قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد
اعلى من مقام الذكر لان اول الكلام ذكر في اول خلق العالم هو الحمد لان
الملائكة قبل خلق العالم نحن نسبح بحمدك واخر الكلام بعد فناء العالم هو
الحمد واخر دعواهم ان الحمد لله ولان الفكر في ذات الله غير ممكن لقوله
عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق ولان تصور غير
ممكن وبدا ان الحمد غير مطلوب بالذات فكل من تفكر في مخلوقاته كان
وقوفه على رحمته وفضله واحسانه اكثر فيحصل حينئذ فيشهد
الحق على انه طائق لسانه عقله في الايمان والاقرار وقوله واذا
قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي ان قيل لم لم يقل ذلك في قوله
بسم الله الرحمن الرحيم فالجواب انه لما اقر بكماله في ذاته بقوله الحمد لله
وتكميله لغيره بقوله رب العالمين وانه لا شريك له فلما قال الرحمن الرحيم
دل انه في غاية الفضل والرحمة والكرم لعباده فلهذا قال عظمني عبدي
وقوله اذا قال ملك يوم الدين مجدني عبدي نعرف ان التمجيد هو التنزيه
والتقديس ولما كان يقع في الدنيا الظلم وقلة الانصاف وحشر بعض الناس
في يوم يقع فيه العدل والاحسان واليه الاشارة بقوله ملك يوم الدين

فلا جرم قال مجدنى عبدى اى نزهنى عن الظلم وما يشبهه وقوله فى اياك نعبد
واياك نستعين هذا بينى وبين عبدى قوله نعبد اخبار عن عبادته وهذه مسئله
الجبر والقدر والحق ان العبد غير مستقل بالفعل لان قدرته ان صلحت للفعل والترك
فلا يكون مصدرا لاحدهما الا بمرجح لا من العبد وهى الداعيه التى خلقها الله تعالى
فى العبد وهى الاعانه المطلوبه فى قوله واياك نستعين وفى قوله ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا اى لا تخلق فى قلوبنا داعيه الشر بل الداعيه الجازمه
من الله وعند حصول القدره والداعيه يصدر الاثر من العبد ۞ وقوله فى اخر
السوره هذا لعبدى ولعبدى ما طلب نعرف ان اهل العلم مختلفون فى العقايد
وفى مسايل السموات والمعاد والشبهات غالبه ولم يصل الى الحق الا القليل مع
استووا الكل فى العقول والطبايع والبحث ولولا هدايته تعالى لما اهتدى المهتدون
للحق كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم الايه ولان كل
عاقل انما يطلب الحق ولا يرضى بالباطل ولو كان الامر باختياره لما وقع الخطا
ولما راينا الاكثر غرقا فى بحر الضلالات علمنا ان الوصول للحق ليس الا بهدايته
تعالى قالت الملايكه سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ادم وان لم تغفر لنا
وترحمنا وقال ابراهيم لئن لم يهدنى ربى وقال يوسف توفنى مسلما وقال موسى رب
اشرح لى صدرى وقال محمد صلوات الله عليهم اجمعين ربنا لا تزغ قلوبنا **الفايده
الرابعه** ان ايات الفاتحه سبع وافعال الصلاه المحسوسه سبع القيام
والركوع والرفع والسجود والرفع والسجود فهى كالشخص والفاتحه كالروح
فالبسمله بازا القيام ولما انطلقت الباء باسم الله تعالى قايما والقيام للتسميه
لاشد الامور والقيام لبدايه الاعمال والحمد لله رب العالمين بازا الركوع
لان الحمد ثنا على المنعم بسبب الانعام والحامد ناظر الى المنعم والنعمه فهو بينهما
والركوع بين القيام والسجود وايضا فالحمد لله على النعم الكثيره وهى مما تثقل
الظهر فسمى للركوع والرحمن الرحيم مناسب الاعتدال لان العبد لما تفرغ

بالركوع ردنا الرحمه للقيام ولهذا قال سمع الله لمن حمده وملك يوم الدين
مناسب للسجده الاولى لانه يدل على كمال القهر والجلال وذلك يوجب
الخوف الشديد فيأتى بغايه الخضوع وهو السجود واياك نعبد واياك
نستعين مناسب للرفع منه لان قوله نعبد اخبار عن السجده المتقدمه
واياك نستعين استعانه به فى ان يوفقه للثانيه واهدنا الصراط المستقيم
سوال لاهم الاشيا فيليق به السجده الثانيه الداله على نهايه الخضوع
وبقيتها مناسب للقعده لانه لما اتى بغايه التواضع قوبل بغايه الاكرام
وهو الامر بالقعود بين يديه وهو انعام عظيم مناسب لقوله انعمت عليهم
وحينيذ يقول التحيات لله فايات الفاتحه السبع كالارواح لهذه
الافعال السبعه وهذه الاعمال كالروح للمراتب السبع فى قوله
تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله الايه وروح الارواح ونور
الانوار هو الله تعالى وان الى ربك المنتهى **الفصل الخامس** فى
ان الصلاه معراج العارفين كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى
الظاهر معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ومنه الى
اعلى الملكوت وفيما يتعلق بالارواح معراجان من عالم الشهاده
الى عالم الغيب ومنه الى عالم غيب الغيب فبخطاها صلى الله عليه
وسلم فكل ما يتعلق بالجسمانيات فهو من عالم الشهاده لانه مشاهد
وانتقال الروح من عالم الاجساد الى عالم الارواح فهو السفر الى عالم
الغيب ولا نهايه لعالم الارواح لان الارواح البشريه تترقى [illegible]
حتى تصل الى الارواح المتعلقه بسما الدنيا ثم كذلك الى الثانيه وما فوقها
ثم الى الارواح الذين هم سكان درجات الكرسى وهى متفاوته فى العلوم
الى المشار اليهم بقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه وفى عددهم اسرار
لا تذكر ثم الى الارواح المتقدسه عن التعلق بالاجسام المشار اليهم بقوله

ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الآية وهم متفاوتون والعقول
البشرية قاصرة عن الإحاطة بأحوالهم وصفاتهم ثم لا يزال هذا الترقي
حتى ينتهي إلى الحق تعالى وعالم الأرواح عالم الغيب وحضرة جلال الربوبية
غيب الغيب كما قال صلى الله عليه وسلم إن لله سبعين حجابا من النور الحديث
وبعد رفعها بالسبعين لا يعرف إلا نور النبوة ولما عرج به صلى الله عليه وسلم
وأراد الرجوع للوطن أتحف بالصلاة الجامعة بين المعراج الجسماني وهو الأفعال
والروحاني وهو الأذكار فإذا أردت الشروع فيها فتطهر لأنه مقام قدس
وطهر ثوبك وبدنك وعن كل هالك وشيطان وعقل وهوى وحرص وشر وانظر
من تصاحب فإنه إذا استحكمت الموافقة تعذرت المفارقة وكلب أصحاب
الكهف معهم ثم ارفع يديك وهو إشارة إلى توديع عالم الدنيا والآخرة معا
فوجه قلبك وكلك لله تعالى وقل الله أكبر أي من كل الموجودات وأعلى وأعظم
وأعز من كل المعلومات بل هو أكبر من أن يقاس إليه بأنه أكبر وقل سبحانك اللهم
وبحمدك فيتجلى لك نور سبحات الجلال ثم قل تبارك اسمك وهو إشارة إلى الدوام
المنزه عن العدم أزلا وأبدا ثم قل وتعالى جدك وهو إشارة إلى أنه أعلى وأعظم
من أن تحصر صفاته في القدر المذكور ثم قل ولا إله غيرك وهو إشارة إلى انفراده
بصفات الجلال والكمال ولا كامل إلا هو ولا مقدس إلا هو وفي الحقيقة لا
هو إلا هو ولا إله إلا هو وها هنا ينقطع العقل ويكل اللسان ويتبلد
العلم ويتحير الخاطر وهذا معراج الملائكة ومحل عليهم السلام ثم عد إلى نفسك
وطالع عجزك وقل وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض الآية وهذا معراج
إبراهيم الخليل عليه السلام ثم قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله الآية وهو معراج
محمد صلى الله عليه وسلم فجمع بهذين الذكرين بين معراج الملائكة المقربين وعظماء الأنبياء
المرسلين ثم قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليندفع ضرر العجب عن نفسك وهنا
يفتح لك باب من أبواب الجنة الثمانية وهو باب المعرفة ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم
فيفتح الثاني وهو باب الذكر الحمد لله رب العالمين فيفتح الثالث باب الشكر

الرحمن الرحيم فيفتح باب الرجاء مالك يوم الدين فيفتح باب الخوف وهو الخامس
إياك نعبد وإياك نستعين فيفتح السادس باب الإخلاص المتولد من معرفة
الربوبية والعبودية اهدنا الصراط المستقيم فيفتح السابع باب الدعاء
صراط الذين أنعمت عليهم فيفتح الثامن باب الاقتداء بالأرواح الطيبة
والاهتداء بأنوارهم فبقراءة هذه السورة تفتح أبواب الجنة الثمانية
فهذا المعراج الروحاني وأما الجسماني فالمرتبة الأولى أن تقوم لله
تعالى كقيام أهل الكهف إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض
كقيام أهل القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ الذكرين والفاتحة
وما تيسر من القرآن واجتهد في أن ينظر من الله إلى عبادك حتى تستحقرها
ولا تعكس فتهلك وهذا سر قوله إياك نعبد وإياك نستعين واعلم
أن نفسك عرضت على باب حضرة الجلال ولانت فاجعلها منحنية بالركوع
ثم أعرضها لتستقيم مرة أخرى فإن هذا الدين متين وعلمته رفقا فإذا
عادت لاستقامتها فاسجد وهو نهاية التواضع واذكر ربك بغاية العلو
وقل سبحان ربي الأعلى ثلاثا فإذا سجدت الثانية حصلت لك ثلاث طاعات
الركوع والسجودان يمحو بها من العقبات المهلكات السهو والعجب والهوى
فإذا خرجت عنها وصلت إلى الدرجات العاليات وانتهيت إلى عتبة التحيات لله
والتحيات المباركات باللسان والصلوات بالأركان والطيبات بالجنان
وهو الإيمان فهناك يصعد نور روحك وينزل نور محمد صلى الله عليه وسلم
فتلاقيا الروحان فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته فكأنه قيل لك بأي وسيلة وصلت إلى هذه الخيرات
فقلت بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقيل لك
بمن اهتديت بمحمد عليه السلام فقلت اللهم صل على محمد فقيل إن إبراهيم هو
الذي طلبه لكم من الله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فقل كما صليت على
إبراهيم فقال لك وهذا كله من الله أو منهما فقل من الله إنك حميد مجيد

واذا ذكر العبد الله تعالى في ملاء ذكره الله في الملائكة فيحتاج
الى السلام عليهم فيقول السلام عليكم عن يمينه وشماله ولاجل هذا اذا
دخل الجنة يسلمون عليه سلام عليكم بما صبرتم

الفصل السادس

في الكبرياء والعظمة ٥ من اعظم المخلوقات المكان والزمان والمكان الفضاء
الذي لا نهاية له والزمان الامتداد المتوهم الخارج من قعر ظلمات عالم
الازل الى ظلمات عالم الابد كانه نهر ممتد لا يعرف لانفجاره مبدا ولا
لاستقراره منزل فالاول والآخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة
المكان والحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا والزمان اولا واخرا وهو
سبحانه مدبرهما ومنزه عنهما وله سبحانه عرش وكرسي فعقد المكان
بالكرسي فقال وسع كرسيه السموات والارض والزمان بالعرش فقال
وكان عرشه على الماء لان جرى المكان بسبب جرى الزمان والمكان وراء
الكرسي والزمان وراء العرش والعلو صفة الكرسي وقوله وسع كرسيه
السموات والارض والعظمة صفة العرش الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم والعلو والعظمة من درجات الكمال والعظمة اكمل وفوقهما
درجة الكبرياء ٥ ل تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والرداء
اعظم من الازار وفوق جميعها صفة الجلال وهي تقدسه في ذاته عن
مناسبة الممكنات وهو مستحق للالهية لذاته ولهذا ورد الظوا بذا
الجلال والاكرام فاذا اراد المصلي الصلاة وقد اراد الدخول على الملك
العظيم فليتطهر ظاهرا وباطنا من الادناس بالتوبة من الذنوب وان
كان في مقام الزهد فمن الدنيا حلالها وحرامها او في مقام المعرفة فمن
الكونين الدنيا والآخرة او في مقام الاخلاص فمن الالتفات الى غير الله او
في مقام الصديقين فمن كل ما سوى الله تعالى والمقامات تكثر ٥ ل الله تعالى

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها فعليك ان
تستحضر جملة اعضائك البسيطة والمركبة وجميع قوى الطبيعة
والحيوانية والانسانية وجميع ما في العالم من المعادن والنبات والحيوان
والجماد ثم ترقى الى عالم الجو والهواء ثم الى سماء الدنيا ثم الى سائر السموات
وسدرة المنتهى والرفرف واللوح والقلم والجنة والنار والكرسي والعرش
ثم الى عالم الارواح وجميع الملائكة ثم الى الجنود التي لا يعلمها الا هو وقل
عند استحضار جميع ذلك الله اكبر وتدبر بقولك الله انه الذي حصل
ما كان هذه الاشياء بصفاتها وبقولك اكبر انه منزه عن مشابهتها وعن
ان يحكم العقل بجواز مقايسته لها ٥ وانما في الحديث الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فتقول الله اكبر من ان لا اراه
او لا يسمع كلامي ويكون معناه انه اكبر من ان يصل اليه عقول الخلق واوهامهم
وافهامهم او هو اكبر من ان يقدر الخلق على قضاء حق عبوديته فطاعاتهم
قاصرة عن خدمته وثناؤهم قاصر عن كبريائه ٥ ثم اياك وان احطت علما
بجميع عالم الاجسام والارواح واحذر ان تحدث نفسك بانك عرفت
ما ذي جلال الله فضلا عن ان تبلغ الغور والمنتهى وهم ما ل
اسما منها لم يرد معرفة وانما الذي ذكرناها هنا ٥ فان قيل ما الحكمة في السجدتين
قلنا فيه وجوه ٥ الاولى للازل والثانية للابد والرفع بينهما اشارة الى
وجود الدنيا بين الازل والابد ٥ ب الاولى اشارة لفناء الدنيا والثانية
لفناء الآخرة ٥ ج الاولى لفناء الكل في نفسه والثانية لبقاء الكل
بابقاء الله ٥ د الاولى لانقياد عالم الشهادة لقدرة الله والثانية لانقياد
عالم الارواح لله الا له الخلق والامر ٥ ه الاولى سجدة الشكر لما اعطى من معرفة
ذاته وصفاته والثانية سجدة العجز والخوف مما لم يصل اليه من اداء حقوق
جلاله وكبريائه ولا انتهى من العظمة كبر الخدمة ولاهل العلو علو الجهة ولاهل

الكبر طول المدة وهو سبحانه منزه عن ذلك كله هو الفرد الاحد فكبرياؤه
كبريا عظمة وعظمته عظمة علو وعلوه علو جلال وهو اجل من ان
يشابه المحسوسات واكبر مما تتوهمه المتوهمون واعظم مما يصفه
الواصفون واعلا مما تحله المحدون واذا تصور حسك شيا فقل الله
اكبر واذا عبر خيالك صورة فقل سبحانك اللهم وان زلقت في مهوى التعطيل
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وان جلت في ميدان العز
والجلال وترقيت الى الصفات العلا والاسما الحسنى وسكنت الى صورة
سبحان ربك رب العزة عما يصفون الاية ٥ **الفصل السابع** في
لطايفها وفوايد الاسما الخمسة فمنها **ا** الحمد فاتحة كلامه تعالى واخر
دعا اهل الجنة فاول كلمات الله الحمد لله واخر انبيائه محمد صلى الله عليه وسلم
وبين الاول والاخر مناسبة فجعلت الحمد لله اول اية من كتابه محمد فوضع
له من كلمة الله اسمين محمد واحمد قال عليه السلام اسمي في السما احمد وفي
الارض محمد فاهل السما في تحميد الله واحمد رسول الله احمدهم والله تعالى
يقول في تحميد اهل الارض فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم محمدهم ٥ **ب** ان الحمد لا يحصل الا عند الفوز بالنعمة والرحمة
ولما كان الحمد اول الكلمات وجب ان يكون النعمة اول الافعال ولهذا قال
تعالى سبقت رحمتي غضبي ٥ **ج** اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم احمد
ومعناه احمد الحامدين اي اكثرهم حمدا فوجب ان يكون نعم الله تعالى عليه
اكثر لما بينا ان كثرة الحمد بسبب كثرة النعمة والرحمة فيكون الرحمة في حق محمد
صلى الله عليه وسلم اكثر منها في حق جميع العالمين ولهذا قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ٥ **د** المرسل له اسمان مشتقان من الرحمة وهما
الرحمن الرحيم وهما يفيدان المبالغة والرسول له اسمان مشتقان منها
وهما محمد واحمد لما تقدم ان حصول الحمد مشروط بالرحمة فمحمد واحمد كريمان محض
مرحوم وارحم وورد في اسمائه عليه السلام احمد والحامد والمحمود ٥

فمن له خمسة اسما تدل على الرحمة وقال تعالى نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم فنبئ اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم وضمير عبادي واني
وانا الله تعالى والغفور الرحيم صفتان له تعالى فهذه خمسة الفاظ دالة
على انه الكريم الرحيم والعبد يوم القيامة قدامه الرسول عليه السلام مع
خمسة اسما تدل على الرحمة مع ان رحمته كثيرة وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وخلقه خمسة الفاظ من اسمائه تعالى تدل على الرحمة مع
ان رحمته غير متناهية ورحمتي وسعت كل شي فكيف يضيع المذنب
مع هذه البحار الزاخرة من الرحمة واما فوايد الاسما الخمسة في
الفاتحة فثلاث ٥ الاولى انه فيها خمس صفات للربوبية وهي الله والرب
والرحمن والرحيم والمالك وخمسا من صفات العبد وهي العبودية
والاستعانة وطلب الهداية وطلب الاستقامة وطلب النعمة فانطبقت
الخمس على الخمس وكانه قيل اياك نعبد لانك انت الله واياك نستعين لانك الرب
اهدنا الصراط المستقيم لانك الرحمن وارزقنا الاستقامة لانك الرحيم
وافض علينا بحار كرمك لانك مالك يوم الدين ٥ الثانية الانسان
مركب من خمسة بدنه ونفسه الشيطانية ونفسه الغضبية ونفسه
الشهوانية وجوهره الملكي العقلي فتجلى الحق تعالى باسمائه الخمسة لها فتجلى
اسم الله للروح الملكية العقلية فخضع واطمأن الا بذكر الله تطمئن القلوب
وتجلى للنفس الشيطانية بالبر والاحسان وهو اسم الرب فترك العصيان
وانقاد لطاعة الرحمن ٥ وتجلى للنفس الغضبية السبعية باسم الرحمن وهو
مركب من القهر واللطف الملك يومئذ الحق للرحمن فترك الخصومة وتجلى
للنفس الشهوانية البهيمية باسم الرحيم فاطلق المباحات والطيبات ولان
بترك العصيان وتجلى للاجساد والابدان بعد قوله ملك يوم الدين
فان البدن غليظ كثيف ولا بد من فتق سدته وهو الحاصل من يوم
القيامة فانغلق بتجليه تعالى باسمائه الخمسة لهذه المراتب ابواب

الديران وانفتح ابواب الجنان بمراعاة هذه المراتب بالرجوع كما جاءت
واطاعت الابدان اياك نعبد والنفوس الشهوانية اياك نستعين على ترك
اللذات والاعراض عن الشهوات والنفوس الغضبية اهدنا وارشدنا وعلى
دينك ثبتنا والنفوس الشيطانية وطلبت من الله الاستقامة والصون عن
الانحراف اهدنا الصراط المستقيم وتواضعت الارواح القدسية الملكية
وطلبت من الله ان يوصلها بالارواح القدسية العالية المعظمة صراط الذين
الالهية العالية اركان الاسلام خمسة فبتجلي نور اسم الله حصلت الشهادتان
واقامة الصلاة من تجلي اسم الرب لانه من التربية والعبد يربي ايمانه بمدد
الصلاة والزكاة من تجلي اسم الرحمن لانه مبالغة من الرحمة والزكاة لرحمة
الفقراء وصوم رمضان من تجلي اسم الرحيم لان الصوم فطام عن اللذات الحسيات
بعد الموت يسهل عليه مفارقتها والحج من تجلي اسم ملك يوم الدين لتشبيهه باحوال
القيامة ٥ ه اولوا القبلة خمسة بيت المقدس والكعبة والبيت المعمور
والعرش وحضرة جلال الله فتوزع هذه الاسماء الخمسة عليها ٥ و الحواس خمسة
البصر المراد به بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار واذن السمع بقوله الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه والذوق بقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات والشم
بقوله اني لاجد ريح يوسف واللمس والذين هم لفروجهم حافظون فاستعن
بانوار هذه الخمسة على دفع مضار هذه الخمسة وشطر الفاتحة الاول مشتمل
على الاسماء الخمسة والثاني مشتمل على صفات العبد الخمسة وبسبب هاتين الحالتين
يحصل للعبد معراج في صلاته والاول النزول والثاني الصعود والحد المشترك
بينهما هو الحاصل بين قوله اياك نعبد ومالك يوم الدين وتقريره ان حاجة العبد
في الدنيا امران دفع الضرر وطلب الخير وكذلك في الاخرة طلب الخير وهو الجنة
ودفع الضرر وهو النار فالمجموع اربعة والخامس وهو الاشرف طلب خدمة
الله وطاعته لما هو هو لا لرغبته او رهبته فان شاهدت نور اسم الله لم تطلب
سواه

سواه وان طالعت نور الرب طلبت خيرات الجنة او نور الرحمن طلبت خيرات
الدنيا او نور الرحيم طلبت العصمة من مضار الاخرة او نور ملك يوم الدين
طلبت ان يصونك عن آفات الدنيا ٥ ك يمكن تنزيل هذه الاسماء الخمسة على مراتب
الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله الى آخره اما قولنا الله فمذكور في فاتحة
سورة واحدة الم الله لا اله الا هو واما الله اكبر فمذكور لا بالتصريح في
موضعين احدهما مضافا الى الذكر ولذكر الله اكبر والثاني الى الرضوان ورضوان
من الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فمخفي لانها كنز والكنز لا يكون ظاهرا فالاسماء
الخمسة مبادي هذه الاذكار فالله مبدأ لقولنا سبحان الله والرب مبدأ
لقولنا الحمد لله والرحمن مبدأ لقولنا لا اله الا الله لان ذلك لا يليق الا بمن يحصل
له كمال القدرة وكمال الرحمة مبدأ لقولنا لا اله الا الله وهو الرحمن الرحيم والرحيم مبدأ
لقولنا الله اكبر ومعناه انه اكبر من ان لا يرحم عباده الضعفاء وقوله ملك
يوم الدين مبدأ للحوقلة لان الملك والمالك هو الذي لا يقدر عبيده ان
يعملوا شيئا على خلافه ٥ **الفصل الثامن** في سبب اشتمال البسملة على
الاسماء الثلاثة الحق تعالى تجلى لعقول الخلق في اول الامر لجماعة الخلق
بافعاله ان في خلق السموات والارض لآيات ومن آياته وفي وسط الامر
بصفاته لاوليائه ويتفكرون في خلق السموات والارض وفي آخر الامر تجلى
بذاته لاكابر الانبياء ورؤساء الملائكة قل الله ثم ذرهم فاسم الله تعالى
اقوى الاسماء في تجلي ذاته فانه اظهر الاسماء في اللفظ وابعدها عن
العقول معنى فهو ظاهر باطن ٥ ل الحسين بن منصور ٥

اسم مع الخلق قد تاهوا به ولها ليعلموا منه معنى من معانيه
والله لا وصلوا منه الى سبب حتى يكون الذي ابداه مبديه
٥ و ل غيره ما سر سر به وجنى يخفى به عن كل حي ٥
وظاهرا وباطنا تجلى لكل شيء بكل شيء ٥

واما اسم الرحمن فهو تفرد بتجلي الحق بصفاته العالية قال تعالى ادعوا الله

او ادعوا الرحمن الايه واما اسم الرحيم فيفيد تخليه بافعاله وابابه ولهذا
قال ربنا وسعت كل شي رحمه وعلما ۝ **الفصل التاسع** في سبب اشتماله
على الاسما الخمسه من اثبات احوال الخلق خمسه ۝ **ا** الخلق واسم الله منبعه
ب التربيه في مصالح الدنيا والرب يدل على التربيه في معرفه المبدا ۝
ج التربيه في تعريف المبدا واسم الرحمن يدل عليه ۝ **د** التربيه في تعريف
المعاد واسم الرحيم يدل عليه **ه** نقل الارواح من عالم الاجساد الى دار
المعاد والملك يدل عليه وبعد الوصول الى هذه المقامات اشتغل عن الغيبه
الى الحضور فقال اياك نعبد كانه لما اسمع بهذه الاسما الخمسه واشتغل الى
دار الجزا صار يحب يشاهد الله تعالى فقال اياك نعبد لانك الله الخالق
واياك نستعين لانك الرب الرازق اياك نعبد لانك الرحمن اياك نستعين لانك
الرحيم اياك نعبد لانك الملك واياك نستعين لانك المالك ولما كان العبد
ينتقل من دار الشرور الى دار السرور فلا بد له من زاد وهو العباده
فقال اياك نعبد ثم ان الذي يكتسبه قليل لا يكفيه في السفر الطويل فاستعان
بربه فقال واياك نستعين ولما كانت الطرق كثيره وبه الخلق هذه
البادية ولا طريق الا من هو بارشاد الخلق حقيق فقال اهدنا الصراط المستقيم
ولا بد في الطريق من رفيق ودليل فقال صراط الذين انعمت عليهم ثم قال غير المغضوب
ولا الضالين لان الحجب عن الله تعالى قسمان ناريه وهي عالم الدنيا ونوريه وهي
عالم الارواح فاعتصم منهما حتى لا يبقى مشغول السر بهما ۝ **الفصل العاشر**
فيها كلمتان مضافتان لله تعالى وهما بسم الله وهو لبدايه الامور
والحمد لله وهو لخواتيمها فالاول ذكر والثاني شكر ولما قال بسم الله استحق
الرحمه من اسم الرحمن ولما قال الحمد لله استحق الرحمه من اسم الرحيم فلهذا اقبل
رحمن الدنيا ورحيم الاخره والربوبيه لبدايه حالهم بدليل الست بربكم والوا
بلى

بلى والرحمن لوسط حالهم والملك لنهايه حالهم بدليل لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار والله سبحانه اعلم ۝ **سورة البقرة**
بسم الله الرحمن الرحيم ۝ **قوله تعالى الم** وفيه
مسئلتان ۝ **الاولى** الم وشبهها من اوايل السور مركبه من اسما مسمياتها
الحروف البسيطه فالضاد مثلا لفظ مفرد دال بالتواطي على معنى مستقل
بنفسه من غير دلاله على الزمان وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب فهي
اسما ولانها تمال وتفخم وتصغر وتوصف وتعرف وتضاف فكانت اسما
فان قيل حدثنا الترمذي من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنه والحسنه
بعشر امثالها لا اقول الم حرف الالف حرف واللام حرف والميم حرف
وسماها حرفا لا اسما قلنا مجاز لانها اسما حروف واطلاق اسم احد
المتلازمين على الاخر مجاز مشهور ۝ **فروع ا** راعوا فيه لطيفه وهو
انها لما كانت مسمياتها وكانت مسمياتها بسيطه جعلوا المسمى
صدر كل اسم منها الا الالف استعاروا لها الهمزه لسكونها ۝ **ب**
حكمها اذا لم تلها العوامل السكون كاسما العدد فاذا وليتها العوامل
اعربت وهكذا كل اسم اردت بادبه مسماه حسب لان جوهر اللفظ
موضوع لجوهر المعنى وحركات اللفظ داله على احوال المعنى فان اردت احوال
المعنى ابدلت بالحركات ۝ **ج** هي معربه وسكونها للوقف لا للبنا اذ لو
ثبت لكانت على حركه كاين وكيف ولم يجمع بين الساكنين في قاف نون ص ۝
المسله الثانيه للناس فيها قولان الاول انها لا يعلم معناها الا
الله تعالى قال الصديق لله في كل كتاب سر وسره في القران
في اوايل السور وقال علي في كل كتاب صفوه وصفوه هذا الكتاب حروف
التهجي وقال بعض العارفين العلم كالبحر اجري منه واد ثم من الوادي نهر

ومن النهر جدول ومن الجدول ساقيه وهو المراد من قوله تعالى انزل
من السما ما فسالت اودية فاعطى الرسل من بحر علمه تعالى واديه
والعلما نهرا والعامه جدولا والساقيه للاهل وتسببه ان العقول
الضعيفه لا تحمل الاسرار القويه كالخفاش في الشمس ○ وقال
الشعبي هي سر الله تعالى ولا تطلبوه ○ وعن ابن عباس عجزت العلما
عن ادراكها وانكر المتكلمون هذا وقالت لا يجوز ان يكون في كتاب الله ما
ليس بمفهوم لوجوه منها افلا يتدبرون القران وكيف يتدبر غير المفهوم
وقوله تبيانا لكل شي هدى للناس شفا لما في الصدور نور وكتاب مبين
هذا بلاغ للناس قد جاكم برهان من ربكم فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وقالوا سمعنا واطعنا وذلك كله
يستلزم ان يكون مفهوما ولقوله عليه السلام تركت فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وسنتي وحديث علي في الترمذي ولانه لو لم يفهم
الكتاب المخاطبه به لخاطبه العربي بالزنجيه ولانها عبث ولوقوع
التحدي به ولا تحدي الا بمعلوم واحتج مخالفوهم بقوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله والوقف عليه اذ لو كان والراسخون معطوفا لبقي قوله
يقولون امنا به احسا منقطعا وانه غير مفيد ولا يكون في موضع الحال الا
لاستحالته على الله تعالى ولان الراسخين لو علموا تاويله لكان كالمحكم
عندهم فليس فيه كبير مدح ولانه لو صح ان يعلم تاويله لما كان طلب
تاويله ذما لكنه ذم لقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الايه ولقوله عليه
السلام ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلما بالله فاذا نطقوا به
انكره اهل الغرة بالله ولان ذلك مروي عن اكابر الصحابه فيكون حجة لقوله
عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولان الافعال التكليفيه منها

ما يعقل

ما يعقل معناه كالصلاة فانها تضرع وتواضع لله والزكاة لدفع حاجه
الفقير والصوم لكسر شهوة النفس ومنها ما لا يعقل معناه كافعال
الحج وفيه اظهار الانقياد والتسليم لله تعالى فلم لا يجوز مثله في
الاقوال فيخاطب تارة بما يفهمه وتارة بما لا يفهمه لما فيه من الانقياد
والتسليم ولانه اذا لم يقف على معناه مع القطع بان المتكلم به احكم
الحاكمين بقي المكلف ملتفتا اليه ابدا ومتفكرا فيه ولباب التكليف
اشتغال السر بذكر الله تعالى والتفكر فيه وهذه مصلحه فلا يبعد
ان يقصد الله تعالى بذلك تحصيلها ○ **القول الثاني** ان المراد
منها معلوم وفيه وجوه آ هي اسما للسور وهو قول اكثرين والخليل
وسيبويه قال القفال وقد سمت العرب بلام وهو والد حارثه
من لام الطاي وعين للنقد وللسحاب وق للجبل ونون للحوت ○
ب هي اسما الله تعالى عن علي يا كهيعص يا حم عسق ○ ج هي ابعاض
اسما الله تعالى قال سعيد بن جبير الر حم ن هو الرحمن ○ د هي
اسما للقران ○ ه كل واحد منها دال على اسم لله تعالى او صفه عن ابن
عباس الم اشاره الى انه احد اول ازلي ابدي واللام الى انه لطيف
والميم الى انه ملك مجيد منان وقال في كهيعص اثنا من الله تعالى على نفسه
فالكاف على انه كاف والها على انه هاد والعين على العالم والصاد على الصادق
و وعنه الكاف على الكبير والكريم والها على الحجيز والعين على العزيز والعدل
فالاول حمل الاسم على كلا والثاني بعضها على اتم الذات وبعضها على
اسما الصفات ○ قال ابن عباس في الم انا الله اعلم وفي المص انا الله افصل
وفي الر انا الله ارى ○ ز تدل على الصفات الافعال فالالف الاؤه واللام
لطفه والميم مجده ○ ح بعضها الله تعالى وبعضها الغير فالالف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد عليهما السلام ○ ط كل منها دال على فعل

ما الالف معناه الف الله مهرا او بدعيه نبيا واللام اي لامه الجاحدون والميم
هي الكافرون اي غيظوا وكبتوا او قيل الالف من انا واللام معناه لي والميم مني
ي للمبرد واختار جماعة انها احتجاج على الكفار لما عجزوا عن معارضة القران
نبهوا بها على انه منها تالف وانتم من اهل الفصاحة فلما عجزتم دل انه من عند الله
تعالى يا المعنى اسمعوها مقطعة فاذا ورد عليكم مولفة كنتم قد
عرفتموها كما في حال الصبيان يب المعنى انهم لما اعرضوا عن سماع القران
وورد عليهم ما لا يعرفونه ليسكتوا ويستمعوا فاذا اصغوا هجم عليهم
القران يج انها تدل على مدد واجال وحدث اليهود معه صلى الله عليه
وسلم يدل على ذلك يد هي على عادة العرب اذا ارادت استينا وكلام
ابرالنشى عن الكلام الذي يريدون تنبيها على القطع والاستيناف يه هي ثنا
امن الله تعالى على نفسه يو وقيل هي اقسام اقسم بها لشرفها وفضلها
لانها اصول الكلام فذكر بعض الكلمة كقولك قرات الحمد تريد السورة ز كون
الكلمات مسمات بهذه الاسما لا يعرفه الا من تعلم واستفاد ووجودها
منه صلى الله عليه وسلم وهو لم يتعلم معجزة قدمت لتكون اول السورة معجزة
يح ته يدلك على ان القران مولف منها فلا يكون قديما يط الالف من
اقصا الحلق وهو اول مخارج الحروف واللام من طرف اللسان وهو وسطه
والميم من الشفتين وهو اخرها اشارة الى ان اول ذكر العبد ووسطه
واخره ليس الا الله على ما قال ففروا الى الله والجواب من هذه الاقوال
انها اسما للسور ولان هذه الالف لا تجوز ان لا يكون مفهومة لما تقدم ولا
بد وان تكون مفهومة فاما ان يكون اسما للمعاني وهو باطل اذ ليست موضوعة
لها لا ان القران بلغة العرب ولا الحمل على ما ليس من لغتهم وان المعاني يحتمله ولا
يمكن الحمل على الكل فتعين ان تكون اسما للسور فان قيل لا تجوز ان لا يكون مفهومة
وكونه يودي الخطاب العربي بالزنجية يرده ان المشكاة حبشية والسجيل
والاستبرق فارسيان وقولكم ان ذلك يقدح في كونه هدى وبيانا

قلنا

قلنا فلا نزاع في اشتماله على المجملات والمتشابهات فكذلك هذا سلمنا
انها مفهومة لكن قولكم انها موضوعة اما للالقاب او للمعاني ايما بينهم لو
وضعت لافادة لغير وهو ممنوع لما تقدم انهم يسمون عدد سما عما سلمنا
فلم لا يكون اسما للمعاني قوله لعدم وضعها قلنا اما بانفرادها فمسلم
واما مع القرينة فممنوع اما الاولى فلان ذكرها بعد تكرر التحدي قرينة ان
مراده ان القران انما تركب منها واما ثانيا فلان حساب الجمل عادة معلومة
والثالث انها اقسام والرابع انها اكتفا بالحروف عن الكلمة وهو معلوم د
سلمنا الدليل لكنه معارض بان السور الكثيرة اشتركت في الم وحم والمقصود
من الاسما ازالة الاشتباه ولا يرد الاشتراك في الاسما كمحمد وغيره فان
القصد يتحد في ازالة اللبس هنا خلافها للتبرك وغيره فيها وبانها لو كانت
اسما للسور لوجب نقلها بالتواتر لتوفر الدواعي على نقلها لانها على خلاف
قوانين كلام العرب ولا يتعلق باخفايها رغبة ولا رهبة كا العرب ولو كان اسما
بلغة العرب وليس فيها التسمية باكثر من اسمين كبعلبك كد لو كان اسما
لها لاشتهرت السور بها لكنها مشتهرة بغيرها كالبقرة وال عمران كا
ولانها جزء من السور وداخله فيها مقدم بالرتبة والاسم متاخر بالرتبة
لا يقال ص وق اسمان للحرف الاول منهما وكذلك يكون بعض المفرد
اسما للمركب لانا نقول المركب متاخر عن المفرد والاسم متاخر فيه ذلك
تاخر المركب عن المفرد من وجهين وذلك جائز اما لو جعلنا المفرد اسما
للمركب لزم تقدمه من حيث انه مفرد وتاخره من حيث هو اسم وهو محال
ولو كانت اسما لها حلت سورة منها والجواب المشكاة والسجيل عربيان
موافقان لتلك كما في اللغتين ولان مسماها لم يوجد عندهم اولا فلما
عرفوها واسماها تكلموا بها فصارت عربية قوله وجد المجمل وهو
مثلها قلنا قد وجد في السنة او في العقل بيانه فلم يخرج عن الافادة كلا فيها
ولانا قد بينا انه غير موضوع في لغتهم لتلك المعاني ولا يستعمل فيها

ولانهما متعارضة فليس بعضها اولى من البعض ولانه تفتح بابا ولان الباطنية
والهذيانات وغير المعارضات لا يبعد ان يكون في تسمية السور باسم واحد
وتميز بعضها عن الاخر بعلامة حكمة خفية وليس ذلك اكثر من الامور العظام
حتى يحث استنباطه واما التسمية باسما كثيرة عن مرتبة لاسما العدد
مجاز نص عليه سيبويه وقد يشتهر اللفظ اكثر من الاسم وكذا هنا ولان
الاسم لفظ دال على امر مستقل بنفسه من غير دلالة على زمانه المعين
ولفظ الاسم كذلك فيكون الاسم اسما لنفسه فلم لا يجوز ان يكون حروف التهجي
اسماء له ولانه قد تقتضي الحكمة وضع الاسم لبعض السور دون بعض والمعهود
انه يفعل ما يشا وبعد هذا المذهب فهو يقرب منه قول قطرب انهم لما
قالوا لا تسمعوا لهذا القران خوطبوا بها فلم يفهموها والانسان حريص على
ما منع فيتفكرون فيها ويسمعون القران بعدها فيضطرون للتفكر فيه
ويؤكد ذلك مجيئها في اوائل السور وقد قيل ان السر في ايراد المتشابه ان
السامع يجتهد في الفكر فيه فيصير ذلك سببا للوقوف على الحكم اقصى ما
يلزم خطاب العربي بالزنجية لكنا نقول لم لا يجوز اذا تضمن ذلك مصلحة
لان الكلام فعل من الافعال فقد يكون الداعي اليه الافادة او غيرها فان
اراد بالهذيان الخالي عن المصلحة فليس هذا كذلك وان اراد به الالفاظ
الخالية عن الافادة منعنا لما ذكرنا من المصلحة واما قول القران هدى وبيان
فلا ينافي ما ذكرناه فان اسماعها حينئذ من اعظم وجوه البيان والهدى ٥
فروع منها ما يأتي فيه الاعراب اما لانه اسم مفرد كقاف واما لكونها
على زنة المفرد وان تعدد نحو حم على زنة قابيل وطسم فكذا احرى ان لا ينصرف
للعلمية والتانيث ومنها ما لا يأتي مثل كهيعص واما المفرد فيعرب بالفتح
اما نصبا على اضمار اذكر واجاز سيبويه في حم وطس لو قرئ به واما
في موضع جر بالقسم لكنها لا تنصرف وحذف الباء كقولهم الله لافعلن

ودرت

وعرب بالكسر لا لبعثها الساكنين واما الاسما فيه الاعراب فيكون محكيا ٥
ب الذي فيها في الفواتح الالف واللام والصاد والميم والرا والكاف
والها والعين والطا والسين والحا والقاف والنون في تسع وعشرين
سورة ج هي مختلفة العدد منها على حرف ص وق ون وعلى حرفين
طه يس حم وعلى ثلاثة الم الر طسم وعلى اربعة المر المص وعلى
خمسة كهيعص حم عسق لانها على ابنية كلامهم ولا تجاوز الخمسة ٥
د ان قلنا هي اسما للسور فمحلها الرفع على الابتدا والنصب والجر كما
تقدم وان لم نجعلها اسما للسور لم يكن لها محل ٥ قوله تعالى ذلك الكتاب
فيه مسايل ا ان قيل ذلك اشارة للبعيد وهو هنا حاضر فجوابه لا نسلم
حضوره لانه متفرق الانزال وقد تقدم كثير منه قبل البقرة فاشير للسور
المتقدمة وقد يسمى بعض القران قرانا واذا قرى القران فاستمعوا انا سمعنا
قرانا ولانه عليه السلام اخبر امته به قبل نزوله ٥ ق تعالى انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا وهي كلمة ولان الانبيا اخبروا به اممهم فاشير الى ذلك
المخبر به ولانه في اللوح المحفوظ وانه في ام الكتاب فاشير اليه ولانه
سبق التكلم بالم والمنقضي في حكم المتباعد ولانه لما وصل من المرسل
للمرسل اليه وقع في حد البعد كقولك لمن اعطيته شيئا احتفظ بذلك
ولان فيه اسرارا وعلوما خفية فهو حاضر صورة غايب معنى سلمنا
حضوره لكنا نمنع ان ذلك للبعيد بل اصله ذا ثم يدخلها التنبيه
والكاف للخطاب واللام لتاكيد معنى الاشارة هذا اصل الوضع لكن
اختص في العرف للبعيد كالدابة للفرس عرفا مع عمومها وضعا ٥ ق تعالى
وما تلك بيمينك اي هذه ٥ ب ذا للمذكر والسورة مؤنثة فجوابه منع
التانيث لان المؤنث اما المسمى وهو بعض القران وليس بمؤنث واما الاسم
وهو الم وليس بمؤنث نعم ذلك المسمى له اسم اخر وهو السورة وهو مؤنث
لكن الساتر الم وكهيعص مؤنث ٥ ج للقران اسما الكتاب وهو مصدر

كالقيام وقيل بمعنى مفعول كاللباس والمراد به القرآن اتفاقا
وهو في القرآن بمعنى الفرض كتب عليكم الصيام وبمعنى الحجة فاتوا
بكتابكم وبمعنى الاجل الا ولها كتاب معلوم وبمعنى الكتابة والذين يبتغون
الكتاب وقد يكون الفعال بمعنى المفاعلة كالخصام والجدال
واشتقاقه من الكتب وهو الجمع ومنه الكتيبة لان فيه تنبيه على
جميع الشبهات او لانه اجتمع فيه العلوم او لانه ذكر فيه جميع الخلق
ب القرآن قال ابن عباس هو والقراءة سوا كالخسران والخسارة
لقوله فاتبع قرآنه وقال قتادة هو مصدر من قرأت الماء جمعته
لجمعه من الحروف والكلمات والايات والسور ولجمعه العلوم
والحاصل انه من التلاوة او من الجمع ٥ ج الفرقان تبارك الذي نزل
الفرقان قيل سمي به لنزوله متفرقا في نحو عشرين سنة وقرآنا
فرقناه الاية وحكمه يأتي في سورة الفرقان ان شاء الله تعالى وقيل لانه
يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال عكرمة والسدي الفرقان
النجاة لانه من الضلالات ومنه واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان ٥
د الذكر والتذكرة والذكرى هذا ذكر مبارك وانه لتذكرة للمتقين
فان الذكرى تنفع المؤمنين قيل لانه ذكر من الله تعالى العبيد يتعرفهم
كلامه وقيل لانه شرف لمن امن به ٥ ه التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين
و الحديث الله نزل احسن الحديث لان نزوله عليه صلى الله عليه وسلم حديث ٥
ز الموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم ح الحكم والحكمة والحكيم والمحكم وكذلك
انزلناه حكما عربيا حكمة بالغة من ايات الله والحكمة يس والقرآن الحكيم كتاب
احكمت اياته قال الخليل احد من الاحكام والالزام وقيل من حكمة اللجام
ط الشفاء وشفاء لما في الصدور اما لانه يشفي من الامراض او من مرض الكفر في قلوبهم مرض
ي الهدى والهادي هدى للناس يهدي الى الرشد ٥ يا الصراط المستقيم وان

هذا صراطي مستقيما قال ابن مسعود هو القرآن ٥ يب حبل الله
واعتصموا بحبل الله قيل هو القرآن لان المعتصم به ينجو في الاخرة ولذلك
سمي عصمة ٥ يج الرحمة وهدى ورحمة واي رحمة فوق التخلص من
الجهالات ٥ يد الروح ينزل الملائكة بالروح لانه سبب الحياة يه
القصص احسن القصص لانه يحب استماعه او لان فيه قصص المتقدمين ٥ يو
البيان والتبيان والمبين هذا بيان للناس تبيانا لكل شيء تلك ايات الكتاب المبين ٥
يز البصائر هذا بصائر من ربكم اي ادلة يبصر بها الحق كالبصر الذي يرى الطريق
يح الفصل انه لقول فصل قيل هو القضاء لقضائه يوم القيامة فيجعله
امامه هداه للجنة ومن جعله وراءه فالى النار ٥ يط النجم والنجوم بمواقع
النجوم والنجم اذا هوى ٥ ك المثاني كتابا متشابها مثاني لانه يثنى فيه القصص
النعم واما بنعمة ربك فحدث قيل القرآن ٥ كب البرهان قد جاءكم برهان
من ربكم ٥ كج بشير ونذير في فصلت بشيرا ونذيرا ووصف الانبياء بذلك
مبشرين ومنذرين ومن هنا وقعت الشركة في اسمائه ٥ كد اليتيم فيما
لينذر والدين ذلك الدين القيم والحي القيوم كه المهيمن ومهيمنا عليه وهو من
الامين لان من تمسك به امن في الدنيا والاخرة فالرب المهيمن انزل الكتاب المهيمن على
النبي الامين لقوله امنا الله على خلقه ٥ كو الهادي يهدي الى الرشد والله
الهادي كز الله نور السموات والارض والقرآن واتبعوا النور والدين
ليطفئوا نور الله واتباع الدين فهو على نور من ربه والتوراة فيها هدى
ونور والانجيل فيه هدى ونور والايمان نورهم يسعى بين ايديهم ٥ كح الحق
وانه لحق اليقين والله تعالى الحق كط وانه لكتاب عزيز والله العزيز والنبي عزيز
عليه ما عنتم والامة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فسمي عزيزا لكتابا
عزيزا على النبي العزيز لامة عزيزة والعزيز اما القاهر واما العديم المثل ٥ ل
انه لقرآن كريم والكريم من اسمائه تعالى وسمي به القرآن لانه لا يستفاد من كتاب
ما يستفاد منه وموسى وجاءهم رسول كريم وثوب الاعمال فيسمى بمعنى واحر كريم

والعرش رب العرش الكريم وجبريل لقوله رسول كريم وكتاب سليمان
انه القي الي كتاب كريم فهو كتاب كريم من رب كريم نزل به ملك كريم على
رسول كريم لامة كريمة فان تمسكوا به نالوا ثوابا كريما **الـ** العظيم
والقران وقد يسمى به نفسه وهو العلي العظيم والعرش والقران ويوم
القيامة والزلزلة وخلقه صلى الله عليه وسلم وفضله تعالى وكيد
النساء وسحر السحرة والاجر وعقاب المنافقين ولهم عذاب عظيم ؞
لـ المبارك وهذا كتاب مبارك وسمي به تعالى موضع تكليم موسى في البقعة
المباركة وشجرة الزيتون وعيسى والمطر وليلة القدر **المسألة الرابعة**
قال الزمخشري ان قلنا الم اسم للسورة امكن جعله مبتدأ وذلك ثانيا والكتاب
خبر الثاني وهما خبر الاول اي هو الكتاب الكامل كما تقول هو الرجل اي الكامل
الجامع لمرضيات الخصال وان يكون الكتاب صفة اي ذلك الكتاب الموعود
وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا
والكتاب صفة وان تكون هذه الم جملة وذلك الكتاب اخرى وان قلنا الم
بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ وخبره الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل
الكتاب لا ريب فيه وهو ظاهر **قوله تعالى** لا ريب فيه الريب
قريب من الشك ومادة تقول رابني امر اي ظننت فيه شيئا ومنه الحديث
دع ما يريبك الى ما لا يريبك واستعماله في الحوادث نحو ريب الزمان في المرض
وفيما يختلج في القلب من اسباب الغيظ قوله ؞

؞ قضينا من تهامة كل ريب ؞ وخيبر ثم اجممنا السيوفا ؞

قد رجعان هنا اي لا شك ولا شبهة في صحته واعجازه وانه من عند الله
ولو قيل لا ريب اي في اعجازه لقرب لقوله وان كنتم في ريب الاية وهنا
اسئلة **أ** قال بعض الملحدين ان اراد لا شك فيه عندنا فنحن نشك فيه وان
اراد عنده فما فائدة جوابه اي لا ينبغي ان يرتاب فيه لوضوحه وعجزهم
عن معارضته **ب** لم اخبر فيه وقدم لا فيها غول جوابه ان الاهم تقدم

وهو هنا نفي الريب ولو قدم فيه اوهم ان غيره فيه ريب **ج** ما
دلالة لا ريب فيه على نفي الريب بالكلية لانه نفي ماهية الريب فينتفي
كل فرد اذ لو ثبت فرد ثبتت وهو ساقط بعمل نحو لا اله الا الله وجه
قراءة الرفع ولانه نقيض ريب فيه وقد تقدم يفيد ثبوت فرد فموجب نقيضه
سلب جميع الافراد ليتحقق التناقض الوقف على فيه هو المشهور عن نافع
وعاصم ووقفا على لا ريب والخبر محذوف ومنه لا باس ولا ضير وهو
شرعي لغة الحجاز والاولى اولى لانه يكون الكتاب نفسه هدى
وعلى الثانية يكون فيه هدى والاول اولى **قوله تعالى** هدى
للمتقين **ـه** الهدى الدلالة وقال الزمخشري الدلالة الموصلة للبغية
وقيل هو الاهتداء والعلم ويدل على فساده لانه لو اعتبر توصيله للبغية
لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء وقد قال تعالى افانت تهدي واثبت
الهدى مع عدم الاهتداء احتج الزمخشري بوقوع الضلال في مقابلته
اشتروا الضلالة بالهدى ولانه تعالى يهدى في المدح ولو لم يوصله
للبغية لم يكن مدحا لاحتمال انه هدى ولم يهتد وقوله مطاوع هدى
اهتدى تقول هداه فاهتدى ككسره فانكسر فيكون من لوازمه والجواب
الفرق بين الهدى والاهتداء معلوم بالضرورة فمقابل الهدى الاضلال
ومقابل الاهتداء الضلال وعن الثاني ان المسمع بالهدى يسمى مهديا
خلاف من لم يسمع لان الوسيلة اذا لم توصل للمقصود كالمعدومة وعن
الثالث النقض بالايتمار مع الامر ولا تلازمه والمعارضة بقوله فهديناهم
فلم يهتدوا ويدل على انه على العلم ان القران هدى وليس يعلم **و** المتقي فاعل
اتقى ووقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وقد ذكرها في معرض المدح وذلك
انما يكون فيما يتعلق بالدين لا بالدنيا وهو ان يكون اتقاء بالعبادات محترزا
عن المحظورات قال بعضهم يندرج فيها اجتناب الصغائر كما يندرج في الوعيد
وقيل لا يندرج ولا نزاع في وجوب التوبة عن الجميع انما النزاع هل يستحق اسم

المتقي من لم يجتنب الصغائر وفي الحديث لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى
يدع ما لا باس فيه حذرا مما به باس واعلم ان التقوى الخشية في سورة
الشعراء الا تتقون الا تخافون اي الا تخشون الله اتقوا الله حق تقاته
واتقوا يوما ووردت في القران للايمان والزمهم كلمة التقوى وللتوبة
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وللطاعة وانا ربكم فاتقون لترك المعصية
واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله وللاخلاص فانها من تقوى القلوب
والتقوى مقام شريف ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الحديث من احب ان
يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل
على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق مما في يده
وقال علي عليه السلام التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار
بالطاعة قال الحسن ان لا تختار على الله سوى الله وتعلم ان الامور
كلها بيد الله وقال المتقي من سلك سبيل المصطفى ونبذ الدنيا وراء القفا
وكلف نفسه الاخلاص والوفا واجتنب الحرام والجفا ويكفي في فضلها قوله
تعالى هدى للمتقين اي هدى للناس شهر رمضان الذي انزل فيه القران
هدى للناس وقال هنا هدى للمتقين فان المتقين هم الناس ومن ليس
بمتق كانه ليس بناس ومنها في السؤالات كون الشيء هدى ودليلا
لا يختلف بالاشخاص فلم اختص بالمتقين وايضا المتقي مهتد والمهتدي لا يهتدي
الجواب هو دليل للمتقين والكافرين من حيث الدلالة على الصانع والرسول
لكن لما انتفع المتقون به خصوا بالذكر ومن فسر الهدى بالدلالة الموصلة
للمقصود فالسؤال زائل الاختصاص ذلك بهم ومنها ان القران فيه متشابه
ومجمل لولا دلالة العقل لما تميز المحكم عن المتشابه فالهدى دون الدلالة العقلية
لا القران قال علي لابن عباس رضي الله عنهما حين بعثه للخوارج لا تحتج عليهم بالقران
فانه خصم ذو وجهين ولو كان هدى لما قال ذلك ولان نصر امامته صريح

الخبر وبعضها صريح القدر ولا يمكن التوفيق بينهما الا بالتعسف الشديد
فكيف يكون هدى والجواب ان الحمل لما لم يتوقف عن المبين فرد الدلالة العقلية
او السمع صار كانه هدى ومنها انه توقف كون القران حجة على صحته لم يكن
القران هدى فيه واشرف المطالب معرفة الله تعالى وصفاته والنبوة
فاذا لم يكن هدى فيها فكيف جعل هدى على الاطلاق والجواب انه يكفي كونه
هدى في بعض الاشياء او يكون هدى في تاكيد ما في العقول وهذه الاية من
اقوى الدلائل على ان المطلق لا يعم ومنها ان الهدى هو الذي بلغ في البيان
الى حد يبين غيره وما من اية الا وفيها اقوال متعارضة فكيف يكون
في نفسه فضلا على ان يبين غيره ولما لا يدري في التفسير من يرجح احد
الاقوال بالدليل فلا يرد السؤال **المسئلة الرابعة** جوز
الزمخشري ان يكون محل هدى للمتقين الرفع اما خبر مبتدا محذوف او خبر مع
لا ريب فيه لذا او الظرف المتقدم خبره والنصب على الحال والعامل
معنى الاشارة او الظرف قال والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان
يقال ان الم جملة براسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة وذلك الكتاب
جملة ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة ولم يات العاطف
لتعلق بعضها ببعض واتحادها فالاولى نبهت بالامر على انه الكلام المتحدى
به والثانية الى كماله والثالثة الى نفي الريب عنه وهي شهادة
بجلاله والرابعة الى كونه نفسا لا يحوم الشك حوله وفي كل منها
نكتة ففي الاولى الرمز للغرض بالطف وجه وفي الثانية فخامة للتعريف
والثالثة ما في تقديم الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع هدى المصدر
موضع هاد وتنكيره **قوله تعالى** الذين يؤمنون بالغيب الاية فيه
مسائل **ا** قال الزمخشري الذين اما صفة للمتقين او مدح منصوب باعني
او مرفوع اي هم الذين واما مبتدا خبره اولئك على هدى وان قرنته مبتدا
فالوقف على المتقين تام والاحسن **ب** قيل انها كالتفسير للمتقين لان
المتقي هو الفاعل للحسنات التارك للسيئات والفعل اما للقلب وهو قوله يؤمنون

واما الجوارح والصلاه ايضا واما للمال وهو الزكاه في الحديث
الصلاه عماد الدين والزكاه قنطره الاسلام والترك بعض في
الصلاه والاقرب انها ليست بمعتبره لان كمال السعاده بترك ما لا
ينبغي وفعل ما ينبغي والترك هو التقوى والفعل اما للقلب واما
للجوارح وقدم الترك على الفعل لان القلب كاللوح القابل للنقوش
العقايد فيجب تطهيره عن النقوش الفاسده حتى يمكن اثبات العقايد
الحقه فيه ولهذا قدم التقوى وهو ترك ما لا ينبغي على فعل ما ينبغي ه
ج قال الزمخشري الايمان افعال من الامن امنه اي صدقه وحقيقته
امنه من التكذيب وعدي بالباء لتضمنه اقر واعترف وقولهم ما امنت
ان اجد صحابه اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن اي سكون وطمانينه
ويومنون بالغيب اما يعترفون او يثقون بانه حق واختلف اهل القبله في
الايمان في الشرع وجمعهم اربع فرق ه ا انه اسم لافعال القلوب والجوارح
والاقرار باللسان قاله الخوارج والمعتزله والزيديه واهل الحديث فالت
الخوارج كل ما وضع عليه دليل عقلي او نقلي من الكتاب والسنه وجميع
الاوامر والنواهي ايمان وترك خصله منها كفر ه قالت المعتزله الايمان
اذا عدي بالباء هو التصديق امنت بالله اي صدقت واما فعل الواجبات
فلا تعدي بالباء الا يقال اذا صلى وصام امن بالصلاه والصيام بل امن الله اذا
صلاه فاذا ذكر مطلقا غير معدى فاتفقوا انه منقول من اللغوي وهو
التصديق الى شي اخر فقيل هو فعل الطاعات قولا وفعلا وجوبا وندبا
والاعتقادات وقيل فعل الواجبات فقط وكل اجتناب كل ما فيه وعيد
وللمحدثين وجهان احدهما ان المعرفه ايمان كامل وهو الاصل بعدها كل
طاعه ايمان اذا ابتنت على الاصل والاول والجحود وانكار الاصل كفر والثاني
زعموا ان الطاعات ايمان واحد فرضا ونفلا فمن ترك الفرايض نقص ايمانه

ومن ترك النوافل لم ينقص وقيل هو اسم للفرايض دون النوافل ه ب
الايمان بالقلب واللسان معا وهم مذاهب قال ابو حنيفه والفقها هو
اقرار باللسان ومعرفه بالقلب فمنهم من فسر المعرفه بالاعتقاد الجازم
دان علما او تقليدا وهم الاكثرون ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن
الاستدلال واختلفوا في ان العلم بماذا فقيل هو العلم على الكمال ولما
كثر الخلاف والخلق في الصفات كفر كل طائفه من عداها وقال المنصفون
المعتبر العلم بكل ما علم بالضروره كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا كونه عالما لذاته او بالعلم وكونه مرئيا او غير مرئي لا يدخل في
مسمى الايمان وقيل الايمان التصديق بالقول واللسان معا وهو قول
الشيخ ابي الحسن الاشعري والتصديق بالقلب هو الكلام القايم
بالنفس وقال الصوفيه هو اقرار باللسان واخلاص بالقلب ج
القايلون هو عمل القلب فقط فقيل هو معرفه القلب فمن عرف الله تعالى
عليه ومات قبل ان يقر فهو مومن وهو قول جهم بن صفوان وقال او معرفه
الكتاب والرسل والبعث غير داخله في الايمان وقيل هو مجرد التصديق
بالقلب ه د القايلون هو الاقرار باللسان فقط فمنهم من شرط معه
حصول المعرفه بالقلب وليست داخله في مسمى الايمان بل شرط فاله
غيلان وقال الكراميه هو مجرد الاقرار باللسان وزعموا ان المنافق
هو الظاهر كافر في الزنا وله حكم الكافر في الدار الاخره والذي
يذهب العباد الايمان هو التصديق بالقلب وشرح التصديق ان من قال
العالم محدث يدل لو الحكم بحدث العالم وذلك مغاير لثبوت الحدوث له وهذا
الحكم الذهني يعبر عنه في كل لغه بلفظ خاص واختلاف الصيغ مع اتحاد
الحكم يدل على مغايرته لها ولانها داله عليه والدال غير المدلول وهذا
الحكم الذهني مغاير للعلم لان الجاهل بالشي قد يحكم به فالمراد من التصديق

هو هذا الحكم الذهني فالايمان هو التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين
محمد صلى الله عليه وسلم مع الاعتقاد محتاج الى قيود ه ا الدليل على ان
الايمان بالتصديق انه في اللغة كذلك فلو كان في عرف الشرع لغيره لم يكن
من كلام العرب فلا يكون القران عربيا ولانه اكثر الالفاظ دورا على السنة
المسلمين فلو نقل لاشتهر اشتهار التواتر ولان المتعدي بالبا اجمعا انه
التصديق فيكون غيره كذلك ولانه مضاف الى القلب ولم يومن قلوبهم
وقلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان في قلوبكم ولان الله تعالى قرنه
العمل الصالح فلو دخل فيه لكان تكرارا ولانه مضاف الى القلب ولم يومن قلوبهم
وقلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولان الله
تعالى قرنه العمل الصالح فلو دخل فيه لكان تكرارا ولانه يجتمع المعاصي وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال ابن عباس في قوله
تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى يا ايها الذين امنوا ان القصاص انما يجب على
المتعمد وقد خوطب بالايمان ولقوله فمن عفي له من اخيه شي وهو اخوة
ولقوله الذين امنوا ولم يهاجروا مع التشديد في ترك الهجرة بقوله ما لكم
من ولايتهم من شي حتى يهاجروا ولقوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
ويقتضي ان كل مومن مذنب **القيد الثاني** انه ليس التصديق اللساني
لقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وما هم بمومنين فنفى ايمانهم مع
قولهم امنا **الثالث** ليس مطلق التصديق لان من صدق بالكفر ليس
مومن **الرابع** ليس من شرطه التصديق بجميع صفاته تعالى اذ لو كان
ذلك شرطا لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم على علمه بعلمه او لذاته ولم ينقل
ذلك وهنا صورتان الاولى لمن عرف الله تعالى بالدليل ومات ولم يمكنه التلفظ
بالشهادة فان حكم بايمانه مع عدم الاقرار اللساني فخلاف الاجماع وان لم
حكم بايمانه فهو باطل لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال

ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان الثانية من عرف الله بالدليل
وامكنه التلفظ ولم يتلفظ فقيل بانه مومن مخرق للاجماع وان قيل
ليس بمومن فباطل للحديث ولا يمتنع حدوث الايمان حكاه الغزالي **المسئلة
الرابعة** قيل الغيب مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كالزور والصوم
قال ابو مسلم الاصفهاني قوله يومنون بالغيب صفة المومنين اي
حال غيبتهم لا كالمنافقين كما قال لم اخنه بالغيب ويقال فلان صديق
بظهر الغيب ثم ما غاب عن الحاسة سوا دل عليه دليل او لا والمراد مدح
المتقين بايمانهم بالغيب الذي دل عليه دليل بان يتفكروا او يستدلوا
فامنوا عليهم بذلك المشقة ويندرج فيه العلم بالله وبصفاته وبالدار
الاخرة وبالنبوة وبالاحكام الشرعية واحتج الاصفهاني بان الاية
المعطوفة وهي قوله والذين يومنون بما انزل اليك الى اخرها في الاشيا
الغيبية فلو اريد بالغيب الغايب لاتحد المعطوف والمعطوف عليه ولانه
حينئذ يكون الانسان عالما بالغيب وقد قال تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ولان لفظ الغيب انما يطلق على من يصح حضوره وذلك
محال في الله تعالى وصفاته لكن الايمان به تعالى هو اصل الايمان فحمله
على الغايب يقتضي خروج الاصل منه والجواب الاول ان المعطوفة عن
فصلت ما اجمل قبلها وذلك جايز كما في قوله وجبريل وميكال وعن
الثاني لا نزاع انا نومن بالاشيا الغايبة فالتخصيص لا يدل على الوجهين
والغيب الذي اختص تعالى بعلمه هو ما لا دليل عليه وهذا قال العلما
الاستدلال بالشاهد على الغايب من الادلة وعن الثالث المنع لان
المتكلمين يقولون يلحق الغايب بالشاهد يريدون بالغايب ذاته وصفاته ٥
قال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الموعود به في قوله تعالى
ليستخلفنهم في الارض وفي الخبر لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك

اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلا
وقسطا كما ملئت جورا وظلما والحصر المطلق من غير دليل باطل ق
قيل إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من الخلل في الفرائض والسنن
من أقام العود إذا قومه وقيل المداومة عليها الذين هم على صلاتهم دائمون
ويحافظون من قامت السوق إذا نفقت لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء
النافق يرغب فيه وبالإضاعة كالشيء الكاسد يزهد فيه وقيل التجلد
لأدائها من غير فتور من قام بالأمر وقامت الحرب وقيل أداؤها لأن القيام
بعض أركانها كما أطلق عليها الركوع والسجود والتسبيح والأول أحمل
على ما يحصل به الثناء العظيم وهو الإقامة على أدائها من غير خلل في الأركان
والشروط كمن رزق الجند إنما يوصف بالقيم والقيوم لدوام وجوده
وإدامته إدرار عطاياه ز قيل الصلاة الدعاء لـ وقال لها الريح
في دنها وصلى على دنها وارتسم وقيل من الصلا وهو النار تقال صليت
العصا قومتها والمصلي كأنه يعدل ظاهره وباطنه وقيل من الملازمة
قال تعالى تصلى نارا حامية وسمي الفرس الثاني السابق مصليا وقال الزمخشري
هي فعلة من صلى كالزكاة وكتبت بالواو للفظ المفخم وحقيقة صلى حرك
صلاه في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها بالمصلي في خشوعه
وأقول هنا بحثان الأول أن هذا يفضي إلى الطعن في كون القرآن حجة
لأن اشتقاق الصلاة مما ذكر خفي جدا مع شهرة الصلاة فلو جوزنا حمله
بعد شهرته لجاز مثله في سائر الألفاظ وحينئذ لا يقطع بأن المراد من
الألفاظ ما يفهم منها لجواز أن يكون المراد أمرا آخر نقل عنه واندرس ذلك الأمر الثاني
هذه اللفظة وذلك باطل بالإجماع فيكون هذا الاشتقاق باطلا الثاني
الصلاة في الشرع هي الأفعال المخصوصة فيها ولعلها التي المراد بها في الآية

الوصف

الفرض لأنه رتب الفلاح عليها وكذلك في حديث الأعرابي أفلح
إن صدق لما اقتصر على الفرائض ج الرزق الحظ والنصيب
ومنه وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي حظكم من هذا الأمر وقيل
هو ما يؤكل أو يستعمل وهو باطل لقوله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم
والإنفاق من المأكول محال وقيل هو ما يملك وبطله اللهم ارزقني
ولدا صالحا أو زوجة صالحة وعقلا أعيش به ورزق البهائم
وأما في عرف الشرع فقال أبو الحسين البصري هو تمكين الحيوان
من الانتفاع بالشيء والحظر على غيره أن يمنعه من الانتفاع به فمعنى
رزقنا المال مكننا من الانتفاع به وإذا طلبنا رزق المال فمعناه أن
يجعل أخص به ورزق البهيمة اختصاصها به وذلك تمكينها من
الانتفاع به ومنع الغير أن يمنعها من الانتفاع ولهذا التفسير قالت
المعتزلة الحرام ليس برزق واحتج أصحابنا على أنه رزق بأن الرزق هو
الحظ والنصيب وذلك موجود في الحرام المنتفع به ولقوله تعالى
وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقد يعيش الإنسان عمره في
الحرام قالت المعتزلة قال تعالى ومما رزقناهم ينفقون مدحهم على
الإنفاق منه ولا يمدح على الإنفاق من الحرام وأيضا لأنه لو كان رزقا
لجاز للغاصب الإنفاق منه لقوله وأنفقوا مما رزقناكم وهو باطل
بالاتفاق ولقوله تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراما الآية فبين أن من حرم الرزق مفتر ودل على حله وفي الحديث
لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل
الله لك من حلاله ولأن الله تعالى منع من الانتفاع به فلا يكون رزقا
فلا يقال رزق السلطان جنده إذا منعهم من الانتفاع به أجاب الأصحاب
عن الأول أن الرزق خص بالحلال تشريفا كما تقول يا خالق العرش والعالم
ولا تقول يا خالق الكلاب وكما خص العباد بالمتقين والخشع عباد

الحديث انه حجة لنا لقوله ما حرم عليك من رزقه وعن المعتزلة
وعن النزاع لغوي في تسمية الحرام رزقا ولا مجال للعقل فيها ○ ط
الانفاق اخراج المال ومنه نفقت الدابة خرج روحها والنافقاء
لانه يخرج منه ○ ي فيها فوائد ا ادخل من والتبعيض كفى عن
الاسراف والتبذير ب وقدم مفعول الفعل سيما على كونه اهم
ج يدخل فيه الانفاق الواجب والمندوب لان كليهما يوجب المدح ○
قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك لانه هذا اخص من
قوله يؤمنون بالغيب لان الغيب اعم من الحسي فالايمان بهما وهما
المنزل عليه والمنزل من قبله ودلالة العام على بعض ما تحته اضعف
من دلالة الخاص عليه وهذه تخص اهل الكتاب الذين اسلموا مكانيا
كعبد الله بن سلام واضرابه خصوا بالذكر تشريفا لهم وترغيبا لامثالهم
وفيها مسائل ا اتفق اصحابنا والمعتزلة ان الايمان المعدى بالباء هو
التصديق ولا يكون المراد انه صلى وصام ولكن لا بد معه من المعرفة
لانه هنا مدح والتصديق مع الشك لا يوجبه ○ ب معنى انزال
القرآن ان جبريل عليه السلام نزل بما سمعه في السماء من كلامه تعالى
على الرسول عليه السلام كما يقال نزلت رسالة الامير مثلا او سمع
جبريل عليه السلام القديم وليس بحروف واصوات اما بان يخلق له
سماع له ثم يعبر على العبارة عنه او يكون خلق في اللوح المحفوظ كتابة
بهذا النظم فيتلقفها جبريل ويخلق له علم ضروري بانه العبارة المؤدية
لمعنى القديم ○ ح هذا الايمان واجب لترتب الفلاح عليه فيجب تحصيل
العلم بالمنزل تفصيلا اذ لا يمكن القيام بالواجب علما وعملا الا اذا علم
تفصيلا لكن وجوبه على الكفاية فلا يجب على العامة وقوله من قبلك
اي المنزل على الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به واجب على الجملة

لانا لم نسمعه وقوله وبالآخرة هي صفة للدار لتاخرها عن الدنيا
والدنيا القربى اي هذا واليقين العلم بالشيء بعد الشك فيه ولا يقال
تيقنت وجود نفسي ولكن السماء فوقي وتعالى في العلم الحادث ضرورة
واسمه لا يقال ولا يوصف الله تعالى بتيقنه للاشيا والمعنى والله اعلم
بالآخرة وما فيها ان المدح انما يستحق بذلك في الحديث عجبا كل العجب
من الشاك في الله وهو يرى خلقه وعجبا ممن يعرف النشاة الاولى ثم ينكر
الاخرة وعجبا ممن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحيى
وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا
من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة واخره جيفة
قذرة ○ قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم الاية فيه
مسائل ○ ا في تعلقها بما قبلها اما بان يكون الذين يؤمنون بالغيب
مبتدأ كانه قيل من المتقون فقيل الذين الى اخره اي بسبب كونه هدى لهم
هذا واما بان يكون نعتا للمتقين والموصول الثاني معطوف عليه واولئك
على هذا مبتدأ او يكون الموصول الثاني مبتدأ وفي ذلك تعريض باهل
الكتاب حيث لم يؤمنوا بكتابنا ○ ب معنى الاستعلاء في على هدى تمكنهم
واستقرارهم عليه نحو فلان على الحق حقيقته تمسكهم بموجب الدليل لان
المكلف اذا كان جاهلا حاسر نفسه فان سلم من الضلال مدح بانه
على هدى ونكر هدى على معنى التعظيم له كقول الهذلي فلا وابي لا يبصر
رجلا اي لعبد الله الهدى من الله كثير ولا يبصره الا بصير ولا يعمل به الا
يسير كنجوم السماء يبصرها البصير ويهتدي بها العلماء ○ ج في تكرير
اولئك تنبيه على اختصاصهم بالفلاح كاختصاصهم بالهدى ودخل
العاطف لاختلافهما بخلاف قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل الاية
لان غفلتهم وتشبيههم بالانعام شيء واحد ○ د هم فصل وله فائدة
ان ما بعده خبر لا صفة وانه يفيد حصر الخبر في المسند اليه فلو قلت الانسان
ضاحك لم يحصر الضاحكية فيه ولو قلت هو الضاحك انحصر فيه فلا

توحد في عنقه ٥ لا التعريف في المفلحون لافادة انهم الذين بلغك فلاحهم
حال الوصل لك تاب الشيان فعلت من هو فعل زيد الناس او على انهم الذين ان
كان يمفلحون فهم كقولك هل عرفت الاسد واقدامه ان زيدا هو هو ٥ و
المفلح الظافر بالمطلوب وبالجيم مثله والتركيب لمعنى الشق والفتح ومنه
الفلاح للزراع والاولى لتشقيق الشفة السفلى وفي المثل بالحديد يفلح
ولما قاموا بما امرهم علما وعملا انتج ذلك الظفر بالمطلوب الذي هو النعيم
الدائم على وجه الاجلال والاعظام ٥ ز تمسك بهذه الآيات الوعيدية
والمرجئة اما الوعيدية فمن وجهين ٥ ا قوله واولئك هم المفلحون يقتضي
الحصر فمن اخل بذلك لم يكن مفلحا ٥ ب ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية
فعلة الفلاح فعل ذلك فمن اخل به لم يحصل له علة الفلاح ولا الجهالة ٥
واما المرجئة فاحتجوا بان الله تعالى حكم بالفلاح على هولاء فوجب ان يكون
ذلك لهم مع الزنا والسرقة فيكون غيرهم مثلهم اذ لا قائل بالفرق ٥ وجواب
الاول ان الآية تدل على كونهم كاملين في الفلاح ونحن نقول بموجبه فان غيرهم
ليس كاملا فيه لانا نجوز العقاب خائفين منه والثاني ان نفي السبب الواحد
لا يقتضي نفي المسبب فيعد بان من اسباب الفلاح العفو والثالث ان التقوى
تتضمن اتقاء المعاصي وترك الواجب ٥ قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم الآية فيها مسائل نحوية واصولية ٥ اما النحوية ٥ ا
ان حرف اشبه الفعل صورة ومعنى ولذلك عمل اما اللفظ فلتركبها من ثلاثة
احرف وفتح آخرها ودخول نون الوقاية واما المعنى فلانها تفيد حصول
معنى في الاسم وهو تاكيد موصوفيته بالخبر كما ان قام افاد معنى في الاسم
ولما اشبهه فيهما وجب ان يشبهه في العمل للاولوية ولما عملت فاما
ان ترفعهما او تنصبهما او ترفع المبتدا او الخبر والاول باطل لعدم ظهور
اثر عملها ولان الفعل لا يرفع اسمين بغير اشتراك وهي فرعه والثاني باطل
لان الفعل لا ينصبهما مع خلوه عن المرفوع والثالث باطل لانه تسوية بين

الاصل

الاصل والفرع ولم يبق الا الرابع وهو نصب الاسم ورفع الخبر وهو تنبيه
على فرعيتها فان تقديم المنصوب على المرفوع في الفعل عدول عن الاصل ٥
ب قال البصريون الرافع للخبر ان ومنعه الكوفيون وقالوا هو
مرفوع بالاصل حجة الاول القياس على الفعل وجه الثاني ان الخبرية
فيه ثابتة وهي المقتضية للرفع فوجب ان يضاف اليها اما ثبوتها فلان
الخبر هو المسند للمبتدا وذلك باق بعد ان واما اقتضاؤها للرفع
فلانها اقتضته مع المبتدا وليس عدم الخروج جزء المقتضي اذ العدم
لا يكون جزء العلة وذلك موجود بعد دخولها فلو لم يوثر كان ذلك
للمانع وهو خلاف الاصل ولان الخبرية اولى بالاقتضاء لانه وصف حقيقي
قائم بذاته والحرف مباين عنه مجاور ولان الاسم محل لهما والمشابهة الخبرية للفعل
مشابهة حقيقية معنوية وهو الاسناد للعنصر كلا والحرف اذ لا ٥
اسناد فيه ولما كانت الخبرية اولى بالاقتضاء وجب بقاء ذلك بعد حصول
الحرف ولان الحرف غير اصل في العمل فعمله على خلاف الدليل فيقدر بالضرورة
وقد اندفعت بالنصب ٥ ج قال الكندي المتفلسف للمبرد العرب تقول
عبد الله قائم ثم تقول ان عبد الله قائم ثم تقول ان عبد الله لقائم فالحشو
فقال المبرد بل المعاني مختلفة وكذلك اختلاف الالفاظ فعبد الله قائم
اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل وان عبد الله لقائم جواب
منكر لقيامه وجه عبد القاهر بانها للمسند الى جواب القسم مع كثرة
ورودها في الجواب كقوله انا مكنا له في الارض انهم فتية آمنوا بربهم وان عصوك
فقل اني بريء قل اني نهيت وقل اني انا النذير المبين وذلك كل جواب في الجميع
قال والحق انها للتاكيد واذا ظن ان الخبر مطابق احتيج للتاكيد قال ولذلك
يزداد حسنا اذا كان الخبر بعيد وقوعه كقول ابي نواس ٥ عليك باليأس من الناس
ان غنى نفسك في الياس ٥ لان الغالب ان الناس لا يحملون انفسهم عليه واما انها
مع اللام جواب منكر فلقوة الحاجة للتاكيد اما قوله الذين كفروا ففيه مسائل

الكفر عدم تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في شي مما علم بالضرورة
مجيه به والذي جا به عليه السلام على ثلاثة اقسام معلوم بالضرورة
ومعلوم بالاستدلال ومنقول بخبر الاحاد اما الاول فكوجود الصانع
او كونه عالما او قادرا او انكر صحة القران او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
او شيا من شرايعه المعلوم بالضرورة كوجوب الصلاة واخواتها
وحرم الزنا والخمر واما ما عرف كونه من دينه بالدليل ككونه عالما بالعلم او
لذاته او لكونه مريدا او خالق اعمال العباد فذلك لم ينقل بالتواتر بل
بالاستدلال فليس الاقرار به داخلا في الايمان ولا انكاره كفرا اذ لو
دخل في الايمان لما حكم صلى الله عليه وسلم باسلام احد حتى يعرفه عن ذلك
ولو كان كذلك لاشتهر ولنقل ولاجل هذا لا نكفر احدا من هذه الامة ولا ارباب
التاويل واما ما سبيله الاحاد فظاهر انه لا يمكن توقف الايمان والكفر عليه
واما الكفر بالفعل كشد الزنار ونحوه وان لم يكن من التصديق في شي لكن لما كان
التصديق امرا باطنا استدل عليه بامور ظاهرة بنا الاحكام عليها ٥
ب اخبر عن كفرهم بالماضي وذلك يقتضي تقدم كفرهم على الخبر فاحتج المعتزلة بهذا
وشبهه على حدوث الكلام سوا كان هو الحروف والاصوات او شيا اخر
وقالوا لان هذا الخبر لا يكون صدقا حتى يسبقه المخبر عنه والمسبوق بالغير
لا يكون قديما اجاب القايلون بقدمه بانه تعالى اخبر ازلا انهم سيكفرون
فلما كفروا صار ذلك الخبر خبرا عن انهم كفروا فلم يلزم حدوث الخبر ولانه قال
لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوا الان سقط ذلك الخبر الى انهم قد
دخلوا من غير ان يتغير الخبر الاول اجابوا عن الاول بعد ابي الحسين البصري
ان العلم يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بان العالم غير موجود الان
غير حال وجوده كان جهلا فوجب تغير العلم فيسقط هذه المعارضة ٥ هـ
وعن الثاني كلامه تعالى اصوات مخصوصة فيكون تعالى يتكلم بذلك في وقت

متقدم

متقدم على الدخول لا انه يتكلم به بعده ٥ وقوله ان الذين كفروا كلم
نفي وقصد وقوع الكفر منهم وذلك اعتراف بانه لم يكن في الازل اجاب
القايلون بالقدم ان العلم بان العالم سيوجد ان لم يكن موجودا ازلا لزم الجهل
وان كان موجودا فزواله يقتضي زوال القدم وذلك يشهد بان ايمان حدوث
العالم ٥ ج الذين كفروا ظاهره للاستغراق وليس مرادا بل الخصوص
اما لظهور القرينة في زمان الرسول عليه السلام فظهر المقصود لان الناس
يقول من علم ان لهم اشخاصا يودونه ان الناس يودونني يعلم ان مراده
اولئك الاشخاص واما لان التكلم بالعام لارادة الخاص جايز وان باخر
البيان وظهر ان العموم لا يفيد القطع بالاستغراق فاستدلال المعتزلة
بعمومات الوعيد على القطع به ضعيف اجاب بعض المعتزلة بان الذين
كفروا لا يومنون بالنقيض للذين كفروا يومنون وهذا النقيض ايمان كل واحد
فيكفي في صدقه في جانب النفي ان لا يصدر الايمان عن واحد لان الجميع لم يومنوا
جميعا ويكفي اذا لم يومن كثير منهم وجوابه ان الذين كفروا صيغة جمع
وقوله لا يومنون كذلك والجمع اذا قوبل بالجمع توزع المفرد على الفرد
ويعود الكلام ٥ د قيل المراد بهم روسا اليهود المعاندون وقيل قوم
من المشركين كابي جهل وابي لهب وهم الذين جحدوا بعد المعرفة والبينة
وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمانهم فبين له عدم ايمانهم ليزول تعلق
قلبه بهم ٥ قوله سوا عليهم فيه مسايل ٥ ا ل قال الزمخشري سوا
مصدر وصف به اي مستوي ٥ ب قيل هو خبر ان والذين في
موضع فاعله اي مستو انذارك وعدمه وقيل هو خبر مقدم اي الانذار
وعدمه سوا والجملة خبر ان وهو اولى لان المراد الاخبار باستوا الانذار
وعدمه وذلك يدل على جواز تقدم خبر المبتدا والكوفيون يمنعونه
واحتجوا بان المبتدا ذات والخبر صفة والذات قبل الصفة ولان الخبر
يتحمل الضمير ولو تقدم لزم الاضمار قبل الذكر ولا نعم لان الضمير هو اللفظ

المشاهدة لا من معلوم فقبل العلم به يمتنع الايمان به اخبر عن الاول بان
ذلك يقتضي الاولوية وعن الثاني انه في كلام العرب قال تعالى فاوجس في
نفسه خيفة موسى وقال زهير من يلق يوما علاته هرما يلق السماحة
منه والندى خلقا ح اجمعوا على ان الفعل لا يخبر عنه لان خبر ضرب
ليس بكلام منتظم وقدح فيه بان انذرتهم فعل اخبر عنه بسواء ب بتسميته
فاعل والفاعل مخبر عنه كالمبتدا ولان المخبر عنه بانه فعل يجب ان يكون فعلا
فقد اخبر عن الفعل فان قيل المخبر عنه هو تلك الكلمة وهي اسم قلنا فالمخبر عنه
بانه فعل اذا كان كفى لفظ الخبر كذب والحاصل ان المخبر عنه بانه فعل ان كان
اسما فالخبر كذب وان كان فعلا فقد اخبر عن الفعل لكن جمهور النحاة اتفقوا
انه لا يخبر عن الفعل وما ورد من ذلك مئول قال قلنا لم عدل عن الاصل الى
المجاز قلنا لم يبلغوا في الكلام الى الغاية فقيل سواء انذرتهم في هذا الوقت
ام لم تنذرهم ولو قال سواء الانذار وعدمه لم يفد هذا الوقت والمقصود
عدم افادة الانذار في هذا الوقت حتى يأس منهم د قال الزمخشري
الهمزة وام للاستفهام وقد انسلخ عنهما ان اسماء قال سيبويه جرى
هذا على الاستفهام كما جرى على النداء قولهم اغفر لنا ايتها العصابة هـ
فيها ست قراءات تحقيق الهمزتين بالف بينهما وبلا الف وتسهيل الثانية بالف
وبلا الف وحذف حرف الاستفهام وحذف والقاء حركته على الساكن قبله
واما قلب الثانية الفا فقال الزمخشري فانه لاحن خارج عن كلام العرب و
الانذار هو التخويف عن العقاب بالزجر عن المعاصي وذكر الانذار لان
التخويف اقوى من التبشير لان دفع الضرر اهم من جلب النفع **قوله**
تعالى لا يؤمنون فيه مسئلتان أ قال الزمخشري هذه الجملة اما مؤكدة
للاولى او اما خبر لان والاولى اعتراض ب احتج اهل السنة بهذه
الاية وشبهها تبت يدا ابي لهب ذرني ومن خلقت وحيدا الاية على

ما لا يطاق

ما لا يطاق وتقريره من وجوه أ انه تعالى اخبر عن شخص معين انه لا
يؤمن فلو آمن لانقلب الخبر كذبا وهو عند الخصم قبيح وفعله يستلزم
الجهل او الحاجة وهما محالان على الله تعالى والمفضي الى المحال محال
فصدور الايمان محال والتكليف به تكليف بالمحال ب انه تعالى
علم انه لا يؤمن فصدور الايمان منه يستلزم انقلاب العلم جهلا
وهو محال ج يستحيل ان يوجد ايمانه مع العلم لان العلم بعدم
ايمانه انما يكون مطابقا لو حصل عدم الايمان فلو وجد الايمان مع
العلم بعدمه كان الايمان موجودا معدوما معا فالامر بالايمان
امر بالجمع بين الضدين د ولانه تعالى كلف هؤلاء بالايمان
والايمان تصديق الله تعالى في كل ما اخبر به ومما اخبر به انهم لا يؤمنون
فهذا تكليف بالجمع بين النفي والاثبات هـ ولانه تعالى عاب الكفار على
محاولتهم خلاف ما اخبر عنه بقوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله الاية
ومحاولتهم الايمان من ذلك فيكون منهيا عنه وترك محاولة الايمان مخالفة
ايضا للامر فيكون الذم حاصلا على الترك والفعل فهذه تهدم اصول
المعتزلة وعليها عول المحققون ولهذا احتالت المعتزلة في دفعها
فما اتوا بشيء ينفع وانا اذكر اقصى ما ذكروه ان شاء الله تعالى قالوا لنا
مقامان الاول لا يجوز ان يكون الخبر والعلم مانعين من الايمان الثاني
الجواب العقلي على التفصيل ويدل على الاول وجوه أ الايات الدالة على
انه لا مانع من الايمان لاحد نحو وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى وهذا انكار ولو حبس شخص في بيت وقال له الحابس ما منعك
من التصرف كان قبيحا وكذا قوله ما منعك ان تسجد فما لهم لا يؤمنون لم
اذنت لهم لم تحرم ب انه تعالى بين انه لم يبق لهم عذرا لئلا يكون
للناس على الله حجة فلو كان الخبر والعلم مانعين من الايمان لكان ذلك من اعظم

الاعذار ه انه تعالى حكى قولهم لو شاء الله لكنه فى معرض الذم ولا
يحسن ذلك مع المانع ولانه لو كان مانعا لكانت لهم الحجة بقولهم
طلبت منا امر المحال الا ان القران حجة لله ولرسوله عليهم ولانه نعم المولى
ونعم النصير ولو منع منه لم يكن كذلك فثبت انه لا مانع من الايمان
فوجب القطع بذلك الدليل على ان العلم ليس بمانع انه لو منع الايمان
لبطلت صفة القدرة لان الذى علم وقوعه يجب وقوعه فلا قدرة عليه
وذلك كفر بالاتفاق ولان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه واجبا او
ممكنا او محالا ولا شك ان الايمان بالنظر الى ذاته ممكن فلو صار واجبا
او ممتنعا بسبب العلم كان العلم موثرا فى المعلوم وهو محال ولانه لو
كان الجبر والعلم مانعين لاستحق فعل العبد ولكانت حركاته وسكناته
جارية مجرى الضروريات وحركة الجمادات وذلك معلوم البطلان فان
من رمى انسانا بحجر يذم الرامى ولا يذم الحجر ولذلك يامر العقلاء وينهون
ويثيبون ويعاقبون ويقولون لم فعلت ولم تركت ولانه لو كان العلم
بالعدم مانعا لكان من الله تعالى الكافر بالايمان امرا باعدام علمه وذلك
لان اعدام صفته كاعدام ذاته وذلك غير معقول والا انه سفه وعبث
ولان الايمان ممكن فى ذاته والعلم بانه محال يكون جهلا واذا علمه الله تعالى
ممكنا فلو وجب بسبب العلم لزم كون الشى الواحد ممكنا واجبا ولان الامر
بالمحال سفه فلو جاز ورود الشرع به لجاز اظهار المعجز على يد
الكاذب ولا يبقى وثوق بصحة القران والنبوة وذلك باطل ولانه لو
جاز الامر بالمحال لجاز امر الاعمى بنقط المصاحف والامر بالطيران وذلك
باطل ولجاز بعثة الانبيا الى الجماد وانزال الملائكة بالكتب اليها وتكليفها
وذلك تلاعب بالدين ولان العلم بالوجود لو اقتضى الوجوب لاغنى العلم
عن القدرة والارادة وذلك قول الفلاسفة القائلين بالموجب ولقوله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم فى الدين من حرج

ونفى عنهم اصرهم واى حرج ومشقة فوق التكليف بالمحال مد
المقام الثانى الجواب التفصيل ولهم طريقان الاول طريقة القاضى
وعبد الجبار قالوا القول بانه ينقلب علمه جهلا او لا ينقلب خطا بل
يجب الامساك عن القولين ب الثانى طريقة الكعبى ان العلم يتبع المعلوم
واذا فرضنا ان الواقع الايمان عرفنا ان الحاصل فى الازل هو العلم بالايمان
وان فرضنا الواقع الكفر علمنا انه العلم بالكفر فليس هناك تغير علم وقد
صار هذا الكلام منشا لضلال كثيرين منها ان منكرى النبوة والتكليف
قالوا كلام اهل الجبر قوى وكلام المعتزلة فى رده ضعيف وقولهم ان الجبر
ينفى التكليف قوى وجواب اهل الجبر عنه ضعيف فمجموع الكلامين فى نفى
التكليف قوى ومتى بطل ذلك القول بالنبوات ومنها ان المطاعنين فى
القران قالوا قول المعتزلة ان الايمان ممكن غير ممنوع صدق موافقه وقول
الجبرية العلم مانع منه صدق موافقه فقد ورد القران بصدق العقل
ثم ان بعض الرافضة يزعم ان القران ورد غير لاشتماله على المناقضات التى
ظهرت بسبب هذه المناظرة ومنها ان المغفلين الطاعنين فى النظر قالوا
لو جوزنا التمسك بالدلائل العقلية لزم القدح فى التكليف بسبب هذه المناظرة
لان مجموع الكلامين قوى فثبت ان الرجوع الى العقل يورث الكفر والضلال
ولهذا قيل من تعمق فى الكلام تزندق ومنها ان هشام بن الحكم زعم ان العلم بالاشيا
انما هو بعد وقوعها وحوس التداوى لان هذه الاية وشبهها انما هى على سبيل
الاسعد لانه يجوز خلاف ذلك واما ان يجهل فهو اعز من ذلك لا سيما الان
والجواب اما قول الجبائى فان كان المراد منه الحكم نفسا كان ذلك حكما
يقينا والنفى والاثبات ولا يرتضيه عاقل وان كان معناه ان احدهما حق
لكن يعرف فيتلقى فى دفعه تقرير الدليل وقد بينا ان العلم بالعدم لا يحصل
الا مع العدم فلو حصل الموجود معه اجتمع الوجود والعدم وهذا
الواقع واما قول الكعبى فضعيف جدا لانا وان كنا لا نعلم بمراد تعلق
العلم لكنا نعلم انه تعلق باحدهما ازلا والان فلو حصل النقيض الاخر

لزم اجتماع النقيضين ان نفى ذلك العلم وان لم ينف ذلك العلم لزم انقلاب
العلم جهلا فثبت انتفاعه خمسة ه أ ذكر الخطيب في تاريخ بغداد
عن معاذ بن معاذ العنبري قال كنت جالسا عنده
فقال له رجل يا ابا عثمان سمعت اليوم بالكفر قال سمعت هاشما الاوقص
يقول ان تبت يدا ابي لهب وقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ليس في ام الكتاب
والله تعالى يقول وانه في ام الكتاب فسكت عمرو ثم قال لو كان كما
يقول ما كان على ابي لهب ولا على الوحيد من عتب لوم فقال الرجل هذا الذي
قال معاذ ويحكى فيه انه دخل على عمرو وقرا عنده بل هو قران مجيد في
لوح محفوظ فقال له اخبرني عن تبت اكانت في اللوح قال عمرو انما كانت
تبت يدا من عمل بما عمل ابو لهب فقال الرجل اهكذا نقرا اذا قمنا للصلاة
فغضب عمرو وقال ان علم الله لا يضر ولا ينفع وهذا يدل على شك عمرو في القران ه
ب روى القاضي في طبقات المعتزلة ان رجلا قال لابن عمر يا ابا عبد الرحمن ان — كتابه
اقواما يزنون ويسرقون ويقتلون ويقولون ذلك في علم الله لا بد منه
غضب ثم قال سبحان الله ذلك في علم الله تعالى ولكن لم يحملهم علمه على فعلها
حدثني ابي عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل علم الله فيكم
كمثل السماء التي اظلتكم والارض التي اقلتكم فكما لا تستطيعون الخروج منها فكذلك
علم الله وكما لا تحملكم السماء والارض على الذنوب فكذلك لا يحملكم علمه عليها واخبار
الجبرية والقدرية كثيرة ولكن نقلنا هذا الحديث لانهم نقلوه بالرسول لمناقضته وفساده
اما مناقضته فلما فيه من الجبر والقدر واما فساده فلانا بينا ان العلم بعدم الايمان
ووجوده متنافيان والتكليف بالايمان مع العلم بعدمه تكليف بالمحال واما السما
والارض فلا نسبة بهما بالكمال ه ج في الصحيحين عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه
ملكا فينفخ فيه الروح فيؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي

او سمعه الحديث قال الخطيب قال عمرو بن عبيد لو سمعت الاعمش يقول
هذا لكذبته ولو سمعته من زيد بن وهب يقوله ما اجبته ولو سمعته من ابن مسعود
ما قبلته ولو سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم لرددته ولو سمعت الله
تعالى يقول هذا لقلت ليس على هذا اخذت ميثاقنا ه أ وفي الصحيحين ايضا
حديث مناظرة ادم موسى المشهور وطعن المعتزلة فيه من وجوه احدها
انه يقتضي الجهل في حق موسى عليه السلام وكان الولد يجب يساوه والثاني
انه القول الغليظ وكان ادم قال فيه واخرجهم من الجنة ولم يخرج هو منها
بل الله تعالى اخرجه وكان حجة ادم لا تنهض اذ لو صحت لصحت من فرعون
وسائر الكفار وان النبي صلى الله عليه وسلم صوب ادم وقد تقدم ما فيه
والوجه الحديث اما انه حكاية عن فاعل اليهود ولم يسمع الراوي ذلك
واما على ان الرواية فحج ادم بنصبه وموسى فاعل فيكون ادم محجوجا واما
على ان العرض سؤال موسى لادم عن سبب الخروج من الجنة فقال ادم ذلك
بسبب انه كتب علي ان اكون خليفة في الارض فعرفت حجة ادم بسبب
ذلك فصار موسى كالمغلوب وهذا الاخير معتمدهم والكلام في المسئلة
طويل وفي هذا كفاية وهي متكررة في الكتاب ه قوله تعالى ختم الله على
قلوبهم الاية بين سبحانه عدم ايمانهم وانه الختم وفيها مسائل ه أ الختم
والكتم اخوان لان الشيء اذا استوثق من كتمه واخفائه ختم عليه والغشاوة
الغطاء فقاله من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة
والعمامة ب المسئلة الثانية القائلون ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
فهذا الكلام عندهم ظاهر ولهم قولان احدهما ان الختم خلق الكفر في قلوبهم
والثاني انه خلق الداعية التي اذا انضمت الى القدرة صار مجموعهما موجبا
لوقوع الكفر وتقريره ان القادر على الكفر ان لم يقدر على تركه وجب
الكفر منه فخلق القدرة على الكفر يقتضي خلق الكفر وان قدر على الترك فنسبة
تلك القدرة الى الكفر وتركه على السواء فصدور احدهما عنها بدلا عن
الاخر ان لم يتوقف على انضمام مرجح فقد وقع الممكن لا عن مرجح وذلك يقدح

في اثبات الصانع وان توقف على مرجح فاما من العبد او من الله تعالى
او لا منهما لا جائز ان يكون لا منهما لانه يلزم صدور الشيء لا عن مؤثر
وذلك يبطل القول باثبات الصانع ولا جائز ان يكون من العبد لان الكلام
فيه كالاول فيتسلسل بل يتعين انه من الله تعالى فاذا انضم ذلك المرجح
الى تلك القدرة فاما ان يصير تأثيرها في ذلك الاثر جائزا او هو محال لان
الجائز هو وقوعه وعدمه ولنفرض وقوعه لانه جائز فحينئذ اما
ان يكون وقع بانضمام قرينة لذلك المجموع اولا والاول باطل لان المرجح
حينئذ هو ذلك المجموع مع هذه القرينة الزائدة وكنا فرضناه ذلك
المجموع وحده هذا خلف وايضا فيعود التقسيم فيه فثبت ان عند
حصول ذلك المرجح يستحيل ان يكون الاثر جائزا وظاهر انه لا يكون
ممتنعا لان مرجح الوجود لا يرجح العدم فيكون واجبا عن المجموع الحاصل
من القدرة وذلك المرجح فيلزم القول بالجبر لان قبل حصول ذلك المرجح
كان الفعل ممتنعا وبعد حصوله يكون واجبا فيكون خلق الداعية للكفر
ختما على القلب وشغلا له عن الايمان فيكون ذكر الختم بعد الحكم بعدم الايمان
كالسبب والعلة والعلم بالمعلول لا يكمل الا اذا استفيد من العلة قالت
المعتزلة لا يجوز حملها من الايمان لما تقدم وزادوا انه تعالى كذب
من قال لـ قلوبنا غلف بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم وذلك اعرض الكلام
وهذا ذم منه وعلامة ورد لما ادعوه من انهم ممنوعون من الايمان
بالختم والغشاوة والطبع فحمل على وجوه ٥ أ انهم لما اعرضوا عن
الاهتداء بالدلائل اشبهت حالهم حال الممنوع وكان عيونهم لا تبصر
واذانهم لا تسمع وانما اضيف ذلك لله تعالى لانه في تمكنه منهم
كالشيء الخلقي وهذا كقوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ٥ ب
الختم من الشيطان حقيقة واسند لله تعالى لانه اقدره واسند الفعل
للمسبب ٥ ج اضيف الى الله تعالى لان حدوث اعراضهم كان ب

عند

عند ازداد ذلك لا بله عليهم لقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اي ازدادوا
بها اثما الى كفرهم ٥ د لما صمموا على الكفر ولم يبق الا ان يلجئهم الله تعالى
ولم يلجئهم لئلا ينتقض التكليف جعل ذلك ختما اي بلغوا الغاية في الفسوق ٥ ه
هو حكاية لما يقولونه تهكما بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
الاية ٥ و ختمه هو شهادته عليهم بانهم لا يؤمنون اي شهدت بذلك وحققته
كقولك اريد ان تختم على قول فلان اي تصدقه وهو شهادته حق ٥ ز قيل
في كفار مخصوصين وفعل ذلك بهم تعجيلا للعقوبة في الدنيا كالمسخ والتيه لما في
ذلك من العبرة والصلاح الا انهم اذا صاروا بحيث لا يفهمون سقط عنهم التكليف
لسقوطه عمن مسخ وقد سقط التكليف عمن بعقل بعض العقل كمن قارب
البلوغ ولا مانع من ذلك ٥ ح يحتمل ان لا يمنع الختم والغشاوة من الايمان
ويكون ذلك كالبلادة في القلب والقذى في العين والطنين في الاذن
فيلحقهم الغم وضيق الصدر عقوبة كما في السنة وفي ذلك انه للنبي كالرجز
المنزل على قوم فرعون في الاخرة وهذا معتد بما علم الله انه اصلح للعباد
ط يجوز ان يكون هذا في الاخرة كما اخبر الله بحشرهم عميا وبكما وصما ٥ ي
اختار الجبائي والقاضي وحكي عن الحسن البصري ان المراد بذلك علامة يجعل في
قلوبهم وسمعهم تعلم الملائكة بها كفرهم ولا يبعد ان يجعل في قلوب المؤمنين
علامة تعرفهم الملائكة بها فيستغفرون لهم وفي الدنيا فائدة للملائكة وللمكلف
بانزجاره عن الكفر ورغبته في الايمان بعد علمه بذلك وذلك لا يمنع الايمان
لانا نتمكن بمحو الكتاب ان نفكه ونقراه فيتمكن الكافر ازالة تلك السمة
من قلبه بالايمان قالوا وخص السمع والقلب لان استفادة الادلة
السمعية من السمع والعقلية من القلب ولا يمكن ادعاء مثل هذه السمة
في البصر لان اللغة لا تسمح منه في الاول وتقتضيه فجاء عليه وفي العين حقيقته
الغشاوة والغطاء المنع من الابصار والكفار على خلاف ذلك

المسألة الثالثة حمل على المجاز وهو تشبيههم بمن لا يبصر في الهداية
في القرآن آيات في معنى الختم كلا بل ران على قلوبهم وجعلنا في قلوبهم اكنة و
في اذانهم وقرا وطبع على قلوبهم وآيات تدل على ان الامر اليهم فمن شاء فليؤمن
كيف تكفرون بالله وما منع الناس ان يؤمنوا لم تلبسون الحق بالباطل
والقرآن مملوء من القسمين وتمسك بكل منهما طائفة فصارت الادلة
السمعية كالمتعارضة اما العقلية فقد سبقت الاشارة اليها وهذه
المسألة اعظم المسائل الاسلامية واكثرها نفعا ٥ سئل الامام ابو
القاسم الانصاري عن تكفير المعتزلة فيها فقال لا لانهم نزهوه وسئل
عن اهل السنة فقال لا لانهم عظموه والمعنى ان كليهما طالب جلال الله
تعالى وعلو كبريائه فاهل السنة نظروا الى العظمة والتوحيد
فقالوا لا موجد سواه والمعتزلة نظروا الى الحكمة فقالوا لم يليق بجلاله
هذه القبائح ٥ اقول ههنا سر آخر وهو ان اثبات الاله يلجئ الى
القول بالجبر اذ لولا الرجحان بالداعية لزم نفي الصانع واثبات الرسالة
يلجئ الى القول بالقدر اذ لولا قدرة العبد لم يكن للبعثة فايدة وههنا
سر فوق الكل وهو ان القطعة والعقل الاول ان الممكن لا يترجح احد طرفيه
الا بمرجح وهذا يقتضي الجبر ونفرق بداهة بين الحركة الاختيارية والضرورية
ونجزم بحسن المدح والذم والامر والنهي وذلك يقتضي الاعتزال فهذه المسألة
معارضة بحسب العلوم الضرورية والنظرية وبحسب تعظيم الله في
التوحيد والحكمة وبحسب الدلائل السمعية فلا جرم صعبت وعمقت
فنسأل الله تعالى ان يوفقنا للحق وان يختم لنا بالخير امين ٥ ذ قال
الزمخشري الا ولا دخول الاسماع في حكم الختم لقوله وختم على سمعه وقلبه
الآية ويجوز دخولها في حكم التغشية ٥ لا كون الجار البدل على اشتراك
بين الختم فيهما ٥ و وحد السمع اما للعلم بان لكل منهم سمعا كما تقال

ابني براس كبشين وكقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا لان الليس واما
لانه مصدر في الاصل كما يقال رجال صوم وخصم واما على حذف المضاف
اي وعلى حواس سمعهم وقال سيبويه لان قبله وبعده جمعا فاكتفي به
كقوله ٥ بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض ٥ واما جلدها فصليب ٥
وقرا ابن عبلة وعلى اسماعهم ٥ ك قيل السمع افضل من البصر لتقدمه
عليه ولان شرط النبوة فلم يكن في الانبياء اصم بخلاف العمى ولانه به يحصل
نتائج العقول من البعض للبعض ولانه متصرف في الجهات الست ولانه
متى بطل بطل النطق بخلاف البصر ومنهم من قدم البصر لانه اشرف
ولان متعلقه النور ومتعلق السامعة الريح ج يدل على ان محل العلم
القلب واستقصاره في الشعراء ٥ ط قال الزمخشري البصر نور العين
وهو ما يدرك به المرئيات كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به تأمل
فكانهما جوهران لطيفان خلقهما الله تعالى لنفس الابصار والاستبصار
اقول لا غرض للمعتزلة منه بهذا الكلام ٥ ي وقرئ غشاوة بالكسر
والنصب والضم والرفع وبالفتح والنصب وغشوة بالكسر والرفع
وغشوة بالفتح والرفع وعشاوة بالعين المهملة وهو من العشا وبالمعجمة
من التغطية ٥ يا العذاب مثل النكال بناء ومعنى اعذب عن الشيء
عنه امسك والماء العذب يقطع العطش ثم سمي كل الم فادح عذابا
وان لم يكن عقابا بالردع والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فالعظيم
فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث
والتنكير اي نوعا من الاغطية غير متعارف ونوعا من الآلام العظام
لا يعلم كنهه الا الله ٥ يب قال بعضهم الحسن من الله تعالى تعذيب
الكفار ومعنى الآية استحقاقهم له والكريم قد يعفو عنهم واتفق المسلمون
على ان عذابهم حسن من الله تعالى والحق الاولى ان لا منفعة فيه فيكون قبيحا
بالضرورة وهو قبيح من الكذب الضار والجهل الضار لانهما وسيلة للضرر وهذا

عن الضرر فيمتنع صدوره من الله تعالى لانه حكيم والحكيم لا يفعل القبيح
ولانه عالم بعدم ايمان الكافر فتكليفه به مستعقب للعقاب لعلمه
بعصيانه وما كان مستعقبا للضرر الخالي عن النفع كان قبيحا فيكون
التكليف به قبيحا والقبيح لا يفعله الحكيم ولانه اما ان يكون خلق الخلق
للنفع او للضرر او لهذا او لا لذاك فان كان للنفع وجب ان لا يكلفهم بما يكون
سببا للمعصية فان كلفهم به لا يكون التكليف سببا لاستحقاق العقاب
ولا جائز ان تعالى خلقهم لا للنفع ولا للضرر لانه تعالى لو ابقاهم على العدم لكفى في
ذلك فخلقهم على هذا الوجه يكون عبثا ولا جائز ان تعالى خلقهم للضرر لان
هذا مناقض الرحمة والكرم وكل هذا دال على عدم العقاب ولانه تعالى
هو الخالق للدواعي الملجئة اليها فيقبح ان يعاقب عليها لان العبد يكون مجبورا
وتعذيب المجبور قبيح ولان سبب الثواب والعقاب الطاعة والمعصية والاشخاص
المكلفون مستوون وطاعة بعضهم وعصيان بعضهم انما ذلك بتخليق الله تعالى
لا بعاملهم [illegible] واحوالهم فكيف يكون ثواب هذا وعقاب هذا من العدل
ولان النفع انما يعود الى السائل [illegible] احسن لا انفسكم بعد المعصية فوتنا
على انفسنا تلك المنافع وكيف يحسن من الحكيم ان يقول اعذبك لانك فوت على
نفسك بعض المنافع وكيف يقول السيد لعبده ان كسبت دينارا اعطيتك
[illegible] وان لم تكسب قطعت اعضاءك اربا اربا وكيف يليق هذا باحكم الحاكمين
ولو سلمنا العقاب فمن اين الدوام فان اشد الناس قلبا واشدهم فظاظة
اذا تمكن ممن بالغ في اساءته فعذبه يوما او شهرا او سنة فانه يمل من عذابه
ولو تمادى عليه للامه كل احد ولقالوا له اما ان تقتله او تخلصه او تريحه
فاذا قبح هذا من الانسان الذي ينتفع ويتضرر فكيف بالكريم الرحيم ولانه
تعالى نهى عن الاسراف ولا اسراف في القتل وجزاء سيئة سيئة مثلها فهب
ان العبد عصى طول عمره فان عمره بالنسبة الى الابد ولا الى الاخر وطول عمره
لو تاب ثم مات قبلت توبته والكرم والرحم في الدارين سوا فلم لا يسمع

ثم كرة الزهرة ثم كرة الشمس ثم كرة المريخ ثم المشتري ثم كرة زحل قالوا
ويعرف هذا الترتيب بالستر فان الكوكب الاسفل اذا مر بين ابصارنا
وبين الاعلى اخفى الكوكب واحدا فيكون الساتر الغالب كحجب المريخ
وصعود عطارد وسائر الزهرة ودونه المشتري وكون زحل والقدما
يزعمون ان القمر يكسف الكواكب الستة وعطارد يكسف الزهرة
والزهرة تكسف المريخ وعلى هذا الترتيب قالوا وذلك يدل على ان
الشمس فوق القمر لانكسافها به لكن لا يدل على انها تحت سائر الكواكب
او فوقها لانمحاق كل الكواكب عند طلوعها قالوا والشمس متوسطة
بين القسمين وزعم اصحاب الارصاد وارباب الهيئة ان الافلاك
تسعة هذه السبعة والثامن الفلك الذي فيه الكواكب الثابتة
والتاسع الفلك الاعظم وهو يتحرك في كل يوم وليلة دورة واحدة
بالتقريب قالوا وانما وجدنا للافلاك الثامنة حركة اي بطيئة والكواكب
لا تتحرك الا بحركة فلك والافلاك الحاملة للسيارات تتحرك حركة سريعة
ولا بد من جسم اخر بطيء الحركة هو الحامل لهذه الثوابت وهو ضعيف لجواز
حركة الكواكب بانفسها من غير ان يكون مركوزا في جسم اخر ولا يفسد ذلك
الا بفساد القول بالفاعل المختار ودونه خرط القتاد وان سلمناه
فلم لا يكون مركوزا في ممثلات السيارات والسيارات مركوزة في حواملها
وايضا فلم لا يجوز ان يكون ذلك الفلك تحت فلك القمر فما الذي يدل على
نفي الفلك العاشر والحادي عشر وازيد على هذه التسعة لكن لا يلزم من عدم
الدليل عدم المدلول وسبب ان بعضهم [illegible] لم يتيسر لهم الى
الآن ذكر ان الثوابت واحد او كرات منطو بعضها على بعض وهو احتمال
واقع لجواز تعددها واختلاف حركاتها البطيئة بالمقدار اليسير في الزمن
المتطاول ومنهم من قطع باثبات افلاك اخر سوى التسعة في جرم كثيرة
تدركه العقول البشرية ولا نعلم ذلك الا خالقها سبحانه فوجب الرجوع

للادلة السمعية لكن تخصيص السبع السموات بالذكر لا يدل على نفي
الزايد **قوله** وهو بكل شيء عليم يدل انه لا يمكن ان يخلق السموات والارض
الا اذا كان عالما بها جملة وتفصيلا وذلك يبطل قول الفلاسفة انه
لا يعلم الجزئيات قال بعضهم لانه تعالى احكم هذه الاجسام واتقنها وكل
فاعل على هذا الوجه لا بد وان يكون عالما بما فعله وهذه الاية تشير الى
ذلك ويبطل قول المعتزلة ان العبد موجد للافعال بنفسه لجهله بكميتها
وكيفيتها والفاعل للشيء لا بد من علمه بتفاصيله وارادته لتخصيصه **قوله**
تعالى واذ قال ربك للملائكة الاية هذه نعمة ثالثة وهي خلقه لادم
وتعظيمه له وذلك نعمة على جميع بني ادم وهنا مسايل **ا** قيل اذ زايدة
اعتادت العرب التكلم بها والقران بلغتهم ولحوانه ليس في القران ما لا معنى
له وهو نصب باضمار اذكر واضمر لان المعنى معروف ولانه قد صرح في قوله
واذكر اخا عاد اذ انذر قومه واذكر عبدنا داود ولا بعد ورود هذه المواضع
فلهذه السورة مع القران كالكلمة الواحدة قال الزمخشري ويجوز ان ينتصب
بقالوا **ب** الملك من الرسالة يقال مالكني اليه اي ارسلني والملائكة
والالوكة الرسالة واصله الهمزة حذفت والقيت حركتها على ما قبلها للخفة
لكثرة الاستعمال قال الزمخشري الملائك جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع
شمال والتاء لتانيث الجمع **ج** قيل يقتضي تقديم الكلام في الملائكة على الانبياء
لان الله تعالى قدمهم في الايمان بكل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وفي الحديث
ابدا بما بدا الله به ولانهم واسطة بين الله تعالى والانسان الطريق الى
معرفتهم السمع فيجب تقديم النبوة اذ هي الاصل والاولى ان الملك فضل الرتبة والشرف
والمتقدم وتعذر في عقولنا وادهاننا واتفق العقلاء ان شرف العالم العلوي
وجود الملائكة فيه والعالم السفلي وجود الانسان فيه واختلفوا في ماهية
الملك ولا شك انهم ذوات قائمة بانفسها قيل متحيزة وقيل غير متحيزة والاولون
لهم اقوال قيل هي اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة

سكنها

سكنها السموات وهو قول اكثر المسلمين **ب** والثاني قول طائفة عبدة
الاوثان هم هولاء الكواكب وهي احيانا ناطقة منها مسعدات ومنها
ملائكة الرحمة ومنها ملائكة العذاب **ج** الثالث قول الثنوية والمجوس
قالوا العالم مركب من اصلين ازليين جوهرين حساسين النور والظلمة
وهما مختاران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر
النور خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر وينفع ويحيي وجوهر الظلمة بالضد
فجوهر النور تولد الاولياء وهم الملائكة لا بالتناكح بل على سبيل تولد
الحكمة من الحكيم والضوء من المضيء وجوهر الظلمة تولد الاعداء لا بالتناكح بل
كتولد السفه من السفيه والعالمون بانها غير متحيزة ولا احسام لهم قولان
الاول قول بعض النصارى قالوا هي الانفس الناطقة المفارقة ان كانت صافية
خالصة فهي الملائكة وان كانت خبيثة فهي الشياطين والثاني قول الفلاسفة
انها جواهر غير متحيزة مخالفة بالماهية لانواع النفوس الناطقة البشرية
وانها اكمل قوة واكثر علما منها تجري للانفس البشرية مجرى الشمس للاضواء **و** منها
ما هو بالنسبة لاجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا بالنسبة لابداننا **و**
ومنها ما هو مستغرق في معرفة الله تعالى ومحبته وطاعته فهم المقربون
ونسبتهم الى الذين يدبرون الافلاك كنسبة المدبرين لنفوسنا الناطقة
فهذان نوعان اتفق الفلاسفة عليهما واثبت بعضهم الملائكة المدبرين لاحوال العالم
السفلي فان كانت خيرة فهم الملائكة وان كانت شريرة فهم الشياطين واختلف
العلماء هل يمكن اثبات الملائكة بالعقل او لا سبيل الا بالسمع وللفلاسفة ادلة
عقلية دقيقة ولبعضهم وجوه عقلية اقناعية منها ان الحي اما ان يكون
ناطقا ومينا معا وهو الانسان او مينا لا ناطقا وهو البهائم **او** ناطقا لا
مينا وهو الاشرف ويليه الناطق المبين واذا اقتضت الحكمة الالهية ايجاد
احسن المراتب واوسطها فانجاد اشرفها اولا اولى ولان الفطرة تشهد
بشرف العالم العلوي على السفلي وبان الحياة والنطق اشرف من
اضدادهما فيبعد في العقل ان يحصل الحياة والعقل والنطق في هذا العالم

الكدر الظلماني دون عالم الضوء والنور والشرق ولان اصحاب المجاهدات
اشبهوها بالمشاهدة والمكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات اشبهوها
لما يشاهدونه من عجيب اثارها في الهداية الى الامور الدقيقة من تركيب
الادوية وكذلك الرويا وهذه الوجوه اقناعية لمن لم يمارسها قطعية لمن
جربها وشاهدها واطلع على اسرارها واما اسماؤهم فمعلوم من الانبيا عليهم
السلام ٥ ذ في كثرتهم قال صلى الله عليه وسلم اطت السما وحق لها ان تئط
ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد وروي ان بني ادم عشر
الجن والجميع عشر حيوانات البر والجميع عشر الطير والجميع عشر حيوانات عشر
البحر والجميع ملائكة الارض وكل هولاء عشر ملائكة السما الدنيا وكل هولاء
عشر ملائكة السما الثانية ثم هكذا الى السابعة والجميع قليل في مقابلة ملائكة
الكرسي ثم هولاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها
ستمائة الف اذا قوبل كل واحد منها بالسموات والارض وما فيهما وما بينهما كان ذلك
يسيرا وكل هولاء في مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر هولاء
ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام كلهم سامع مطيع لا يفتر
عن العبادة وهذا احقق حقيقة ملكوته تعالى قال وما يعلم جنود ربك الا
هو ورايت في بعض كتب التفسير انه صلى الله عليه وسلم راى ليلة المعراج ملائكة
في موضع يسيرون فسال جبريل اين يذهبون فقال لا ادري الا اني اراهم
منذ خلقت ولم ار واحدا منهم مرتين فسالوا واحدا منهم كم خلقت فقال لا ادري
الا ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربع مائة سنة فخلق من تلك الكواكب منذ
خلقت اربع مائة الف كوكب فسبحان الله العظيم ما اعظم قدرته واجل الله
وفي القران اصنافهم واوصافهم فمنهم حملة العرش والحافون حوله وذكر
اكابرهم جبريل وميكائيل ووصف جبريل بانه صاحب الوحي وانه نزله على
قلبك فهو صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والقلم وهو
الغذا الروحاني اشرف من الغذا الجسماني فيكون جبريل اشرف ولانه قدم

ذكر

ذكره ورسله وجبريل وجعله تاليا نفسه فان الله هو مولاه وجبريل وسماه
بروح القدس اذ ايدتك بروح القدس وهو ينصر اولياء الله ويقهر اعداءه
ومدحه بصفات ست في قوله انه لقول رسول كريم الاية ولانه
واسطة بينه تعالى وبين الانبياء وعباده ومن جملة اكابرهم اسرافيل
عليه السلام صاحب الصور وعزرائيل عليه السلام ملك الموت ومنهم
ملائكة الجنة وملائكة النار ورئيسهم مالك ومنهم الزبانية ومنهم الموكلون
بني ادم من الحفظة وغيرهم ومنهم الموكلون باحوال العالم ومنهم الصافون
والذاريات الى اخره والنازعات الى اخره وفي الحديث اذا اصاب احدكم
امر بارض فلاة فليناد اعينوا عباد الله رحمكم الله واما اوصافهم
رسل الله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن للتبيين لا للتبعيض ومنها قربهم من الله
بالشرف والمنزلة بل عباد مكرمون ومن عنده لا يستكبرون ومنها طاعاتهم
يسبحون الليل والنهار ومنها قدرتهم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وينزلون
في لحظة واحدة وينفخ اسرافيل في الصور نفخة واحدة فيصعق من في السموات
ومن في الارض واقتلع جبريل مداين قوم لوط دفعة واحدة ومنها
خوفهم يخافون ربهم من فوقهم وهم من خشيته مشفقون وليس بعد
كلام الله تعالى وكلام رسوله في وصفهم اعلا من كلام امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال في بعض خطبه فتق ما بين السموات والارض العلا فملاهن
اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا
يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله
ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم
الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم ناكسة دونه
ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين حجب العزة واستار
القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين

ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظاير ٥ ق الاكثرون من الصحابة
والتابعين على ان المراد بالملائكة العموم ٥ وعن ابن عباس ان الجن لما افسدوا في
الارض بعث الله تعالى ابليس في جند من الملائكة فالحقوهم بجزائر البحر وهؤلاء
الملائكة هم الذين قال لهم اني جاعل في الارض خليفة والظاهر الاول لان الاصل
التعميم ٥ ق جاعل من جعل بمعنى صير يتعدى لمفعولين هما في الارض وخليفة ٥
ز الظاهر ان الارض هي جملتها من المشرق للمغرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم
دحيت الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت وهي اول من طاف به وهي
الارض التي قال تعالى فيها اني جاعل في الارض خليفة ج الخليفة من يخلف غيره وينوب
مقامه واذكروا اذ جعلكم خلفا وقيل المراد به ادم ٥ وقولهم اتجعل فيها من
يفسد فيها المراد ذريته وسمي خليفة اما لانه خلف الجن الذين تقدموه وقيل
لانه يخلف الله تعالى في الحكم بين خلقه ٥ وقيل المراد بالخليفة ولده وسموا
خليفة لان بعضهم يخلف بعضا لقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض
والخليفة يصلح للواحد والجمع والذكر والانثى وقرئ خليقة بالقاف فان
قيل ما فائدة اخبار الملائكة بذلك وهو منزه عن الحاجة للمشورة فالجواب
انه اعلمهم بذلك ليترتب عليه سؤالهم وجوابهم او لانه علم عباده المشورة ٥
قوله تعالى اتجعل فيها فيه مسائل ا اتفق الجمهور على عصمة الملائكة من جميع
الذنوب وخالف في ذلك بعض الحشوية لنا قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
الآية يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون والنهي عن الشيء مامور بتركه
وهو يفيد العموم لصحة استثناء كل فرد والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه
لدخل ولقوله تعالى وهم بامره يعملون ولانهم طعنوا في البشر بالمعصية
فلو وقعت المعصية منهم لما حسن منهم الطعن بها ولانهم يسبحون الليل والنهار
ومن كان كذلك امتنع صدور المعصية منه قالوا هذه الآية تقتضي صدور
الذنب عنهم من وجوه ا اتجعل اعتراض عليه تعالى من اعظم الذنوب ٥ ب
اغتابوا بني ادم والغيبة من الكبائر ح مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح

وذلك

وذلك يشبه العجب وهو من المهلكات د قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا
يشبه الاعتذار وهو يؤذن بعلم الذنب ه قوله ان كنتم صادقين يدل على
كذبهم في الاول ٥ و الم اقل لكم الآية يدل على عدم علمهم بذلك قبل هذه
الواقعة وانهم شاكون في كونه تعالى عالما بكل المعلومات ٥ ز علمهم
بانهم يفسدون بعد ان يكون بوحي اذ لو كان بوحي لم يكن لاعادة ذلك الكلام
فائدة فيكون ذلك ظنا منهم والقدح بالظن لا يجوز لقوله ولا تقف ما
ليس لك به علم ٥ ح عن ابن عباس قال تعالى للملائكة الذين كانوا مع
ابليس في محاربة الجن اني جاعل في الارض خليفة فلما اجابوه بذلك علموا
غضبه تعالى عليهم فقالوا سبحانك وعن الحسن انه لما اخذ تعالى في
خلق ادم همست الملائكة فيما بينها ليخلق ربنا ما اراد فنحن اعظم واكرم
عليه ولما قال انبئوني وامرهم بالسجود له وقال ان كنتم صادقين اي
في قولكم نحن افضل منه فزعوا الى التوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا ٥ وروي
انهم لما قالوا اتجعل احرقوا ٥ قالوا وقصة هاروت وماروت وكانا من
الملائكة وقصتهما مشهورة ٥ قالوا وكان ابليس من الملائكة المقربين فعصى وكفر
قالوا وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة والجواب قولهم
انهم اعترضوا اولنا ليس ذلك من تنبيه الغافل فان معتقد ذلك كافر ولا من باب
الانكار بل له وجوه ا اما على معنى التعجب من كمال علمه تعالى واحاطة حكمته
بما خفي على العقلاء كانهم يقولون ~~من كمال علمه تعالى واحاطة حكمته~~ اعطى
هذه النعم لمن يفسد ويقتل مما لا تهتدي العقول لوجه الحكمة فيه وانت الحكيم
العليم ولا تفعل ذلك الا لحكمة حيث علمنا انما اعظم حكمتك واجل علمك ٥ وا اما
طلبا للجواب عن اشكال كانهم يقولون انت الحكيم وتمكين السفيه من السفه ليس
من الحكمة فكيف يمكن الجمع بين الامرين وهذا جواب المعتزلة قالوا والملائكة لم
يجوزوا صدور القبيح منه تعالى وذلك مذهبنا ويؤيده انهم اضافوا الفساد
الى المخلوقين وانهم قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والتسبيح تنزيه ذاته

عن صفة الاجسام والتقديس تبرئة افعاله عن صفة الذم والسفه
واما لان الشرور وان حصلت في هذا العالم السفلي ففيه خيرات كثيرة
وخيراته غالبة وترك الخير الكثير للشر القليل شر كثير ولما ذكروا المفاسد
اجابهم تعالى بقوله تعالى اعلم ما لا تعلمون والحكمة تقتضي ايجاد ما هذا شانه
وهذا جواب الحكما واما مبالغة في تعظيمه تعالى فان من اخلص في محبة
مولاه يكره ان يكون له عبد يعصيه واما ان يكون سوالا منهم ان يكون
الارض او بعضها لهم ان كان ذلك صلاحا لهم اي اجعلها لنا لا لهم كقول
موسى اتهلكنا بما فعل السفها اي لا تهلكنا فاجابهم بقوله اني اعلم اي ان الارض
صلاح لهم والسما صلاح لكم واما انهم طلبوا الحكمة في خلقهم مع هذا
الفساد واما كان لـ العقال انه اجاب لا استفهام كقول جرير
الستم خير من ركب المطايا . اي انك تفعل هذا ونحن نسبح لعلمنا ان ما
تفعله صواب وحكمة **وقوله تعالى** اني اعلم اي بما فعلتم حيث
جعلوا ذلك قادحا في حكمتي فانتم علمتم الظاهر وانا علمت الظاهر والباطن .
قوله انهم اغتابوا بني ادم قلنا انما ذكروا ليتبينوا الاشكال لا لقصد
الغيبة ٥ قوله مدحوا انفسهم قلنا ليس مدح النفس ممنوعا مطلقا
وقد يكون مرادهم انا لم نذكر ذلك قدحا في الحكمة فانا نسبح ونقدس بل لطلب
وجه الحكمة قوله انه سببه الاعتذار وبعدم الادب قلنا الاولى كان
ترك ايراد هذا السوال قلنا اوردوه اعتذروا عن ترك الاولى قيل قوله تعالى
لا يسبقونه بالقول يقتضي ان يكون باذن فكيف اعتذروا قلنا العام قد يتطرق
اليه التخصيص قوله انه ظن قلنا عن ابن عباس انهم ظنوا ذلك قياسا على
حال الجن قبلهم او لما عرفوا انه مركب من الاخلاط فتتولد منه الشهوة والغضب
والفساد من الشهوة وسفك الدما من الغضب وعن ابن مسعود
وغيره انه يقتضي اما لانهم سالوه تعالى عن ذلك الخليفة فقال له ذرية

يفسدون في الارض واما لانه كان اعلمهم انه اذا كان في الارض خلق
عظيم افسدوا . واما لانهم خافوا عند خلق النار فقالوا لمن خلقت هذه
فقال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ خلق سواهم فعرفوا ان المعصية
تصدر منهم واما لانهم اطلعوا على اللوح المحفوظ واما لان الخليفة من
ينوب في الحكم والقضا وذلك انما يكون عند التنازع والتظالم والاخبار
عن الخليفة يقتضي الفساد والامارات المذكورة من الاحاد فلا تعارض ما
ذكرناه وقصة هاروت وماروت لم تصح ولا نعرج عليها واما حديث
ابليس فسياتي انه ليس من الملائكة واما انهم اصحاب النار ولا يلزم
ان يكونوا معذبين بها والمراد خزنتها والمتصرفون فيها والمدبرون لها .
ب قال جمهور الفلاسفة وكثير من الخيرين الملائكة خير محض لا قدرة لهم
على الشر والفساد وقال جمهور المعتزلة الفلاسفة وكثير من الفقها انهم قادرون على
الامرين لان قولهم الخلل اما معصية او ترك الاولى والمعصود حاصل منهما
ولقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه ولقوله لا يستكبرون والمدح
بترك الشي يقتضي القدرة عليه ولانهم لو لم يقدروا على ترك الخيرات لما مدحوا
هذا على فعلها فنقض المعتزلة حيث استدلوا بها انه ليس الثواب والعوض واجبين
عليه تعالى والواجب ما يذم تاركه فيكون ترك الثواب محالا لاستلزامه
الجهل والحاجة وهما محالان والمفضي الى المحال محال مع انه تعالى ممدوح
على فعل ذلك فعلم ان امتناع الترك لا يقدح في حصول المدح فانقطع . ج
الواو في ونحن نسبح للحال والتسبيح والتقديس تبعيد الله تعالى من
السوء من سبح في الما وقدس في الارض اذا ذهب فيها فان كان التبعيد
عن السوء في الذات والصفات والافعال اما في الذات فان لا يكون ممكنا
ونفي الامكان يستلزم نفي الكثرة ونفيها يستلزم نفي الجسمية والعرضية
ونفي الضد والند واثبات الوجوب الذاتي والوحدة المطلقة واما
في الصفات فان تكون صفاته محيطة بما يصلح له منزهة عن التغير واما

في الافعال فمنزه عن جلب المنافع ودفع المضار ولا يستكمل بشيء ولا ينتقص
بعدم شيء قال اهل التذكير جا التسبيح في القران بمعنى التنزيه سبحانه
هو الله الواحد القهار فسبحان الله رب العرش عما يصفون سبحانه ان
يكون له ولد وبمعنى التعجب سبحان الذي سخر لنا هذا سبحانه اذا قضى امرا
سبحانك لا علم لنا ثم ان الملائكة يسبحون والانبيا يسبحون والكل يسبحون
وهو الغني عن تسبيح الجميع وبعض المسبحات ليست بجنة ولا الحاح لثواب
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لانه سبحانه يوصل ثوابها
للعبد ليعلم كل احد ان احدا من خلق الله تعالى جعل كل العالم في خدمته
ز قال الزمخشري بحمدك في موضع الحال اي حامدين لك اذ اسبحك فبحمدك
سبحانك او المعنى لولا توفيقك لنا لم نتمكن من ذلك قال ابن عباس اي نصلي
والتسبيح هو الصلاة وقيل هو التسبيح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل
اي الكلام احب الى الله فقال ما اصطفاه للملائكة سبحان الله وبحمده وفيه ان
جبريل عليه السلام اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل سما الدنيا سجود
الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السما الثانية قيام
الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السما
الثالثة ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت ه التقديس
التطهير قيل معناه نطهرك اي نصفك بما يليق بك من العلو والعزة وقال مجاهد
نطهر انفسنا من ذنوبنا وخطايانا ابتغاء مرضاتك وقيل نطهر افعالنا حتى تكون
خالصة لك وقيل نطهرها من الالتفات الى غيرك حتى تصير مستغرقة في
انوار معرفتك ه قالت المعتزلة اضافوا ذلك الى انفسهم ولو كان من فعل
الله لم يتمدحوا بذلك ولم يقع فرق بينها وبين سفك الدما ولانه لو كان
الفساد والقتل من فعله تعالى لاجابوا باني افعل ما اشا ولان قوله
اعلم ما لا تعلمون يقتضي التبري من الفساد والقتل وتبرؤه من فعل نفسه
محال ولانه يلزم ان لا تكون مفسدة ولا فاحشة الا خلقه فكيف يليق به

التسبيح والتقديس ولانه لو كان من خلقه لاجابهم بقوله نعم خلقتهم
ليقتلوا ويفسدوا ولانه لو كان من فعله تعالى لجرى ذلك مجرى الواهم
وقد يصح التعجب من ذلك وجوابهم المعارضة بمسئلة الداعي والعلم ه
ق ان قيل ما وجه الجواب بقوله اني اعلم قلنا ان كان قولهم للتعجب فكانه قيل
لا تتعجبوا من ان يكون فيهم من يفسد ويقتل فاني اعلم ان فيهم متقين وصالحين
وكذا ان كان لانهم اغتموا اي لا تغتموا فيهم صالحون وان طلبوا الحكمة
فوجهه يكفيكم معرفتها اجمالا وان طلبوا الملك في الارض احتجوا باني
اعلم انكم من اهل السما ويحتمل ان معكم ابليس وفي قلبه حسد وكبر ونفاق
ويحتمل انكم وصفتم انفسكم وكانكم في تسبيحها الا في تسبيح فاصبروا حتى
تسمعوا تسبيح البشر فيقولوا ربنا ظلمنا انفسنا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ه قوله تعالى وعلم
ادم الاسما كلها الاية لما قالت الملائكة ما قالوا اظهر لهم حكمته في خلق
ادم اجمالا ثم فصل لهم ذلك المجمل ببيان فضل ادم عليهم بالعلم وهنا
مسائل ا قال الاشعري والجبائي وغيرهما الالفاظ توقيفية بمعنى انه
تعالى خلق بها علما ضروريا بتلك الالفاظ وانها موضوعة لتلك المعاني لهذه
الاية وتقريرها في الاصول وقال ابو هاشم لا بد من لغة اصطلاحية
لانه لو حصل العلم بوضعها لحصل للعاقل حصل له العلم الضروري
بصفة من صفاته تعالى مع ان ذاته معلومة بالاستدلال وذلك
محال ويبعد في العقول حصول العلم الضروري لغير العاقل بذلك مع ما
فيها من الحكم والغرائب فبطل التوقيف ولانه تعالى خاطب الملائكة وذلك
يقتضي تقدم لغة على ذلك التكلم ولان قوله وعلم ادم الاسما يقتضي اضافة
التعليم للاسما وذلك يقتضي كونها اسما قبل التعليم ولانه لا بد عند تحدي
ادم للملائكة ان يعلموا انه صادق في تعيين تلك الاسما للمسميات والا لم
يحصل العلم بصدقه وذلك يقتضي سبق وضع الاسما لتلك المسميات فثبت

والجواب عن الاول ان تحصل العلم الضروري بان واضعا وضع تلك
الاسما للمسميات ولا يلزم المحال وعن الثاني يجوز خطاب الملائكة بطرف
اخر كالكتابة وغيرها وعن الثالث لا اشك ان ارادته تعالى وضع تلك
الالفاظ لتلك المعاني سابقة على التعليم وعن الرابع ما سياتي ان شا الله
ب من الناس من قال الذي علمه ادم هو صفات الاشيا ونعوتها
وخواصها لان الاسم اما من السمة وهي علامات تدل على المسميات
واما من السمو فكذلك لان دليل الشي كالمرتفع عليه لكن النحويين خصصوا
لفظ الاسم بهذه الالفاظ وذلك عرف حادث واذا امكن هذا التفسير وجب ان
يكون هو المراد لان الفضيلة في معرفة حقايق الاشيا اكثر من معرفة اسمائها
والقصد هنا الفضيلة فكان اولى ولان التحدي انما يحسن اذا تمكن السامع
من مثله في الجملة اذ لا يحسن ان يقول العربي للزنجي تكلم مثلي وحسن عبارتي العربي
واللغة لا تحصل الا بالتعليم فهم غير متمكنين منها اما العلم بالحقائق فهم متمكنون
منه بالعقل والمشهور ان المراد اسما اجناس المخلوقات من جميع اللغات ولما
مات ادم تفرقت تلك اللغات في اولاده ه ل اهل المعاني لا بد من اضمار
اما اسما المسميات واما مسميات الاسما والاول اولى لقوله انبيوني باسما
هولا ولم يقل انبيوني بهولا وغلب ضمير العقلا لاشتمالها على العقلا من الملائكة
والانس والشياطين و خ احتج بعض الناس بقوله انبيوني على جواز تكليف ما
لا يطاق وهو ضعيف لان المراد منه التبكيت ويدل عليه قوله ان كنتم صادقين
د قالت المعتزلة هذه معجزة لادم دالة على نبوته والاقرب انه كان مبعوثا
لحوا ولم نجد احدا من الملائكة وان كانوا رسلا كبعثة ابراهيم الى لوط فالولاة
حصول ذلك العلم له ناقض للعادة فوجب كونه معجزا فيثبت رسالته في ذلك
الوقت ولنا ان يمنع كون ذلك ناقضا للعادة لان العلم باللغة لمن علمه الله
وعدمه لمن لم يعلمه ليس بناقض للعادة وايضا فان كان الملائكة علموا وضع
تلك الاسما لمسمياتها لم تحصل المزية والفضيلة وان لم يعلموا ذلك فكيف

عرفوا اصابته فيما ذكر ويمكن دفعه بانه يمكن ان يكون لكل صنف من الملائكة
لغة من تلك اللغات ولما حضر جميعهم وعد عليهم ادم تلك اللغات باسرها
عرف كل صنف منهم اصابته فيما يعرفه فعرف جميعهم صدقه وهم عجزوا
عن معرفة اللغات باسرها فتحصل الاعجاز وايضا يمكن ان الله تعالى عرفهم
بها قبله فلما سمعوها منه عرفوا صدقه وايضا فيجوز ان يكون ذلك
من باب الكرامات او من باب الارهاص واحتج من زعم بانه لم يكن نبيا بانه لو
كان نبيا حينئذ لكان صدور المعصية منه بعد نبوته لانها بعد هذا الانعام
وتلك المعصية من الكباير وهي غير جايزة على الانبيا ولانه ان لم يكن مبعوثا الى
احد لم يكن لرسالته فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهو باطل لانهم
عند المعتزلة افضل من البشر والرسول متبوع والامة تبع وجعل الادون
متبوعا للاشرف بخلاف الاصل وايضا فسكون النفس الى قبول قول من هو من الجنس
اقرب ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما الى البشر وهو باطل لعدمهم
حوا والخطاب بينها وبينه شفاهي ولا تفتقر الى واسطة ادم واما الى الجن وهو
باطل لعدمهم في السما وفي هذا الوجه ضعف ولان قوله تعالى ثم
اجتباه ربه يدل على ان الاجتبا بعد الزلة وقبلها لم يكن مجتبا ولا يكون رسولا
اذ لا معنى للاجتبا المخصص بانواع التشريف ومن جعل رسولا فقد
خص بذلك والله اعلم حيث يجعل رسالاته ه لا قيل في معنى ان كنتم صادقين اي
اعلموني باسما هولا ان علمتم انكم تكونون صادقين في ذلك الاعلام وقيل معناه لا
تقولوا الا حقا وصدقا فيكون كالتوكيد لما نبههم عليه من القصور والعجز وقيل
اي في قولكم ما من شي يتعبدنا به الخلق الا ونحن نصلح له ونقوم به قاله ابن عباس
وقيل في قولكم اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منهم وهذه الاية تدل على فضل العلم
لانه اظهر حكمته في خلق ادم ما ظهر بعلمه فلو كان شي اشرف من العلم لاظهر فضله
بذلك الشي وقد دل القران والسنة والمعقول على فضله اما القران فمن وجوه
سماه حكمة وعظم امر الحكمة فقال ومن يوت الحكمة في القران اما المواعظ

فانزل الله عليك الكتاب والحكمة واما الفهم والعلم واتيناه الحكم صبيا ولقد
اتينا لقمان الحكمة واما النبوة فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتاه
الله الملك والحكمة واما القران ادع الى سبيل ربك بالحكمة ومن يوت
الحكمة وهذه الاربع ترجع للعلم ثم اعلم ان الذي اوتيناه من العلم
قليل وما اوتيتم من العلم الا قليلا والدنيا باسرها قليلة قل متاع الدنيا
قليل ثم اذا كانت الدنيا مع قلتها لا ندرك كميتها ولا كيفيتها فما الظن بما هو
كثير ويدل على ذلك تناهي الدنيا وعدم تناهي الحكمة ب قوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وتامل ما فرق سبحانه في القران
بهذه العبارة تكريما لفضيلة العلم قل لا يستوي الخبيث والطيب قل هل يستوي
الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ج قوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم هم العلما في الاصح لوجوب طاعتهم على الملوك
من غير عكس ثم انظر الى جعلهم في المرتبة الثانية في هذه الاية وفي قوله والملائكة
واولوا العلم وفي المرتبة الاولى في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
وفي قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب د يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والدرجات مدخرة للمومنين من
اهل بدر لهم درجات عند ربهم وللمجاهدين وفضل الله المجاهدين الاية ولمن
عمل الصالحات ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات الاية وللعلما والذين اوتوا
العلم درجات فحصل للثلاثة درجات وقال في العلما يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات ففضلهم على الجميع بدرجات فيكونون
افضل الناس ه انما يخشى الله من عباده العلماء وقد وصفوا في الكتاب
بالتوحيد والشهادة شهد الله الاية وبالبكا ويخرون للاذقان يبكون
وبالخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله وبالخشية واما الاخبار فمن وجوه أ
عن انس قال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقا الله من النار فلينظر

الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له
بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقا الله من النار وعن
ابي موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول
يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم لا عذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال عليه
الصلاة والسلام معلم الخير اذا مات بكا عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان
البحر وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين
حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يضع للناس البدعة فيبصرها العالم
فينزلها والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها وقال عليه السلام
من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق او ضالا الى هدى
كان عمله كعبادة اربعين عاما وقال عليه السلام لعلي حين بعثه الى
اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما يطلع عليه الشمس او تغرب
وحديث النفر الثلاثة الا اثار العالم اذا فات التلميذ من [illegible] لانهما
حفظا به من افات الدنيا والعالم من امر الاخرة ب قيل لابن مسعود
بم وجدت العلم قال بلسان سوول وقلب عقول سل مسالة الحمقى واحفظ
حفظ الاكياس وقال مصعب لابنه يا بني تعلم العلم فان يكن لك مال فهو
لك جمال وان لم يكن لك مال كان لك مالا وقال علي بن ابي طالب لا خير
في الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل وقيل العلما ثلاثة عالم بالله غير
عالم بامر الله وهو الذي استولت المعرفة الالهية على قلبه ولا يتفرغ لعلم الاحكام
الا ما لا بد منه وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو من لا يعرف الحلال والحرام
والاحكام ولا يعرف اسرار جلال الله وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على حد
المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة
مع الخلق بالشفقة والرحمة فهو مع الخلق كواحد منهم واذا خلا بربه اشتغل

خدمته كانه لا يعرف الخلق وهذه سبيل المرسلين والصديقين والمراد بقوله
عليه السلام سايل العلماء اي بامر الله بان تستفتيهم في الاحكام وخالط الحكما
اي العالمين بالله وجالس الكبراء اي العالمين بالله تعالى وباحكامه ففي
مجالستهم منافع الدنيا والاخرة قال شقيق البلخي وللاول ثلاث علامات
ان يذكر باللسان دون القلب وان يخاف من الخلق دون الرب وان يستحيي من
الناس في الظاهر دون الباطن وعلامات العالم بالله ان يكون ذاكرا بالقلب
خايفا من الرب الامر المعصية مستحييا مما خطر على القلب لامر الظاهر واما
العالم بالله وبامره فالثلاث الاول مع ثلاث اخرى جلوسه على الحد المشترك
بين عالم الغيب والشهادة وان يحتاج الفريقان اليه ويستغني هو عنهما
ثم قال مثله كالشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله كالقمر يزيد وينقص
ومثل العالم بامر الله كالسراج يحرق نفسه ويضي لغيره قال فتح الموصلي كان المريض
اذا منع الطعام والشراب والدوا يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم
والفكر والحكمة يموت قال شقيق يبغض الله تعالى ثلاثة من النوم النوم
بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة والنوم في الصلاة والنوم عند مجلس الذكر
وثلاثة من الضحك الضحك خلف الجنازة وفي المقابر وعند مجالس الذكر قيل كم من
مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جري على الله وكم من تال كتاب يتناسى
من ايات الله الدنيا بستان زينت بعلم العلماء وعدل الامرا وعبادة العباد
وامانة التجار ونصيحة المحترفين فجا ابليس بالحسد فجعله بجنب العلم وبالجور
فركزه بجنب العدل وبالريا فركزه بجنب العبادة وبالخيانة فركزها بجنب الامانة
وبالغش فركزه بجنب النصيحة اطلب خمسة في خمسة العز في التواضع والغنا
في القناعة والامن في الجنة والراحة في القلة والعلم في العمل قال ابن
المبارك فساد هذه الامة من قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد

والتجار والولاة فالعلماء ورثة الانبياء فاذا رغبوا الدنيا ووضعوا الدين
فمن يقتدي الجاهل والزهاد عماد اهل الارض فاذا رغبوا في الدنيا فبمن
يقتدي التايب والغزاة جند الله في الارض فاذا كان الغازي طامعا فيما
فكيف يظفر بالعدو والتجار امنا الله في الارض فاذا خانوا فممن يحصل
الامان والولاة هم الرعاة فاذا كان الراعي ذيبا فمن يحصل الرعاية
وعن علي رضي الله عنه العلم افضل من المال بسبعة اوجه العلم
ميراث الانبيا ويزيد بالنفقة ويحفظ صاحبه ويدخل معه القبر ولا
يحصل الا للمومن ويصلح لحامله جميع الناس ويقوى على المرور على
الصراط بخلاف المال قال الفقيه ابو الليث يحصل للعاجز عن
الحفظ اذا جلس عند العالم سبع كرامات ينال فضل المتعلم ويسلم من
الذنوب وينزل الرحمة عليه ويشاركهم في ثوابهم ويحصل له ثواب
الاستماع واذا لم يفهم اغتم فانكسر قلبه والله سبحانه قال انا عند
المنكسرة قلوبهم لاجلي ويرى اعزاز الناس للعالم فيميل طبعه للعلم والاكل
امر مجالسة العلما قال ايضا من جلس مع الاغنيا ازداد حب الدنيا
والرغبة فيها ومن جلس مع الفقرا حصل له الشكر والرضا ومن جلس
مع السلطان زادت قسوته وتكبره ومن جلس مع النسا زادت
شهوته وجهله ومع الصبيان زاد لهوه ومزاحه ومع الفساق
زادت جراته على الذنوب وتسويف التوبة ومع الصالحين ازداد رغبة
في الطاعات ومع العلما ازداد علما وورعا علم الله تعالى ادم الاسما
فوجد التحية من الملايكة ومن علم ذات الخالق وصفاته الاحد فحيته الملايكة
بل تحية الرب سلام قولا من رب رحيم فاذكر يا عالم منة الله عليك حيث
جعلك معشر الكلامة ووارثا للنبيه وداعيا للخليقة وواعظا للعبادة
وسراجا لاهل بلاده وهاديا للخلق الى جنته وثوابه وزاجرا لهم عن ناره
وعقابه في الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة

مما يرغبك في طلب العلم ان الفقير لا يؤدي الا به ولا يقدر على الشكر الا به
وكذلك الاحسان والصبر وعداوة الشيطان. تطلب اربعة من اربعة
من المواضع السلامة. ومن الصاحب الكرامة. ومن المال الفراغ. ومن العلم
المنفعة. لا تتم اربعة الا باربعة لا يتم الدين الا بالتقوى. والقول بالفعل
والمروة بالتواضع والعلم بالعمل. قال علي رضي الله عنه قوام الدنيا باربعة
عالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف من التعلم وغني لا يبخل بماله وفقير لا يبيع اخرته
بدنياه. قال الخليل الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري وهو
عالم فاتبعوه. ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهو نائم فايقظوه. ورجل
لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهو شيطان فاجتنبوه. لا ينبغي ان يانف الشريف من
اربعة قيامه لابيه. وخدمته لضيفه. وخدمته للعالم. وسواله عما لا
يعلم للعالم. اذا اكل العلماء الحلال اكل العوام الشبهات. واذا اكل العلماء
الشبهات اكل العوام الحرام. واذا اكل العلماء الحرام صار العامي كافرا اذا
استحل. اما العقل فاعلم ان الامور منها ما يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة
ومنها ما ترضاه الشهوة ولا يرضاه العقل. ومنها ما يرضاه العقل والشهوة
ومنها ما لا يرضاه العقل ولا الشهوة. فالاول المرض والمكروه والثاني المعاصي
والثالث العلم والرابع الجهل. فالعلم والجهل كالجنة والنار وكمال اللذة في
ادراك المحبوبات. وكمال الالم في البعد عن المحبوب وكلما كان الادراك اغوص
واشد كان المدرك اشرف واكمل وكان اللذة اكمل ومحل العلم الروح وهي اشرف
من البدن والادراك العقلي اغوص واشرف كما سيأتي في سورة النور والمعلوم
هو الله سبحانه وصفاته ومخلوقاته وتكاليفه فاي شي اشرف من ذلك فظهر انه
لا كمال ولا لذة اشرف من العلم ولا شقاء ولا نقصان شر من الجهل ولذلك اذا
سئل الانسان عما يعلم واجاب بالصواب حصلت له لذة عظيمة وضد ذلك
في الجهل. ويدل على فضل العلم ايضا قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق الاية
فذكر اولا حال الانسان من علق وخسيس ثم صيره عالما وهو اجل المراتب

وهذا انما

وهذا انما يتم اذا لم يكن شي اشرف من العلم اذ لو كان ثم اشرف منه لكان ذكره
اولا ولانه تعالى قال وربك الاكرم الذي علم بالقلم فوصف نفسه بكونه اكرم
بكونه علم بالقلم وترتب الحكم على الوصف يدل على العلية فلولا ان العلم
اشرف لما كانت افادته اشرف من افادة غيره ولقوله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء يدل على فضله لانهم من اهل الخشية بالنص واهل الخشية
من اهل الجنة لقوله تعالى بعد ذكر الجنة ذلك لمن خشي ربه ولمن خاف مقام
ربه جنتان وظاهر قوله انما يخشى الله الاية ان ليس اهل الجنة الا
العلماء لان انما للحصر فالخشية لا تحصل الا للعلماء. وقوله ذلك
لمن خشي ربه ينافي كونها لغيرهم فمجموعهما يدل على انه ليس للجنة اهل الا
العلماء. وفيه تخويف شديد لان فيها ان الخشية من لوازم العلم
فالمعلم المقرب من الله تعالى هو الذي يورث الخشية فانواع العلوم
اذا خلت عن الخشية كانت مذمومة وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء
ومعناه لو جازت الخشية عليه لما خشي الا العلماء لانهم الذين يميزون بين
الجائز وغيره اما الجاهل فلا. الاية. ولقوله تعالى وقل رب زدني علما
فامر بطلب الزيادة فيه ولو كان شي اشرف منه لامر به ولان سليمان
عليه السلام مع ما اوتي من الملك انما افتخر بالعلم علمنا منطق الطير واذا
افتخر سليمان بالعلم بذلك فلان يفتخر المؤمن بعلمه رب العالمين اولى ولقوله
تعالى في داود وسليمان وكلا اتينا حكما وعلما ولان الهدهد قال لسليمان
مفتخرا بالعلم احطت بما لم تحط به ومن ابن الهدهد لولا فضل العلم ان يتكلم
بمثل هذا الكلام في مجلس سليمان ولذلك يقدم الرجل الساقط بالعلم
على الملوك ببركة العلم. روي عنه عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة
ستين سنة اما لان التفكر يوصل الى الله والعبادة توصل الى ثواب الله والاول
اشرف واما لان التفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح والقلب اشرف فعمله
اشرف. يؤكده قوله تعالى اقم الصلاة لذكري فجعل الصلاة وسيلة لذكر القلب

والمقصود اشرف ولقوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة العلم ولان الله تعالى نص فضل العلم وعن
عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيامة اخرجت منابر من ذهب عليها قباب
من فضة بالدر والياقوت والزمرد جلالها السندس والاستبرق
ثم ينادي مناد من قبل الرحمن اين من حمل الى امة محمد علما يريد به وجه الله
اجلسوا في هذه المنابر فلا خوف عليكم حتى يدخلوا الجنة وقال ابن عباس وابو
هريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بليغة قبل وفاته وقال
من تعلم العلم وتواضع في العلم وعلمه عباد الله يريد ما عند الله لم يكن في
الجنة افضل ثوابا منه ولا اعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزلة ولا
درجة رفيعة نفيسة الا كان له فيها اوفر النصيب واشرف المنازل وروى
مسلم عن ابي هريرة مرفوعا من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
كربة من كرب الاخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون
العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يبتغي به علما سهل الله له
طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله
فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء وفي الحديث اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وفي الحديث سبعة للعبد يجري ثوابها له
بعد موته من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او بنى مسجدا او اورث مصحفا
او ترك ولدا صالحا يدعو له او صدقة تجري له بعد موته وفي الحديث لا تجالسوا
العلماء الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع
ومن العداوة الى النصيحة ومن الريا الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وعن
علي وصاني النبي صلى الله عليه وسلم يا علي احفظ التوحيد فانه راس مالي والزم

العمل

العمل فانه حرفتي واقم الصلاة فانها قرة عيني واذكر الموت فانه يمر فوادك
واستعمل العلم فانه ميراثي وعن عمر ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من
الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع على ذنوبه انصرف
الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق تربة على
وجه الارض اكرم من مجالس العلماء وعن ابن عباس خير سليمان عليه السلام
بين الملك والمال والعلم فاختار العلم فاعطي المال والملك معا ومن
الحكمة احق من لا يستخف بثلاثة العالم والسلطان والاخوان
فمن يستخف بالعلماء اهلك دينه ومن استخف بالسلطان اهلك دنياه
ومن استخف بالاخوان اهلك مروته قال سقراط من فضيلة العلم
انك تخدمه بنفسك ولا يقدر احد على ان يسلبه عنك حيلة او غيره اذا كان
السارق على المال يقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي ويقول
الدينار حسبته حلالا ويقول الزاني تزوجتها بالعلم يحيا
القلوب كما يحيا الارض الموات بالنبات قال الشاعر
وان امرا لم يحي بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور النكتة
المعصية عند الشهوة يرجى زوالها فان ادم تعلم استغفر وعند
الجهل لا يرجى زوالها فان الشيطان بقي في غيه ابدا لانه بسبب الجهل
ب احتاج يوسف لوزير صار ملكا فسال جبريل فقال فلان
وراه في اسواق خالي يعرف خبرها بذلك فقال ان الله تعالى عينه لانه ذ
كر خيرك قال ان كان قميصه قد من قبل الاية فالذي دعى يوسف
استحق الشركة في مملكته فمن دعى الخلق القوم بالبرهان المستقيم كيف
يستحق من الله الاحسان والتيسير ح اراد شخص خدمة الملك
فقال له تعلم حتى تصلح لخدمتي فلما تعلم طلبه الملك فقال له لست اهلا
لخدمتك حين لم ترني اهلا لها الا في جهلي حتى ظن الناس بابك فاما

وانسى اهلا لحرمتك رايت نفسي اهلا لحرمة الله لاني علمت ان الباب بابه
ذ يمنعك تحصيل العلم فرط حب الدنيا والله تعالى اعطاك سواد العين او
وسويدا القلب وسويدا تصغير سودا ثم اذا وضعت على سواد العين جرم من
الدنيا لا يرى منها شيئا وكذا اذا وضعت على السويدا وهو المصغر كل الدنيا كيف
يرى قلبك شيئا يح راست نملة على غيرها لانها علمت مسالة واحدة وهي قولها
وهم لا يشعرون كانها تقول سليمان معصوم لا يصدر منه ايذا البرئ ولكنه
ان حطمكم صدر ذلك على سبيل السهو لانه لا يعلم حالكم فعلم حقا ان لا اشيا
لك لا يستوجب الرياسة في الدنيا والدين و الكلب المحض المعلم اذا ارسله
الصايد باسم الله صار ببركة العلم المحض طاهرا لانضمام العلم اليه والنفس
والروح طاهران لكن وقع التلوث باوزار المعاصي فاذا انضم اليها العلم
بالله وصفاته فهو جوا من وصله القيم ان يقلب المحض طاهرا والمردود مقبولا
ذ العلم رييس الاعضا لا للقوة اذ العظم اقوى منه ولا للعظم فان
الكبد اعظم منه ولا للحمرة فان الصفرا احمر منه بل للعلم فالعلم اشرف الصفات
الحكايات كان ابو يوسف عند الرشيد مع الفقها فادعى رجل على اخر انه
اخذ من بيته مالا فقال الاخذ فقال الفقها يقطع فقال ابو يوسف لا يقطع اخذت
قالوا لم قال لانه اقر بالاخذ لا بالسرقة فصدقوه ثم قالوا للاخذ اسرقته قال نعم
فقالوا يقطع فقال ابو يوسف لا يقطع لان اقراره بالسرقة بعد وجوب الضمان
عليه بالاخذ واقراره بالسرقة مسقط للضمان عنه فلا يسمع فتحوا من ذلك
دب قال الشعبي كنت عند الحجاج فاتي بيحيى بن يعمر من بلخ مكبلا بالحديد
فقال له انت زعمت ان الحسين والحسن من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى
فقال الحجاج لتاتيني بها واضحة من القران او لاقطعنك عضوا عضوا فقال له
اتيك بها يا حجاج فعجبت من جرأته بقوله يا حجاج فقال ولا تكون تدع امانا قبل
وانباكم فقال ائتك بها واضحة قوله تعالى ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته

حكايات هذا الكتاب عجيبة فلا بد من النظر فيها

داود

داوود الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى والياس فمن كان ابا عيسى وقد الحق بنوح
فاطرق مليا ثم قال كاني لم اقرا هذه الاية في القران حلوا وثاقه واعطوه
كذا ه حج جماعة من المدينة ليناظروا ابا حنيفة في القراة خلف الامام
فقال فوضوا الامر الى اعلمكم فاناظره اذ لا يمكن مناظرة الجميع فعينوا واحدا
فقال هو اعلمكم والالزام عليه الزام عليكم والحجة عليه قايمة عليكم قالوا نعم
قال كيف ذلك قالوا رضينا اماما لنا وكان قوله قولنا فقال ابو
حنيفة فنحن لما اخترنا امام الصلاة كانت قراته قراة لنا ه ذ كانت خالصة
معشوقة سليمان بن عبد الملك فهجا الفرزدق رجلا فقال لقد ضاع
شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصة فلما بلغ ذلك فشكت الفرزدق
لسليمان فاستحضره سليمان مكبلا مقيدا فقال له انت القايل
وانشده البيت فقال الفرزدق انما قلت لقد ضاءا بابكم وخالصة
تسمعه خلف الستر ولم تتمالك ان خرجت والقت على الفرزدق ما
كان عليها من الحلي فلما خرج بعث سليمان من اشتراه منه بمائة الف ورده
عليها فلما هذا المادح بسر عيناه ابرد لا قال الربيع للمنصور عند
ابو حنيفة هذا خالف جدك ابن عباس حيث منع الاستثنا المنفصل
فقال ابو حنيفة هذا القول الذي يرى البيعة في رقاب الناس قال كيف قال
لانهم يستثنون في ايمانهم بيعتهم قال يا ابا حنيفة سعيت في دمي فقال
كنت البادي وانا الدافع ه و قتل مسلم ذميا فعرض المسلم لابي يوسف
يقتص بالمسلم ان لا يقتل فحضر الفقها مجلس الرشيد وجاء اولياء الذمي يطلبون
القود فقال الرشيد احكم بقتله فقال يا امير المومنين لست اقتل المسلم به
حتى يقوم البينة ان الذمي يوم قتله المسلم كان ممن يودي الجزية ففروا وبطل
دمه ه ن دخل الغضبان على الحجاج وكان قال لامراة الاشعث تغدي بالحجاج
قبل ان يتعشا بك فقال ما جواب السلام عليكم قال الحجاج وعليكم السلام
فوطن الحجاج وقال احدث الامان يردي عليك لولا الوفا والكرم لما سربت

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع حلي على خالصه

شربت الما البارد بعد شيا عنك هذه فلله در العلم ومن به تردى وتعسا للجهل
ومن في اودية تردى ٥ ح بلغ عبد الملك عن بعض الخوارج قوله
ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا امير المومنين شبيب فقال
انما قلت امير المومنين بذلك فتخلص بان حول الفتحة فتخه ٥ ط قال ابو مسلم
لسليمان بن كثير بلغني انه جرى ذكري وانت في مجلس اللهم سود وجهه واقطع
عنقه واسقني من دمه فقال كنت في قوم ونظرت الى حجرهم فقلت ذلك فاستحسنه
ى حلف رجل لا يكلم امراته حتى تكلمه وحلفت هي بصدقة مالها لا تكلمه وافتاه
سفيان من كلم صاحبه حنث وافتاه ابو حنيفة لما شافهته باليمين بعد حلفه
فقد كلمته وسقطت يمينه فان كلمها لم يحنث هو ولا هي ان كلمته ٥ يا سرق
اللصوص متاع رجل واستحلفوه بالطلاق الثلاث ان لا يعلم بهم وكان يراهم ولا
يتكلم خوفا من يمينه فشكا لابي حنيفة فقال اجمعهم في بيت واخرج واحدا
واحدا وسال عنهم فان لم يكن الخارج منهم فقل ليس منهم وان كان منهم فاسكت
ففعل فاخذوا ورجع اليه ماله ٥ وشكا اليه رجل انه خطب عند قوم واشتطوا
عليه فقال اقدر وتزوج وان بها ويسهل الله فعل الرجل فقال الصهر انك تريد
السفر لبلد بعيد فاشهد ذلك على اهلها وشكوه لابي حنيفة فقال الصهر ارضوه
بشي فقال والله خذ ما اعطيتنا وطلب الزيادة فقال له ابو حنيفة ان لم ترض اقرت
بدين ولا يملك السفر بها حتى تقضيه فرغبه في ان يسكت عن ذلك واخذ المال
وتخلص ٥ وقال له رجل لي ابن اشتري له الجارية فيعتقها واذا وجه المراه
فطلقها فقال له ابو حنيفة اشتري جارية تعجبه لنفسك وزوجها بها فان
طلقها عادت اليك مملوكة ولا يملك عتقها ٥ وسيل عن رجل حلف ليطان امراته
في شهر رمضان فقال يسافر بها ويطاها ٥ قال رجل للحجاج ضاعت لي اربعة
الاف درهم من بيتي ولا اعرف كيف اخذت وشكا امراته فاعطاه الحجاج طيبا
لا نظير له وقال له تطيب بهذا ولا تطيب به غيرك ثم قال للحرس على ابواب

المساجد

المساجد من وجدتم منه ريح هذا الطيب فاحضروه فجاوا برجل الله وقد
وساله الحجاج فقال له استريته فقال له الحجاج اصدقني والا قتلتك
فصدقه ان امراة الشيخ دفعته له فاخذ منه الدراهم واعطاها للشيخ
واعلمه ٥ ارسل الخليفة الى محمد بن الحسن ليلا فدخل عليه فزعا فقال اني حلفت
بالطلاق لام محمد اني امام عدل واني في الجنة فقال انت ظالم وقد كدت
وحرمت عليك فقال له اذا عصيت السنة تخاف الله فقال نعم خوفا شديدا
قال فلك جنتان قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فتبعته
البدرة الى داره ٥ وطلب الرشيد ابا يوسف ليلا فدخل عليه فزعا
فقال له ضاع لنا حلي فاتهمت به جارية لتتصدق فيهما ولا قلتها وبكت
وكتمت الحلي فقال له ايذن لي ان اكلمها فاذن له قال فقلت لها في
خلوة امعك الحلي فقالت لا فقلت احفظي ما اقوله لك اذا قال لك
الخليفة احذت الحلي فقولي نعم فاذا قال فهاته فقولي والله ما
اخذته ثم خرج للخليفة وامر باحضارها فسالها فقال اخذته
فقالت نعم فقال هاته فقالت والله ما اخذته فقال ابو يوسف
قد صدقت يا امير المومنين في احدهما وخلصت من يمينك فاعطاه
عشر بدر ٥ قال بشر المريسي للشافعي عند الرشيد كيف يدعى
انعقاد الاجماع ولا يمكن معرفة انعقاد اجماع اهل الشرق والغرب
على الشي الواحد فقال له الشافعي هل تعرف اجماع الناس على امامة
هذا الجالس فقال نعم واقر خوفا ٥ قال اعرابي للحسين سمعت جدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسلوا الحاجة من احد اربعة اما عربيا
شريفا او مولى كريما او حامل القران او صبيح الوجه وانت كبير العرب
والكرم دابكم وفي بيوتكم نزل القران وسمعت جدك صلى الله عليه وسلم
يقول اذا اردتم ان تنظروا الي فانظروا الى الحسن والحسين فقال الحسين
ان عليا يقول قيمة كل امرء ما يحسن وسمعت جدي صلى الله عليه وسلم
يقول المعروف بقدر المعرفة فان احسنتني عن ثلاث مسايل فلك جميع

ماعندي ولكن عن كل واحد ثلاثه وقد حمل الى مصر من العراق اي الاعمال
افضل قال الايمان بالله قال فما نجاه العبد من الهلكه قال الثقه بالله
قال فما زين المرء قال علم معه حلم قال فان اخطاه قال فمال معه كرم
قال فان اخطاه قال فصاعقه تحرقه فضحك الحسن ورمى الصره اليه واما
الشواهد العقليه في فضل العلم فان شرف العلم مركوز في العقل بالفطره
فاجهل الناس يستنكف من نسبته للجهل ومن يلح اذا انتسب للعلم حتى ان
الحيوانات تهاب الانسان وان كانت اقوى منه لعقله وانما افضلها بالمرتبه
الحيوانيه واللطيفه الربانيه التي بها استعد لادراك حقيقه الاشيا واهل
للعباده ثم انه بعد تحصيل هذه المرتبه ونيل المعارف تصير النفس الجاهله
عالمه فتكون كالشمس في عالم الارواح وسببا للحياه الابديه وواسطه بين
الله تعالى وعباده قال تعالى ينزل الملائكه بالروح من امره قال
المفسرون هو العلم والقران فهو حياه الارواح فالعلم روح الروح ونور
القلب ولب اللب والانبيا انما بعثوا للدعوه للحق ادع الى سبيل ربك بالحكمه
قل هذه سبيلي ادعو الى الله ثم ان الله تعالى الملائكه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون
فاجابهم بالعلم دون غيره من صفات الكمال ودل على انه اشرفها واظهر فضل
ادم بالعلم وجعله مسجود الملائكه ودل ان ذلك بالعلم وافتخار الملائكه
بالتسبيح والتقديس انما حصل مع العلم لان ذلك بدون العلم نفاق ولان ادم
نسب خطايه في مسئله اجتهاديه نسب الى المعصيه ومهما كثر الخطر
في الشي كان اشرف ثم بركه العلم كانت خلعه عليه خلعه الاجتبا ثم ان
ابراهيم عليه السلام اول امره اشتغل بتحصيل العلم بنظره في ايات السما
الى ان وصل الى البرهان فقال وجهت وجهي فمدح حينيذ وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه وبعد ذلك اشتغل بامر المعاد فقال رب
ارني كيف تحيي الموتى ثم اشتغل بالتعلم والمحاجه نال مع الله بعد
مالا

١٣٤
١٠٧

مالا يسمع ومازه مع قومه ما هذه التماثيل ونال مع ملك زمانه الم
تر الى الذي حاج ابراهيم الى هود وصالح وشعيب وموسى مع فرعون
ونبينا صلى الله عليه وسلم كيف من عليه بالعلم مره بعد اخرى ووجدك ضالا
فهدى ما كنت تدري ما الكتاب وعلمك ما لم تكن تعلم وكان عليه السلام ابدا
يقول ارنا الاشيا كما هي ولو لم يظهر مما ذكرناه من الحجج شرف العلم لما ظهر شي
اصلا وقد سماه الله تعالى بالحياه اومن كان ميتا فاحييناه وبالروح روحا
من امرنا وبالنور الله نور السموات والارض وقال في طالوت وزاده بسطه
في العلم والجسم فقدم العلم ولاشك ان سعاده البدن اشرف من سعاده المال
فاذا اشرف السعاده العلميه على البدنيه فعلى الماليه اولى وقال
يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم ولم يقل اني حسيب فصيح مليح وفي
الخبر المرء باصغريه قلبه ولسانه ان تكلم فبلسانه وان قاتل فبجنانه وقال
الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صوره اللحم والدم
وقال علي رضي الله عنه عين العلم من العلو ولامه من اللطف وميمه من
المروه وقيل العلوم عشره علم التوحيد للاديان وعلم السر لرد الشيطان
وعلم المعاشره للاخوان وعلم الشريعه للاركان وعلم النحو للسان وعلم
النجوم للازمان وعلم المبارزه للفرسان وعلم السياسه للسلطان وعلم
الرويا للعيان وعلم الفراسه للبرهان وعلم الطب للابدان وعلم الحقيقه
للرحمن **المسئله الرابعه** في حد العلم قال ابو الحسن الاشعري العلم ما
يعلم به وعنه ما تصير الذات به عالمه واعترضا بان العالم والمعلوم ما
يعرفان الا بالعلم فهو دور واجاب بان علم الانسان بنفسه واحوالها
ضروري وعلمه بكونه عالما بها علم باصل العلم لدخول المطلق في المقيد
فعلمه بكون العلم علما ضروري فلا دور وقال القاضي ابو بكر العلم
معرفه المعلوم على ما هو به واعترض بالدور بان المعرفه لا تكون الا علم
عليه

قال الشاعر فوايد لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق الا صوره اللحم والدم

وفق المعلوم والباقي حشو. وعنه العلم هو المعرفة واعترض بان العلم
هو المعرفة فتعريفه بها تعريف الشيء بنفسه وبان المعرفة حصول العلم
بعد الالتباس بقولنا كنت اعرف فلانا وقد عرفته ولان الله تعالى لا يوصف
بانه عارف وقال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني تبين المعلوم وعنه
استبانة الحقائق وعنه هو التبين وهذا تبديل لفظ بلفظ اخفى
منه ولان التبين والاستبانة يشعران بظهور بعد خفاء وذلك لا يطرد
في حق الله تعالى والاول معترض بما على حد القاضي وقال الاستاذ
ابن فورك العلم ما يصح من المتصف به احكام الفعل واتقانه والعلم
بوجوب الواجبات وامتناع الممتنعات لا يفيد الاحكام وقال
القفال العلم اثبات المعلوم على ما هو به وقيل تصور المعلوم على ما هو
به ويرد على ذلك ما تقدم. وقال امام الحرمين نحن نجد من انفسنا
اعتقاد بعض الاشياء فان كان ذلك جازما وكان مطابقا وكان موجبه
نفس تصور طرفي الموضوع والمحمول فهو العلم البديهي وان كان موجبه حصل
من تركيب العلوم الضرورية فهو العلم النظري وان لم يكن لموجب فهو اعتقاد
المقلد وان لم يكن مطابقا فهو الجهل وان لم يكن جازما فان تساوى الطرفان
فهو الشك وان ترجح احدهما فالراجح ظن والمرجوح وهم. واعلم ان هذا
لا يتم الا ادعينا ان علمنا بماهية الاعتقاد بديهي وحينئذ لم لا يدعى ان
العلم بماهية العلم بديهي. وانما حد التعريف للعلم بانتفاء اضداده
وليس جعل عدم بعض الاضداد معرفا للبعض اولى من العكس فيؤول الى تعريف
الشيء بمثله او بما هو اخفى ولان العلوم التصورية تخرج عنه اذ لا يتطرق اليها
الجزم ولا التردد ولا القوة ولا الضعف وقالت المعتزلة العلم هو الاعتقاد
المقتضي سكون النفس وربما قالوا العلم ما يقتضي سكون النفس ويخرج عنه علم الله
تعالى اذ لا يقال فيه سكون النفس على العلم من المختار ولا بد من تحقيق الحقيقة
والذي نقاله كما انه تحصل في المراة صورة الوجه فلذلك تحصل صورة المعلوم

[illegible]

في الذهن ضعيف لانا اذا عقلنا البحر والجبل فحصول الجبل والبحر في الذهن
محال وان كان الحاصل صورتيهما فهي غيرهما ولا يكونان معلومين. ولان قوله
مطابقة للمعلوم دور ولان عندهم المعلومات قد تكون موجودة في
الخارج وقد لا تكون وهي المسماة عندهم بالامور الاعتبارية والصور
الذهنية والمعقولات الثانية والمطابقة فيه غير معقولة ولانا
قد نعقل المعدوم ولا مطابقة لان المطابقة نسبة بين المتطابقين
فيكونان ثبوتيين والمعدوم نفي. وحاول الغزالي ايضاحه فقال
ادراك البصيرة كادراك البصر ومعنى البصر انطباع صورة المرئي في القوة
الباصرة كانطباع الصورة في المرآة فان عين النار لا تنطبع في العين بل
مثالها فكذلك في العقل ونعني بصورة المعقول لا حقائقها ففي المرآة
امور ثلاثة الحديد وصقالته والصورة المنطبعة فيه فكذا جوهر
الآدمي كالحديد وعقله كالصقالة والمعلوم كالصورة وهو باطل لانه
ذكر في تعريف الابصار المبصر والباصر وهو دور ولانه يستحيل انطباع
العظيم في الصغير فيلزم ان لا نرى الا مقدار نقطة الناظر ولانا نرى المرئي
حيث هو ولو كان المرئي هو الصورة المنطبعة لما رايناه في حيزه. وكذا
قوله العقل ينطبع فيه صورة المعقول ضعيف لان الصورة المرتسمة
من الحرارة في العقل ان كانت مساوية للحرارة يلزم ان يصير العقل حارا لان الحار
لا معنى له الا هو المتصف بالحرارة وان لم تكن مساوية لها كان ما تصورناه
مخالفا للحرارة فلم نعقلها. واما انطباع الصورة في المرآة فهذا تفريع محققي
الفلاسفة على ان صورة المرئي لا تنطبع في المرآة فالذي ذكره لا يوافق قولهم
فقد ظهر ان هذه التعريفات باطلة. واعلم ان العجز عن التعريف قد يكون لخفاء
المطلوب وقد يكون لفرط وضوحه بحيث لا يوجد اعرف منه فيعرف به والعلم
من هذا الباب فهو متصور بالبديهة لان كل احد يعلم بالضرورة علمه

يوجد نفسه وباحواله وذلك علم باتصاف ذاته بهذه العلوم والعالم
بانتساب شي الى شي عالم قطعا بكلا الطرفين ولما حصل العلم بهذه النسبة
حصل العلم بماهية العلم وهذا القدر كافي **المسئلة الثامنة** في الفاظ
يظن انها مترادفة للعلم منها الادراك وهو اللقا والوصول فاذا وصلت
القوة العاقلة الى ماهية المعقول وحصلتها فهو ادراك من هذه الجهة
ب الشعور وهو ادراك بغير استثبات وهو اول مراتب العلوم ولكونه
ادراك متزلزل ولذلك لا يطلق في حق الله تعالى ج التصور وهو مشتق من
الصورة وهي الهيئة الجسمانية الحاصلة في الجسم فكان حقايق المعلومات تحل
في القوة كان الشكل والهيئة حالان في المادة الجسمانية وهو وقوف القوة
العاقلة على المعنى وادراكه بتمامه د الحفظ اذا انتقش الصورة في
العقل بحيث يمكن للقوة العاقلة من استرجاعها فذلك هو الحفظ ولما
اسم الحافظ بعد الضعف لا يسمى علم الله تعالى حفظا ولانه مامون الزوال
ه التذكر وهو محاولة الذهن استرجاع الصورة المحفوظة بعد زوالها
عن القوة العاقلة وهو مع ظنون من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى لان تلك
الصورة ان كانت مشعورا بها استحال طلبها وان كانت معقولا عنها فكذلك ومع
ذلك فنحن ندركه وانه من اظهر الاشيا فسبحان العالم بحقايق الامور و الذكر
وهو حصول الصورة الزايلة واسترجاعها وان لم يكن الادراك مسبوقا بالزوال
لم يسم ذكرا ولهذا قال الله تعالى [illegible] ذكرى وكم ذكر من ليس ينساه
فجعل النسيان شرطا للذكر ويوصف القوانية ذكر لانه سبب حصول المعنى في النفس
قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهنا دقيقة وهي ان امره تعالى بالذكر في قوله
فاذكروني ان توجه حال النسيان فهو جحد عاقل فكيف يتوجه عليه التكليف
وان توجه حال الذكر فلم يطلب حال حصوله وكذلك امره بالعلم في قوله
فاعلم انه لا اله الا الله والجواب اما الامر بالعلم فالمراد به التوحيد

وهو من باب النظر بعد ولا اشكال فيها والجواب عن الجميع انا
نجد من انفسنا انا يمكننا التذكر ضرورة فلا يسمع التشكيك في
الضروريات والعلم بمكنه من التذكر في الجملة يكفي في العلم بانه
ليس منه بل هنا سر اخر وهو انك اذا عجزت عن ادراك التذكر والذكر
وذلك صفتك فكيف يمكنك الوقوف على كنه ذاته تعالى وهو ابعد
الاشيا مناسبة منك فسبحان من جعل اظهر الاشيا اخفاها ليعرف
العبد عجزه وقصوره ز المعرفة قيل هي ادراك الجزئيات والعلم
ادراك الكليات وقيل المعرفة التصور والعلم التصديق وهولاء جعلوا
العرفان اعظم من العلم قالوا لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات
الى موجود واجب الوجود معلوم بالضرورة واما تصور حقيقته فامر
فوق الطاقة البشرية لان الشي ما لم يعرف وجوده لا يطلب ماهيته فكل
عارف عالم ولا يسمى عارفا الا من توغل في ميادين العلم وترقى من مطالعها
الى مقاطعها ومن مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وفي الحقيقة
لا يعرف الله احد من البشر لان الاطلاع على سر الالهية وكنه الذات محال
وقيل المعرفة ادراك الشي ثانيا بعد ادراكه اولا فاذا رايت رجلا كنت
رايته قبل ذلك قلت عرفته ثم من الناس من يقول بعدم الارواح ومنهم
من يقول بتقدمها على الابدان وانها هي الذر المستخرج من صلب ادم وانها
اقرت بالالهية لكنها حصلت لها ظلمة بالعلاقة البدنية فاذا علمت
عرفت من غير فيه اولا ولا جرم سمي هذا الادراك عرفانا ح الفهم وهو تصور
الشي من لفظ المخاطب والافهام ايصال معنى اللفظ الى فهم السامع ط
الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه ولما كان الكفار [illegible] لا يكادون يفقهون حديثا
عن الوقوف على ما في التكاليف من المنافع قال تعالى [illegible]
ي العقل وهو العلم بصفات الاشيا من حسن وقبيح وكمال ونقص والعلم بذلك
داع للفعل [illegible] والترك [illegible] سبيل [illegible]

العاقل من عقل خير

عن الغفل وقال الثالث العلم خير الخيرين وشر الشرين وسيل عن العقل فقال العاقل
من عقل عن الله امره ونهيه والاستقصا بالى ان سما الله ○ يا الدرايه
هي المعرفه الحاصله تحرى من الحيل من بعد تقدم المقدمات واستعمال الرويه
والدريه ما يتعلم عليه الطعن والمدرى ما يصلح به الشعر ولا يطلق على الله
تعالى لامتناع الحيل عليه ○ يب الحكمه وهي اسم للعمل الصالح الحسن وهي
بالعلم العملي اخص منها بالعلم النظري وفي العمل اكثر استعمالا من العلم يقال
احكم العمل اذا اتقنه والحكمه من الله خلق ما فيه منفعه للعباد في الحال
والمال ما وقيل الحكمه معرفه الاشيا بحقايقها ○ وقيل الاتيان بالفعل صح
الذي له عاقبه حميده ○ وقيل هي الاقتدا بالخالق في السياسه بقدر الطاقه
البشريه مثل العلم عن الجهل والعدل عن الجور والجود عن البخل والحلم عن السفه ○
يج علم اليقين وهو اليقين قالوا لا يحصل اليقين الا اذا اعتقد ان الشي كذا
وانه يمتنع كونه بخلاف معتقده اذا كان كذلك الاعتقاد موجب من بديهه او
نظر يد الذهن وهو قوه النفس على اكتساب العلوم التي هي غير حاصله قال الله
تعالى فالله تعالى خلق الروح للعباده والطاعه وذلك مشروط بالعلم
ولا بد وان يكون النفس متمكنه من تحصيل العلوم فخلق سبحانه الحواس معينه
على هذا فاذا انطابقت هذه القوى صار الروح الجاهل عالما لقوله الذي
علم القران فالذهن استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف ○ يه الفكر
هو انتقال الروح من المعلوم الى غيره قال بعض المحققين الفكر يجري مجرى التضرع
الى الله تعالى في استنزال العلوم من عنده ○ يو الحدس هو استعداد
النفس لوجدان الوسط من المقدمتين لان الفكر لا بد فيه من متوسط
بين طرفين ليصير النسبه المجهوله معلومه فكان النفس واقفه في ظلمه
الجهل فيحتاج الى قايد وهو المتوسط بين الطرفين فينتسب اليهما فيتولد
من نسبته اليهما مقدمتان ينتجان المطلوب وهما كالشاهدين في العقل
يز الذكا وهو بلوغ هذا الحدس الى الغايه واصله من ذكت النار يح

الفطنه وهي التنبه لشي قصد تعريفه ويستعمل كثيرا في الرموز
والاحاجي ○ يط الخاطر وهو حركه النفس نحو تحصيل الدليل وفي
الحقيقه ذلك المعلوم هو الخاطر ○ ك الوهم هو الاعتقاد
المرجوح وقد يعبر به عن الحكم بامور جزئيه غير محسوسه لاشخاص
جزئيه جسمانيه كحكم السخله بصداقه الام وعداوه الموذي ○ كا
الظن وهو الاعتقاد الراجح ولا تنضبط مراتبه في القوه والضعف
وقد يطلق على المتناهي في القوه علم جاز اطلاق على العلم اسم الظن كما قال في
قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وحسنه هنا ان علمهم في الدنيا
بالنسبه اليه في الاخره كالظن وان العلم الحقيقي في الدنيا لا يحصل الا
للنبيين والصديقين كقوله تعالى ثم لم يرتابوا ثم ان كان الظن عن امارات
قويه مدح وعليه مدار اكثر احوال العالم وان كان عن اماره ضعيفه
ذم لقوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيا ○ كب الخيال وهو صوره
المحسوس اذا غاب ومنه الطيف لصوره المحبوب يسمى خيالا الا في النوم
واليقظه والطيف مختص بالنوم ○ كج البديهه وهي المعرفه الحاصله
في النفس ابتدا لا بفكره ○ كد الاوليات وهي البديهيات لان الذهن
يلحق المحمول بالموضوع اولا دون توسط شي اخر ○ كه الرويه هي المعرفه
بعد فكر كثير ○ كو الكياسه وهي تمكن النفس من استنباط ما هو
انفع ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ○ كز
الخبر وهو المعرفه الناشيه عن التجربه ومنه وجدت الناس اخبر
تقله اشتق من قولهم ناقه خبره اي غزيره كانه غزاره المعرفه ○
كح الراي وهو اجاله الخاطر في المقدمات لتحصيل النتيجه وقد يسمى
النتيجه عن الراي رايا والراي للفكره كالاله للصانع يقال اياك والراي بالخلق
الفطير وقيل دع الراي تصب ○ كط الفراسه وهي الاستدلال بالخلق
الظاهر على الباطن ومنه تعرفهم بسيماهم وهي من قولهم فرس السبع الشاه

كانها اختلاس المعارف ومنها ما يحصل عن غير سبب وذلك ضرب من
الالهام والوحي ويسمى النفث في الروع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
ان في امتي لمحدثين وان عمر لمنهم ومنها ما يكون بصناعة وهي الاستدلال
بالاشكال الظاهرة على الباطن وقيل هي في قوله تعالى افمن كان على بينة
من ربه هو القسم الاول وهو الاشارة الى صفا جوهر الروح ويتلوه
شاهد منه هو الثاني وهو الاستدلال بالاشكال على الاحوال

المسئلة التاسعة قوله وعلم ادم الرحمن علم القران لا يوصف
الله تعالى بانه معلم لانه اشتهر فيمن يحترف بالتعليم ولا يقال للمدرس
معلم بالاطلاق ولو اوصى للمعلمين لم يدخل المدرسين ولولا ذلك لجاز
اذ لا يحصل العلم في عبد الا الله تعالى **قوله تعالى** قالوا سبحانك
لا علم لنا الى يكتمون الذين قالوا انهم عصوا بقولهم اتجعل فيها قالوا اما توا
ورجعوا الى الطاعة فواخطاهم والذين انكروا معصيتهم لهم جوابان الاول
انه اعتراف بالعجز عما سئلوا عنه الثاني ان قولهم اتجعل انما صدر منهم
لانه تعالى اعلمهم بذلك اي نحن انما نعلم ما علمتنا من ذلك ولم تعلمنا
الاسما وهذه مسائل أ احتج اصحابنا على ان المعارف مخلوقة لله تعالى بـ
قالت المعتزلة المراد لا علم لنا الا من جهتك اما بالتعليم واما بنصب
الدلالة قلنا التعليم عبارة عن حصول العلم في الغير كالتسويد لا يقال
التعليم افادة ما يترتب عليه العلم لو حصل الشرط وانتفى المانع والله تعالى
فعل ذلك بوضع الادلة ولذلك يقال علمته فما تعلم لانا نقول النص المؤثر
في حصول العلم ذات الدليل النظر فيه والنظر فعل العبد فلم يكن بتعليم الله تعالى
وذلك يناقض الاية ب احتج بها المسلمون على ان المغيبات لا تحصل
الا بالنجوم ولا بغيرها الا بتعليمه تعالى لقوله عالم الغيب فلا يظهر

على غيبه احدا الاية ج وللمنجم ان يقول اذا فسرت التعليم بوضع الادلة
فهو يدل على احوال العالم دلائل خلقها الله تعالى واستدل الى من علم الله ويمكن
ان يقال ان الملائكة اذا اخبروا عن علم الغيب فعبرهم اولى ح العلم
صفة مبالغة ولا يسمو الا عند الاحاطة بكل المعلومات وما ذاك الا
هو سبحانه فهو العلم المطلق في الاية الحصر د الحكيم قد يكون بمعنى
العليم فيرجع لصفة الذات فيقول انه حكيم في الازل وقد يكون هو
الذي يفعل ما لا اعتراض عليه فيه ولا يقوله في الازل لانه من صفات الفعل
وهو الاقرب والا لزم التكرار وعن ابن عباس مراد الملائكة بالحكيم
انه الذي حكم بجعل خليفة في الارض ه المراد من قوله اني اعلم غيب
السموات والارض علمه باحوال ادم قبل خلقه وذلك يبطل قول
هشام انه لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها و ان قيل الايمان هو العلم
فقوله يؤمنون بالغيب اي يعلمونه فان الجهر وجوابه تقدم في تلك الاية
ز قال ابن عباس قوله ما تبدون هو قولهم اتجعل فيها وما تكتمون وهو
ما اسر ابليس من الكبر ح وقيل معناه اعلم ما لا تعلمون من الاسرار الخفية
التي لا تظهر انها مصلحة و قيل الذي ابدوا وكتموا هو قولهم لن يخلق ربنا
خلقا الا كنا اكرم منه فهو ان يسر بعضهم لبعض فقد ابدوه وكتموه
ي قال الحكماء ان كان خيرا محضا والعالم عليه الخير والحكمة تقتضي ايجاده لان
ترك الخير الكثير للشر القليل شر كثير وفسادهم شر قليل بالنسبة الى
خيرهم اي وعلمت ان خيرهم غالب فاقتضت الحكمة ايجادهم واشتملت هذه الاية
على حرف عظيم لانه تعالى لا يخفى عليه شي فيحسن ان يجتهد العبد في تصفية باطنه
وان لا يترك المعاصي لاجل الناس ويفعلها اذا خلا ه وفي الحديث يؤمر بقوم الى
الجنة فاذا وجدوا ريحها امر بردهم فيقولون لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا
الجنة فيقال لهم اذا خلوتم بارزتم بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم
مخبتين هبتم الناس ولم تهابوني يب اعلم ان لا اطلاع لاحد على اسرار
حكمته تعالى والملائكة استحقروا البشر لما وقع نظرهم على معاصيهم

واستعظموا ابليس لما وقع نظرهم على طاعته والحق تعالى علم ان البشر
سيقولون ربنا ظلمنا انفسنا وان ابليس سيقول انا خير منه فمن شان
العاقل ان لا يعتمد على ما يراه وان يكون خائفا وجلا من عالم الغيب فقد يبعد
القريب ويقرب البعيد لا يسأل عما يفعل فهم حق تعالى من علم الغيب وعجز
الملائكة ان اظهر من البشر كمال العبودية ومن اشد ساكني السموات
عبادة كافر الكفر لئلا يغتر احد بعلمه وليفوضوا الامر الى حكمة الخالق
ويزيلوا الاعتراض بالقلب عن مصنوعاته ومبدعاته ٥ **قوله تعالى**
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية ٥ هذه نعمة رابعة من النعم العامة على
البشر وهو انه جعل ابانا مسجود الملائكة فجعله خليفة اولا ثم خصه بالعلم
باسماء عجزت الملائكة عن بلوغ درجته في العلم ثم كونه مسجودا وهنا مسائل
ا هذا الامر كان قبل تسوية خلقه لقوله اني خالق بشرا من طين الآية ٥
وظاهرها انه اذا صار حيا صار مسجودا لان الفاء في قوله فقعوا للتعقيب
وعلى هذا يكون مناظرته مع الملائكة بعد كونه مسجودا له ٥ ب
الاجماع على انه ليس سجود عبادة لان سجود العبادة كفر ولا يؤمر به
فقيل ان السجود لله تعالى وادم كالقبلة واعترض بانه لا يقال صليت للقبلة
بل اليها فلو كان كالقبلة لقيل اسجدوا الى ادم ولان ابليس قال ارايتك
هذا الذي كرمت علي وهذا يدل انه اعظم حالا من الساجد وهذا لا يكون
اذا كان قبلة لان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي للكعبة ولا يقال هي افضل منه
والجواب عن الاول جواز استعمال اللام في مثله قال تعالى اقم الصلاة لدلوك
الشمس والصلاة لله تعالى لا للدلوك ثم قال حسان بن ثابت
ما كنت اعرف ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقرآن والسنن
وعن الثاني لعله حصل التكريم بامور اخر وقيل كان السجود تعظيما لادم وتحية
كالسلام قال قتادة في قوله تعالى وخروا له سجدا كان السجود تحيتهم
يومئذ وقيل المراد بالسجود الانقياد والخضوع كقوله

من الاكم فيها تسجد للحوافر ٥ ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان واعلم
ان القول الاول ضعيف لان مجرد كونه قبلة لا يوجب تعظيما وكذلك الثالث
لانه في الشرع وضع الجبهة على الارض والاصل عدم التغيير فان قيل السجود
عبادة ولا يجوز لغير الله منعنا انه عبادة لان الفعل قد يفيد شيئا في العرف
كافادة القول فقد يكون وضع الجبهة في الارض يقصد به امر التعظيم وان
لم يكن عبادة كقيام بعضنا لبعض فيفعل ذلك اظهارا للرفعة وتكرمة ٥
ج قال اكثر المتكلمين لم يكن ابليس من الملائكة لانه كان من الجن بالنص
والجن جنس مخالف للملائكة وهذا ضعيف لان الجن من الاجتنان وهو الستر
ومنه الجنة والجنين والجنون والملائكة مستترون فهم من الجن لغة لكن
قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة الى قوله بل كانوا يعبدون
الجن يدل على افتراقهما وان قيل يمنع انه من الجن ويجوز ان يراد بقوله كان
من الجن اي كان خازن الجنة سلمناه لكن كان بمعنى صار كقوله وكان
من الكافرين سلمناه لكن لم قلت بالمنافاة بينهما وما ذكرتموه معارض
بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حين قالت قريش الملائكة بنات الله
فدل على تسميتهم جنا والجواب عن الاول ان قوله كان من الجن يشعر
بالتعليل ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازن الجنة ٥ وعن الثاني
ان كان بمعنى صار خلاف الظاهر ولا ضرورة تدعوا اليه ٥ وعن الثالث انه
يحتمل ان بعض الكفار اثبت ذلك النسب في الجن كما اثبته في الملائكة ولانا
بينا ان الملائكة جن بحسب اللغة فاطلق بحسبها لكن العرف خصص كما في
الدابة ولان ابليس له ذرية لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء
والملائكة لا ذرية لها لان الذرية تحصل من الذكر والانثى والملائكة لا
انثى فيهم لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا انكارا
عليهم فينتفي التوالد فتنتفي الذرية ولان الملائكة معصومون لما تقدم بخلاف
ابليس فلا يكون منهم ولان ابليس مخلوق من النار والملائكة من النور لحديث
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور

وخلق الجان من مارج من نار ٥ ومن المشهور ان الملائكة روحانيون فلعلهم
خلقوا من الروح او من الريح ولان الملائكة رسلا والرسل معصومون لقوله
الله اعلم حيث يجعل رسالاته وابليس ليس كذلك ٥ واحتج من قال بانه
باستثنائه منهم والاستثناء اخراج ما لولاه لوجب دخوله او لصح وان
قيل هو منقطع كقوله انني برا مما تعبدون الا الذي فطرني لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما الا خطأ الا ان تكون تجارة وايضا فانهم غلبوا عليه لكثرتهم
وجريته فلما دلاها على خلاف الاصل وجعله منهم بمعنى تخصيص العموم
واخراجه عنهم يلزم منه الاستثناء المنقطع وهو اولى ولان الاستثناء
من الشيء وهو الصرف وذلك انما يكون لو كان يجب لولاه لدخل والشيء لا يدخل
في غير جنسه فيمتنع حصول الاستثناء منه ٥ وقولهم انه واحد وهم كثير
قلنا انما يجري حكم الكثير على القليل اذا كان ذلك القليل لا يلتفت اليه اما
اذا كان ذلك الواحد هو معظم الحديث لم يجر اجراء حكم غيره عليه ٥ قالوا لو لم
يكن منهم لما تناوله امرهم بالسجود ولا يتوجه لتركه ولا يعاقب ولما ذم عليه قلنا
ان الخطاب تناوله ولم يتناوله الا اذا كان منهم لا يعلم انه يسامعهم
واختلاطهم فلا جرم تناوله خطابهم او تناوله امر بلفظ غير مذكور في القران
لقوله اذ امرتك الا ما تقول المخالطة لا تسوغ التناول ولذلك لم يدخل الاناث
في خطاب الذكور وبالعكس مع قوة المخالطة وايضا فشمول المخالطة بينهم
لما لم يمنع انحصار اللعن على ابليس فكيف يمنع انحصار التكليف على الملائكة ولان
ترتب الحكم على الوصف يفيد العلية فلما ذكر استكباره عقيب قوله اسجدوا
اشعر ان مخالفته هذا الامر هو السبب لا لمخالفته امر اخر ٥ د اكثر اهل
السنة ان الانبياء افضل من الملائكة وقالت المعتزلة الملائكة افضل
وهو اختيار القاضي ابي بكر الباقلاني وابي عبد الله الحليمي منا احتج

المعتزلة

المعتزلة بوجوه ا قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته الاية وليس
المراد عنديه المكان لاستحالته بل القرب والشرف فيختص ذلك بهم
وهم الملائكة وللقائل ان يقول فليس ذلك للمؤمنين في الاخرة لقوله
عند مليك مقتدر وفي الحديث انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وهو ادل
على الشرف من الاول لان الاول يدل على ان الملائكة عنده وهذه تدل
على انه تعالى عندهم ولانه تعالى احتج بعدم استكبارهم على ان غيرهم
من ذلك اولا وذلك يستلزم كونهم افضل من البشر لانه يستند من الاقوى
الى الاضعف كما اذا اراد السلطان ان يقرر وجوب طاعته على
العوام فانه يقول ان الملوك لا يستكبرون عن طاعتي فمن هؤلاء والسؤال
عليه لا شك ان الملائكة اقدر واقوى من البشر وذلك كاف في الاستدلال
ولا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية بمعنى كثرة الثواب والاية لا تفيده
مع ان الذي ذكرناه هو المتبادر للفهم ٥ ب قالوا عبادة الملائكة اشق
فيكونوا اكثر ثوابا اما الاول فلامنهم من المرض والعجز واستغنائهم عن الشهوات
الجسمانية وسكناهم في الجنة والسموات فلكون ميلهم الى التنعم والالتذاذ
اكثر من البشر الغرقى في الافتقار والحاجات ومن هذا شانه يكون كالمضطر
للعبادة ٥ قال تعالى حتى اذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
الاية والملائكة مع ما ذكرناه مشتغلون بالعبادة لا يفترون مستغرقون
وحدهم لا يلتفتون الى نعيم الجنات واللذات واحد من بني ادم لا يقدر على
مثل ذلك يوما واحدا فضلا عن الاعصار المتطاولة ويؤيده قصة ادم
حيث اتيح له ما في الجنة ومنع من شجرة واحدة فلم يملك نفسه فدل ان طاعتهم
اشق ولانهم مقيمون على عباداتهم لا يسامون عنها كما حكى تعالى عنهم يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وذلك اشق من عبادات البشر حيث ينتقلون من
نوع الى اخر واذا كانت اشق كانت اكثر ثوابا لقوله عليه السلام افضل
الاعمال احمزها ولقوله لعائشة اجرك على قدر نصبك والقياس يقتضيه

اي اشقها

فان العبد اذا التزم العمل الشاق لاجل رضى مولاه كان احق بالتعظيم والسؤال
لم قلت ان الاشق اكثر ثوابا فان بعض الصوفية يتكلف من المجاهدة والمشقة
ما نقطع بان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يفعله مع القطع بفضله صلى الله
عليه وسلم عليهم وعباد الهنود وزهادهم يتحملون من المتاعب والتواضع
لله تعالى ما لم يحك عن غيرهم من الانبياء والاولياء مع انهم كفار وتختلف ان
الثواب بحسب الدواعي والمقصود فقد يفعل الفعل فاعلان يكون ثواب احدهما
اكثر بحسب اخلاصه على انا لا نسلم ان عباداتهم اشق وما ذكره اولا عانه انه
نهايات لهم اسباب التنعم فامتناعهم عنها يكون اشق لكنه معارض بان الاسباب
الملائكة مجتمعة على البشر ومع ذلك يرضون بقضاء الله تعالى ولا يمنعهم تلك الآفات
عن حضورهم له وعبادته وذلك ادخل في العبودية ولذلك يرى الخدام والعبيد
يهون عليهم الخدمة مع التنعم والرفاهية ولا يصبر على الخدمة حال المشقة
الا من كان في نهاية الاخلاص فعلى ما ذكره اولى قوله عباداتهم نوع واحد
وهو اشق يعارضه انه سهل عليهم باعتيادهم يقال العادة طبيعة خامسة
وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر
يوما ونهى عن الوصال ه ز قوله والعبادات الملائكة ادوم لقوله تعالى لا يفترون
ولو كانت اعمارهم مساوية لاعمار الانس لكانت ادوم فكيف ولا نسبة
لها لاعمار الانسان وهنا سؤال قال عبد الله بن الحرث بن نوفل لكعب
قال تعالى جاعل الملائكة رسلا افلا يمنعهم الرسالة عن الدوام وكذلك
اشتغالهم باللعن في قوله عليهم لعنة الله والملائكة فاجابه ان التسبيح لهم
كتنفسنا من الكلام بسبب التنفس فكذلك هم ويرد عليه ان التسبيح من محل
اللعن كلام والتنفس مع الكلام والجواب اي استبعاد في ان يكون لهم
السنة كثيرة يسبحون ببعضها ويلعنون ببعضها والمراد باللعن الطرد
والتبعيد والتسبيح الخوض في [illegible] الله تعالى وهو يستلزم تبعيد
الكفار فاللعن من لوازمه او معنى لا يفترون اي عن ادابه في اوقاته

اللائقة والادوم افضل للمشقة كما تقدم ولقوله عليه السلام افضل
العباد من طال عمره وحسن عمله وفي الحديث الشيخ في قومه كالنبي
في امته ويرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من نوح عليهما السلام
ولا [illegible] في الامم المتقدمة من هو اطول عمرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ح الملائكة السابقون في العبادات وهم العامرون لطرق الدين
والمسنون لها وذلك جهة تعظيم وتفضيل بالاجماع ولقوله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون ولقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فيكون لهم مثل ما للانبياء من
الثواب مع زيادة ما سبقوهم به والاعتراض انه ينتقض بآدم ومحمد
صلى الله عليهما وسلم والجواب ما تقدم ان كثرة الثواب بحسب النية ه ط الملائكة
رسل الانبياء والرسول افضل من الامة فهم افضل من الانبياء بالقياس على الانبياء
مع اممهم فان قيل السلطان اذا ارسل واحدا الى جمع فالرسول
اشرف اما الى واحد فلا كارساله عبده لوزيره قلنا لكن جبريل
مرسل الى جماعة الانبياء ويمكن تقريرها من وجه اخر وهو ان
الملائكة رسل فاما ان يرسل الملك الى ملك او رسول وكيفما كان
فهو رسول وامته رسل والرسول للبشر ليس امته من رسل والرسول
الذي امته رسل افضل ممن ليس امته رسلا فالملك افضل من النبي وكما في ابراهيم
مع لوط وموسى مع انبياء زمانه ولقائل ان يقول اذا ارسل الملك
رسولا لناحية فقد يكون حاكما عليهم متوليا امرهم فهو افضل وقد يكون
يخبرهم بامر فلا يجب ان يكون افضل فلم قلتم ان الملائكة من القسم الاول ي
الملائكة اتقى من البشر لانهم مبرؤون عن الزلات وخوفهم دائم وذلك ينافي
العزم على المعصية والانبياء عليهم السلام مع انهم افضل البشر ما خلا
كل منهم عن نوع زلة وفي الحديث ما منا احد الا هم بمعصية الا يحيى
ابن زكريا فيكون الملائكة افضل لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم

وان قيل هذا خطاب مع الادميين وايضا التقوى من الوقاية ولا شهوة
في حقهم فيستحيل عدم التقوى في حقهم والجواب عن الاول ان ترتب الكرامة
على التقوى يدل على ان الكرامة معللة بالتقوى فحيث كانت التقوى اكثر كانت
الكرامة اكثر وعن الثاني لا نسلم عدم الشهوة مطلقا بل شهوة الاكل
والمباشرة اما التعلم والترفع فلا وقد قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
والاعتراض ان الحديث الذي ذكر يقتضي تفضيلهم على ساير الانبياء على
نبينا صلى الله عليه وسلم وهو باطل بالاجماع وتحقيقه ما تقدم ان الثواب
بحسب الاخلاص وقد يقل العمل ويكثر ثوابه ويفضل على من كثر عمله ثم لا نسلم
ان تقوى الملائكة اشد لان التقوى من الوقاية والمقتضي لمعاصي بني ادم
اكثر الشهوات فيكون تقواهم اكثر قوله لهم شهوة الرياسة قلنا
وهي حاصلة للبشر ايضا مع غيرها من شهوة البطن والفرج فالصارف
عن الطاعة في حق البشر اكثر فيكون تقوى المتقي منهم اشد قوله
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فقوله ولا الملائكة
خرج مخرج التاكيد ولا يتم الا اذا كانوا افضل يقال هذه الخشبة لا يحملها
العشرة ولا المائة وهذا العالم لا يستنكف عن خدمته الوزير ولا الملك
ولا يستقيم عكس ذلك والاعتراض انه يدل على فضل الملائكة المقربين على المسيح
خاصة ولا يلزم منه فضلهم على من هو افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وموسى وابراهيم عليهما السلام وانما هم مقصودهم ان لو فضل المسيح الجميع
والاجماع على فضل محمد عليه السلام عليه ولم يزل من المسلمين قط من يفضل
المسيح على ابراهيم وموسى عليهم السلام ثم نقول في البشر قوله ولا الملائكة الا 22
واو العطف والواو للجمع المطلق فيدل على ان المسيح والملائكة لا يستنكفون
اما انهم افضل منه فلا والمثال الذي ذكروه لا يثبت به الدعوى الكلية ثم هو
معارض بقولك ما اعانني على هذا الامر زيد ولا عمرو وبقوله تعالى ولا
الهدى

الهدى ولا القلائد الاية ومع اختلاف الامثلة لا يعول عليها والتحقيق
انا عرفنا ان العشرة اقوى من الواحد ولذلك عرفنا ان الثاني ابلغ لا من مجرد
اللفظ ولو عرفنا في الاية قبلها ان الملائكة افضل من المسيح ثبت الدعوى فتوقف
الاستدلال بها على ثبوت فضلهم قبل هذا الدليل وسوف يبين المطلوب على
دلالة هذه الاية عليه فيدور وسلمنا انه يفيد التفاوت لكن في كل الدرجات
او في درجة واحدة م ح م بيانه انه اذا قيل هذا العالم لا يستنكف عن
خدمته العاص ولا السلطان افاد ان السلطان اكمل من العاص في العلم
والزهد والخضوع لله تعالى ونحن نقول بموجبه الملك افضل من البشر
القدرة والبطش فلم قلتم انه اكرم منه في كثرة الثواب الحاصل بسبب زيد
الخضوع وتحقيقه ان كثرة الثواب لا يحصل الا بالعبودية وهي بمعانيه التواضع
لله وذلك لا يناسب الاستنكاف من العبودية ولا يلايمها بل ينافيها
محمل كلام الله تعالى عليه مخرجه عن الفايدة اما القدرة والاستيلا فيناسب
التمرد وترك العبودية والنصارى لما شاهدوا من المسيح عليه السلام
احيا الموتى اخرجوه من الكل عن العبودية وقال تعالى لن يستنكف عن عبادتك
من هذه قدرته ولا من هو فوقه فيها وهم الملائكة اولوا القوة والبطش
ولانه تعالى وصفهم بالمقربين وليس قربهم بالمكان بل بالمنزلة والشرف
فيكون الملك افضل من البشر في القوة والبطش لا في كثرة الثواب
وانما ادعوا الالهية لكونه من غير اب فعلهم الملائكة لا من اب وام ولا
يستنكفون عن العبادة فان قيل في الاية ما يدل على التفاوت بينهم وبينه
لا في القوة والبطش لانه وصفهم بالقرب وهو في المنزلة فعلمنا ان التفاوت
بينهم وبين المسيح في درجات الفضل قلنا ان كان قصد اختصاصهم بالقرب
دون المسيح فباطل لان تخصيص الشي بالذكر لا يدل على نفيه عما سواه وان كان
قصد ذكر ان وصفهم بالتقريب يوجب وقوع التفاوت فيه فباطل ايضا لاحتمال
اشتراكهم في القرب وتباينهم بامور اخرى فيكون المراد بيان نفيا وبهم في كل الامور
او ثبوت موجب الاية يكون في مجموعهم لا دون احد منهم في الفضل

او ذلك بحسب معتقد أن الملك افضل كما في قوله وهو اهون عليه ح
لو لم تقل بعد ادم وحوا ان الملك افضل لما غرهما ابليس وليس بحجة
واعتذار ادم بذلك اما الجواز ذلك على الانبيا واما لانه ما كان نبيا
حينئذ وهب ان ذلك حجة لكنه قبل النبوة ولا يلزم من فضل الملك عليه حينئذ
فضله عليه حال كونه نبيا وهب انها تدل على ان الملك افضل في امر ما
فلم لا يكون افضل في باب الثواب لان الملك افضل في القوة والجمال والنقا
عن الكدر لانه خلق من نور وادم من طين فلعله رغب في مساواته
تلك الامور ويحتمل ان يكون المراد الا ان تقلبا ملكين وحينئذ يصح اسناد الكم
وان يكون المراد ان النهي مختص بالملائكة والخالدين دونكما كما تقول انك لم
تنه عن كذا الا ان يكون ولا اي هو المنهي دونك لان غرض ابليس ايهامهما
والتلبيس عليهما ومن اين ذلك ان المنهي غيرهما وهب انها تدل على ان الملك افضل
من ادم لما اعلى انه افضل من محمد فلاجماع الامة على ان محمدا صلى الله عليه وسلم
افضل من ادم ط ولا اقول لكم اني ملك والاعتراض لعل المراد في كنوز
العلوم وسدة القوة ونفسد بان الكفار طالبوه بفعل الجبال واحضار
الاموال ولا يحصل ذلك الا بالعلوم الكثيرة والقدرة الشديدة وبان قوله
لا اقول لكم عندي خزاين الله يدل على عجزه عن كل المقدورات وقوله ولا اعلم
الغيب اي لا اعلم كل المعلومات وكذلك لا ادعي قدرة الملك ولا علمه وبانه
لم يرد نفي الصورة لانه لا يفيد الغرض وانما نفي الصفات اي لست مساويا لهم
في الصفات من كل الوجوه ولقد ساويا واحدا ولا يلزم منه عدم الاستوا في
الكل لانه غيره ي قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم وليس المراد في الكمال في
الحسن المرغبة لقوله ملك كريم فشبه بالملك في نفي دواعي البشر واثبات حال
الملك من غض البصر وقمع النفس وقد اجمع العقلاء من الرجال والنسا
والمومن والكافر على ارتفاع درجة الملك على البشر والاعتراض انه قولها

فذلك

قد لكن الذي ليتثنى فيه كالمدح في ان المراد الجمال لان عدمها انما يظهر فيه لا
في السيرة والزهد سلمنا ان المراد تشبيهه في الاعراض عن الشهوات فلم
يكون اقل ثوابا منهم اذ لا نزاع ان عدم التفات البشر الى المطعم والمنكح اقل
من عدم التفات الملائكة اليهما ولكن لم يوجب ذلك كثرة الثواب فان قالوا
من قلة معصيته يكون افضل وقد سبق جوابه يا قوله تعالى وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا والمخلوقات اما مكلفون وهم الملائكة والانس
والجن والشياطين واما غير مكلفين والمكلفون افضل فلو كان البشر افضل
من الملائكة لكانوا افضل من كل المخلوقات ولا يبقى لقوله على كثير فايدة
والاعتراض هذا تمسك بدليل الخطاب وهو ضعيف وانما يفيد ان
جنس الملائكة افضل من جنس البشر ولا يلزم من ذلك فضل كل فرد من افراد
المجموع على كل فرد من افراد الاخر فان عشرة من العبيد لو ساوى كل
واحد منهم مائة وعشرة اخرى ساوى واحد منهم مائتين والتسعة
دينارا دينارا فالمجموع الاول افضل من المجموع الثاني لكن واحد هو
افضل من كل واحد من الاول وانما يجوز ان يكون تفضيلهم في الكرامة
المذكورة اولا اي بحسن الصورة والذكا والقدرة على الاعمال العجيبة
والطاهرة والملك ازيد منهم فيها فلم قلتم يكون اكثر ثوابا وايضا فقوله
نعم عدد ثم بها ولا برهان لهم لا مفهوم لها فكذا ايضا يب الانبيا عليهم
السلام يبدون بالاستغفار لانفسهم ثم للمومنين كما ذكر في ادم ونوح
وابراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه اما الملائكة فطلبوا
المغفرة للمومنين دون انفسهم فاغفر للذين تابوا ولو احتاجوا الى الاستغفار
لبدوا بانفسهم كما عليه السلام ابدا بنفسك والسوال هذا ابدا على ان
الزلات لا تصدر منهم لكنه تقدم ان التفاوت في ذلك لا يوجب التفاوت في
الفضيلة كما في بعض الناس استغفارهم للبشر كالعذر عن قولهم فيهم اتجعل فيها

من بعبد فتمناه يج وان عليكم لحافظين الايه عام في ابن ادم يدخل فيه
الانبيا فيكونون افضل لكونهم حفظه والحفظه عن الزلل يكون ابعد منها
من المحفوظ واقرب الى الطاعات منهم فهم افضل ولان كتابتهم حجه للبشر وعليهم
فيكون فوقهم اولا من قول البشر والاعتراض قد يوكل الملك بحفظ عبد
بولده وهو افضل منه وقوله يقبل قولهم عليهم ضعيف لان الشاهد قد يكون
ادون حالا من المشهود عليه يد قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكه
صفا الايه المقصود منها المبالغه في شرح عظمه الله تعالى فلو كان في
الخلق من هو افضل منهم في قيامهم وتضرعهم لذكره في هذا المقام فانه تعالى
عظمته في الاخره بذكرهم وكذلك بينها في الدنيا بقوله وترى الملايكه حافين
الايه الاعتراض كل هذا يدل على انهم ادون حالا من البشر في بعض الامور ويجوز
ان يكون ذلك لعلوهم وبطشهم كما يقال وقف عند سرير السلطان ملوك العالم
خاضعين ولا يدل هذا اكرم عنده من ولده يه قوله تعالى كل امن بالله وملايكته
قدم نفسه وثنا بالملايكه وثلث بالكتب وربع بالرسل فيما لابد منه من الايمان به
وبيهم في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه ان الله وملايكته يصلون
والتقديم يدل على التقدم في الدرجه لان تقديم الادون قبيح عرفا فيقبح
شرعا لقوله عليه السلام ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ولذلك
لما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا قال له عمر لقد
قدمت الاسلام لاجزتك والاعتراض ان اعتمدتم على الواو فهي لا تترتب وان
اعتمدتم على الذكر انتقض بتقديم السور على قل هو الله احد يو قوله تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي جعلنا نصلي عليه كالتشريف له فدل على
كونهم اشرف والاعتراض ينتقض بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه يز
حضر جبريل ومحمدا صلى الله عليه وسلم فقول جبريل افضل لقوله تعالى انه
لقول رسول كريم الايه وصفه من صفات الكمال الستة كونه رسولا وكريما

وكريما ودا

ودا فوه اي على الطاعه ومكينا عند الله ومطاعا في عالم السموات
وامينا من اعي الخيانات ثم قال في حق محمد صلى الله عليه وسلم وما
صاحبكم بمجنون فلو سا وا النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في تلك الصفات
لكان ما ذكر في حقه بعد وصف جبريل ك الصفات غضا من
منصب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل اول الايه لمحمد لا
لجبريل عليهما السلام قلنا قوله ولقد راه بالافق المبين ابا ذلك
والاعتراض انا اتفقنا على ان النبي صلى الله عليه وسلم فيما سوى كونه ليس
بمجنون ولم يذكرها ولا يلزم من عدم ذكرها عدمها بالاجماع واذا كان
كذلك علم لا يفضل محمد صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال الست في قوله
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وبالجمله افراد احد الشخصين بالوصف لا يدل على انتفا ذلك الاوصاف
عن الباقي يج الملك اعلم من البشر ولان جبريل علم محمدا عليهما بقوله
شديد القوى والمعلم افضل من المتعلم والجواب العلوم قسمان منها
ما يتوصل اليه بالعقل كالعلم بذات الله تعالى وصفاته ولا نسلم تفاوتهما
في ذلك لانه يقدح في المعرفه ومنها العلم بالمخلوقات وكيفيتها
وجبريل عليه السلام اعرف بها لانه اطول عمرا واكثر مشاهده ومنها
ما لا يتوصل اليه الا بالوحي ولم يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لغيره
الا من جهه جبريل عليه السلام فكان عالما بكل الشرايع وشرايع الملايكه
دون محمد عليهما السلام فكان اعلم فيكون افضل لقوله هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون والسوال منع انهم اعلم لانهم سلموا ان ادم اكثر علما منهم
سلمناه لكن لا يقتضي ذلك كثره الثواب فان المبتدع قد يعلم دقايق العلوم
ولا ثواب له لما تقدم من ان الاخلاص هو الاصل ط قوله تعالى ومن
يقل منهم اني اله من دونه الايه دلت على انهم لعلو درجتهم لو جاهروا الله
تعالى لما طالعوا الا بادعا الالهيه لا لشي اخر من الشهوات وذلك يدل
على نهايه جلالهم والسوال مسلم انهم لعلو درجتهم ولكن علوهم

وشده قوتهم وعدم سهوه البطن والفرج لو خالفوا ما خالفوا
الا في ادعا الالهيه لكن لم يدل ذلك على اكثر ثوابا وليس النزاع الا في ذلك
با في الحديث عن الله تعالى واذا ذكرني عبدي في ملا ذكرته في ملا خير من
ملائه والاعتراض عنه هذا خبر واحد وانما ملا البشر عباره عن العوام
لا عن الانبيا فلا يلزم من ذلك كونهم افضل من الانبيا هذه الادله النقليه
واعلم ان الفلاسفه اتفقوا على ان الارواح السماويه المسماه بالملائكه
افضل من الارواح الناطقه البشريه لوجوه ا الملائكه ذوات بسيطه
مبراه عن الكثره والبشر مركب من النفس والبدن والنفس كثيره من القوى
الكثيره والبدن مركب من الاجزا الكثيره والبسيط خير من المركب لان اسباب
العدم للمركب اكثر منها للبسيط ولان عز ذاته الله تعالى من صفات جلاله
والاعتراض لا نسلم شرف البسيط لان المركب جسماني وروحاني فهو
من حيث الروح من عالم الروحانيات والانوار ومن حيث الجسد من عالم الاجسام
وانه لا يستجمعهما احد ان يكون افضل وهو السر في ان جعل مسجودا به
للملائكه ولان ارواح الملائكه مجردات مفارقه للعالم الجسماني
وعلائقه واستغراقها في مقاماتها النورانيه عن عز يز العالم الجسماني
اما النفوس البشريه فقويت على الجمع بين العالمين والادواتها في معارج
المعارف وعوالم الروح تعوقها عن يز العالم الجسماني السفلي ولا
التفاتها الى مناظر عالم الاجساد يمنعها عن الاستكمال في عالم الارواح فوجب
ان يكون اشرف ب قالوا الجواهر الروحانيه مبراه عن الشهوات التي
هي منشا الفساد والغضب الذي هو منشا سفك الدما والارواح
البشريه مقرونه بهما والخالي عن منبع الشر اشرف من المتلبس والاعتراض
المواظبه على الخدمه مع كثره الموانع والعوائق ادل على الكمال وايضا
والروحانيات لما اطاعت خالقها لم يكن من تلك الطاعه قهر القوى
الشهوانيه والعصبيه فكانت اكمل وايضا درجات الروحانيات حين

قالوا الا علم لما اكمل منها حتى قالوا الجهل فيها وذلك بسبب الانكسار
الحاصل من الذله وهذا من السر الكامل وفي الحديث لانين المذنبين
احب الي من زجل المسبحين ج الروحانيات مبراه عن طبيعه
القوه فكل ما كان ممكنا لها حسب انواع الكمالات فانها فقد خرج
للفعل بخلاف الانسان وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ما كنت تدري ما الكتاب
اني لا يسعني الله في اليوم والليله مائه مره وما بالفعل التام اشرف منه
بالقوه والاعتراض لا نسلم ان ما بالفعل التام اشرف في بعض الامور
ولهذا قيل ان خرجها للاولى لاجل استخراج الفعلات من القوه الى
الفعل بهذه الحركات بالنسبه اليها كالحركات العارضه للارواح
الحاصله لقوى الفكر والخيال عند محاوله استخراج المعقولات التي هي
بالقوه الى الفعل د الروحانيات ابديه الوجود مبراه عن طبيعه
التغير والقوه والنفوس الناطقه البشريه ليست كذلك الاعتراض
منع المقدمتين السابقتين الروحانيات ممكنه الوجود لذواتها
واجبه بمبادئها فهي محدثه سلمناه لكن الارواح البشريه ازليه عند
بعضهم قالوا الارواح سرمديه كانت موجوده في اظلال تحت العرش
يسبحون فامر المبدا الاول ان تنزل العالم الاجساد ومكان المواد فلما
تعلقت بها عشقتها واستحكم الفتها فانقطعت من تلك الاظلال لاجلها فخلصها
من تلك الشباك وذلك هو المراد من الحمامه المطوقه المذكوره في كليله
ودمنه ه الروحانيات نورانيه علويه لطيفه والجسمانيات ظلمانيه
سفليه والاول اشرف من الثاني بالبديهه الاعتراض السر وعدم الانقياد
لامر رب العالمين على ما في العالم الروح من امر ربي وما ذكروه اشارات
الى الشر والماده وهو حجه اللعين ابليس و الروحانيات تفضل بقوه العلم
لانها والحكما على احاطه الروحانيات السماويه بالمغيبات والمستقبلات واتصافها
فعلومهم وطربه كامله دائمه تامه وعلوم البشر بالضد وبقوه العمل لمواظبتهم

من غير ملل ولا اعياء لان تحصيل الاحوال البدنية ولا تحاجم القوى الشهوانية
والغضبية ا الاعتراض هذا مسلم ولكن هنا دقيقة وهي ان المواظبة
على الاغذية الطيبة لا يلتذ بها كما يلتذ الجائع والملائكة بسبب
مواظبتهم لا يجدون من اللذة ما يجده البشر المحجوب بالعلائق الجسمانية
الظلمانية ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى انا عرضنا الامانة فان
ادراك الملائم بعد الامتلاء منافي الذي من ادراك الملائم دائما فهذه الحالة
لم يحصل للبهائم لكن لدوام كمالها ولا لسائر الاجسام لخلوها عن القوة
المستعدة للادراك فلم يبق لتحملها الا البشر ز قدرة الروحانيات
على تصريف الاجسام ليست من جنس القوى المزاجية فلا يعرض لها كلال
ولا اعياء ولذلك ترى الخامة اللطيفة من النبات يشق الصخر ما ذاك الا لقاهر عليها
من جواهر القوى السماوية التي يتصرفون في الاجسام السفلية فالرياح
يحركها والسحاب يصرفها والزلازل من جهتها ل تعالى فالمقسمات
امرا وقول من قال ان الشياطين وهي الارواح الخبيثة تقدر على ذلك
ممنوع وان سلم فلا نزاع في ان قدرة الملائكة اشد ولانها تصرف قواها المصالح
هذا العالم وهي الارواح الخبيثة في الشرور الاعتراض لم قلتم انه يمتنع ان يحصل
هذا في النفس القوية الكاملة من النفوس الناطقة البشرية ج الروحانيات
لها اختيارات فايضة على انوار الجلال موجهة للخيرات مقصورة على مصالح
هذا العالم لا تشوبها البتة شر بخلاف اختيارات النفس فانها مترددة بين الخير
والشر وميلها الى الخير انما يحصل باعانة الملائكة وفي الحديث لكل انسان ملك
يسدده وبعده الاعتراض على هذا يكون الملائكة كالمجبورين والانبياء كالمختارين
والمختار افضل ط الروحانيات مختصة بالهياكل الشريفة وهي السيارات
السبعة والثوابت والافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح
فنسبة الارواح الى الارواح كالابدان الى الابدان وقد علم ان اختلاف احوال هذا

العالم مسبب عن احوال الافلاك ودلت المباحث الحكمية على ان ارواح هذا
العالم معلولة لكمالات تلك انها كالشعلة لقرص الشمس والقطرة للبحر فهنا
الاثار وهكذا المعادن والمنافع ا الاعتراض يمنع جميع ما ذكرتموه وان سلم
فعندنا ان الوصول للذيذ بعد الحرمان منه الذ من نيله دائما ي
قالوا الروحانيات الفلكية مبادئ لروحانيات هذا العالم ومعاد
لها والمبدأ اشرف لان كمال ذي المبدأ مستفاد من المبدأ والمستفيد
ادنى من الواهب وعالم الروحانيات عالم الكمال والمبدأ منها والمعاد
اليها والمصدر عنها والمرجع اليها وايضا فالارواح لما نزلت من عالمها
واتصلت بالابدان توسخت باوضار الاجسام ثم تطهرت عنها بالاخلاق
الزكية والاعمال المرضية حتى انفصلت عنها لعالمها الاول فالنزول
هو النشاة الاولى والصعود الاخرى فسلوك الجنان والحشر ودونهما
خرط القتاد ه يا الانبياء متفقون على ان علومهم بالوحي فهي مستفادة
منهم وعلى انهم الذين يعينونهم على اعدائهم كما في بدر وانهم الذين يهدونهم
الى مصالحهم كما في اجراء سفينة نوح وكيف يفضلونهم على الملائكة مع تصريحهم
بالافتقار اليهم في كل الامور ه يب التقسيم العقلي دل على الاحياء اما
خيرة محضة او شريرة محضة او خيرة محضة من وجه شريرة من
وجه فالاول الملك والثاني الشيطان والثالث البشر فيكون في المرتبة
الوسطى في الكمال فجعله افضل قلب للقسمة العقلية ومنازعة في
ترتيب الوجود ه والاعتراض المراد من الفضل كثرة الثواب فلم قلتم
ان الملك اكثر ثوابا ه واحتج من قال بفضل الانبياء بوجوه ا تقدم
ان سجود الملائكة انما كان تعظيما لادم لا على انه كالقبلة فيكون افضل
منهم لان السجود نهاية التواضع وتكليف الاشرف بنهاية التواضع للادون
مستقبح كما لو امر ابو حنيفة بخدمة اقل الناس بضاعة في الفقه ب

الروحانيات الشرور والاعراض هي الاكوان بعينها على العوالم

الله تعالى جعله خليفة والمراد خلافة الولاية واعلا الناس منصبا
عند الملك من يقوم مقامه في الولاية والتصرف ويتأكد هذا بقوله
تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فالدنيا خلقت معه لتعاونه والاجرام
حراسة للمملكة والشياطين ملعونون بتكبرهم عليه والجن رعيته والملائكة
في طاعته والسجود له فعصمهم لحفظ ذريته ويعصمهم لرزقهم ويجمعهم
يستغفرون لهم مع هذا كله قال تعالى ولدينا مزيد فلا غاية لهذا
الكمال يج ادم عليه السلام كان اعلم لقوله تعالى يا ادم انبئهم
بعد اعترافهم بالعجز فقد علم ما لم يعلموه والاعلم افضل لقوله تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يد قوله تعالى ان الله اصطفى
ادم ونوحا الاية والعالم كل ما سوى الله تعالى ولان اشتقاقه من العلم
فكل ما كان علما على الله تعالى ودليلا هو عالم فمعنى الاية انه اصطفاهم
على كل المخلوقات والملائكة منهم فان قيل اشكل بقوله تعالى لبني اسرائيل
واني فضلتكم على العالمين ولم يفضلوا على الانبياء ولا على الملائكة قلنا
هذا خطاب مع الانبياء اسلاف اليهود وعالميهم هم الموجودون في
زمانهم لكن جبريل عليه السلام كان موجودا حينئذ فيفضلون عليه وهب
ان تلك الاية دخلها التخصيص للدليل فلا دليل يوجب ترك الظاهر
هنا فوجب الاجرا على الظاهر يه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين والملائكة منهم فيكون صلى الله عليه وسلم رحمة لهم فيكون افضل
وعبادة البشر اشق لانه تعارضه الشهوة الداعية والموانع المعارضة
اشق منه بدونه فان قيل الملائكة تعارضهم شهوة الرياسة قلنا يشاركهم
البشر فيها ويختصون بغيرها ولان علم البشر بالاستنباط لقوله تعالى فاعتبروا
ولقول معاذ اجتهد رأيي وذلك اشق من علم الملائكة اذ هو بالنص لقوله
لا علم لنا الا ما علمتنا ولان الشبهات للبشر اكثر منها للملائكة وعرفوها

كون الاولاد والاجرام اسبابا لحوادث العالم فيحتاجون الى دفعها بخلاف
الملائكة لمشاهدتهم لذلك ولان الشيطان مسلط على البشر بخلاف
الملائكة واذا كان طاعتهم اشق كان اكثر ثوابا لقوله عليه السلام افضل
العبادات احمزها اي اشقها ولان فضيلة الشاب في ترك الزنا اعظم
من فضيلة الشيخ لمشقته عليه وكان الملائكة عقول بلا شهوة والبهائم
شهوة بلا عقل والادمي شهوة وعقل فهو فوق البهائم ودون الملك فاذا
عمل بهواه صار دون البهيمة قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل
ولذلك يدخل النار دون البهيمة فيجب اذا عمل بعقله دون هواه ان يكون
فوق الملائكة اعتبارا لاحد الطرفين بالاخر ولان الملائكة حفظة والبشر
محفوظ والمحفوظ اشرف ط روى احمد بن احمد ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج حين ركبه على البراق وتخلف جبريل عنه
صلى الله عليهما في بعض المقامات وقال لو دنوت انملة لاحترقت
ي في الحديث ان لي وزيرين في السماء جبريل وميكائيل ووزيرين في
الارض ابا بكر وعمر والوزير دون الملك فان قيل العاملون بتفضيل
الملك عن الحجة الاولى لا فعالوا ان كان المراد بالسجود التواضع او كان
ادم كالقبلة فلا اشكال وان كان لادم فلم لا يجوز ذلك من الاشرف
للشريف كثيرا من محبة واظهار الانقياد كما يأمر السلطان بعض
الاكابر بخدمة من دونه وايضا نحن نعلم ان الله تعالى يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وان افعاله غير معللة ولا اعتراض عليه فكيف يعترض
بامر الاعلا بالسجود لمن دونه وعن الثانية انها تقتضي انه اشرف
ممن في الارض التي هو خليفة فيها دون ملائكة السماء وانما لم يجعل بعض
الملائكة خليفة في الارض اما لان البشر لا يطيقون رؤيتهم واما لان الجنس
الى الجنس اميل قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وعن الثالثة
لا نسلم انه اعلم غاية ما في الباب انه علم اللغات دونهم لكن لعلمهم

هم علموا اشياء دونه وحقيقه ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل ولم
يعلم اللغات باسرها وابليس علم ان قرب الشجرة يخرج ادم من الجنة ولم يعلمه وقال
الهدهد لسليمان احطت بما لم تحط به وليس باعلم من سليمان انه اعلم لكن لعل طاعتهم اكثر
اخلاصا من طاعته فيكثر ثوابهم ، وعن الخامسة لا يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم
رحمة لهم ان يكون افضل منهم ولا يمتنع ان يكون هو رحمة لهم من وجه وهم رحمة له من وجه
اخر وعن المشقة انه ينتقض بان بعض الصوفية يتحمل في المجاهدة من المشاق
والمتاعب ما لم يتحمل مثلها النبي صلى الله عليه وسلم مع انه صلى الله عليه وسلم افضل
من الجميع لان الثواب بحسب الاخلاص ، وعن السابعة انها جمع بين الطرفين من غير
جامع وعن الثامنة بمنع ان المحفوظ افضل كالامر الكبير يوكل على المتهمين من
الجنة والخبرات معارضات بعظمه صلى الله عليه وسلم خبر مثل عليه السلام **المسئلة
الخامسة** قوله تعالى الا ابليس ابى واستكبر يدل ان تركه للسجود كان لا لعذر
وانه مع ابايه استكبر ومع استكباره كان من الكافرين وذلك رفع للاضداد
ذلك قال القاضي هذه الاية تبطل الجبر من وجوه أ من لا يقدر على الفعل
وتركه لا يقال انه ابى لم يفعل لانه لا يقدر ب لا يوصف بالاستكبار
الا من قدر على الفعل وتركه تكبرا ج لا يجوز ان يوصف بالكفر وهو لا يقدر
على تركه د اذا كان ذلك خلق الله تعالى كان بان يكون معذورا اولى من ان يكون مذموما
ثم قال ومن اعتقد مذهبا يقيم العذر لابليس فهو خاسر الصفقة والجواب
هذا القاضي لا يزال يعطيه هذه الوجوه وحاصلها يرجع للامر والنهي والثواب
والعقاب فنقول له هذا الذي صدر عن ابليس ان كان عن قصد فذلك القصد ان كان بسبب منه
كان الاول وتسلسل وان كان بسبب من الله فهو ما نقوله وان كان لا عن سبب ولا عن قصد
وداعيه فقد ترجح الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع وايضا فيكون ذلك الفعل
اتفاقا ليس في وسعه واختياره فكيف يؤمر به وينهى عنه فحاصل ما ذكرته بابها
القاضي يبطله هذا البرهان القاطع ويبين اصل غرور كلامك ولو اجتمع الاولون

١١٦
١٤٨

والاخرون لما تخلصوا من هذا الالزام اما التسديد بان العلم بالصانع او
التزام انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو جوابنا **السادسة** قال
ان ابليس حال عبادته كان منافقا كافرا وفيه وجهان ، الاول حكى الشهرستاني
في الملل والنحل عن ابليس انه ناظر الملائكة فقال سلمت ان الله تعالى خالقي وخالق
الخلق ولكن لي على حكمته اسولة أ ما الحكمة في خلقي مع علمه بكفري وما
يترتب عليه ب ما فائدة التكليف وهو تعالى لا ينتفع ولا يتضرر ويقدر على
نفع المكلفين من غير تكليف ج هب انه كلفني فلم كلفني السجود لادم لما
عصيته لم لعنني واوجب عقابي وهو لا ينتفع بذلك وعلي فيه اعظم الضرر
د ثم لما فعل ذلك لم مكنني من دخول الجنة ووسوسة ادم ه لم سلطني
على ذريته واغواهم و لم امهلني حين سالته مع علمه بما في ذلك من الشر
والفساد ، قال شارح الاناجيل الاربعة فاوحى الله تعالى اليه من سرادقات
الجلال والكبريا يا ابليس ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي فاني
انا الله لا اله الا انا لا اسال عما افعل ولو اجتمع الاولون والاخرون وحكموا
بتحسين العقل وتقبيحه لم يجدوا عن هذه الشبهات مخلصا وليس عنها جواب الا
ما ذكره سبحانه وتعالى وكيف لا وهو سبحانه واجب الوجود في صفاته
مستغني في افعاله عن المؤثرات والمرجحات فهو منقطع الحاجات ومنتهى
الرغبات ومن عنده نيل الكرامات ، وحاصل الجواب الجلال ان نوزن بميزان
الاعتزال الثاني قول اصحاب الموافاة القائلين ان الايمان اذا اعقبه كفر ليس
بايمان وشرط حصول الايمان ان لا يصدر عنه الكفر قط فلم يكن ابليس مؤمنا
قط وقيل انه كان مؤمنا ثم كفر اختلفوا هاهنا في قوله تعالى وكان من الكافرين
فقيل اي في علمه تعالى فكان متعلقه بالعلم لا بالمعلوم وقيل لما كفر في وقت معين
بعد ايمانه فبعد معنى كفره صدق عليه في ذلك الوقت انه كان في ذلك الوقت
الكافرين فيصدق عليه انه كان من الكافرين لا بد حين قولنا كان من الكافرين
في ذلك الوقت ومتى صدق المركب صدق المفرد وقيل المراد وكان صار بمعنا هاهنا
محال

قال قوم هذا يدل على انه كان قبله كافرا لان من للتبعيض ويوكده ما روي
ان الله تعالى خلق خلقا من الملائكة واخبرهم انه يخلق بشرا من طين وامرهم
بالسجود له عند تسويته فقالوا لا نفعل فاحرقوا وكان ابليس منهم وقال
الاصم لا يدل على ذلك بل معناه انه صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك
كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض بسبب الموافقة في الدين
ولما ظهر الكفر في العالم عند نزوله صح ذلك وقيل اضافة فرد من افراد الماهية
اليها لا يقتضي وجودها كما يصح في الحيوان المخلوق اولا انه فرد من افراد الحيوان
لا بمعنى الحيوان الموجود بل فرد من افراد هذه الماهية ويتفرع على هذا ان ابليس
اول من كفر بالله تعالى وعليه الاكثرون ب المعصية لا توجب الكفر عندنا
لان صاحب الكبيرة مومن ولا عند المعتزلة وعند الخوارج كل معصية كفر وتمسكوا
بهذه الاية والجواب ان قلنا انه كان قبل ذلك كافرا فلا سوال وان قلنا كان
مومنا فانما كفر باستكباره واعتقاده انه محق في ذلك **السابعة**
الاكثرون على ان جميع الملائكة مامورون بالسجود لانها صيغة جمع وهي للعموم
لا سيما وقد اكدت بقوله كلهم اجمعون ولانه استثنى منهم ابليس ذلك لان عداه
كان داخلا وقيل المامورون هم ملائكة الارض خاصة واستعظم هولاء ان
يكون اكابر الملائكة بذلك وحمل الملائكة على الجواهر الروحانية دون السماوية
وقيل المراد من الملائكة القوى الجسمانية البشرية المطيعة للنفس الناطقة

قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية فيها مسايل أ
قال قتادة ابتلى الله تعالى ادم بان امره بسكنى الجنة وكلفه ان ياكل حيث شاء
ونهاه عن شجرة فوقع فيما نهي عنه واهبط من الجنة فذلك امر تكليف وقيل هو اباحة
لان المكث في الموضع الطيب اللذيذ لا يدخل تحت التعبد كقوله تعالى كلوا من
الطيبات هو اباحة والصحيح ان فيه اباحة وهو الاذن له في الانتفاع بجميع
نعمها وتكليفا وهو ما نهي عنه شيئا وله قال بعضهم وانما اسكن الجنة لانه

خلق لخلافة الارض وكان في المقدمة لذلك ب عن ابن مسعود وابن
عباس ان الله تعالى لما اسكن ادم الجنة واخرج منها ابليس بقي وحده
والقى عليه النوم وخلق حوا من ضلع من اضلاعه اليسرى وجعل عوضه
لحما فلما استيقظ وجدها عند راسه فسالها فقالت انا امراة خلقت
لتسكن الي قالوا وسميت حوا لانها خلقت من حي ج وعن ابن عباس بعث الله
جندا من الملائكة فحملوا ادم وحوا كما يحمل الملوك ولباسهما النور حتى
ادخلا الجنة فهذا يدل انها خلقت قبل ادخالها الجنة والاول يقتضي
خلقها فيها د اجمعوا على ان زوجه حوا وانها خلقت منه قال
تعالى وجعل منها زوجها ه قال ابو القاسم البلخي وابو مسلم
الاصفهاني هذه الجنة في الارض والاهباط الانتقال من حالة الى حالة
كقوله اهبطوا مصرا قالوا ولو كانت جنة الخلد لما غر ابليس فيها ولان
من دخلها لا يخرج منها لقوله وما هم منها بمخرجين ولان ابليس لم يعص
لا يقدر ان يصل جنة الخلد ولان الجنة التي هي دار الثواب لا تفنى نعيمها لقوله
تعالى اكلها دائم عطاء غير مجذوذ ولو كانت هي التي دخلها ادم لما خرج منها
ولما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه ولانه يمتنع
في الحكمة ان يخلق الخلق ويخلدهم في الجنة بلا تكليف لانه لا يهمل عباده فيعطي
جزاء العاملين لا يعمل بل لا بد من ترغيب وترهيب ولانه لا نزاع في
ان ادم خلق في الارض ولو نقل الى السما لذكر لانه من اعظم النعم فدل انها
جنة اخرى غير جنة الخلد وقال الجبائي كانت الجنة في السما السابعة
وكان الاهباط الاول من السما السابعة الى الاولى وكان الثاني من السما
الى الارض القول الثالث قال الجمهور هي دار الثواب لان الالف واللام
ليست للعموم لاستحالته فهما للعهد بين المسلمين الا دار الثواب القول
الرابع بالوقف لتعارض الادلة وضعفها ه قال الزمخشري السكنى
السكون لانه نوع من اللبث والاستقرار وبرز الضمير ليصح العطف للمستكن

فيه وهو ايت ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا
اي واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اي اي مكان شيتما توسعه
عليهما حتى لا يبقى لهما عذر في الشجرة وقال هنا وكلا بالواو وفي الاعراف
فكلا بالفا لان الفعل اذا عطف عليه شي وكان الفعل كالشرط وذلك الشي
كالجزا دخلت الفا وان لم يكن كذلك فالواو وقال تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية فكلوا بالفا لان الاكل منها متعلق بدخولها اي ان دخلتم اكلتم منها فذلك
قوله واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لانه من السكنى وهو
طول اللبث والاكل لا يختص به لصحته من المجتاز فان ورد اسكن بعد ادخل
فالمراد ادخل واسكن كما في الاعراف وحيث الفاء ز قيل لا تقربا نهي تنزيه
لان الصيغة استعملت في التنزيه والتحريم والقدر المشترك بينهما ترجيح
الترك فيجعل حقيقة فيه دفعا للاشتراك لكن الاطلاق يا بحكم الاصل
اذ الاصل في المنافع الاباحة فهذا المجموع هو التنزيه فالواو وهو
الاليق في حق الانبيا اذ حاصله ترك الاولى ولا يخل بالعصمة وقيل هو
نهي تحريم كقوله تعالى ولا تقربوهن ولا تقربوا مال اليتيم ولقوله فتكونا
من الظالمين اي ان اكلتما ولذلك قالا حين اكلا ربنا ظلمنا انفسنا ولانه لو
كان نهي تنزيه لما اخرجا من الجنة والجواب عن الاول انه قد يدل على التحريم
لدليل منفصل وعن الثاني ان المعنى فتكونا من الظالمين بفعل ما الاولى
بكما تركه لانكما تخرجان من الجنة بسببه الى الارض وعن الثالث لا نسلم
انه كان السبب في الاخراج من الجنة قالوا ولا تقربا يدل على الجواز على
ترك الاكل وهو ضعيف اذ قد يكون النهي عن القرب خاصة حتى لو حمل
الله مثلا لم يبه لكن النهي عن الاكل عرف من قوله فلما ذاقا وبقوله وكلا
من حيث شيتما اكل ولا تقربا يعم سائر الانتفاعات ففيه مزيد فائدة ح
قيل ان الشجرة هي البر والسنبلة وقيل الكرم وقيل التين وقال الربيع ان انس

بيان اللبث

كان

كانت شجرة من اكل منها احدث ولينبغي في الجنة حدث ولا حاجة بنا الى ان
نعرف عينها لكن قال بعضهم الشجرة ما له ساق واغصان ورد عليه
بقوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال المبرد واحسب كلما
تفرع له عيدان واغصان سمي شجرا لاشتباكه واختلاطه ه ط
اتفقوا ان المراد بقوله فتكونا من الظالمين اي لانفسكما وفيه اقوال
قالت الحشوية انه اقدم على الكبيرة فلذلك كان ظلما وقالت المعتزلة
اقدم على الصغيرة وقال الجبائي ظلم نفسه بالزامها ما يشق من التوبة
والتلافي وقال ابو هاشم ظلم نفسه حيث احبط بعض ثوابه الحاصل
فصار ذلك نقصانا استحقه الثالث قول من ينكر صدور المعصية
منهم مطلقا ويحمله على انه فعل ما الاولى به تركه كمن طلب الوزارة ثم
تركها فاشتغل بالحياكة فانه يقال انه ظلم نفسه بذلك وانه لا يجوز
ان يطلق على الانبيا عليهم السلام انهم ظالمون او ظلموا انفسهم لما فيه من
ايهام الذم والله اعلم ه **قوله تعالى** فازلهما الشيطان عنها الاية
قال الزمخشري عن هنا مثلها اي في قوله تعالى وما فعلته عن امري
قال وحقيقته اصدر زلتهما عنها اي قال الفعال هو من زلت قدمه
ومن قرا ازالهما فهو من الزوال وقيل معناه استنزلهما وهو من قولك
زل في دينه او دنياه وفيها مسايل ه أ اختلف في عصمة الانبيا
وذلك اما في الاعتقاد واما في التبليغ واما في الفتاوى واما في الافعال
اما الاعتقاد فاكثر الامة على امتناع الكفر والضلال عليهم وعند
الفضيلية من الخوارج وقعت منهم ذنوب والذنب عندهم كفر واجازت
الامامية اظهار الكفر منهم تقية ه ب واما التبليغ فاجمعت الامة على
عصمتهم عن الكذب والتحريف لا عمدا ولا سهوا والا ارتفع الوثوق بالادا
ومن الناس من جوزه سهوا قال لان الاحتراز منه متعذر واما الفتيا
فاتفقوا على انه لا يجوز خطا وهم فيها عمدا او في سهو قولان د واما الرابع

وهو افعالهم فمنهم من جوز الكبائر والصغائر ومنهم من جوز الصغائر
ومنهم من جوزهما على سبيل السهو والخطا لكنهم يواخذون بذلك دون
اممهم لان معرفتهم اقوى. والخامس انه لا يقع منهم ذلك البتة لا عمدا
ولا سهوا ولا تاويلا واختلف في وقت عصمتهم فقيل من مولدهم وقيل من
بلوغهم وقيل من وقت نبوتهم والمختار انه لا يصدر عنهم ذنب حالة
النبوة لا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه. ا لو صدر الذنب عنهم
لنقصت درجتهم عن عصاة الامة لشرفهم فيكون الذنب منهم افحش
لقوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الاية ولان المحصن يرجم
وحد العبد نصف حد الحر ولا نعصى النبي عن الامة بالاجماع. ب
لو اقدم على الفسق لردت شهادته ومعنى السهو انه يشهد على
الله انه شرع هذا الحكم وهو يوم القيامة شاهد على الكل لقوله ويكون الرسول يشهد
عليكم شهيدا. ج لو اقدم على الكبيرة لوجب زجره عنها لكن ايذاؤه محرم
لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية. د لو اتى نبينا عليه السلام
بالمعصية لوجب اتباعه فيها لقوله فاتبعوه وذلك يقتضي الجمع بين الحرمة والوجوب
فيكون كذلك في سائر الانبياء اذ لا قائل بالفرق. ه نعلم بالبديهة ان من رفع
الله درجته وائتمنه على وحيه شاه ربه عن امره فغلبه هواه ولا يليق
على النبي نعم ذلك في حقه بالضرورة. و لو صدرت المعصية منهم لاستحقوا
العذاب لقوله ومن يعص الله ورسوله الاية واللعن لقوله الا لعنة الله
على الظالمين واجمعت الامة على امتناع ذلك فلا يصدر منهم. ز كانوا
يامرون الناس بالطاعة فلو خالفوهم لكانوا لهم اتامرون الناس بالبر الاية
وذلك لا يليق باحاد الوعاظ فكيف بالانبياء. ح قال تعالى كانوا يسارعون
في الخيرات ولفظ الخيرات يعم فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي وذلك
ينافي صدور الذنب عنهم. ط الايات الدالة على اصطفائهم الله يصطفي من الملائكة رسلا

ومن

ومن الناس وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ان الله اصطفى ادم ونوحا
الاية ونحوها ووصفهم بالاصطفاء والخيرية ينافي صدور الذنب عنهم
قال تعالى انا اخلصناهم انه من عبادنا المخلصين واستثنا المخلصين
ممن يغويهم ابليس فثبتت العصمة في حق الكل اذ لا قائل بالفرق. يا بعض
المؤمنين لم يتبع ابليس لقوله الا فريقا من المؤمنين فلم يصدر الذنب عنهم والا
لاتبعوه فان كان هذا الفريق هم الانبياء فظاهر وان كان غيرهم كان افضل من
الانبياء وهو باطل بالاتفاق. يب الخلق ينقسمون لحزب الله وحزب
الشيطان بالقران وحزب الشيطان هو الذي يرضيه بالمعاصي فلو
صدرت المعاصي من الانبياء لكانوا من حزب الشيطان ومن الخاسرين
وهذا لا يقوله مسلم. يج الرسول افضل من الملك لما تقدم والملك لا
يصدر الذنب عنه لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فالرسول اولى.
يد قال صلى الله عليه وسلم لخزيمة بن ثابت لما شهد له كيف شهدت لي
فقال اني اصدقك على الوحي او لا اصدقك على هذا القدر فسماه صلى الله عليه وسلم
ذا الشهادتين ولو جازت المعصية عليه لما جازت تلك الشهادة. يه
النبي يقتدى به وهو امام للامة فلو صدرت عنه المعصية لما كان اماما
لقوله لا ينال عهدي الظالمين سواء كان المراد العهد النبوة او الامامة ولان المراد
الامام يؤتم به فلو صدر منه الذنب لوجب الائتمام به فيه وذلك باطل
وتمسك المخالف في الابواب الاربعة بايات نشير الى معاقدها والاستقصا
ياتي فيها ان شاء الله تعالى اما في الاعتقاد فمع القول قال تعالى هو الذي خلقكم من
نفس واحدة والمراد ادم وخلق منها زوجها وهي حواء فلما جعلا له شركا
والضمائر عليهما فهذا يقتضي صدور الشرك عنهما والجواب الخطاب لقريش والنفس
قصي وزوجته من جنسه عربية لتسميتهما اولادهما عبد مناف وعبد العزى وعبد
الدار وعبد قصي والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما او الواو وان ابراهيم عليه
السلام قال للكواكب هذا ربي وقال رب ارني كيف تحيي الموتى وهذا يقتضي

عدم علمه بربه وباليوم الآخر والجواب قوله هذا ربي استفهام على
سبيل الإنكار وقوله ليطمئن قلبي أي بالمعاينة ٥ وأما في الوحي فقالوا
قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فإن كنت في شك إلى قوله الممترين وذلك
يدل على أنه كان في شك والجواب أن العاقل في الرسالة لا ينفك عن الإنكار
المبني للشبهات إلا أنه عليه السلام كان يزيلها بالدلائل قالوا وقوله
تعالى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله يدل على النسيان في الوحي الجواب
ليس النهي عن ضد الذكر لأنه غير داخل في الوسع بل الترك فيحمل على ترك الأولى
قالوا وآية سورة الجن فلما تأتي الكلام فيها قالوا قوله تعالى ومن خلفه رصدا
ليعلم أن قد أبلغوا الآية فلولا الخوف من التخليط لم يكن للاستظهار بالرصد
المرسل معهم فائدة الجواب قد يكون فائدته دفع الرصد للشياطين عن إلقاء
الوسوسة أما في الفتيا فآية الأنبياء ويأتي فيها وقصة بدر ما كان لنبي أن
يكون له أسرى الآية ولولا الخطأ لما عوتب ٥ وقوله في الإذن عفا الله
عنك لم أذنت لهم والجواب نحمله على ترك الأولى ٥ أما في الأفعال فقصة
آدم وفيها وجوه أ كان عاصيا لقوله وعصى آدم والعاصي صاحب الكبيرة
لأنه معاقب لقوله ومن يعص الله ورسوله ولا معنى لصاحب الكبيرة إلا
ذلك ولأن العاصي اسم ذم فوجب أن يكون لصاحب الكبيرة ٥ ب قالوا
كان غوى والغي ضد الرشد ٥ ج قالوا ولأنه تاب والتائب هو النادم
على فعل الذنب والنادم مخبر عن فعله بالذنب فإن كذب فهو ذنب وإن صدق
فهو المطلوب ٥ د ارتكب المنهي عنه لقوله ألم أنهكما وذلك عين الذنب ٥
ه ولأنه قال ظلمنا أنفسنا وقال تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ٥ فيستحق
اللعن صاحب الكبيرة ٥ و ولأنه قال وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ز ولأنه أخرج من الجنة لطاعة الشيطان ثم قالوا هب أن كل وجه من هذه
لا يدل على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها قاطع في الدلالة على ذلك والجواب

أن هذا

أن هذا إنما يتم لو كان بعد النبوة وهو ممنوع والاستقصاء في الرسالة
ثم نقول هب أنه صدر بعد النبوة فيحمل أنه كان سهوا وقاله طائفة من
المتكلمين لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما لكن قوله ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الآية يرده ولأنه لو كان ناسيا لما عوتب لأن الناسي
لأن الناسي غير قادر على الفعل فلا يكلف به لقوله لا يكلف الله نفسا إلا
وسعها ولقوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة وجوابه منع أن آدم
وحواء فلأن إبليس ذكر وصدقاه فيه لما في ذلك من تنزيه والظن بالله
تعالى وأنه ودعتهما وذلك أعظم من أكل الشجرة مع ما علماه من عداوة
إبليس وتمرده عن السجود وحسده وبغضه وكان يكون العتاب على هذا
أكثر منه على الأكل وللنسي في الآية إنما أقدما على الأكل عند ذلك الكلام
وأما المولعة فجائز أن يؤاخذ الأنبياء بالنسيان لعظم خطرهم كما في
مضاعفة العقاب لنساء النبي لحرمتهن وقال عليه السلام أشد
الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل وقال عليه السلام إني
أوعك كما يوعك الرجلان منكم فإن قيل كيف يؤثر علو منصبهم في شرط
تكليفهم دون تكليف غيرهم قلنا قد اشتهر أن حسنات الأبرار سيئات
المقربين وكان للنبي صلى الله عليه وسلم من التشديدات في التكليف ما
لم يكن على غيره هذا ثم يقرب كونه سهوا ورأيت في بعض التفاسير أن حواء
سقته الخمر فسكر وفعل ذلك في حال السكر قالوا ولا بعد هذا
لأنه لم يحرم عليه في الجنة إلا أكل الشجرة ولقائل أن يقول خمر الجنة لا يسكر
وقال آخرون إنه كان عمدا وفيه أقوال أ أن النهي كان نهي تنزيه لا نهي
تحريم ٥ ب كان ذنبا من آدم عليه السلام بعد النبوة وبدعو فساده
ج أنه فعله عمدا لكن كان معه من الوجل والخوف ما صير ذلك كالمعدوم
وهو باطل لأن الخوف والإشفاق لا يخرج العاصي عن استحقاقه للعقاب واللوم
ولا يصح وصف الأنبياء بذلك ولأنه تعالى قال فنسي والنسيان يضاد العمد

ان ذلك خطأ في الاجتهاد ولا يكون كبيرة لان هذه قد يشار بها
الى الشخص والى النوع كقوله صلى الله عليه وسلم حين اشار الى الحرير
والذهب هذا حلال لاناث امتي حرام على ذكورها وكقوله هذا وضوء لا
يقبل الله الصلاة الا به واراد الانواع وظن ادم ان النهي لشخص تلك
الشجرة فتناول من نوعها فاخطأ لان مراد الله تعالى هو النوع والخطأ
في الاجتهاد في الفروع لا يوجب استحقاق العقاب والذم كما في شرعنا
فان قيل حمل الاشارة على النوع خلاف الاصل والاشارة على الله تعالى
مستحيلة بل امر بعض الملائكة بها فحمل ادم لها على الشخص لا على النوع
هو الواجب ويتأيد هذا باباحة الاكل من كل ما في الجنة ولان الفعل يقتضي
حل الانتفاع بجميع المنافع والدليل المخصص خص ذلك المعين فكان ماذونا
له في الانواع بالجميع فيمتنع ان يكون عاصيا ويستحق عقابا بسبب ذلك
قلنا سلمنا ان الاشارة تكون للنوع اولا فاذ قرن فان كان ادم قصر في المعرفة
ذلك البيان فقد اتى بالذنب وان لم يقصر فقد عرف ان المراد النوع فيكون
اقدم على الذنب قصدا ولانا نمنع ان الانبياء يجوز لهم الاجتهاد لانه اقدام على
الظن مع القدرة على اليقين وهو غير جائز فيكون اقدامه على الاجتهاد معصية
ولان المسألة ان كانت من القطعيات فالخطأ فيها كبيرة فيعود الاشكال وان هذه
كانت من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب لم يتحقق الخطأ وان قلنا المصيب
واحد فالمخطئ معذور فكيف يكون ذنبا والجواب ان الاشارة الى الشخص
وان كانت هي الاصل لكنها قد تكون للنوع ويكون قرن بها ما دل على النوع ولعل ادم
قصر في تعرف ذلك لظنه انه لا يلزمه ذلك في الحال ويكون عرف ذلك الدليل لانه
في الوقت لكنه غفل عنه لطول المدة وقوله لا يجوز لهم الاجتهاد قلنا
لا حاجة هنا للاجتهاد بل قصر في معرفة الدليل او عرفه ونسيه كما
قال تعالى فنسي وعن الاخير ان الدلالة قطعية لكن كونه نسي عذر

لم

في ان لا يكون كبيرة او ذنبا لكن يترتب عليها من التشديد ما لم يترتب
على غيرها من المجتهدات كما خص الرسول صلى الله عليه وسلم بامور لم تثبت في
حق الامة وفيه وجه اخر ان يعاقب لا يعتبر بانهي حالة الاجتماع ولا يلزم
حصول حال الانفراد فاصل الخطأ في هذا المسئلة الثانية في كيفية توصل
ابليس وهو خارج الجنة لوسوسة ادم وهو داخلها وعن ابن عباس
انه اتى الجنة حين منعه الخزنة من الدخول وهي من احسن دواب الجنة
لها اربع قوائم فابتلعته وادخلته الجنة خوفا من الخزنة فخرج ابليس
من فيها ووسوسهما فعوقبت فصارت تمشي على بطنها وصار رزقها من
التراب وهذا وامثاله لا يليق الا بالحية لانه قادر على الدخول في فيها فكيف
لا يقدر على ان يصحبه ويدخل الصا فلم عوقبت الحية والمسبب مكلفه
وقيل دخل في صورة دابة وقيل كان يقرب من الباب فيوسوس لادم وحوا
وعن الحسن اوصل وسوسته وهو في الارض اليهما في الجنة واستبعد
لان الوسوسة كلام خفي بعد فيه ذلك ثم قال انه يامرهما بالوسوسة
لقوله تعالى وقاسمهما الاية وقيل كان يوسوس لهما بعض اتباعه
لعلمهما بعداوته وحسده بقي سؤالان الاول انه سبحانه اضاف الازلال
لابليس ولم عاتبهما قلنا قالت المعتزلة انهما اتيا ذلك بمجرد وسوسته
لقوله وما كان لي عليكم من سلطان الاية والتحقيق ما تقدم ان القادر على
الفعل والترك لا يرجح احدهما الا بداعية وهي علم او ظن باشتماله على
المصلحة فاذا حصل ذلك العلم او الظن بسببه نسبه عليه اضيف الفعل اليه لكن
المثبت لانه هو الفاعل لما لاجله صار الفاعل بالقوة فاعلا بالفعل وما احسن
قول بعضهم ان كانت زلة ادم حصلت بوسوسة ابليس فمعصية ابليس بمن
حصلت بناء على ان الدواعي وان ترتب لا الى انتهى الى خلق الله تعالى
ابتداء كما صرح به موسى ان هي الا فتنتك الثاني كيف كانت وسوسته

الجواب هي ما حكاه تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الاية فلما
لم يقبلا منه عاد الى اليمين بقوله وقاسمهما فلم يصدقاه ايضا فالظاهر انه
عاد الى شغلهما باستيفا اللذات المباحة فلما استغرقا فيها نسيا فحصل ما
حصل والله اعلم. قوله تعالى اهبطوا فيه مسايل احدها من
قال ان جنة ادم في السما فسر الهبوط بالنزول من العلو للسفل ومن قال
كانت في الارض فسره بالتحول من موضع لغيره لقوله اهبطوا مصرا الثانية
قال الاكثرون المخاطب ادم وحوا وابليس وعداوة ادم وحوا عليهما السلام
وعداوة ابليس لهما ولذريتهما ظاهر فان ذلك قبل الاكل ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما الاية فان قيل ابليس عند امتناعه من السجود اخرج من الجنة
اخرج منها فانك رجيم اخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فكيف يتناوله
خطاب ادم وحوا في قوله وقلنا اهبطوا قلنا لعله بعد اهباطه للارض عاد
للسما للوسوسة واجتمع بهما حين خروجهما من الجنة فامروا بالهبوط. وقيل
لا يلزم من قوله اهبطوا ان يكون في وقت واحد. وقيل الخطاب لادم وحوا
والحية وهو ضعيف لعدم تكليفها لان الاجماع على ان المكلفين هم الملائكة
والجن والانس لكن عند بعض الناس وجود تكليف غيرهم لقوله تعالى كل قد علم صلاته
وتسبيحه وقول سليمان عليه السلام في الهدهد لاعذبنه عذابا شديدا وقيل
الخطاب لادم وحوا وذريتهما لقوله بعضكم لبعض عدو ولقوله فمن تبع هداي
وهو عام وفيه ضعف لعدم وجود الذرية حينئذ اما من ذرا ان قيل الجواب ان
ولا سوال عليه. الثالثة قيل قوله اهبطوا اباحة وقيل امر وهو الاشبه
لما فيه من المشقة بمفارقة دار النعيم الى دار التعب والمشقة لكن التشديد
في التكليف سبب للثواب فلا يكون عقابا … لما فيه من النفع العظيم
فان قيل انتم تقولون في الحدود وكثير من الكفارات انها عقوبة وان كانت
تكاليف قلنا اما الحدود فيقع بالمحدود من فعل العبد فيجوز كونها عقابا واما

الكفارات

الكفارات فانما تعالى في بعضها انها عقوبات لا بما يستمع مع الاثم واما
انها عقوبة مع كونها تعريضا للثواب العظيم الرابعة الامر بالهبوط
ليس امرا بالعداوة لان عداوة ابليس لهما ولذريتهما حسدا وتكبرا واغرا
بالمعصية ولا يجوز الامر بذلك لكن عداوة ادم له مامور بها لقوله تعالى
فاتخذوه عدوا فالمراد من الاية اهبطوا من السما وانتم بعضكم لبعض عدو
الخامسة المستقر قد يكون مصدرا كالاستقرار ومنه الى ربك
يومئذ المستقر ومكانا ومنه اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا والاكثرون
حملوه هنا على المكان اي هو مكانكم حال الحياة والموت. وعن ابن عباس
ان المستقر القبر اي فيها قبوركم وفيه ضعف لان المتاع لا يكون الا مع الحياة
ولان خطابهم بذلك عند الاهباط وهم حينئذ احيا وفي سورة الاعراف
بعد الامر بالاهباط قال فيها تحيون الاية فيجوز ان يكون ذلك بيانا لكونها
مستقرا وان يكون زيادة على الاول. السادسة اختلفوا في الحين
واتفقوا على انه اسم زمان والاولى انه الزمان المتباعد من الزمان لانك تقول
ما رايتك منذ حين اذا بعد مشاهدتك ولا يقال مع القرب ولما
طالت اعمار الناس استعمل الحين. السابعة فيها زجر عن المعاصي لما
جرى على ادم بسبب الزلة الصغيرة والخوف شديد منها قال الشاعر
يا ناظرا نورا بعيني راقد ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان ونيل فوز العابد
انسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد وفيها
التحذير عن الاستكبار والحسد والحرص اذ هو الحامل لادم على الاكل من الشجرة
وفيها ان ابليس عدو لنا فيجب الحذر منه. قوله تعالى فتلقى ادم من ربه
كلمات الاية فيها مسايل احدها قال القفال اصل التلقي التعرض للقا
ثم وضع في موضع التلقي والاخذ … وانك لتلقى
القران ويقال تلقينا الحاج وتلقى هذه الكلمة من فلان وكذا كان

من تلقى شيئا بلقاه ذلك الشيء فقد اجتمعا في الوصف فصار التلقي اليهما
ولا جرم قرئ برفع ادم ونصب الكلمات اي اخذها ووعاها وفهمها وبالعكس
اي لقيته وجاءته كلمات ومثله لا ينال عهدي الظالمين والظالمون
الثانية ليس المراد معرفة تحقيقه التوبة لان المكلف لا بد وان يعرفها حتى
يمكن فعلها من تدارك الثواب فضلا عن الانبياء عليهم السلام فيحتملها على
امور اما على المعصية حتى يصير تائبا عند ذلك واما معرفة وجوبها وكونها
مقبولة بمعنى ان من ندم على ذنبه اثيب عليه فلقى ادم هذه الكلمات وعمل بها
واما ذكر نعمة العظيمة عليه فدعاه ذلك الى التوبة واما علمه بالاساءة
حصلت التوبة معه كان بنسيانها كما اهنا الثالثة عن ابن عباس رضي الله عنه
ان تلك الكلمات هي قول ادم يا رب الم تخلقني بيدك بغير واسطة الم تنفخ في روحك
الم تسكني جنتك الم تسبق رحمتك غضبك قال في كل ذلك بلى قال يا رب
ان تبت واصلحت اراجعي الى الجنة قال بلى زاد الشيباني هل كتبت
ذلك علي قال نعم وعنه انما تعلمها امر الحج فلما فرغا منه اوحى الله تعالى اليهما
اني قبلت توبتكما وعن مجاهد هي قولهما ربنا ظلمنا انفسنا الاية وعن ابن
عباس هي لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك
انت التواب الرحيم وعن عائشة انه طاف بالبيت وهو يومئذ ربوة حمراء فلما صلى
ركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم
حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا
يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما
قسمت لي فاوحى اليه اني قد غفرت ذنوبك ولم ياتني احد من ذريتك فيدعوني
بمثله الا غفرت ذنوبه وكشفت همومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته
الدنيا وهو لا يريدها الرابعة قال الغزالي رحمه الله التوبة تتحقق
من ثلاثة امور مرتبة علمه بما في الذنب من الضرر وتوبة بحاجة من الغم والرحمه

فاذا عرف ذلك بالم القلب بسبب فوات المحبوب وتاسف وسمي ذلك
ندما فاذا اكثر الندم حصلت ارادة جازمة لها تعلق بالحال فيقلع
عن ذلك وبالمستقبل فيعزم على ان لا يعود اليه ابدا وبالماضي
فيتلافى ما فاته بالجبر والقضاء فالعلم الاول وهو المعنى التام
نور يوجب نور الندم فيتلافى ما فاته فمجموعها هو التوبة وقد يطلق
التوبة على الندم وحده ويجعل العلم كالسابق المتقدم والترك كالثمرة
التابع المتاخر ومنه الحديث الندم توبة اذ لا يخلو عن موجبه وثمرته
فهو يحفو بطرفيه وقال القفال لا بد فيها من الترك والندم على
الماضي والعزم على ان لا يعود في المستقبل والاشفاق فيما بين ذلك لانه
مامور بالتوبة ولا يمكن القطع بانه اتى بها كما لزمه وكلام الغزالي امتن
وعليه اشكال وهو ان الذي في وسعه انما هو تحصيل العلم فاما حصول ما
يترتب عليه فليس في وسعه فكيف يؤمر به ولقائل ان يقول تحصيل العلم
ليس ايضا في الوسع لان تحصيل العلم بالمجهول انما يكون بتقدم معلومات
عليه فتلك المعلومات ان استلزمت العلم بذلك المجهول كان ترتبه عليها
ضروريا عن مقدور وان لم يكن ضروريا لم يحصل الانتاج فان قيل
تلك المقدمات وان كانت حاصلة في الذهن لكن قد يغفل عن كيفية التوصل
بها فاذا تفطن لذلك حصل الانتاج قلنا تلك الكيفية ان كانت ضرورية
لم يكن في الوسع وان كانت كسبية لزم التسلسل الخامسة سال
عبد الجبار فقال اذا كانت هذه المعصية صغيرة فكيف يلزم التوبة منها
اجابه ابو علي بان المكلف اذا علم انه عصى لم يخل اذا علم وهو مختار ان يكون
نادما او مصرا والاصرار قبيح لانه معارفته الا بالتوبة فلهذا لزمت
سواء كانت صغيرة او كبيرة قال ابو هاشم قد يخلو العاصي عن التوبة
والاصرار فلا يجب على الانسان التوبة لما ذكره بل انما وجبت لانا لنقض الثواب
فيعيد وبها التوبة واما لان التوبة كالترك فاذا وجب الترك عند الامكان

وكذلك التوبة عند عدمه وهذا الاصح لان تحصيل المنافع لا يجب التوبة
لاجله كما في النوافل والانبياء صلوات الله عليهم لما عصوا امر عصيانهم التشدد
عليهم في التوبة وان كانت معاصيهم صغاير **السادسة** قال القفال
التوبة الرجوع كالاوبة تاب يتوب توبا وتوبة ومتابا فهو تايب وتواب
وكذلك آب ويوصف بها العبد والرب فمعناها في العبد رجوعه الى
ربه لان العاصي في معنى الهارب ومعناها في الرب اما انابة الله عليه بالنوال
العظيم واما غفران ذنوبه بسببها **السابعة** وصفه تعالى بالتواب
مبالغة اما لان من جنا عليه انسان ثم اعتذر فقد يقبل عذره ثم اذا عاد
واعتذر فلا يقبله لان طبعه يمنعه والحق تعالى يقبل التوبة لمحض الاحسان
لا للطبع والنفع فيهم بان العبد تاب عليه واما الكثير المدرس والناس
الثامنة فيها فوايد منها الاشتغال بالتوبة في كل حين كما اجاب علي رضي
الله عنه السايل عمن تكرر الذنوب والتوبة فقال يستغفر ابدا حتى يكون
الشيطان هو الخاسر وفي الحديث لم يصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة ومنها انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة والغين شي يغطي القلب بعض التغطية كالغيم الرقيق وفيه وجوه
منها انه صلى الله عليه وسلم يطلع على حال امته وما يصيبهم فيحدث غينا
عند ذلك فيستغفر لامته ومنها انه ينتقل من حالة الى حالة هي اعلا
من الاولى فيستغفر لذلك ومنها ان الغين غيبته عن نفسه بالكلية
وفناؤه في طريق المحبة فاذا عاد الى الصحو استغفر منه وهو تاويل ارباب
الحقيقة ومنها ان القلب لا يسلم عن الخواطر والشهوات وانواع الميل
والارادات فكان يستعين بالله تعالى في دفعها عن عمر رضي الله عنه
التوبة النصوح هو ان لا يريد ان يعود بالذنب ولا يعود وقال ابن مسعود
هو ان يكره الذنب ويعزم ان لا يعود اليه ابدا والاحاديث في التوبة
وفضلها وسعة رحمة الله تعالى كثيرة مشهورة ومن فوايد الاية ان

آدم عليه السلام لما استغفر مع علو شانه فغيره اولى وكذلك لما كثر كان
يمحو اخوته بالبكاء **المسالة الثامنة** انما لم يذكر حوا في التوبة
استغناء بتوبة آدم لتبعيتها له وقد ذكرت في قوله عنهما ربنا ظلمنا
انفسنا **قوله تعالى** قلنا اهبطوا منها جميعا الى يحزنون فيها
مسايل **احدها** قال الجبائي الهبوط الاول من الجنة الى سماء الدنيا
والثاني من سماء الدنيا للارض وضعف لان في الاولى ولكم في الارض
مستقر ولان قوله منها في الثاني يعود للجنة **وقيل** كرر للتاكيد وقال
المصنف رحمه الله الامر الاول كان عند المخالفة فتابا بعدها ثم
واعتقدا ان الهبوط قد زال بتوبتهما فامر به ليتيقن لهما انه كان لا
لتحقيق قوله اني جاعل في الارض خليفة وجواب الشرط الاول الشرط
الثاني وجوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك **الثاني** في الاخبار
ان آدم اهبط بالهند وحوا بجدة وابليس بموضع قريب من البصرة والحية
باصفهان **الثالث** الهدى عبد بالكل دلالة وبيان فيدخل فيه العقل
على الانبياء وفيها عظيم نعمته على آدم كانه يقول لئن اخرجتكما من الجنة
فسا عيدكما اليها مع الدوام الذي لا ينقطع قال الحسن اوحى الله تعالى
الى آدم في الارض اربع خصال فيها كل الامر لك ولولدك واحدة لي تعبدني
لا تشرك بي شيئا وواحدة لك ان عملت اجزيك وواحدة بيني وبينك منك
الدعاء ومني الاجابة وواحدة بينك وبين الناس تصحبهم بما تحب ان يصحبوك
به **وقيل** المراد بالهدى الوحي على الانبياء وهذا يوجب تخصيص المخاطبين
بالانبياء والهدى بالوحي من غير دليل **الرابعة** هذه الكلمة تعم معاني
كثيرة فيدخل الهدى جميع الادلة العقلية والنقلية وما لا يتم ذلك
الا به وفي قوله فمن تبع تامل الادلة والنظر فيها واستنتاج المعارف منها
والعمل بها وهذا هو التكليف كله وفي قوله فلا خوف عليهم جمعهما اعد تعالى

لاوليائه لان زوال الخوف يقتضي السلامة من الآفات وزوال الحزن يقتضي
الوصول الى كل اللذات والمرادات وقدم الخوف لان زوال ما لا ينبغي
مقدم على طلب ما ينبغي وهذا يقتضي نفي الخوف عن المطيع في القبر وفي جميع
مواطن القيامة لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الآية • وقيل ان يحصل
اهوال القيامة الى المؤمنين لقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة الآية
فاذا انكشفت تلك الاهوال وصاروا الى الجنة كان ذلك ابدا وفي
الا المراد بالنفي وهذا ضعيف لان ما ذكرناه اخص من دليلهم والخاص
مقدم على العام • فان قيل نفي الخوف والحزن يقتضي النفي مطلقا في الدنيا
والآخرة والمؤمن في الدنيا ليس كذلك وايضا فلا يمكنه القطع بانه اتى بالعبادة
كما ينبغي وايضا يخوف سوء العاقبة • قلنا القرائن تقتضي ان المراد في الآخرة
لا في الدنيا ولذلك قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الآية ○ الخامسة
قال القاضي تدل الآية على امور منها ان الهدى يثبت ولا اهتدى ولذلك
قال فمن تبع هداي • ومنها بطلان ان المعارف ضرورية • ومنها ان
اتباع الهدى يستحق الجنة • ومنها بطلان التقليد لان المقلد لا يكون
متبعا للهدى ○ قوله تعالى والذين كفروا الى خالدون عقب ذكر من
اتبع الهدى بذكر من اعد له العذاب وهذا عام في الكفار من الجن والانس
وتقدم ذكر العذاب في اول السورة وهذا آخر ذكر النعم على جميع بني آدم
وهي تدل على التوحيد لان النعم حادثة فلا بد لها من محدث وعلى النبوة
لان محمدا صلى الله عليه وسلم اخبر عنها كما في كتبهم من غير تعلم وعلى المعاد لان
من قدر على ابتداء خلقها قدر على اعادته ثم شرع تعالى في النعم الخاصة ببني
اسرائيل استمالة لقلوبهم وتنبيها على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اخبار بغيب فذكرهم بها على سبيل الاجمال وامرهم بالوفاء بعهده وامر
بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر ما يمنعهم عن الايمان به ثم كرر تذكيرهم

بالنعم اجمالا تنبيها على عظمتها ثم عددها تفصيلا وهذا الترتيب هو
النهاية لمن يريد الدعوة وتحصيل الاعتقاد في القلوب ○ فقال
تعالى يا بني اسرائيل اذكروا الى فارهبون فيها مسائل ○ احدها
قال المفسرون اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ومعنى اسرائيل
عبد الله فان ايل هو الله • قال القفال اسر بالعبرانية معنى الانسان
وهذا الخطاب مع جماعة اليهود الذين بالمدينة في ايام محمد صلى الله
عليه وسلم ○ الثانية حد النعمة المنفعة المفعولة للاحسان الى
الغير وزاد بعضهم المنفعة الحسنة • قال لان النعمة يستحق بها
الشكر كالاحسان وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر
غير استحقاق الذم فقد يجتمعان فالفاسق يستحق الشكر بانعامه
والذم بمعصيته • وقولنا المنفعة لان المضرة المحضة لا تكون نعمة وقولنا
المفعولة للاحسان لانه لو قصد نفع نفسه كقصد الربح في التجارة
او الاستدراج كمن اطعم خبيصا مسموما ليهلك لم يكن ذلك نعمة ○ اما
اذا قصد الاحسان فذلك نعمة ويتفرع عليه فروع ○ احدها كلما يصل
الينا في الدنيا والآخرة من نفع ودفع ضرر فهو من الله تعالى وما
بكم من نعمة فمن الله ○ ثم منها ما ينفرد بها كالخلق والرزق ومنها ما
يصل الينا من غيره فهي منه لخلقها وخلق المنعم وتمكينه وخلق القدرة
والداعية وتوفيقه لكن امر بشكر ذلك الغير ان اشكر لي ولوالديك
لا يشكر الله من لا يشكر الناس وفي الحقيقة المشكور هو الله تعالى
ومنها ما وصل الينا بواسطة طاعتنا فهو المثيب عليها والهادي
والمبشر بالاعدار وطهرة الجميع من الله تعالى ○ الثاني لا يمكن احصاء نعمه
تعالى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبيانه ان ما يتنعم به
في اللذات ودفع المضار من الجوارح والاعضاء والاعصاب والمعاني
وما خلق مما يستدل به على وجود الصانع ويكاد الابرار عن

المعاصي مما لا يحصى وكل ذلك منافع لان المنفعة هي اللذة ووسايلها والمخاوف
كذلك لان الذي يلتذ به او يتوسل به للذة نعمة ولا يكون كذلك الا منه وسيلة
لدفع الضرر كذلك وما خلا عن ذلك فيمكن الاستدلال به على الصانع الحكيم
فهو وسيلة لطاعته ومعرفته وذلك وسيلة للذات الابدية فان قيل
ما الاشياء التي لا يمكن العبد تحصيلها فكيف امر به في قوله اذكروا نعمتي والجواب انها
متناهية بحسب الاجناس وذلك يكفي في التذكر الذي يفيد العلم بالصانع الحكيم
ولما ثبت ان استحقاق الحمد لا يتحقق الا بانعام النعمة وثبت ان النعم كلها من
الله تعالى ثبت انه المستحق لجميع الحمد الثالث ان نعمه تعالى على عبده
ان خلقه حيا ولذلك بدا به في قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم عقبه بالموت
ايذانا بان المقصود الحياة الدنيا الحياة الاخرة ثم ذكر سائر النعم الرابع
قالت المعتزلة سوّى الله تعالى بين المكلفين في نعمة الدين فكل ما في المقدور
من اللطف فعله بهم اذ لو قدر على شيء ولم يفعله نفى عذر المكلف وكذلك في الدنيا
عند البغدادية منهم لان عندهم يجب رعاية الاصلح في الدنيا وعند البصرية لا يجب
وعند جماعة اهل السنة خلق الكافر للنار والعذاب ثم قال بعضهم لم ينعم عليه
في الدنيا لانه نفع يسير يعقبه ضرر دائم كجعل السم في الحلوا وقال القاضي
ابو بكر وغيره انعم عليه في الدنيا وهو قول الاكثرين لقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الاية وهو عام ولقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية في معرض الامتنان
عليهم وتعييبهم ولقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي وهو صريح في النعمة على الكافر لان الخطاب
لاهل الكتاب وهم كفار ولقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الى قوله تشركون
ولقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم ولقوله واذا اذقنا الناس
رحمة من بعد ضراء مستهم الاية ولقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ولقوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعندي ان النزاع لفظي اذ لا نزاع في حصول اعيانها

ومنافعهم في الدنيا هل يسمى ذلك نعمة في العرف اذا تعقبه الضرر الابدي
اولا **المسألة الثالثة** في النعم المخصوصة ببني اسرائيل قال بعض العارفين
ذكر الله تعالى بني اسرائيل نعمه عليهم وقال لامة محمد صلى الله عليه وسلم فاذكروني
اذكركم فدل على فضلهم على غيرهم فمن نعمه على بني اسرائيل انه استنقذهم من ايدي
فرعون وقومه ومكنهم في الارض وجعلهم ائمة وجعلهم ملوكا بعد كونهم عبيدا
للقبط واورثهم ارض اعدائهم واموالهم وانزل عليهم الكتب العظيمة وظلل عليهم في
التيه الغمام وانزل عليهم المن والسلوى واعطاهم حجرا كراس الرجل يسقيهم
ما شاؤوا فاذا استغنوا رفعوه فاحتبس الماء واعطاهم عمودا من نور يضيء لهم
بالليل وكانت رؤوسهم لا تتشعث وثيابهم لا تبلى ومن نعمه تذكيرهم بها ان منها
التوراة والانجيل والزبور وهي تشهد بصدق النبي صلى الله عليه وسلم وكان
كثرة النعم توجب عظم المعصية في مخالفة القرآن ومن انزل عليه ولان من
انعم نعما كثيرة يظهر منه انه يتمها كما قيل اتمام المعروف خير من ابتدائه
ويطمع في النعم الاتية وذلك الطمع مانع من المخالفة فان قيل هذه النعم
انما كانت على ابائهم فكيف يكون سببا لعظم معصية هؤلاء والجواب ان اباءهم
اصولهم فلولا هذه النعم لما بقي الاباء ولم يكونوا هم ولانهم متى سمعوا بهذه
النعم على ابائهم رغبوا في الطاعة تشبها بابائهم وطمعا في نيل مثل تلك النعم
قوله تعالى واوفوا بعهدي العهد يضاف للمعاهد والمعاهد معا فقيل
المراد به جميع ما امر به تعالى اي فوفوا بشكر نعمتي واوفوا بها اوف بعهدكم
بالثواب والمغفرة فجعل الوعد بالثواب شبيها بالعهد لامتناع الاخلال بهما
وقال الحسن هو المذكور في قوله تعالى وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة
الاية وقال الجمهور اوفوا بالايمان والطاعات وترك المناهي اوف بعهدكم اي
ارض عنكم وادخلكم الجنة وهو معنى قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية
وقيل المراد بالعهد ما في كتبهم من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وان سيبعثه
كما قال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وعهد الله معهم الخيانة ما

وعدهم من وضع اصارهم والاغلال عنهم وقال عيسى ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد وفي الصحيح ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل
الكتاب امن بعيسى ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ورجل ادب امته ثم
اعتقها فتزوجها وعبد اطاع الله واطاع سيده فان قيل السوال الاول
لو كان كما ذكرتم كيف يجوز ان يجحده الجماعة جوابه اما ان علماهم كانوا قليلين
يجوز منهم الكتمان واما ان النص كان خفيا السوال الثاني ان كان ذكر في كتبهم
صفته ووقت خروجه ومكانه وجميع ما يتعلق به فذلك نص على منقول على السنة
علمايهم بالتواتر فيمتنع كتمانه عادة وان لم يكن كذلك لم يدل النص على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان يقولوا ان المبشر به شخص بعد كما تقوله جمهور اليهود
والجواب ان النص على ذلك ليس بجلي بل خفي ولا جرم لم يعلم ذلك من دينهم بالضرورة
قالت المعتزلة العهد في قوله اوف بعهدكم ما دل العقل عليه من انه تعالى يجب
عليه الوفا وذلك وكذا من ايجاب العهد بالنذر واليمين وقال اصحابنا لا يجب للعبد
على الله تعالى شي والاية تدل عليه لانه تعالى قدم ذكر النعم ثم رتب عليها الامر
بالوفا بالعهد دالا على ان تلك النعم السالفة توجب عهد العبودية والعادات
اذا ما وجب بسبب النعم واداء الواجب لا يكون سببا لواجب اخر فبطل
قول المعتزلة لكنه لما وعد سبحانه بالثواب ووعده صدق وفاؤه لان الخبر
الصدق كذبا والكذب محال والمفضي اليه محال صار ذلك العهد ولان العهد
هو الامر والعبد مامور ولا يجوز ان يكون الحق سبحانه مامورا فجرى ذلك على
موافقة اللفظ نحو ومكروا ومكر الله قوله تعالى واياي فارهبون
الرهبة الخوف قال المتكلمون الخوف منه هو الخوف من عقابه وقد يكون مع العلم
اذا علم انه قام بالتكليف كما في حق الملائكة والانبيا عليهم السلام لجوازهم ما يكون
في المستقبل واما مع الظن اذا لم يقطع بالقيام بها فيجب فان المرء لا يكون من
اهل الثواب قيل واعلم ان من كان خوفه في الدنيا اشد كان امنه يوم القيامة

دعاهم في الاخرة ولا يجيبهم الا بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون قالوا
فهذه الوجوه توجب القطع بعدم العقاب قالوا والتمسك بالدلايل
اللفظية لا يفيد اليقين والعقلية تفيده والظن لا يعارض القطع
لان النقلية مبنية على اصول ظنية من اللغة والنحو والتصريف وكونه
ثبتت نقلها بالعدد التواتر فيه ظنية ولانها مبنية على عدم الاشتراك
وعدم المجاز والتخصيص والاضمار والتقديم والتاخير وهي مظنونة ولانها
مبنية على عدم المعارض العقلي لانه ان وجد لا يمكن صدقهما ولا كذبهما
ولا ترجيح النقل لان العقل اصله فالطعن في العقل يوجب الطعن في
النقل وعدمه مظنون كيف وما ذكرناه ادلة عقلية معارضة
ولان التجاوز عن الوعيد مستحسن فيما بين الناس قال الشاعر
واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وهذا
لان اهل السنة جوزوا النسخ الفعل قبل مضي وقت الامتثال قالوا لان
الامر يحسن بان حكمه تنشا من المامور وبان حكمته تنشا من نفس
الامر فقد يقول السيد لعبده افعل كذا غدا مع علمه انه ينهاه عنه
غدا وقصده اظهار الانقياد لسيده ويحسن عند اهل السنة منه
قول الله تعالى لمن يعلم انه يموت غدا صل غدا ان عشت والقصد
ليس تحصيل المامور به لاستحالته بل حكمه تنشا من الامر وهو الانقياد
المامور وطاعته وعلى هذا قد يكون القصد من الخبر لا وقوع المخبر عنه بل
حكمه تنشا من الخبر فان الوعيد يفيد الزجر عن المعاصي والاقدام على الطاعة
وان لم يوجد المخبر عنه قالوا فالوعيد بالثواب حق لادمي والوعيد بالعقاب
حق لانه كالوالد يهدد ولده بالقتل والضرب مع شفقته ورحمته فان
قيل الولد اسمع وان اتى فشفقة الوالد تمنعه من عقوبته فان قيل يكون
كذبا والكذب قبيح قلنا قبح الكذب النافع وان سلمناه منعنا كونه كذبا الا
ترى ان عمومات القران مخصوصة والمتشابهات مصروفة عن ظواهرها ولا نسمي ذلك

كرنا ولان ايات الوعيد مشروطة بعدم التوبة وان لم يذكر صريحا
وكذلك يكون ايات الوعيد مشروطة بعدم العفو وان لم يذكر
صريحا او المراد انه المستحق ذلك لا وقوعه اما مثبتوا العذاب
فقالوا انه نقل بالتواتر وقوع العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم والشبه
التي ذكروها مبنية على التحسين والتقبيح ونحن لا نقول به ٥ قوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله الاية اجمع المفسرون ان هذا
وصف المنافقين فقد استفتحه بالمؤمنين الخلص ثم اتبعها بالكافرين
الخلص ثم وصف حال المنافقين وفيها مسائل ٥ ا في النفاق احوال
القلب اربع الاعتقاد المطابق عن الدليل وهو العلم او لا عن
الدليل وهو اعتقاد المقلد والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل
وخلو القلب عن جميع ذلك واحوال اللسان ثلث الاقرار والانكار
والسكوت الحال الاولى للقلب اما ان يحصل الاقرار باللسان او
الانكار او السكوت الاول اذا حصل العرفان والاقرار فان كان اختياريا
هو الايمان حقا اتفاقا وان كان لولا الخوف لانكر فيجب ان يعد منافقا
لانه بقلبه منكر مكذب الثاني ان يحصل الانكار مع العرفان كان كان
مضطرا لم يكفر لقوله تعالى الا من اكره الاية وان كان مختارا فهو كافر معاند
الثالث السكوت مع العرفان وان كان اضطراريا مع الخوف فهو مسلم
حقا كما لو مات عقيب المعرفة فجعد وان كان اختياريا ففيه نظر
والحق الغزالي انه مؤمن لان قلبه مملو بالايمان الحال الثانية للقلب
اعتقاد المقلد فان كان مع الاقرار اختيارا ففي مسئلة المؤمن المقلد
المشهورة وان كان اضطراريا فيتفرع على الاول فان حكمنا فيها بالكفر
فها هنا اولى وان حكمنا بالايمان وجب ان نحكم هنا بالنفاق لانه كذلك
مع العرفان فمع التقليد اولى وان كان مع الانكار اختيارا فكافر

ولان كان

وان كان اضطرارا او حكمنا بايمان المقلد حكمنا بايمانه وان كان مع
السكوت فهو كالقسم الثالث من الاول كيف كان الحال الثالثة
الانكار القلبي فان كان مع الاقرار اللساني الاضطراري فمنافق ومع
الاختياري مثل ان يعتقد بقلبه قدم العالم ويقر بلسانه انه محدث
فمنافق وان كان مع الانكار اللساني فكافر الحال الرابعة الخلو فان
كان مع الاقرار الاختياري فان كان في مهلة النظر لم يكفر لكنه عصى حيث
اخبر عما لا يدري صدقه فيه وان كان في مهلة النظر ففيه نظر وان كان
اضطراريا لم يكفر لانه في مهلة النظر وان كان مع الانكار اللساني
فحكمه كما تقدم في العاشر وان خلا القلب واللسان فان كان في مهلة
النظر حكمنا بكفره لانتفائه وظهر من هذه الاقسام ان النفاق هو
الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يضاد ظاهره
او كان باطنه خاليا وكون هذه الاية في المنافقين ب اختلفوا
في ان كفر الكافر اقبح ام كفر المنافق فقيل الكفر اقبح لانه جاهل بالقلب
كاذب باللسان والمنافق صادق باللسان وقيل المنافق ايضا كاذب
باللسان لانه مخبر عن الاعتقاد وليس كذلك قال تعالى والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون وزاد على الكافر بانه لبس وبانه على طبع الخونة
ولان الكافر لم يرض الا بالصدق بخلاف المنافق ولانه مستهزئ بخلاف
الكافر الاصلي ولذلك قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ولان الله تعالى ذمهم في بضعة عشر موضعا ولانهم ضموا الى الكفر معاصي
اخر من الاستهزاء وطلب الغوائل ج دلت الاية على ان من اقر بالله تعالى
بدون معرفة لا يكون مؤمنا خلافا للكرامية وعلى بطلان قول من زعم ان كل
المكلفين عارفون بالله وقول من يقول من لم يكن عارفا بالله فهو معذور ولان المنافقين
لو كانوا عارفين بالله مع اقرارهم لكانوا مؤمنين ولو كان غير العارف معذورا

لما دم الله هو لا مع عدم العرفان ه ذ عن ابن عباس سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي ق ل الشاعر وسميت انسانا لانك ناسي
وق ل ابو الفتح البستي

يا اكثر الناس احسانا الى الناس واكثر الناس اغضاء على الناس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر فاول ناس اول الناس

وقيل لاستيناسه بمثله وقيل لظهوره لانه يونس اي يبصر ق ل تعالى
انس من جانب الطور نارا كما سمي الجن لاجتنانهم على انه لا يجب ان يكون كل لفظ
مشتقا من اخر والا لتسلسل ه ذ قيل نزلت في منافقي اهل الكتاب
كعبد الله ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس والواحد نعته في
كتبنا واذا جاء منكرون ولفظ من صالح للافراد والتثنية والجمع كما في
الاية نقلنا سوله ه أ كفرهم انما هو بالنبوة فلم كذبهم في دعواهم
الايمان بالله وباليوم الاخر جوابه ان المراد هنا فرق المشركين وهم جاهلون
بذلك وان حملت على منافقي اهل الكتاب وهم اليهود فايمانهم بالله ليس
بايمان لانهم يجسمون وقالوا عزير ابن الله وذلك باطل اما بالفعل او باسم
الفاعل في نفسه جوابه انه ابلغ كقولك لبعض المناظرين في جواب ان قال انا
ناظر ابلغ في التكذيب من انه لم يناظر ومنه يريدون ان يخرجوا من النار وما
هم بخارجين منها ه ج ما المراد باليوم الاخر جوابه هو الوقت الذي لا
حد له وهو الدائم الذي لا ينقطع او المراد الوقت المحدود من النشور الى ان
يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار **قوله تعالى** يخادعون الله
والذين امنوا الى يكذبون ذمهم بخصال ثلاث اولها المخادعة فيسال ما
المخادعة وما المراد بمخادعتهم ولماذا كانوا يخادعون الله وما معنى وما
يخادعون الا انفسهم ه الاصل في ذم الخديعة ويجب معرفة المذموم حتى
يجتنب فاصل اللفظة الخفا ومنه المخدع للخزانة والاخدعان عرقان خفيان
في العنق وخدع الضب توارى وحدها اظهار ما يوهم السلامة وابطان

ما يقتضي

ما يقتضي الاضرار بالغير وهو كالنفاق في الكفر والرياء في الطاعة والدين
يعني الاستقامة واستوا الظاهر والباطن ه ب كيف يخادعهم الله
تعالى وهو يعلم الظاهر والباطن فيستحيل ان يخدع لعلمه به وان المنافقين
لم يعتقدوا ان الله تعالى بعث الرسول اليهم فلم يكن قصدهم مخادعة الله
فيجب تاويل اللفظ اما ان المراد خداع رسوله تفخيما لشانه انما يبايعون الله
فان لله خمسه واما لان صورة حالهم باظهار الايمان خداع وصنع الله تعالى
معهم باجراء حكم المسلمين عليهم وهم لهم بسبب الخداع ه د غرضهم بالخداع
اما ظنهم انهم يعظمون كالمؤمنين واما انهم ليطلعوا على اسرار النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين واما دفع احكام الكفار عنهم من القتل وغيره واما طمعا
في الغنائم وانما لم يطهرهم الله تعالى ويفضحهم بل ستر عليهم كما اتقا ابليس وكيده
اما لانه يفعل ما يشاء او لحكمة لا يعلمها الا هو ق ل الزمخشري وجاء على
وزن فاعلت لان اصل هذه الزنة للمغالبة والفعل متى غولب فيه فاعله
جاء ابلغ مما اذا لم يكن كذلك وقرا ابو حيوة يخدعون الله ه د قرا نافع
وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون لمطابقته اللفظ الاول وقرا الباقون
وما يخدعون لان الانسان ونفسه واحد ومعنى خدعهم لانفسهم انهم تعالى
يخادعونهم على ذلك وفي الحقيقة ما خدعوا الا انفسهم او لانه وبال ذلك راجع
اليهم في الدنيا بقتب احداث ه ث احدها النفس ذات الشيء وتختص بالاجسام
اما انه الشعور العلم الحاصل بالحس والمشاعر الحواس اي يحوق ذلك بهم
كالمحسوس لكنهم لغفلتهم لا يحسون **قوله** في قلوبهم مرض المرض صفة توجب
وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوع تلك الصفة ولما كان القلب محل
المعرفة فاذا منعه من ذلك مانع كان مرضا في القلب ق ل المعتزلة ليس
المراد به ان الله فعل الكفر والجهل لان الكفار حراص على الطعن في القرآن فلو كان المراد
ذلك لقالوا يا محمد وكيف مع ارادته يامرنا بالايمان ولانه تعالى لو فعل الكفر كان
اظهار المعجز على يد الكاذب ولا سيما القران حجة وانه تعالى ذمهم وكيف يذمهم على ما

خلقه فيهم ولانه لو خلقه فيهم لكان كالواهم فكيف يعاقبهم عليه
ولانه تعالى اضافه اليهم بقوله بما كانوا يكذبون فالواو تاويله من
وجوه اما ان يحمل المرض على الغم لما خافوا من زوال رياستهم بظهور
النبي صلى الله عليه وسلم واما ان يحمل على ازدياد الشك كقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم والسورة لم تفعل ذلك لكن لما ازدادوا بسببها
نسب اليها وقال فلم يزدهم دعاى ولما كانوا فريقين دعاهم
لشرائع الاسلام فكفروا بها ازدادوا بذلك كفرا فاضيفت الزيادة الى الله
واما ان يحمل على منع زيادة الالطاف كقوله قاتلهم الله انى يوفكون واما
ان يحمل على فتور نياتهم في المحاربة والمنازعة بعد كونهم في اول الامر على
ذلك اي زادهم الانكسار والجبن والضعف وحقق ذلك قوله وقذف
في قلوبهم الرعب والعرب تصف فتور النظر بالمرض فيقولون جارية مريضة
الطرف وقال جرير ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا واما
ان يحمل على الم القلب فان الحسد والنفاق اذا زاد ايضا حجها تغير مزاج
قلبه وتالم قلبه وهذا حقيقته والحمل عليه اولى ٥ قوله تعالى
ولهم عذاب اليم قال الزمخشري يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع ومنه
تحية بينهم ضرب وجيع وهذا من باب جد جده ٥ وهذه الاية حجة على الجاحظ
الذي يرى انه لابد في الكذب من العلم بالمخالفة وهي صريحة في ان كذبهم علة للعذاب
الاليم فيكون كل كذب حراما وقد يسمى التعريض كذبا لكونه في صورته وعليه
حديث ابراهيم عليه السلام وقرئ يكذبون مخففا ومشددا من كذبه
نقيض صدقه او مبالغة في كذب ٥ قوله تعالى واذا قيل لهم لا
تفسدوا في الارض الاية هي من قبائح المنافقين وسال من القايل وما الفساد
في الارض ومن القايل انما نحن مصلحون وما الصلاح قيل القايل هو الله
تعالى وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل بعض المومنين والحمد

لله

فقد يكون الرسول عليه السلام بلغه نفاقهم فنصحهم او بعض المومنين
ممن كانوا يختلطون معه فينصحهم ٥ ب الفساد خروج الشي عن كونه
منتفعا به وهو نقيض الصلاح وقال ابن عباس معنى كونه في الارض
اظهار المعصية لان العباد اذا تمسكوا بالشرائع تمت المصالح وزال
العدوان واذا خالفوها على الهوى فظهر الهرج والفساد ٥ وقيل ان
مداراتهم للكفار وخلطهم لهم تجرى الكفار على الحرب وبطمعهم في
الظهور وقيل كانوا يدعون الناس الى التكذيب ويلقون الشبه ٥ ج
القايلون انما نحن مصلحون هم المنافقون كانهم ارادوا انهم على نقيض
ما نهوا عنه اما لاعتقادهم ان فعلهم صواب واما لان في المداراة
سعيا في الاصلاح واستدل بهذه الاية على ان من اظهر الايمان يجب
اجراء حكم المومنين عليه وان يجوز خلافه لانه لا يطعن فيه وتوبة الزنديق
مقبولة قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس الاية
هذا نوع ثالث من قبائحهم والكمال يكون بترك ما لا ينبغي واليه الاشارة
بقوله لا تفسدوا وبفعل ما ينبغي وهو قوله امنوا وفيها مسايل ٥
ا معناه ايمانا مقرونا بالاخلاص كالمومنين وقيل مجرد الاقرار
كاف في الايمان والا لكان قوله كما امن الناس لغوا والجواب ان ذلك
بحسب الظاهر لا الحقيقة ٥ ب قيل اللام في الناس للعهد وهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن سلام واشياعه وقيل هي للجنس
اما لعلة المنافقين في المسلمين واما لان المومنين هم الناس في الحقيقة
ج القايل امنوا اما الرسول عليه السلام واما المومنون ويقولون
انومن كما امن سفيه بني فلان ٥ د السفه الخفة سفهت الريح الشي حركته
وقال ذو الرمة جرين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم
والسفه العليل العقل وانما قال المنافقون ذلك لانهم كانوا اهل ثروة ورياسة

وكان المسلمون باكثرهم فقرا وعندهم ان الدين باطل والباطل لا يعتنقه الا السفيه
فقلبه الله تعالى عليهم لان من اعرض عن الدليل ونسب المتمسك به
للسفه فهو السفيه ولان من باع اخرته بدنياه سفيه ولان من عادى
محمدا فقد عادى الله فهو السفيه قال هنا يعلمون وقبله يشعرون لان
افشاء البغي والنفاق للفساد في الارض بالمحسوس وصحة الايمان تدرك
بالنطق والعلم ولان السفه من الجهل فقوبل بالعلم ۝ **قوله تعالى**
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الى يعمهون هذا نوع رابع منها يقال لقيته
ولاقيته اذا استقبلته بالقرب وقرئ لاقوا ۝ **وقولهم** امنا اي اخلصنا
لان اقرارهم معلوم واخلاصهم مشكوك فيه فادعوه وكلامهم يظهرون
لشياطينهم التكذيب بالقلب فيحمل على ما يظهرونه للمومنين على ضد ذلك
وهو التصديق بالقلب قال الزمخشري خلوت بفلان واليه اذا
انفردت به او اسخر منه خلا فلان بعرض فلان ومعناه اذا انهوا
التخريب بالمومنين لشياطينهم كقولك احمد اليك فلانا واذمه اليك ۝
قيل المراد بشياطينهم اكابر المنافقين فيصدر هذا من صغارهم فيقولون
للمومنين امنا فاذا عادوا الى اكابرهم قالوا انا معكم وقيل هم الكفار فان
قيل لم خاطبوا المومنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية
فالجواب الاسمية ابلغ وحالهم مع شياطينهم حقيق بالمبالغة بخلاف المومنين
اما لان انفسهم لا تساعدهم على المبالغة واما لعلمهم بان دعوى الكمال
لا تروج على المسلمين فان قيل ما الاستهزاء قيل اصله الخفة والسرعة
الهزء القتل السريع وحده اظهار موافقة مع ابطان ما يجري مجرى السر
على طريق السخرية فهم يظهرون الموافقة ليطلعوا على الاسرار وياخذوا
الصدقات ويامنوا الشر وقولهم انا معكم اثبات لهم على الكفر وما بعده
رد لنقيضه وتاكيد له او هو استئناف وجواب عن موافقتهم للمسلمين

قوله

قوله تعالى الله يستهزئ بهم تعلم ان الاستهزاء لا ينفك عن التلبيس
وهو محال على الله تعالى وكذلك لا ينفك عن الجهل اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين والجواب اما انه من باب تسمية جزاء الشيء باسمه
وجزاء سيئة سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ومكروا ومكر الله
ان الله لا يمل حتى تملوا واما لانه لما كان ضرره عائدا اليهم فكانه استهزأ
بهم واما لان المراد حصول الهوان والحقارة بهم وذلك من اثار الاستهزاء
فعبر بالسبب عن المسبب واما لان احكامهم في الدنيا خلاف ما في الاخرة
فانهم اظهروا واسروا عندهم خلاف واما لانه مطلع الرسول على
اسرارهم في الدنيا ويرون الخروج من النار ودخول الجنة فاذا وصلوا
الباب اغلق دونهم واهل الجنة ينظرون لقوله فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون فان قيل لم لم تعطف هذا على الكلام الذي قبله فالجواب
ان في استينافه فخامة وجزالة كانه قيل الله يستهزئ بهم الاستهزاء
العظيم وفيه ايضا انه تعالى يتولى ذلك ولا يحوج المومنين الى المعارضة
وجاء بالمضارع دون الاسم ليدل على حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد
وقت وكذلك حالهم لا تخلو من هتك استار وكشف اسرار ۝ **قوله
تعالى** ويمدهم في قال الزمخشري هو من مد الجيش وامده زاده
ومد الدواة وامدها اصلحها ومد السراج والارض اصلحهما بالزيت
والزبل ومده الشيطان وامده وصله بالوساوس وقيل هذه في الشر
وامد في الخير وتمدونه من العذاب مدا ويمددكم باموال وبنين وقيل هو
من المد في العمر بمعنى الاملاء والامهال وتضعف قراءة نافع يمدونهم وكان
ذلك انما يتعدى باللام مد له كاملى له قالت المعتزلة تاولها وهي
وذوه ۝ أ انه اضافه الى اخوانهم في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ولذلك يضاف
لله ۝ ب ولانه ذمهم عليه وكيف يذمهم على ما فعله ۝ ج ولانه لو كان
من فعله بطلت النبوة والقرآن ۝ د اضاف الطغيان اليهم في طغيانهم

ليعرف انه عز وجل لولا لكن بينه اطلاق الغي عند اضافته لاخوانهم
واخوانهم يمدونهم في الغي قال الكعبي لكن لما منعهم الطاعة التي يمنحها المؤمنين
وخذلهم بكفرهم منعهم مدد النور الذي في قلوب المؤمنين فاسند اليه لانه
مسبب عن فعله بهم او يحمل على منع القسر والالجاء كما قيل السفينة ٥ ح
يسند فعل الشيطان الى الله لانه تقدم منعه في اللغة ولو سلم لكنه
نفى انه يمدهم ليكونوا في طغيانهم فيعود الاشكال قال القاضي لكن
المراد ذلك انه يبقيهم ويلطف لهم في الطاعة فيابون الا ان يعمهوا وقد
تقدم الكلام في هذا والطغيان هو الغلو في الكفر ومجاوزة الحد انه طغنا
اشرف وتجاوز وقرئ بكسر الطاء والعمه كالعمى لكنه في الراي خاصة
والعمى فيهما قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الاية
لما اختاروا الضلالة وكانهم اشتروها حيث كانوا متمكنين من الهدى
صار كانه في ايديهم والضلالة الجور عن القصد فاستعير للذهاب عن
الصواب في الدين وقوله تعالى فما ربحت تجارتهم في الاسناد المجازي
وهو ان يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو له في الحقيقة وذكر الربح والتجارة
ترشيح للمجاز تحسينا له كقوله ولما رايت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه
جاش له صدري لما اشبه الشيب بالنسر والشعر الاسود بالغراب
اتبعه التعشيش والوكر وكذا هنا تصوير الحقيقة وتمثيل لخسارهم
وقوله وما كانوا مهتدين مطلب التجار سلامة راس المال والربح وهولاء
اضاعوا راس المال وهو العقل الفطري منعقد العقائد الفاسدة عن الحق
فهم مع انهم لم يربحوا افسدوا راس المال قوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الاية بعدم بحث ٥ الاول المثل يوثر في القلب ما لا يؤثر
وصف الشيء في نفسه فالغرض منه تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد
وذلك غاية الايضاح فاذا مثل الايمان بالنور زادت الرغبة فيه
واذا مثل الكفر بالظلمة زاد قبحه والنفرة عنه واذا مثل امر ضعيف

بنسج

بنسج العنكبوت كان ابلغ من الاخبار بضعفه مجردا ولهذا اكثر
الامثال في القران وتلك الامثال نضربها للناس الثاني مثل الشيء نظيره
فقال مثل ومثيل كشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر المثل مضربه
بمورده مثل ولا بد فيه من غرابة من بعض الوجوه لما بين تعالى حال
المنافقين ضرب لهم مثلين زيادة في البيان فان قيل المنافق ليس له نور
فكيف مثل بمن له نور وايضا فالمستوقد انتفع بضوء النار والمنافق لم
ينتفع بالايمان فكيف مثله وايضا فالمستوقد اكتسب لنفسه النور
والمنافق لم يكتسب خيرا والجواب قال السدي دخلوا في الاسلام
اول المجيء ثم نافقوا فهولاء اكتسبوا نورا ثم ابطلوه فبقوا في حيرة فهذا
تشبيه صحيح وان لم يصح ما قاله السدي فقال الحسن انهم انتفعوا
بالاسلام ظاهرا في حقن دمائهم وسلامة اموالهم وجريان احكام المسلمين
عليهم فهذا نور لكنه يسير بالنسبة للعذاب الاخروي فهم كالمستوقد
او يقال ان زال عنه النور اشد تحيرا ممن لم يزل في ظلمة فالمراد شدة
الظلمة لا زوال النور او يقال لما اظهروا نسبة النور الذي يسمع به
وذهابه هو ما يظهر لاصحابه من الكفر فعلى هذا يكون المثل معطوفا
على قوله واذا لقوا الذين امنوا الاية وسمى اظهار الايمان نورا لانه حق
نفسه او يكون اظهار نور لانه يتمدح به ويتزين ظاهره به ولكن الله
فضحه فهتك سترهم للمؤمنين فبقي في ظلمات او يكون المستوقد هنا مستوقد
نار فتنة فشبه حال المنافقين بها او يكون المراد بها اليهود في استفتاحهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم على المشركين وانتظارهم له فهذا هو النور ثم كفرهم
به بعد خروجه زوال ذلك النور واما تشبيه الايمان بالنور والكفر
بالظلمة فلان النور يهدي للمحجة ويزيل الحيرة ولذلك الايمان في الدين والدنيا
وضد الظلمة فشبه الكفر واستعير المثل هنا للقصة والصفة كقوله
مثل الجنة ولله المثل الاعلى فان قيل كيف مثلت الجماعة بالواحد فالجواب

يجوز ان يكون الذي بمعنى الذين نحو وخضتم كالذي خاضوا الكثرة وقوعه
الكلام وطوله بصلته حقق كما حذفوا منه النون والالف في اسما
الفاعلين والمفعولين او اريد جنس المستوقد او الجمع او الفوج الذي
او المشبه به انما هو قصتهم لا المراد مثل كل واحد منهم كقوله يخرجكم
طفلا و وقود النار سطوعها وارتفاع لهبها والنار جوهر لطيف حار
محرق من نار ينور والنور ضوؤها وهو مشتق منها والاضاءة فرط الانارة
واضاء تستعمل لازما ومتعديا تقول اضاء القمر اي استضاء واضاء القمر
الظلمة وفي قول الشاعر اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل
حتى نظم الجزع ثاقبه وما حوله هو ما يتصل به تقول دار حوله وحواليه
وحال لونه اي تغير والحول السنة لانها تحول والحوالة انقلاب الحق
والظلمة عدم النور عما من شانه ان يستنير واصل الظلم النقصان وكم
تظلم منه شيئا ومن اشبه اباه فما ظلم اي نقص حق الشبه والظلم
الثلج والظلم ماء الاسنان تشبيها بالثلج واضاء يستعمل متعديا وهو
الاولى هنا ولازما ويكون تانيثه للحمل على معنى الاماكن والاشياء ويعضده
قراءة ابن ابي عبلة وكذلك الظلم والنور اعم من الضوء فيكون ذهابه
ابلغ من ذهاب الضوء لان المقصود ازالة النور بالكلية وازال كل عقبه
بقوله وتركهم في ظلمات وجمعها ونكرها واكدها بقوله لا يبصرون
ونقال الاهبة اي ازاله وجعله ذاهبا وذهب به اذا استصحبه
معه وذهب السلطان بماله اخذه فيكون ذهب به ابلغ من اذهبه
وقرئ اذهب الله نورهم وترك يتعدى لواحد فيكون بمعنى طرح والى
اثنين فيكون بمعنى صير يجري مجرى افعال القلوب ومنه هذا ومفعوله
محذوف من قبيل المتروك لا من قبيل المقدر المنوي وشبه حالهم اشغله
عنادهم واعراضهم بحال الصم البكم العمي فهم كالصم عن سماع القران
البكم لان من لا يسمع لا ينطق العمي عن الايات ومعنى لا يرجعون انهم

متمسكون بنفاقهم لا يرجعون عنه او عن الضلالة بعد ان اشتروها
او الى الهدى بعد ان باعوه او هم كالمتحير لا يبرح في مكانه لا يتقدم
ولا يتاخر ه **قوله تعالى** او كصيب من السماء الاية هذا
هو المثل الثاني و المعنى وصف حيرتهم بهذا او هو المطر و
الرعد والبرق و ظلمة السحاب وظلمة الليل وظلمة المطر
بعد نزول الصواعق يسدون اذانهم ويمشون في ضوء البرق واذا
ذهب بقوا في حيرة عظيمة لان من ذهب عنه النور يشتد تحيره
ويعظم الظلمة في عينه او المعنى ان المطر وان كان نافعا الا انه مع
هذه الاحوال لا ينفعه فكذلك اظهار الايمان لا ينفع مع النفاق
او المعنى انهم باظهار الايمان طمعوا النجاة ه ان من يسد اذنيه في هذه الحالة
يرجوها وذلك لا ينفعهم او لانهم يكرهون الجهاد حذرا من الموت فشبهوا
بمن اراد دفع هذه الاحوال بسد اذنيه او لان الذي يسد اذنيه
وان يخلص في الساعة لكن الموت بوقته لا محيد له عنه فكذا المنافق هو
لا يخلصه نفاقه من النار او المراد من الصيب الايمان والقران ومن الظلمات
والرعد والبرق هو التكاليف الشاقة عليهم من الصلاة والصوم والجهاد
والانقياد للنبي صلى الله عليه وسلم فكما ان الانسان ساعي في الاحتراز من
المطر النافع لهذه الامور المقارنة فكذلك هؤلاء ومعنى كلما اضاء لهم
مشوا فيه اي متى حصل لهم من المنافع شيء من عصمة الدم والمال والغنيمة
دعوا الى الدين ومتى لم يحصل شيء منها كرهوا الايمان فان قيل اي التمثيلين ابلغ
الجواب الثاني لدلالته على فرط الحيرة فان قيل لم عطف بحرف الشك والجواب
اما ان او اصلها للتساوي في الشك ثم اتسع فيها للتساوي في غير الشك
نحو جالس الحسن او ابن سيرين اي هما مستويان في مجالسة كل منهما ومنه ولا
تطع منهم اثما او كفورا اي هما مستويان في وجوب عصيانهما وكذا هنا اي قصة

المنافقين مشبهة لكل هذين فبأيهما شبهتها أصبت وإما لأن من المنافقين
من يشبه أصحاب النار ومنهم من يشبه أصحاب الصيب لقوله تعالى وقالوا كونوا
هودا أو نصارى ... أو هم كالبلون وإما أن يكون بمعنى بل لقوله أو يزيدون
أو بمعنى الواو كقوله أو بيوت آبائكم الآية وقال الشاعر
وقد زعمت ليلى بأني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها
وهذه الوجوه تجري في قوله أو أشد قسوة فإن قيل كيف هذا التشبيه قلت
فيه قولان أحدهما أنه من المفرق وهو أن يشبه أجزاء الممثل بأجزاء الممثل به
فشبه دين الإسلام بالصيب لحياة القلوب به كما تحيا الأرض بالمطر وما فيه
من الوعيد بالرعد والبرق والظلمات وما يصيبهم من جهة المسلمين بالصواعق
أي كمثل ذوي صيب شبهوا بقوم أصابهم السماء على هذه الصفة والثاني
أنه من المركب وهو تشبيه إحدى الجملتين بالأخرى في أمر وإن لم تشبه
الأجزاء بالأجزاء فالمراد تشبيه حيرتهم في الدنيا والدين بحيرة هؤلاء ولا بد
من حذف المضاف في الأول ولولا طلب ما يرجع إليه ضمير أصابعهم في
آذانهم لم يفتقر إليه في المركب والصيب المطر الجود من صاب يصوب إذا
نزل أو قصد ومنه الحديث اللهم اجعله صيبا هنيئا وقد يطلق على السحاب
قال الشماخ وأسحم دان صادق الوعد صيب ونكر لتعظيمه كما نكر
النار قبله ويروى كصائب والأول أبلغ وفائدة قوله من السماء أنه طبقها من جميع
جوانبها وأن المطر من السماء لا كقول بعض الناس إنه من البحر تتصاعد ...
من برد الهواء ثم تنزل ما قرره تعالى ذلك والرعد الصوت المسموع من السحاب
كأن أجرامها تنبعث وتضطرب إذا أحدتها الريح والبرق ما يلمع من السحاب
والظلمات ظلمة السحاب والليل والمطر وجعل المطر ظرفا لذلك لتعلقه
بالسحاب وأجري مجراه وجمع الظلمات لاختلاف أنواعها ونكر مع الرعد
والبرق لأن المراد أنواع منها والضمير في يجعلون لأصحاب الصيب إذ المعنى
يدل عليه ولا محل له لأنه مستأنف جواب سؤال مقدر وكذلك يكاد البرق

والواو

والمراد بعض الأصابع وهي الأنامل لقوله فاقطعوا أيديهما والصاعقة
قصف رعد تنقض معها شقة من نار لطيفة قوية لا تمر بشيء إلا أتت عليه
لكنها سريعة الخمود ومعنى إحاطته تعالى بالكافرين أنهم لا يفوتونه
فلا يعلمه وقيل بقدرته وقيل يهلكهم إلا أن يحاط بكم والخطف الأخذ
بسرعة وقرأ مجاهد بكسر الطاء والفتح أفصح وقرئ يختطف ويخطف
بكسرهما وقوله كلما أضاء لهم مشوا فيه استئناف ثان كأنه جواب سائل
واستعمل كلما مع الإضاءة لحرصهم عليها فمهما وجدوها انتهزوها
مع الإظلام لعدم ذلك ومعنى قاموا وقفوا من قامت السوق ومفعول
شاء محذوف لدلالة الجواب أي لو شاء الله أن يذهب من ذلك وقد احتج
بعضهم أن لو لا يفيد إلا الربط ولا يدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره بقوله
تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم الآية يفيد أنه كلما أسمعهم
وما تولوا وعدم التولي خير فيلزم أنه علم فيهم خيرا وما علمه فيهم
وبالحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فيلزم أنه خاف
وعصى وهو متناقض فعلمنا أنها لا تفيد إلا الربط قوله تعالى
إن الله على كل شيء قدير فيه مسائل آ احتج بعض الناس بها على أن المعدوم
شيء قال لأنه تعالى أثبت القدرة على الشيء والموجود لا قدرة عليه لاستحالة
إيجاد الموجود فإنما تعلق بالمعدوم فهو شيء وجوابه يلزم أن ما لا يقدر
الله عليه لا يكون شيئا والموجود لا يقدر الله عليه ولا يقدر الله عليه ب
قال جهم دلت على أنه تعالى ليس بشيء لأنه ليس بمقدور لله فلا يكون شيئا
ولأنه لو كان شيئا لكان مثل نفسه ولا يصح وحينئذ ليس كمثله شيء يوجب
أن لا يكون شيئا حتى لا يناقض هذه الآية وهذا الخلاف يرجع إلى اللفظ إذ لا
واسطة بين الموجود والمعدوم واحتج أصحابنا بقوله تعالى قل أي شيء

[illegible]

اكبر شهادة قل الله وقوله كل شيء هالك الا وجهه والمستثنى داخل في
المستثنى منه ه ح وقالت المعتزلة الشيء انما يكون مقدورا قبل حدوثه
وقال اصحابنا حال حدوثه احتج اصحابنا لانه حال وجوده شيء وكل شيء مقدور
بهذه الاية ترك العمل به في الباقي فبقي حجة في محل النزاع ولان الباقي يتعلق
القدرة باعدامه لاستحالة عدمه في اول زمنه وجوده فلم يتوالى
ان يكون قادرا على ايجاده ه د تخصيص العام جائز بدليل العقل لان
العقل خصص هذه الاية بذاته تعالى فان قيل لو كان اللفظ موضوعا
للكل وتنزله عن صادق فيه كان كذبا وذلك يوجب الطعن في القران
قلنا لفظ الكل قد يستعمل مجازا في الاكثر فليس بكذب ه القول في
اقامة الدليل على التوحيد والنبوة والمعاد اما التوحيد فقوله تعالى
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى وانتم تعلمون فيها مسائل ه ا لما قدم تعالى ذكر
المومنين والكفار والمنافقين خاطبهم التفاتا كما في اياك نعبد لان في الالتفات
مزيد هز وتحريك من السامع ولانه فيكانه تعالى يقول جعلت الرسول
واسطة بيني وبينك ثم اني اريد في اكرامك فاخاطبك بلا واسطة
فيحصل لك مع التنبيه شرف المخاطبة ولان ذلك يشعر بان العبد متى اشتغل
بالعبودية كان دائما في الترقي ولان ما تقدم كان حكاية احوالهم وهذه
امر وتكليف وفيه مشقة فقويت شرف المخاطبة فيحصل راحة تجبر
تلك المشقة ه ب عن الحسن وعلقمة كل ما في القران من يا ايها الناس فمكي
ومن يا ايها الذين امنوا فمدني وهذا ان كان بالنقل فمسلم وان كان لكثرة المومنين
بالمدينة فضعيف لجواز خطابهم بجنسهم ومع بعضهم فقد يومن من ليس
مومنا بالعبادة كما يومر المومن بالاستمرار على العبادة والازدياد فيها ح
الالفاظ عبارات وقد يدل على الفاظ كالاسم والفعل والحرف وعلى غيرها كالحجر
والسما والارض ولفظ الندا لا يدل على شيء بل يجري مجرى عمل يحمله عامل للتنبيه

[illegible]

ومن فسر يا بادعي رد الخطا لان ادعو يحتمل التصديق والتكذيب خلاف
يا زيد ولان يا زيد يفيد الندا في الحال بخلاف انادي لاحتماله الخبر ولان
انادي اخبار عن الندا وهو غير الندا فهو يا زيد وها هنا نكتة وهي ان اقوى
المراتب الاسم واضعفها الحرف والله القوي والانسان ضعيف وخلق
الانسان ضعيفا وقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فقيل قرن الف
الاسم مع الحرف في الندا فكذلك يصلح البشر لخدمة الرب حال التضرع
والندا ربنا ظلمنا انفسنا ادعوني استجب لكم د يا للندا البعيد
واي والهمزة للقريب وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بيا فان قيل
كيف تدعا بيا والله اقرب من حبل الوريد فالجواب انه اهتضام لنفسه
واستبعاد لها عن مظان الزلفا ومنازل القدس لعلة تحاب لقوله تعالى
انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ه ه اي وصلة لندا ما فيه الالف واللام
كان الذي وذو وصلة لوصف المعارف بالجمل وهو موصوفه باسما الاجناس
ولا بد بعده من اسم جنس يزيل ابهامه وهو معمول حرف الندا والتابع له
صفته ولا بد منه لعدم استقلال اي ودخلت ها على اي عاضدة لها
وعوضا عما يستحقه اي من الاضافة وكثر الندا في القران على هذه الطريقة
لانها امور عظيمة من امر ونهي ووعد ووعيد وقصص تنقطع لها
مع غفلة المخاطبين فتولع في ندائهم بذلك ه و الاية تقتضي امر كل الناس
بالعبادة واخراج بعضهم تخصيص وهنا ابحاث ا لفظ الجمع المعرف
باللام يعم خلافا للاشعري والقاضي لانه يوكد بالعام كقوله فسجد الملائكة كلهم
اجمعون والتاكيد تقوية للموكد ولصحة استثنا كل احد من الناس عنه والاستثنا
اخراج ما لولاه لدخل ب لا شك في تناوله للموجودين حينئذ والاقرب انه لا
يتناول من بعدهم لانه خطاب مشافهة ولا يتناول المعدومين لانهم ليسوا
موجودين فلا يكونون من الناس فلا يدخلون في لفظه لكنا عرفنا بالتواتر من

الذي يسويه في حق من يوصل الى قيام الساعة ح الاية سا ولامر كل
احد بالعبادة ولانسا ولامر الكل بكل عبادة ولان اعبدوا امر بهذه الماهيه
فادا اتى بفرد منها وحدث لاشتماله عليها لان هذه العبادة هي الماهيه
بقيد الخصوص والمركب يستلزم المفرد فيجب ان يخرج عن العهدة فان
اردنا العموم قلنا علة الامر بها كونها عبادة لان ترتب الحكم على الوصف مشعر
بعليته لا سيما اذا ناسب كما هنا لما فيها من تعظيم الله تعالى والحكم يعم
بعموم علته ٥ د ان قيل انها الاسا ول الكفار لتعذر امرهم بالايمان وكذلك
العبادة اما الاول فلانه ان كان حال معرفته به فيحصل الحاصل وان
كان حال جهله به استحال علمه بامره لان العلم بالصفة مع الجهل
بالموصوف محال فيستحيل امره بالعبادة لان امره بها قبل المعرفة محال
لان عبادة من لا يعرف ممتنعه وبعدها كذلك لعدم الشرط وهو الايمان
ولا المومنين كانهم يعبدونه تعالى فالامر بها تحصيل الحاصل والجواب
منهم من قال الامر بالعبادة مشروط بحصول المعرفة كالزكاة مع النصاب
وهولاهم القايلون بان المعارف ضروريه ومن لم يقل هي ضروريه استدل
بهذه الايه وقال الامر بالعبادة حاصل ولا يمكن العبادة الا بالمعرفة
والامر بالشي امر بما هو من ضروراته كالحصار المانع مع الامر بالطهارة ٥
والدهري لا يمكنه تصديق الرسول الا بمعرفته تعالى فوجبت وكالسعي
عند رد الوديعه فكذلك هنا يكون الكافر مخاطبا بالعبادة بشرط تقدم
الايمان اولا ٥ ط وقولهم الامر بتحصيل المعرفة محال قلنا ان هذا انما
يتوقف العلم بكونه تعالى امر به على العلم به تعالى ولا يجري ذلك فيما عدا ذلك
من الصفات وان سلمناه فلم لا يحمل على المومنين ويكون المراد منه اما الاستمرار
واما الازدياد وذلك عبادة فيصح تفسير العبادة بها ٥ ى انكروا
التكليف اما ان يتوجه التكليف على العبد حال استواء دواعيه للفعل

حال
والترك وهو محال لان حال استوا الدواعي يستحيل الرجحان لمناقضته
له والجمع بينهما محال وان كان حال رجحان احدهما فان كلف بالمرجح كلف
بما يجب وقوعه لان المرجوح يمتنع وقوعه لامتناعه عند التساوي فعند
مرجوحيته اولى وان كلف بالمرجوح كلف بما يمتنع وقوعه لما ذكرناه
وذلك كله تكليف ما لا يطاق ولان الذي كلف به ان كان علم الله تعالى
وجوده وجب وجوده فقد كلفنا بالواجب الوقوع وان كان علم عدمه
كلف بالممتنع وهو محال ولا يجوز فرض خلاف علمه تعالى عن ذلك لتنزهه
عن الجهل ولان التكليف ان لم يكن لفايدة كان عبثا لا يليق بالحكيم وان كان
لفايدة فلا يعود للمعبود لتعاليه عن الانتفاع ولا للعابد لان الفوايد
محصورة في حصول اللذة ودفع الالم والله تعالى قادر على تحصيل ذلك
للعبد في غير واسطة التكليف فيكون التكليف عبثا ولان العبد غير موجد
لافعاله لجهله بتفاصيلها فيكون تكليفه بما خلق فيه وذلك تحصيل
الحاصل ولان الغرض من التكليف تعلق العبد بالله تعالى واشتغاله
بمعرفته وتطهيره عن الاستغراق في الدنيا واشتغاله بهذه الافعال
تعوقه عن ذلك فوجب ان يسقط التكليف بها فيجب اتباع الحكم المعقوله
لا اتباع الظواهر ح والجواب ان اصحاب هذه الشبهة اوجبوا
بها عدم التكليف وذلك تناقض ولانه يحسن من الله تعالى كل شي
كان تكليف ما لا يطاق او غيره لا اعتراض عليه في فعله **المسله السابعه**
احتج اصحابنا بهذه الايه على ان العبد لا يستحق بفعله الثواب لانه تعالى لما
خلقنا وانعم علينا وكان ذلك سببا لوجوب العبادة بدليل الاية كان العاصي
كان اشتغالنا بالعبادة اداء للواجب ولم يستحق باداء الواجب شي ولا يستحق
على العبادة ثواب على الله تعالى **قوله تعالى** الذي جعل لكم الارض فراشا
مسايل ٥ ا لما امر تعالى بعبادته اتبعه الدليل على وجوده وذلك
انه لا طريق الى معرفته الا النظر والاستدلال وطعن بعض الحشوية فيها

وقالوا الاشتغال بذلك بدعة وههنا ثلاثة مقامات الأول في بيان
فضل علم الأصول بشرف العلم بشرف المعلوم وأشرف المعلومات ذات الله
وصفاته فيكون العلم به من أشرف العلوم، وأن العلم الذي أشرف من غير
الدين والدين ساعدا علم الأصول يتوقف على علم الأصول والمفسر يبحث عن
معاني كلام الله تعالى وذلك فرع على وجوده وصفاته والمحدث فرع على
النبوة والفروع فرع عن الوحدانية والنبوة وظاهر أن علم الأصول غني
عنها فوجب كونه أشرف العلوم ولأن الشيء يظهر شرفه بحسب ضده فلما
كان الضد أخس كان هو أشرف وضد علم الأصول الكفر والبدعة وهما أخس
الأشياء فيكون هو أشرفها ولأن شرف الشيء إما لشرف موضوعه وإما
لشدة الحاجة إليه وإما لقوة براهينه وعلم الأصول مشتمل على الكل
فعلم الهيئة أشرف من علم الطب لأن موضوعه أشرف ولكن الطب أشرف
لشدة الحاجة إليه وعلم الحساب أشرف منهما لقوة براهينه والمقصود
من علم الأصول معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وأقسام المعلومات
وذلك أشرف الأمور والحاجة إليه في الدين شديدة لأن من عرف هذه
الأشياء استوجب الثواب الجزيل والتحق بالملائكة ومن جهلها استحق العقاب
والتحق بالشياطين وكذلك في الدنيا لأن مصالح العالم إنما تنتظم بالإيمان
بالصانع والبعث إذ لولا ذلك لوقع الهرج ولأن براهين هذا العلم
يجب تركيبها من مقدمات يقينية تركيبا يقينيا وذلك هو النهاية في القوة
فهذه جهات الشرف وقد اشتمل عليها ولأنه لا يسقط وإليه التسلسل وسائر
العلوم ولأن الآية التي تضمنته من أفضل آي القرآن كآية الكرسي وسورة
الإخلاص بخلاف آيات الأحكام ولأن آيات الأحكام أقل من ستمائة آية
وما في القرآن في التوحيد والنبوة والبعث وأحوال المؤمنين والمشركين والقصص
والقصد منها معرفة حكمة الله تعالى والاعتبار وهذه الآية تدل على وجوده

تعالى من خلقنا ومن خلق قبلنا والسموات والأرض والثمرات من المطر
ويدل على الصفات آيات أما العلم فقوله إن الله لا يخفى عليه شيء الآية
وهذا هو استدلال المتكلمين بالإحكام والإتقان على العلم فاستدل
تعالى بتصويرنا في الأرحام كيف يشاء على علمه وقال ألا يعلم من خلق
وعنده مفاتح الغيب ولأنه مخبر عن المغيبات فدل على علمه، وأما
القدرة فكل ما يدل على حدوثه الثمار والحيوانات المختلفة مع استوائها
في الطبائع الأربعة يدل على أنه ليس بجسم كونه قادرا مختارا لا موجبا
بالذات وأما التنزيه فسورة الإخلاص تدل على أنه ليس بجسم ولا في
مكان لأن الأحدية تنافي التجسيم وإذا لم يكن جسما لم يكن في المكان ويدل
على التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إذا لابتغوا
إلى ذي العرش سبيلا ولعلا بعضهم على بعض، ويدل على النبوة قوله هنا
وإن كنتم في ريب الآية وعلى المعاد ذكر يحييها الذي أنشأها وعلم الكلام ليس
إلا تقرير هذه الدلائل ودفع الشبهات فكيف يذم وهذه حالة ما أظن
عاقلا مسلما يقول ذلك أو يرضى ولأنه تعالى حكى استدلال الملائكة
بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها كأنهم يقولون هذا قبيح والحكيم لا يفعله
فأجابهم بقوله إني أعلم ما لا تعلمون أي لما كنت عالما بجميع المعلومات علمت
في ذلك حكمة لم تعلموها وكذلك مناظرته تعالى مع إبليس، وأما الأنبياء
فأولهم آدم وقد أظهر تعالى علمه على الملائكة وهو استدلال، وحكى عن نوح
مع قومه قالوا يا نوح قد جادلتنا فإنما كان الجدال في التوحيد والنبوة
وأما إبراهيم عليه السلام فله مقامات مع نفسه فلما جن عليه الليل
الآيات فاستدل بتغيرها على الحدوث وهذه طريق المتكلمين ومدحه تعالى
على ذلك بقوله وتلك حجتنا الآية، ومع أبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ومع قومه بالقول والفعل ومع ملك زمانه ربي الذي يحيي ويميت وكل سليم
الفطرة يعلم أن هذا علم الكلام وقال في المعاد رب أرني كيف تحيي الموتى

واما موسى فناظر فرعون في التوحيد ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
كقول ابراهيم ربي الذي خلقني فهو يهدين وقال ربكم ورب اباءكم الاولين
رب المشرق والمغرب كقول ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فان الله ياتي بالشمس
من المشرق الاية فقد توارثها ولا الاكابر من اسلافهم الطاهرين
من هذه الطريقة المباركة واستدل موسى على فرعون في نبوته بقوله
اولو جئتك بشيء مبين والقران مملو من الدلايل على التوحيد والنبوة والبعث
فقد ظهر ان الاشتغال بعلم الاصول حرفة كل الانبيا فالطاعن فيها اما
كافر او جاهل المقام الثاني في ان تحصيله واجب لانه ان اكتفى بتقليد
اي من كان لزم تقليد الكفار وان وجب تخصيص المعصوم بالتقليد فهو تحكم
فبطل التقليد وتعين الطريقة النظرية ولانه تعالى قال ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية والمراد بالحكمة البرهان والحجة
وبالمجادلة مجادلتهم في التوحيد والنبوة لا الجدال في الفروع فقد امر
صلى الله عليه وسلم بجدالهم ونحن مامورون باتباعه ولانه تعالى ذم المجادل
بغير علم فمن جادل بعلم لا يكون مذموما ولانه تعالى امر بالنظر افلا ينظرون
الى الابل وقل انظروا ماذا في السموات اولم ينظروا في ملكوت السموات ولانه
مدح المتفكرين ان في ذلك لايات لاولي النهى لعبرة لاولي الابصار وذم المعرضين
لهم قلوب لا يفقهون بها ولانه تعالى ذم التقليد في غير اية فمن دعا الى التقليد
كان على خلاف القران واما الاخبار فكثيرة منها حديث ابي هريرة في الاعرابي
الذي انكر سواد ولده فالزمه صلى الله عليه وسلم الحجة بالوان الابل وهو
تمسك بالالزام والقياس ومنها عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ان يكذبني بقوله لن يعيدني كما بداني
وليس اول خلقه باهون من اعادته وشتمني ولم يكن ينبغي له ان يشتمني بقوله
اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فاحتج بالقدرة على البداة عليها على الاعادة وبالاحدية على نفي

الجسمية

الجسمية المقام الثالث في ابطال شبههم احتج الخصم بان النظر لا
يفيد العلم لانا اذا تفكرنا وحصل لنا عقيبه اعتقاد فليس علمنا
بان ذلك الاعتقاد علم ضروريا لانه اضعف من ان يكون الواحد نصف
الاثنين ومن المحسوسات والضروري لا يتطرق الضعف اليه ولا نظريا
لان الكلام فيه كما في الاول فيتسلسل ولان عالما رجعوا عن علوم نظرية
ظهر لهم انها خطا وجهل فيجوز ان يكون هذا منها ولان المطلوب ان كان
مشعورا به استحال طلبه لحصوله وان كان غير مشعور به فكذلك لانه
مغفول عنه ولان افادته للعلم ان كانت ضرورية وجب اشتراك العقلا
فيه وليس وان كانت نظرية لزم اثبات الجنس بفرد من افراده وهو محال
لانه اثبات الشي بنفسه ولانه جمع بين النفي والاثبات ولان الانتاج
انما يحصل بالمقدمتين وحضورهما جمع في الذهن دفعة محال لانا نجد من
انفسنا انا متى وجهنا الخاطر نحو معلوم استحال في ذلك الوقت توجهه
نحو اخر وبعضهم سلم افادته للعلم في ما عدا الالهيات وقال لان حقيقة
الاله غير متصورة فيستحيل التصديق بثبوتها او ثبوت صفة من صفاتها
اما الاول فلان المعلوم كونه واجب الوجود منزها عن التحيز والجهة وهما
قيدان سلبيان لا يعرفان الحقيقة او كونه موصوفا بالعلم والقدرة
وذلك عبارة عن انتساب ذاته الى هذه الصفات واما الثاني فلان التصديق
مسبوق بالتصور فان قيل هي متصورة بحسب لوازمها فنعلم انه شي
ما يلزمه الوجوب والسرمدية والدوام فنحكم عليه قلنا هذه الامور
محال ان تكون نفس الذات بل هي خارجة فما لم نعلم الذات لم نعلم كونها موصوفة
بها فان كان شرط اسناد هذه الصفات الى ذاته بحسب صفات اخرى لزم
التسلسل ولان اظهر الاشياء عندنا ذاتنا المشار اليها بقولنا انا وتحير
الناس في ذلك فقيل هو هذه البنية وقيل بعض الاجزاء الداخلة فيها وقيل

لا داخل البدن لا جارحة ولا الظن بابعد الاشيا عنا سلمناه لكن النظر
المفيد للعلم غير مقدور لنا لان تحصيل التصورات غير مقدور والتصديقات
البديهية غير مقدورة لانه ان كان غافلا عنها استحال طلبها لحصولها وان كان عالما
عنها استحال الغفلة ولا يصح انها معلومة من وجه دون وجه لان الوجه
المعلوم مغاير للمعلوم والا اجتمع النفي والاثبات فيستحيل طلب المعلوم
لحصوله والمجهول للغفلة عنه واذا كانت التصورات غير كسبية كانت
التصديقات البديهية غير كسبية لانه عند تصور الموضوع والمحمول يلزم
وجود الذهن باسناد احدهما للاخر والا لما كانت بديهيا ويلزم من ذلك ان لا
يكون شيء من التصديقات كسبيا لان الذي لا يكون بديهيا يكون نظريا فيجب حصوله
عند حصول تلك التصديقات اذ يلزم من صدق تلك المقدمات صدقه فتكون
تلك النظريات واجبة الدوران نفيا واثباتا مع تلك القضايا الضرورية فيجب ان لا
يكون شيء من تلك النظريات مقدورة للعبد ولان الانسان انما يتمكن من ادخال الشيء في
الوجود اذا امكنه تمييز ذلك المطلوب من غيره والعلم انما يتميز عن الجهل
بمطابقة المعلوم دون الجهل فاذن لا نعلم كون الاعتقاد علما الا اذا علم مطابقته
للمعلوم وذلك يتوقف على معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذن لا يمكنه ايجاد العلم
بالشيء الا اذا كان عالما بذلك الشيء وذلك تحصيل الحاصل وهو محال فلا يكون
العبد متمكنا من ايجاد العلم ولا من طلبه ولان وجوب النظر ليس بضروري لعدم
اشتراك العقلاء فيه ولا نظري اذ لو كان نظريا لما تمكن من العلم بوجوبه قبله
لانه تكليف ما لا يطاق ولا بعده اذ لا فايدة فيه وبذلك يظهر انه لا يجب بالسمع
سلمنا انه يفيد العلم وانه مقدور للمكلف لكنه يقبح من الله تعالى امر المكلف به
لان النظر قد يفضي الى الجهل غالبا وما هذا شانه يكون قبيحا والله تعالى لا يامر به
ولان احدا مع ضعف عقله وكثرة الشبهات لا يجوز ان يعتمد على عقله في التمييز
بين الحق والباطل لان كل فرقة تدعي ان الحق معها والباطل مع خصومها واذا اتفقوا
وجدوا تلك الكلمات متعارضة دالة على العجز عن ادراك الحقايق ولانه لو كان
مدار الدين على النظر في الادلة لم يستقر الانسان على الايمان ساعة لانه عند

حضور

حضور سؤال على مقدمة مسالة تصير شاكا في تلك المقدمة فيصير بعض مقدمات
دليله مشكوكا فتصير النتيجة ظنية وليست يقينية وذلك يناقض
الايمان ولانه اشتهر ان من طلب المال بالكيميا افلس ومن طلب الدين
بالكلام تزندق سلمنا عدم قبحه لكن الله تعالى لم يامر به ولا رسوله
وذلك العلم بهذه الدلايل ضروري وايضا نهانا عن التعلم اذ لو كان كذلك
لحصل لكل الناس وهو مكابرة ولان اذكى الناس لا يمكنه تحصيله في
السنين المتطاولة الا بعد الممارسة الشديدة والمباحثة التامة ولو
كان الدين موقوفا عليه لما حكم الرسول باسلام احد حتى يساله ويحثه
على الاستقصا ولو فعل ذلك لاشتهر بل المشهور خلافه انه كان يحكم باسلام
من نعلم بالضرورة انه لم يخطر بباله شيء من ذلك وقد ادان ذلك غير معتبر فان
قيل اصول الدلايل حاصلة لاكثر العقلاء والمحتاج اليه التدقيق في دفع الاسولة
وجواب الشبهات وذلك غير معتبر في الدين قلنا هذا ضعيف لان
الدليل مبني على عشر مقدمات مثلا فمن جزم بها عرف الدليل معرفة لا تقبل
الزيادة لان الزايد على تلك المقدمات ان كان معتبرا في ثبوت ذلك بطل
استقلال العشر وان لم يكن معتبرا كان الحاصل من تلك الزيادة علما
منفصلا عن ذلك الدليل ولا النقصان لان بسقوط منها لو واحد بعينه
والعاشرة ظنية كان المطلوب ظنيا فثبت ان الدليل لا يقبل الزيادة والنقصان
فبطل ذلك السؤال سلمنا ذلك لكن الاشتغال بعلم الكلام بدعة لقوله
تعالى ما ضربوه لك الا جدلا الاية ومنع على الجدل وقال تعالى واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم امر بالاعراض عنهم ولقوله صلى الله عليه
وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق وعليكم بدين العجائز وقوله اذا
ذكر القدر فامسكوا والاجماع وبيانه انه علم لم يتكلم فيه الصحابة وهو
ظاهر اذ لم ينقل عن احد منهم انه نصب نفسه للاستدلال فيه بل كانوا ينكرون
على الخائض فيه فيكون بدعة وكل بدعة حرام بالاتفاق والامر وقال مالك

رحمه الله اياكم والبدع قالوا وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون
في اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة
والتابعون وسئل سفيان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقالوا
لو اوصى رجل لرجل بكتبه العلمية وفيها كتب الكلام لم تدخل في الوصية
ولانه لو اوصى للعلماء لم يدخل فيهم المتكلمون والجواب اما شبههم في ان
النظر لا يفيد العلم ففاسدة لانها نظرية ابطلوا بها النظر وهو تناقض
واما شبههم في ان النظر غير مقدور ففاسدة لانهم مختارون في استخراج تلك
الشبهة فبطل قولهم واما قولهم ان النظر قبيح فيلزمهم ان يكون ايرادهم
لهذه الشبهة قبيحا واما قولهم لم يأمر به فباطل لان الانبياء باسرهم
حاجوا وامروا بالنظر والاستدلال وذم الجدال المراد به الجدال الباطل توفيقا
بينها وبين قوله وجادلهم وقوله فاعرض عنهم اي الخائضون والخوض
ليس هو النظر بل اللجاج في الواضح وقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في
الخلق اي يستفيدوا معرفة الخالق وهو المطلوب وقوله عليكم بدين
العجائز اي فوضوا الامور كلها الى الله تعالى واعتمدوا عليه وقوله اذا
ذكر القدر فامسكوا عن امر جرى ولا يفيد النهي الكلي واما الاجماع فنقول ان
الصحابة لم يستعملوا الفاظ المتكلمين ولا الفاظ الفقهاء ولا يقدح ذلك في
العلمين وان قلتم لم يعرفوا الله بالدليل فنفس ما قلتم وتشديد السلف محمول
على اهل البدع في مسئلة الوصية مبنا على ان المراعاة هو العرف كمن اوصى لمن
هو عارف بالله تعالى وصفاته لا يدخل الفقيه **المسئلة الثانية**
العبادة تعرف في الفاتحة والخلق في اية التقدير والتسوية لقوله احسن
الخالقين وتخلقون افكا واذ تخلق من الطين ولقول زهير
ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وتعالى خلق النعل اذا
سواها بالقياس ومنه ان هذا الا خلق الاولين والصخرة الخلقاء الملساء
لان الملاسة استواء ومنه اخلق الثوب لانه يستوي بعد زوال نتوه واعوجاجه

قال

قال القاضي عبد الجبار اللفظة لا تستعمل في ذلك لا يثبت الا لله
تعالى بل يطلق القران بخلافه فتبارك الله احسن الخالقين واذ تخلق من
الطين الا انه تعالى لما كان يفعل مع علمه بالمصالح والعواقب واجرى
عند الاسم وقال استاذه ابو عبد الله البصري اطلاق الخالق عليه
تعالى مجاز لان التقدير والتسوية عبارة عن الفكر والظن والحسبان
وذلك في حقه تعالى محال وقال جمهور اهل السنة الخلق الايجاد والانشاء
لقول المسلمين لا خالق الا الله ° ج لما امر بعبادته وذلك يستلزم معرفة
وجوده ذكر دليل ذلك وقد ذكرنا في كتبنا العقلية ان طرق ذلك اما الامكان
واما الحدوث او مجموعهما اما في الجواهر واما في الاعراض وفي ستة ° ا
امكان الذوات كقوله والله الغني وانتم الفقراء وان الى ربك المنتهى قل الله ثم
ذرهم ° ب امكان الصفات الذي جعل لكم الارض فراشا ° ج الاستدلال
بحدوث الاجسام لا احب الافلين ° د الاستدلال بحدوث الاعراض وهي
اقرب الطرق الى الافهام وهي محصورة في دلائل الانفس والافاق وقد جمعا في هذه
الاية اما الانفس فكل احد يعلم بالضرورة انه وجد بعد العدم ويعلم انه لا بد
له من موجد ليس هو نفسه ولا الابوين ولا الناس بل الله موجده فكذلك
ولما امكن ان يتخيل ان ذلك الموجد هو طبايع الفصول والنجوم والافلاك
ذكر بعده ما يدل على افتقارها الى المحدث فقال الذي جعل لكم الارض فراشا وهو
دليل الافاق ويندرج فيه احوال العالم من ريح ورعد وبرق ومطر
وغيرها وهي الاجسام الفلكية والعنصرية والاجسام مشتركة في
الجسمية واختصاص بعضها بشكل وصفة وحيز ليس للجسمية ولا للوازمها
والا لوجب تساويها فوجب ان يكون لامر ليس بجسم وليس بموجب بالذات لانها
مستوية ولا يمكن تخصيص بعضها به او لا بعض ولا بد ان يكون قادرا مختارا ليس
جسما ولا جسمانيا وانما خص تعالى هذا النوع في اول اياته لانه اقرب الطرق
للافهام ولان الغرض من الادلة تحصيل العقائد الحقة وهذا النوع اقوى من
سائر الطرق فيها ولانه كما يفيد العلم بوجود الخالق يذكر نعمه علينا من

الاتحاد والحنو وذلك مما يوجب المحبة والانقياد ۞ وللكفرة طرق
لطيفة في هذا الباب قال جعفر الصادق لزنديق هل رأيت أهوال
البحر قال نعم هاجت ريح وكسرت السفن وتعلقت ببعض ألواح السفينة
ثم ذهب عني اللوح فإذا أنا أدفع في تلاطم الأمواج إلى الساحل فقال له
جعفر لما ذهب اللوح هل كنت ترجو السلامة قال نعم قال ممن فسكت فقال
له الصادق الصانع هو الذي كنت ترجوه وهو الذي أنجاك فأسلم
ت جماعة من الدهرية بسيوف مسلولة على أبي حنيفة ليقتلوه لأنه
كان يقهرهم فقال لهم أجيبوني عن مسألة وافعلوا ما شئتم ما تقولون في سفينة
تلاطمها الأمواج في البحر وهي تسير سيرا مستقيما لا معبر بوتي
ولا مدبر هل يجوز ذلك في العقل قالوا هذا محال في العقل قال لهم فكيف
يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغاير أطرافها من غير صانع
وحافظ فبكوا وتابوا وآمنوا ۞ ح سئل عن ذلك الشافعي فقال الدليل
على الصانع ورق الفرصاد طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد يأكلها
دود القز فيخرج الحرير والنحل فيخرج العسل والشاة فيخرج البعر والظباء
فيعقد في نوافجها المسك فمن جعلها كذلك فآمن الدهريون وهم سبعة
عشر وقال أحمد بن حنبل قلعة حصينة ملساء ظاهرها كالفضة وباطنها
كالذهب لا مدر وانشقت الجدران وخرج منها حيوان سميع بصير ولا
بد له من الفاعل أراد بالقلعة البيضة وأجاب الرشيد باختلاف
الأصوات وتردد النغمات وتفاوت اللغات وسئل أبو نواس فقال

تأمل في نبات الأرض وانظر ۞ إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات ۞ وفي أحداقها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ۞ بأن الله ليس له شريك

وقال أعرابي البعرة تدل على البعير والروث يدل على الحمير وآثار

الاقدام

الاقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات
أمواج أما تدل على العالم القدير وقال الطبيب عرفته بإهليلج يجفف
للحلق ولعاب يلين وقال آخر عرفته بنحلة بأحد طرفيها عسل وبالآخر
مقلوبه لسع المسكة ۞ الرابعة قال القاضي فائدة قوله الذي خلقكم
أن العبادة إنما تستحق بذلك أو رد عليه قوله والذين من قبلكم ولجاز بأنه
كالدليل على خلقهم لأن طريقة العلم بذلك واحد ولأنهم كالأصول لهم وإلا
فالانعام عليهم إنعام على فروعهم فذكرهم عظم إنعامه أي لم ينعم عليكم
خاصة بل وعلى آبائكم ۞ ه كلمة لعل للترجي والإشفاق وهما يختصان
بالأمر المجهول العاقبة وذلك محال على الله تعالى فيحمل التأويل إما رجوعه
للعباد فقوله لعله يتذكر أو يخشى أي اذهبا على رجائكما وطمعكما وهو
تعالى عالم بالمآل وإما لإرادة الملوك في مواعيدهم الاكتفاء بالرمز
والإشارة والإطماع ولا يبقى عند ذلك للموعود شك وقيل لعل بمعنى
كي ذكره الزمخشري وقيل لأنه فعل ما لو فعله غيره لاقتضى ذلك رجاء
حصول المقصود فخلقه لهم العقول وإزاحة الأعذار وقال القفال أعلم
تدارك الشيء واللام فيها للتأكيد وأصلها على فإن قيل العبادة تقوى فكأنه
قيل اعبدوا الله لعلكم تتقون قلنا لا نسلم أن العبادة هي التقوى لأن التقوى
هي الاحتراز عن المضار والعبادة فعل المأمور به والتقوى تحصل بالعبادة
وإذا أطلقت التقوى على الفعل فمجاز وقرأ زيد بن علي والذين من قبلكم على
إقحام الموصول الثاني بين الأول وصلته كقوله يا تيم تيم عدي ۞ قوله تعالى
الذي جعل لكم الأرض فراشا الآية فيها مسائل ا يحتمل أن يكون منصوبا
نعتا للأول وكذا على المدح أو مرفوعا على الابتداء ب الذي إشارة للمفرد
عند النحاة وله تعريفه بصلته نص معلوم كقولك جاء هذا الرجل الذي أبوه
منطلق فصفة عرفة الرجل بها بواسطة الذي وذلك معنى قولهم إنه
وصلة لوصف المعارف بالجمل ج أقوم الإنشاء للإنسان نفسه وعلمه بأحوالها

الظهور الحاصل ما حوالعبره والقصد من الاستدلال افاده العلم فكلما كان
اظهر كان اولى ولقد قال تعالى بقوله خلقكم ونبا ما الاباء والامهات لانهما اقرب من غيرهما
وهذه الدلائل من الانفس وثلث بالارض لانها اقرب الينا من السما والانسان
اعرف بها من السما وربع بذكر السما وقدمه قبل المطر والثمرات لان ذلك المتولد
من السما والارض والاثر متاخر وهذه الدلائل مردلا بل الافاق ولان
الانتفاع انما يحصل بشرط حصول الخالق والحياه والقدره والشهوه فقدمت
الاصول على الفروع ولان جل ما في السما والارض من ادله الصانع وفي
الانسان من الادله ما ليس فيهما كالحياه والقدره والشهوه والعقل فقدم
لذلك د جعل تعالى الارض فراشا وقرارا ومهادا ولكونها فراشا
شروط ٥ الاول سكونها فلو تحركت بالاستقامه لم تكن فراشا على الاطلاق
لان من طفر من موضع عال وجب ان لا يصل اليها لانها هاويه والانسان هاو
وهي اثقل والاثقل اسرع وبالاستداره لم يحصل الانتفاع بها لانها لو تحركت
للمشرق والانسان يريد المغرب لبقي في مكانه مع انها هي اسرع ولما
امكن ذلك دل على سكونها ثم اختلف في سبب سكونها فقيل هي غير متناهيه
من جانب السفل ولا يهبط لها وهو باطل لتناهي الاجسام وقيل هي كنصف
كره اسفلها سطح موضوع على الما والهوا وحدبها فوق وشان الثقيل
اذا انبسط ان يندفع على الما والهوا كالرصاصه المبسوطه وهو باطل لان
السوال لازم في الما والهوا وفوقهما ولانه ما الموجب لاختصاص السطح وان تعلو
الحدبه وقيل سكنت لجذب الفلك لها من كل جانب فبقيت في الوسط اعلم الترجيح
وهو باطل لان الاصغر اسرع انجذابا من الاكبر جاز المدره لا تنجذب الثاني
ان المدره المقذوفه للفوق او الانجذاب فيلزم ان لا تعود وقيل سببه دفع
الفلك لها من كل جانب كالتراب يبقى في وسط القنينه اذا ديرت على قطبها
سرعه لتساوي الدفع من الجوانب وهو باطل لعدم احساسنا به ولان
ذلك

ذلك لازم في السحب والرياح ولانه لم يحصل ذلك اشتغالنا الى المغرب اسهل
منه للمشرق ولانه يجب ان يكون الثقل كلما كان اعظم ان يكون حركته ابطا
لان اندفاع الاعظم من الدافع القاسر ابطا من الدافع الاصغر ولانه يجب
ان يكون حركه الثقيل النازل من الاعلى اسرع عند الانتها لانه ابعد من
الفلك وقال ل ارسطاطاليس الارض يطلب بالطبع وسط الفلك وهو
ضعيف لان الاجسام متساويه فاختصاص بعضها بصفه يعني حاله يفتقر
للفاعل المختار ٥ وقال ل ابو هاشم في النصف الاسفل اعتمادات صاعده وفي
الاعلى اعتمادات هابطه فيتدافعا الاعتمادات فوقفت وهو باطل
لان اختصاص كل منهما بصفه تفتقر للفاعل والحق ان سكونها ليس الا من الله
فهي ساكنه مستقره لا علاقه من فوقها ولا دعامه تحتها لا افتقار العلاقه
والدعامه الى غيرهما ويتسلسل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ٥
الشرط الثاني في غايه الصلابه كالحجر لانها تولم ولا ينتفع بها في الزراعه
ولا يتخذ منها الاواني ولو كانت ذهبا وان لا تكون في غايه اللين كالما ٥ الشرط
الثالث ان لا تكون في غايه اللطافه والسفافه لانها لو كانت كذلك لم
يستقر النور عليها ولا يسخن بالنور فسبحان من جعلت كثيفه لتكون
فراشا ٥ الشرط الرابع بروز بعضها من الما اذ لو غاصت في الما لما كانت فراشا فبرزت
من الما لتكون فراشا وجوابه ان القطعه العظيمه تكون كالسطح يمكن
الاستقرار عليها ٥ المسله الخامسه في منافع الارض ا اما تولد
منها من المعادن والنبات والحيوان ب ان يحتبس الرطوبه فيحصل
التماسك في المركبات ٥ ح اختلاف بقاع الارض من رخوه وصلبه وسبخه
وحره وغيرها ٥ د اختلاف الوانها من احمر وابيض واسود وغيرها ٥ ه
اضدادها بالنبات ولكونها خازنه للما ل تعالى فاسكناه في الارض ٥ و
العيون والانهار ٥ ز ما فيها من المعادن والمفازات ٥ ح ما يخرج منها
من الحب والتمر وفي الهاضمه لبردها ما يسبع مايه ٥ ط جاذبها نحو وسطها

ي ما فيها من الدواب المختلفه ٥ يا ما فيها من النبات المختلف الالوان
فمنها قوت البشر ومنها قوت البهايم ومنها الادام ومنها الدوا
ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر من القطن والكتان والصوف والابريسم
وفي قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اشارة النافع كثير الله تعالى يعلمها
ثم جعلها سائغه لمقاصدنا بعد الموت ٥ يب ما فيها من الاحجار المختلفه
يج المعادن الشريفه كالذهب والفضه ثم انظر الى عجز الناس عن استخراجهما
مع تحيلهم في استخراج السمك من البحر واستنزال الطير من اوج الهوا لان
المقصد بهما وهو التثمنه لا يتم مع قلتهما والقدرة على ايجادهما تبطل هذه
الحكمه ولذلك تمكنوا من ايجاد الشبه من النحاس والزجاج من الرمل واذا
تامل العاقل هذه اللطايف اضطر الى اثبات صانع حكيم مقدر عليم سبحانه ٥
يد الاشجار الصالحه للبنا والسقف في الجبال والارض وقد نبه تعالى
على منافع الارض بالالفاظ بلمعه فقال تعالى وهو الذي مد الارض وجعل
فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زو الايه ٥ المسله
السادسه قيل ان السما افضل منها لانها متعبد الملايكه ولم يعص الله
تعالى فيها ولان ادم اخرج من الجنه وقيل له لا تسكن جواري من عصاني ولقوله
وجعلنا السما سقفا محفوظا تبارك الذي جعل في السما بروجا ولتقدمها
على الارض في الذكر غالبا وقيل الارض افضل لوصفه مواضع منها بالبركه
للذي ببكه مباركا في البقعه المباركه الذي باركنا حوله ومشارقها ومغاربها التي
باركنا فيها وبارك فيها وبركه العلو انها مساكن الوحوش والناس ان احتاجوا
ولقوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين تشريفا لهم لا سعايهم بها ولخلق الانبيا
منها ولانه اكرم النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مسايل يتكرر ذكرها
في الكتاب لعظم شانها وفيها اسرار عظيمه لا يصل اليها افهام الخلق ٥
ب في فضايلها منها الله تعالى بالنجوم والقمر والشمس والعرش

والكرسي وباللوح وبالقلم فثلاثه منها ظاهره واربعه بسبب الدلايل
السمعيه ٥ الثالثه سماها تعالى باسما سقفا محفوظا وسبعا
شدادا وذكر فتقها واذا السما فرجت واذا السما كشطت وذكر
بناها ثم استوى الى السما كانتا رتقا ففتقناهما فمن الاستقصا في
كيفيه حدوثها وفنايها دل على انها خلقت لحكمه بالغه ولانه تعالى
جعلها قبله الدعا وهي منزل الابرار ومحل الصفا والضيا الى بعضهم
ولان السما مؤثر خير مؤثر والارض متاثره غير مؤثره والمؤثر اشرف
من القابل وايضا ذكرت بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحدان ولا بد
من كثره السموات ليحصل منها الاتصالات المختلفه للكواكب وسعه
مطارح الشعاعات والارض قابله تكفي الواحده وكونها اشرق الالوان
واوفقها للبصر ولهذا يوم من ضعف عينه بالنظر للزرقه فجعل تعالى
لونها انفع الالوان وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير وقال تعالى
وما لها من فروج اي فصول ولولا انه سقفا محيطا بالارض لكانت الفروج
حاصله ٥ الرابعه في فضايل السما فيها الشمس ولولا طلوعها
وغروبها لبطل امر العالم كله فلم يكن لهم معاش بطلوعها ولا قرار وهدو
بغروبها وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ولولا غروبها
لحملهم الحرص على مداومه العمل فيهلكون ولاحترقت الارض من عليها بمداومه
شروق الشمس ثم تطلع في وقت كسراج يرفع لاهل بيت بعد حاجتهم ثم يرفع
عنهم فيستريحون هذا في طلوعها وغروبها اما ارتفاعها وانحطاطها فبسبب
اختلاف الفصول ففي الشتا تغور الحراره ويكثر البرد والمطر وتقوى الابدان
لاحتقان الحراره الغريزيه في الباطن وفي الربيع تتحرك الطبايع وتظهر المواد
ويطلع النبات وفي الصيف ينضج الثمار وتجف وجه الارض وتتحلل الابدان
وفي الخريف يظهر اليبس وتثقل الابدان للانتشار قليلا قليلا ولو دفعه

الانتقال دفعة لهلكت الابدان واما حركتها فلو وقفت لاشتدت السخونة
في ذلك الموضع وبردت سائر المواضع لكنها تتحرك ولا تبقى موضع مكشوف الا وتناله
واما ميلها عن خط الاستوا فلولاه لاختلفت الحوادث بحالة واحدة فكان
في موضع شتاء دائم وفي موضع اخر ربيع او خريف دائم وبسط ذلك يطول
ومنها القمر واما القمر وهو آية الليل ففي طلوعه وغروبه مصالح لمن خاف
من عدو وهرب بحايسة الليل قال المتنبي وكم لظلام الليل عندي من يد
تخبر ان المانوية تكذب ومن صلح له شي بالليل وجد بضوء القمر ضل بعض الاعراب
ليلا وطلع القمر فوجده فقال للقمر ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك
واذا شا نورك واذا شا كورك فلا اعلم مزيدا اسئله لك ولئن اهديت الي
سرورا لقد اهديت لك نور ايامي اسا ما ذا اقول وقولي فيك ذو حصر وقد
كفيتني التفصيل والجملة ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا او قلت زانك ربي فهو
قد فعلا ومن العرب من يقول القمر يقرب الاجل ويفضح السارق ويدرك الهارب
ويهتك العاشق ويهرم الشبان ويبلي الثياب وينسي ذكر الاحباب ويدني المحرم
ومنهم من يفضله على الشمس لانه مذكر وهي مؤنثة ورده المتنبي بقوله
فلا التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال ولقولهم القمران فغلبوا
القمر ومنهم من فضل الشمس لتقديمها في القرآن على القمر وهي منقوضة بقوله تعالى
فمنكم كافر ومنكم مؤمن لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة خلق الموت والحياة فمنهم
ظالم لنفسه ومنها النجوم منها رجوم للشياطين وبها تعرف القبلة وبها يهتدى
في البر والبحر وهي ثلاثة اقسام منها غاربة لا تطلع وهي الجنوبية ومنها طالعة لا
تغرب وهي الشمالية ومنها ما يطلع ويغرب ثم منها ثوابت ومنها سيارة ومنها
شرقية ومنها غربية وشرحها طويل وما ذكره الفلاسفة فدع عنك بحرا ضل فيه
السوابح قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا عالم الغيب وعنده مفاتح الغيب واذا
عجز الخلق عن معرفة ذواتهم وصفاتهم فكيف يعرفون ابعاد الاسماء عنهم وقد قال زهير

[illegible]

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم وقال لبيد
فوالله ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
الخامسة قال الجاحظ العالم كالبيت فيه كل ما يحتاج اليه فالسما
كالسقف والارض كالبساط والنجوم كالمصابيح والانسان كالمالك المتصرف
والنبات والحيوان معد لمصالحه وذلك يدل على مدبر كامل وتقدير شامل
وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية **قوله تعالى** وانزل من السما ما ان
اعلم ان الارض كالصدفة ووالدها آدم وولده وهم محتاجون والارض كالام
ولو خلقت من اعز الاشيا وهو الذهب والفضة لم يحصل منها منافع الارض واذا
ثبت الحال هكذا في الدنيا فكيف يكون في الجنة بل الارض اشفق من الام لان الام
تسقي اللبن وحده والارض ذات الوان وطعوم وكذلك مكانك من الام والد
لكان اضيق منه من الارض ولم يجمع في بطن الام ولم تعطش فكيف فيما هو اوسع
وعلى هذا فقوله تعالى وفيها نعيدكم ليس بوعيد ولكن كتب في بطن الام الصغرى
ليست لك بزلة والنوم يدعوك الى الصلاة يستحيي منه ولا يحسبك حظك وبين
السما والارض شبه النكاح ينزل الما من السما الى الارض فيخرج من بطنها
شبه النسل رزقا لبني ادم ليتفكروا في انفسهم ويعلموا ان الفاعل لهذا هو الصانع
الحكيم سبحانه فان قيل هل الله تعالى خالق هذه الثمار عند الما او خالق في الما
طبيعة مؤثرة وفي الارض طبيعة قابلة فيحصل الاثر عند اجتماعهما فالجواب لا
بد من الصانع في التقدير بين والله تعالى قادر على خلقهما ابتدا من غير واسطة
لان المصحح للمقدورية اما الامكان واما الحدوث وكيفما كان فالله تعالى
قادر على خلق اعراض الثمار في الجسم بلا واسطة ويؤكده انه تعالى يخلق نعيم
اهل الجنة بدون هذه الوسايط فان قيل فما الحكمة في خلقها بهذه الوسايط
في المدة الطويلة والجواب انه يفعل ما يشا وفيه وجوه احدها ان المكلفين
اذا تعبوا في الاسباب من الحرث وغيره حالا بعد حال لينالوا منافع دنيوية سهل
ذلك على ان يتحملوا المشاق الدنيوية لتحصيل المنافع الاخروية وكان اولى لكمال مراده

الدور التحصيل الشفا ولانه لو خلقها دفعه بغير واسطه لحصل العلم الضروري
بالصانع وذلك كالمنافي للتكليف والابتلا اما على هذا الوجه فيحتاج لفكر
ونظر دقيق ولهذا قيل لولا الاسباب لما ارتاب مرتاب فان قيل المطر انما يخرج
يرتفع من الارض الى الطبقه البارده من الهوا فيجتمع بسبب البرد وينزل بعد
اجتماعها فالمعنى انزاله من السما والجواب ان السما من السمو وهو العلو ولانه
جرى تعالى صدق فيكون المطر نزل من السما الى السحاب ثم للارض من الثمرات اما
للتبعيض لانا لم نشكر ما ورزقنا الذلك اى انزلنا بعض الما فاخرجنا به بعض الثمرات
ليكون بعض رزقكم واما للبيان فان كانت للتبعيض انتصب رزقا بانه مفعول
له وان كانت للتبيين فبانه مفعول اخرج ونبه بقوله من الثمرات دون الثمر والثمار
على قلة ثمار الدنيا فان قيل لم تعلق ولا تجعلوا لله اندادا فالجواب اما باعبدوا
اذ اصل العباده واساسها التوحيد واما بلعلكم اى لتتقوا فلا تجعلوا لله
اندادا واما بقوله الذى جعل اى هو الذى خلق لكم هذه الدلايل الباهره فلا تتخذوا
له شريكا والند المثل المنازع وهم وان لم يقولوا ان الاصنام تنازع الله
تعالى الا انهم لما عبدوها وسموها الهه اشبهوا من يعتقدها كذلك او هو
على سبيل التهكم وقوله وانتم تعلمون اى تعلمون كيف يستدل فالقول القبيح انها د
ممن يعلم قبحه يكون اقبح وهنا مسايل احدها ليس في العالم من يثبت لله
شريكا مساويا والثنويه يثبتون الهين احدهما حكيم يفعل الخير
والاخر سفيه يفعل الشر واما العابدون سواه تعالى ففرق منهم
عبدة الكواكب وهم الصابيه يقولون هي المدبره لهذا العالم وهي تعبد الله
ومنهم عبدة المسيح ومنهم عبدة الاوثان وهم الاقدمون لان نوحا اقدم
الانبيا المنقول الينا ذكرهم وقومه القايلون لا تذرن ودا ولا سواعا
الايه وهذه المقاله باقيه الى الان وهم اكثر العالم ومن المحال ان يكون

ما هذا شانه في سائر عباداته ولكن عبادة لا يعرف فساده بالضروره
والعلم بان هذا الحجر لم يخلق السموات والارض ضروري فلا بد ان يكون لهم غرض
سوى ذلك وفيه وجوه منها ان بعض اهل الصين والهند يعتقدون
ان الله تعالى والملايكه اجسام على احسن الصور وانهم احتجبوا في السما
فمثلوا لهم صورا حسنه يعبدونها قاصدين التشبه ومنها ان الناس
لما راوا تغير هذا العالم مربوطا بتغير حال الكواكب بحسب قرب الشمس
وبعدها فاعتقدوا ذلك في السعد والنحس فبالغوا في تعظيمها فمنهم
من اعتقدها خالقه لهذا العالم وانها هي الاله ومنهم من اعتقدها مخلوقه
للاله الاكبر ومنها ان اصحاب الاحكام كانوا يتحرزون اوقاتا في الالف
والالفين من التغيير يزعمون ان من اتخذ طلسما في ذلك الوقت على وجه خاص
انتفع به في احوال من نحو الخصب والسعه فلما طالت المدد اشتغلوا بعبادتها
وجعلوا اصل الامر ومنها انه من مات منهم من كبير يعتقدونه مقبول
الشفاعه عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته تعظيما ليشفع له او
لعلهم جعلوها كالمحاريب يصلون اليها لا لها ثم العله عند تمام اشتهرت
الحال وظن الجهال انه يعبدونها هذه الناس وبلاها ولنا هاهنا حجتان لا
يصيروا الى ما يعلم فساده بضروره العقل الثانيه فان قيل اذا كان
حاصل عبادة الاوثان ترجع الى هذه الوجوه فمن اين يلزم منه اثبات
الصانع منها والجواب اما الاولون فقد بينا بالدليل ان صانع
العالم لا يكون جسما فبطل قولهم واما القول الثاني انها مدبره فقد
دللنا على ان كل جسم مفتقر للفاعل المختار فبطل كونها الهه واما الثالث
وهو الطلسمات فباطل ايضا لان تاثيرها بواسطه قوى الكواكب وقد
ابطلنا حدها واما الرابع والخامس فليس في العقل ما يمنعه لكن الشرع
منع منه فيجب نفيه الثالثه كانت للنواميس هيبة كل يعرفونه باسما

العوى الروحانية يعبدونها وزعم المورخون ان عمرو بن لحي لما ساد قومه
وولي الكعبة راى بالبلقا قوما يعبدون الاصنام فسالهم فقالوا هي ارباب
نتنصر بها ونستسقي بها فسالهم واحدا منها فاعطوه هبل فوضعه في الكعبة
ودعا الى تعظيمه في اول ملك سابور ذي الاكتاف وبني الضحاك باليمن غمدان على
اسم الزهرة وحزنه عثمان وكان لقبايل العرب اوثان معروفة بدومة
الجندل ود ولهذيل سواع ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان واللات
بالطايف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانة وبنواحي مكة
اساف ونايلة على الصفا والمروة وكان قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهاهم عن عبادتها ودعوهم الى عبادة الله تعالى وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل
وهو القايل • اربا واحدا ام الف رب • ادين اذا تقسمت الامور •
تركت اللات والعزى جميعا • كذلك يفعل الرجل البصير •

الكلام في النبوة

قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الاية لما تقدم
اثبات الصانع والتوحيد عقبه بما دل على النبوة وذلك يدل على فساد
قول التعليمية الذين يجعلون معرفته تعالى مستفادة من الرسول وقول
الحشوية انها تحصل من القران والاخبار ولما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
موقوفة على كون القران معجزا امر بالتحدي ويمكن بيانه من طريقين الاول ان هذا
القران اما ان يكون مساويا لكلام الفصحا او زايدا عليه بقدر لا ينقض العادة
او بقدر ينقض العادة والاولان باطلان اذ لو كان كذلك لاتوا بسورة
مثله لانهم كانوا من ارباب الفصاحة وقد بذلوا النفوس والاموال في
ابطال امره وهم من الحمية والانفة بحيث لا يقبلون الحق فكيف الباطل
وكل ذلك يوجب الاتيان بما يقدح في قوله والمعارضة اقوى القوادح
فلما عجزوا ثبت انه لا يماثل قولهم وان التفاوت بينه وبين كلامهم تفاوت معتاد

ناقض للعادة فوجب ان يكون معجزا فلما لم يكتف بالتقليد في الالهية
والتوحيد فكذا في النبوة وقد اجتمع في القران وجوه تقتضي نقص
فصاحة الفصحا ومع ذلك فهو في نهايتها • بيان ذلك ان فصاحة
العرب اكثرها في وصف المشاهدات من بعير او فرس او طعنة او
وصف حرب وذلك معدوم في القران فكان يقتضي نقصانه وليس
كذلك • ولانه صدق كله وذلك يقصر الفصاحة ولذلك لما اسلم
لبيد وحسان قل شعرهما ونقص عن فصاحته في الجاهلية • والقران
فصيح كاثر ولان الكلام الفصيح والشعر الفصيح اذا كرر فالثاني
انقص ولا تفاوت في القران في ذلك ولان عظمه في الاحكام والحث على
مكارم الاخلاق والمواعظ ومثال ذلك يوجب تقليد الفصاحة في
عرف ولان الفصحا اشتهر فصاحتهم في شي دون غيره فامرو القيس عند
الطرب ووصف النسا والخيل • والنابغة عند الخوف • والاعشى
عند الطلب ووصف الخمر • وزهير عند الرغبة والرجا • وفصاحة القران
في كل الفنون ففي الترغيب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم • وفي الترهيب وخاب
كل جبار عنيد • الاية وفي الزجر فكلا اخذنا بذنبه الاية • وفي الوعظ
افرايت ان متعناهم سنين الاية • وفي الالهيات الله يعلم ما تحمل كل انثى
الاية • ولان القران اصل العلوم كلها الطريق الثاني ان الشاعر لا يكون هو اقرب
للقران ان بلغ الى حد الاعجاز ثبت انه معجز وان لم يبلغ وقد عجزوا عن
معارضته مع توفر دواعيهم فعجزهم خارق للعادة فيكون معجزا • **الثاني**
قوله مما نزلنا ولم تقل انزلنا ليجيب مع كونه معجزا عن شبهتهم لو كان من عند الله
لنزل دفعة على خلاف البشر فان الشاعر لا يكون شعره جملة وكذلك الخطيب
ما حكى تعالى عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة وكانه
تعالى يقول هذا القران النازل على التدريج معجز وفي عبادنا اي النبي وامته
الثالث السورة طايفة من القران اما من سور المدينة لانها محدودة كالبلد

المستور ولاحتوائها على فنون كاحتواء السور على ما فيه واما السورة
وهي الرتبة لان السور كالمراتب يترقى فيها القارئ واما من السؤرة وهو
البقية فتكون الواو مبدلة عن همزة لانها قطعة من القران فان قلت ما
فائدة تقطيعه سورا قلنا فيه وجوه احدها فائدة ذلك كفائدة الكتب
والابواب في التصانيف ولان افراد كل نوع من الجنس بالذكر احسن ولان
القارئ اذا ختم سورة ثم شرع في اخرى كان ذلك انشط كالمسافر اذا علم انه
قطع مسافة معلومة ولان من انتهائها علم انه حصل من القران جزءا مستقلا
فاغتبط بذلك ولذلك استحب قراءة سورة تامة في الصلاة **الرابع** قوله تعالى
سورة يدل على انه انزل سورا على ما هو عليه حالا فالمزعم من اهل الحديث انه
نظم في ايام عثمان والتحدي به على وجوه قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران وقال فاتوا بعشر سور مثله وقال فاتوا
بسورة من مثله كقول القائل لصاحبه ائتني بمثل هذا بنصفه بثلثه بربعه
فان قيل السورة تتناول الكوثر والعصر والاخلاص ومثلهما ممكن ومنعه
مكابرة قلنا لهذا اخترنا الطريق الثاني فقلنا ان بلغت هذه السورة في
حد الاعجاز بين والا فعجزهم عن المعارضة معجز قيل الضمير في من مثله يعود
لما نزلنا وهو القران اي على صفته في الفصاحة وحسن النظم قاله عمر وابن مسعود
وجماعة وقيل يعود على عبدنا اي في كونه بشرا اميا والاول اولى لموافقته
سائر الايات ولان البحث في المنزل لا في المنزل عليه ولعود الضمير للمنزل
عليه يفكك النظم ولان عوده على القران يقتضي عجزهم عنه كيفما كانوا
وعوده على العبد يقتضي ان الواحد الامي منهم عاجز عنه لانه لا يماثل
الشخص الواحد الامي الا الشخص الواحد الامي لا الجماعة ولا القارئ والاول
ابلغ في الاعجاز ولانه لو عاد الى العبد لم يتقرر الا كونه اميا بعيدا عن العلم
وفي ذلك غض منه صلى الله عليه وسلم ولانا لو صرفناه الى القران ذكر انه

صدوره من الامي وغيره ممتنع عادة الاخرة **الخامس** قيل المراد بالشهداء
الهتهم اي ان صدقتم في انها تشفع وتنفع فقد وقعتم في شدة وحاجة
بمنازعة عبدنا فاستعينوا بها في التخلص مما دهمكم والا فاعلموا ا
بطلانها وفي الكلام ابطال كونها الهة واثبات اعجاز القران وقيل المراد
بالشهداء اكابرهم اي وادعوا رؤساكم ليعينوكم على المعارضة وليحكموا
لكم وعليكم وهذا اولى لان الشهداء انما يطلق على من يشاهد ويشهد وهو
موجود في الاكابر وحمله على الاوثان يقتضي اضمارا من يزعمون انهم شهداء لكم
والاصل عدمه ولان عادة العرب شهادة اكابرهم على المنازعين في المفاخرة
وغيرها ويمكن حمله عليهما معا لان الشهداء جمع شهيد اما بمعنى الحاضر او القائم
والكل مشتركون في ذلك بحسب اعتقادهم فيدخلون فيه **السادس**
الدون ادنى مكان من الشيء ومنه الحقير ودون الكتب جمعها لان الجمع
ادنى البعض من البعض وهذا دون ذاك اذا كان انحط منه قليلا ودونك
اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للتفاوت في الاحوال فقيل زيد دون
عمرو في الشرف والعلم ثم اتسع فيه في كل مجاوز الحد قال تعالى
لا يتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اي لا يتجاوزوا ولايتهم ويتعلق
من دون اما بشهداءكم اي ادعوا الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وفي
امرهم بالاستعانة بالجماد في المعارضة تهكم بهم او ادعوا شهداءكم
من دون اوليائه من غير المؤمنين واما ادعوا اي ادعوا من دون الله شهداءكم
اي لا تستشهدوا بالله فتفعلوا فعل العاجز حيث يقول الله يشهد ان
ما ادعيه حق لكن استشهدوا الناس الذين تثبت بشهادتهم الدعاوى عند الحكام
وهذا تعجيز لهم وانه لم يبق لهم عذر قولهم الله يشهد لنا **السابع** قال القاضي
التحدي يبطل الجبر لان معناه تعذر الفعل ممن يصح منه فلو لم يكن العبد فاعلا
لم يصح التحدي ولان تعذره جبلة يكون لفقد القدرة فيستوي المعجز وغيره
فيبطل التحدي ولانه الله تعالى هو الخالق للافعال فيعود الامر الى انه يتحدى

لنفسه وهو قادر على مثله فلا يثبت الإعجاز ولأن دلالة المعجز لنقض
العادة فإذا كان المعتاد ليس من فعل العبد فلا فرق بين المعتاد وغيره
إنما يكون لو كان زائدا على فعل الرسول ولو كان من فعله تعالى لكان
المعتاد وغيره سواء والجواب لا بد في المتحدى به أن يكون مقصودا
لأن الإتيان بمثله ليس في الوسع فالاقتصار كان منه تسلسل وإن كان من الله
تعالى أعاد الخبر ولزمه ما الزمنا ٥ قوله تعالى فإن لم تفعلوا الآية
فيها أربعة أوجه من دلائل الإعجاز ٥ أحدها لو كان في إمكانهم الإتيان
بما تحدوا به مع علمنا بعداوتهم وحرصهم على إبطال أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإذا انضاف هذا التقريع إلى ذلك وعجزوا ظهر أنه معجز الثانية كان
صلى الله عليه وسلم معلوم الحال عندهم في عقله وفضله ومعرفته فلو تطرقت
التهمة إليه في نبوته لما وصل في تحديهم إلى الغاية بل كان يخاف من الفضيحة
وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك فلما عجزوا مع ذلك حصل الإعجاز ٥
الثالثة أنه لو لم يكن قاطعا بصحة نبوته لما صرح بأنهم لا يأتون بمثله
لكان يتوقع جواز ذلك فجزمه دليل الإعجاز الرابعة وجود مخبر
ذلك الخبر من زمانه صلى الله عليه وسلم إلى اليوم مع كثرة الأعداء لم يعارضه
قط ٥ وكل هذا يدل على فساد قول الجهال القائلين إن القرآن لا يشتمل على
الحجاج والاستدلال وهاهنا سؤالات أحدها إن يدخل على الممكن وإذا
على الواجب وهذا واجب فما وجه دخول إن جوابه أما أنه بحسب
حسابهم واعتقادهم وأما أن تهكم بهم كقول من يخوف العلية لخصمه الضعيف
إن غلبتك لم أبق عليك ٥ الثاني لو لم تفعل فإن لم تأتوا جوابه إن لم تفعلوا
أخصر ٥ الثالث ما محل ولن تفعلوا جوابه أنه اعتراض لا محل له ٥ الرابع
ما معنى لن جوابه أنها نفي المستقبل وهي أبلغ من لا تقول لا أقيم فإن

الكرن

أكدت قلت لن أقيم في الحال أصله لا أن وفي قول الفراء أصل لن
لا نون وفي قول سيبويه هو حرف برأسه الخامس ما معنى الأمر باتقاء
النار عند عدم المعارضة جوابه أنهم إذا عجزوا ثبتت النبوة فإذا
لزموا العناد استحقوا العقوبة فاتقاء النار بوجوب ترك العناد فأقيم
السبب مقام المسبب السادس السابع صلة التي يجب أن يكون
معلومة وكونها وقودها الناس والحجارة غير معلوم جوابه قد يكونون
سمعوا قبل ذلك إما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أهل الكتاب
وعرف النار هنا ونكرت في سورة التحريم لأن هذه مدنية وتلك مكية
والمعنى أنها التي من النار المعهودة لأن المعهود إذا أريد الإحراق
أو الإحماء بها أوقدت بالحطب أو غيره وهذه أعدها الله مما توقد بما
تحرقه أولا وأظهرها بلون بالحجر وقرن الناس بالحجارة كما فعلوا في الدنيا
حيث جعلوها معبودا أنهم قربوها في جهنم زيادة في تحسرهم وهكذا
قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ونحوه ما يفعل
بمن كنز الذهب والفضة فيحمى بها ولم يخرج حقها فتكوى بها في جهنم وقيل
هي حجارة الكبريت وهو ضعيف لأن القصد المبالغة وقد عهد إيقاد
الكبريت ٥ وقوله تعالى أعدت للكافرين يدل على أن هذه الموصوفة
معدة لهم وليس فيه ما يدل على أنه هناك نار أخرى أعدت للفساق ٥
الكلام في المعاد قوله تعالى وبشر الذين آمنوا الآية من عادة القرآن
إذا ذكر آية وعدا ووعيدا أنه وعد ولما تقدم التوحيد والنبوة ذكر
بعدهما المعاد وهنا مسائل مسألة الحشر من المسائل المعتبرة في الدين والبحث
إما في الإمكان أو الوقوع أما الإمكان فيثبت بالعقل والنقل وأما الوقوع فلا
يثبت إلا بالنقل وكثيرا ما يحكي تعالى كلام منكريه ثم يخبر بوقوعه من غير ذكر

دليل وذلك لأن كل ما لا يتوقف من النبوة عليه يمكن إثباته بالنقل وهذا
منه كما أخبر تعالى أن الأبرار في الجنة والكفار في النار من غير دليل وأما في إثبات
الصانع والنبوة فذكر الدليل قال تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله
من يموت بلى الآية وقال قل بلى وربي لتبعثن الآية ولأنه تعالى أثبت إمكانه
بناء على قدرته على ما يشبهه فقال تعالى في الواقعة وكانوا يقولون أئذا
متنا وكنا ترابا إلى ميقات يوم معلوم أ واحتج على إمكانه بأمور أربعة
قوله أفرأيتم ما تمنون ووجهه أن المني إنما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في آفاق أطراف الأعضاء ولهذا اشتركت الأعضاء بالوقع في حصول
الانحلال عقيب خروجه سلطت الشهوة على البنية فالحاصل أن تلك الأجزاء كانت
متفرقة في أطراف العالم جمعت في بدن ذلك الحيوان ثم جمعها تعالى في أوعية
المني ثم أخرجها ماء دافقا إلى قرار الرحم فإذا افترقت بالموت مرة أخرى فكيف
يمتنع عليه جمعها وقد تكررت هذه الحجة في سورة الحج وقد أفلح ولا أقسم والطارق ٥
ب قل أفرأيتم ما تحرثون إلى قوله محرومون ووجهه أن الحب على اختلاف أنواعه
وأشكاله إذا طرح في الأرض الندية ولقيه الماء الفاعل يقتضي تعفنه لأن
أحدهما موجب لذلك وكيف إذا اجتمعا ومع ذلك يبقى محفوظا فإذا زالت
الرطوبة انفلقت النواة فليس يخرج من أحدهما خبر صاعد ومن الآخر خبر
هابط يغوص في الأرض مع اتحاد العنصر والطبع والماء والهواء فكيف يعجز هذا
القادر عن جمع الأجزاء وتركيب الأعضاء ومنه وترى الأرض هامدة ٥ ج
أفرأيتم الماء الذي تشربون الآية ووجهه أن الماء جسم ثقيل بالطبع وإصعاده على
خلاف طبعه فلا بد من قاهر يقهر الطبع ويصعده ولأن تلك الذرات المائية
اجتمعت بعد تفرقها ولأن الرياح تسيرها ولأنها تنزل في مظان الحاجة إليها
فإذا جاز قلب الطبيعة بإصعاد الثقيل فلم لا يجوز أن يظهر الحياة والرطوبة
من حصا التراب والماء ولأنه لما جمع تلك الذرات المائية بعد تفرقها

فكيف

فكيف لا يجمع الأجزاء الترابية بعد تفرقها ولأنه إذا جمعها بالرياح التي تضم
بعضها البعض فلم لا يجوز هنا ولأنه إذا أنزلها عند الحاجة فكذلك يبعث المكلفين
مرة أخرى ليثابوا ويعاقبوا ومنه قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا
الآية ٥ د أفرأيتم النار التي تورون ووجهه أن النار صاعدة بالطبع لطيفة
نورانية والشجر هابط كثيف مظلم فإذا أمسك في الشجر تلك الأجزاء النارية فقد
جمع بقدرته بين الأجزاء المتنافرة فإذا قدر على ذلك فكيف يعجز عن تأليف الحيوانات
وتأليفها ومنه الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وإنما هنا ذكر الماء والنار وفي
النمل ذكر الهواء أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر الآية وفي الحج الأرض وترى
الأرض هامدة فالعناصر الأربعة شاهدة بإمكان الحشر والنشر ٥ النوع
الثاني من الأدلة على إمكانه تعالى قدر على الإيجاد أولا فعلى الإعادة أولى
وذلك في العقل ظاهر وذكر في مواضع في القرآن كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
الآية قل كونوا حجارة أو حديدا الآية وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده الآية
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ٥ النوع الثالث الاستدلال بأنه قدر على
خلق السموات على اقتداره على الحشر أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض
قادر على أن يخلق مثلهم أفعيينا بالخلق الأول ٥ النوع الرابع أنه لا بد من
إثابة المحسن وعقوبة العاصي إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا أكاد أخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا الآية النوع
الخامس الاستدلال بإحياء الموتى في الدنيا على صحة الحشر فمما حكاه آدم وقصة
البقرة وقصة إبراهيم رب أرني والذي مر على قرية وقصة أيوب وآتيناه أهله
ومثلهم معهم ٥ وقوله وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير الآية والاستقصاء في
عد الآيات إن شاء الله تعالى ب دلت الآية على أن الجنة والنار مخلوقتان أما
النار فلقوله أعدت للكافرين وأما الجنة فللنسان بها وهو إخبار عن
حصول هذا الملك في الحال وحصوله يقتضي حصول المملوك في الحال ج

مجامع اللذات المسكن والمطعم والمشرب والمنكوح فالمسكن قوله جنات
تجري من تحتها الانهار وهو المشرب والمطعم كلما رزقوا منها من ثمرة والمنكوح
ولهم فيها ازواج مطهرة وذلك بعض خوف الزوال فنفاه بقوله وهم فيها
خالدون دل على كمال النعيم وهنا اسوله على م عطف وبشر ومن المامور به
وما هي البشارة فالاول هو من عطف الجمل كقولك زيد يعاقب بالقيد وبشر
عمرا بالعفو والاطلاق او هو معطوف على فاتقوا وقرا زيد بن علي وبشر مبنيا
عطفا على اعدت واما المامور فيجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
او كل احد وهو احسن لانه من فخامة ذلك الامر وعظمته حقيق بان يبشر به
كل احد والبشارة الخبر الذي يظهر السرور ومن قال العبد من بشرني بكذا
فهو حر عتق المخبر الاول ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا والبشرة ظاهر
الجلد وتباشير الصبح اوائل ضوئه واما فبشرهم بعذاب اليم فالتهكم بهم
وفيها مسائل آ دل على ان الاعمال غير داخلة في الايمان لعطفها عليه
موجب التغاير والا لزم التكرار ب من اجراها على ظاهرها فان امر بالاعمال
الصالحة مع الايمان فله الجنة فاذا فعله ثم اتى باثام لم يكن هذا محال لان الايمان
والعمل يوجبان الثواب الدائم والكفر يوجب استحقاق العقاب الدائم والجمع بينهما
محال والقول بالتحابط محال لان الاستحقاقين ان تضادا فطريان الطاري مشروط
بزوال الباقي فلو علل زوال الباقي بطريان الطاري لزم الدور لان الباقي بينهما
حاصل فليس زوال هذا بذاك اولى من العكس وبعض الجواب قولان الاول قول
من اعتبر الموافاة فيقول شرط حصول الايمان ان لا يموت كافرا فعلمنا
انه اتى به كان كفرا وهو ظاهر السقوط الثاني وهو قول اهل السنة ان العبد
لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا وهو اختيارنا ويحصل
الخلاص من هذه الظلمات ج والمعتزلة دلت على ان الطاعة توجب الثواب

لان صار

لان حال البشارة لم يحصل لهم الجنة وقوعا فيحمل على استحقاق الوقوع
لجواز التعبير عن استحقاق الوقوع بالوقوع مجازا ز ه الجنة البستان
من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه وهي مرة من مصدر جنه
اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط التفافها وتنكير الجنان لكثرتها
واختلاف مراتبها بحسب اهلها والانهار للجنس كقولك لبستاني فيه الماء
الجاري وللعهد يشير للاجناس المعلومة عنده واشير باللام لما في
قوله فيها انهار من ماء غير آسن ه وقوله كلما رزقوا اما صفة ثانية
واما خبر مبتدا محذوف واما مستانف ومن في من ثمرة اما لابتداء الغاية
مثل منها الرزق ابتداء من الجنات ومن الثمار والمراد النوع من انواع
الثمار واما للبيان فيصح ان يراد النوع الواحد من الثمار والجنة الواحدة
وقولهم هذا الذي رزقنا هو بحسب الماهية متحد وان تعدد والوحدة
بالنوعية ان شابها اكثر التشخيص ثم يحتمل انهم شبهوا ما في الجنة برزق
الدنيا لان الانسان بالمالوف آنس واذا ابصر ما الفه ابهج واحس بما
يعهد عظم ابتهاجه به وفرحه ولان قوله كلما ساوى جميع ما يكون
في الجنة وليس ما قبل ذلك الا ما في الدنيا او شبهوا رزق الجنة بعضه ببعض
اما بمعنى تساوي احوالهم في المنازل والدرجات في سائر الاوقات واما بحسب
النظر قبل في الطعم واما في اللون والطعم مختلف وفيها قول ثالث على لسان
اهل المعرفة وهو ان كمال السعادة في معرفة الله تعالى وصفاته وافعاله فان
حصلت هذه المعارف في الدنيا فيها علائق يعوقها عن ظهور تلك السعادات
واللذات وبعد الموت ينقطع العلائق فيقول هذه هي التي كانت سبب الآثار البهجة
والسرور انما حصل هنا لزوال العوائق والضمير في به يعود على رزق الدنيا والآخرة
ان كان التشبيه بين رزق الدنيا وعلى رزق الجنة على الآخر وقوله واتوا به
متشابها اعتراض من الله تعالى لهم في قولهم هذا الذي رزقنا من قبل وقوله

ولهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض والاقذار والخصال الذميمة قال
اهل الاشارة منعك من مباشرة الحائض لنجاستها مع انها معذورة فيها
وازواج الجنة مطهرات فلا يجمع بينهن وانت ملوث بنجاسة المعاصي مع
انك غير معذور اولا ولان من قضى شهوته من الحلال يمنع المسجد المعد ل
للبر والفاجر في قضاها من الحرام كيف يدخل الجنة ولا يدخلها الا المطهرون
ولهذا اخرج ادم منها بزلة ولانه لا يصح الصلاة مع النجاسة وان قلت فمن
كان على قلبه من نجاسة المعاصي اعظم من الدنيا كيف يقبل صلاته وقيل مطهرة
دون مطهرات على احدى اللغتين تقول النسا فعلن وفعلت قال
واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت او
المراد جماعة ازواج وقرا زيد بن علي مطهرات وقرا عبيد مطهرة بمعنى
متطهرة وقيل مطهرة دون طاهرة اشعارا بان مطهرا طهرهن وهو الله
تعالى وذلك افخم لانه قيل طهرهن الله لاهل وقوله وهم فيها خالدون
الخلود عند المعتزلة هو البقا الدائم لقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
مع بقاء بعضهم طويلا والمبقى هو البقا الدائم ثم قال امرؤ القيس
وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت باوجال وقال اصحابنا
الخلد اللبث الطويل دام او لم يدم لقوله تعالى خالدين فيها ابدا ولو كان للتابيد
كان ابدا تكرارا وتقول في العرف حبسا مخلدا وقال اخرون الفعل يدل على
التابيد لانه لو انقطع لنغص خوف الانقطاع لذة النعمة لان النعمة كلما
عظمت كان خوف انقطاعها اعظم الخ فوجب ان يدوم قوله تعالى [illegible]
ان الله لا يستحيي الى اولئك هم الخاسرون هذه شبهة اوردها الكفار
على القران فلو ذكر فيه النحل والعنكبوت والنمل ولا يليق ذكرها في
كلام الفصحا وذلك يقدح في فصاحته فضلا على اعجازه فاجاب تعالى عنها
بانه اذا ذكر لحكمة لم يقدح وفيها مسايل ا عن ابن عباس لما نزل يا ايها
الناس

[illegible]

الناس ضرب مثل فاستمعوا له الاية قالت اليهود اي قدر للذباب والعنكبوت
حتى يضرب بهما المثل فنزلت وقيل المنافقون لما ضرب المثل بالنار والرعد والبرق
والظلمات قالوا ذلك فنزلت وقيل ان الطعن من المشركين والكل محتمل لان جميعهم متفقون
على ايذاء الرسول عليه السلام وقد تقدم ذكر جميعهم في اول السورة ويمكن
ان يكون ذلك ابتداء امر عن سبب ب الحيا تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يعاب به تقول حيي كما تقول نسي وخشي وشظي الفرس اذا اعتلت
هذه الاعضا فكانه اذا اعتقبه الحيا اعتل حياته ونقصت ولذلك تقال هلك
حيا ومات حيا فهذا حقيقته في الاجسام و في الحديث ان الله كريم
يستحيي اذا رفع العبد اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فوجب
تاويله لان القانون فيما وصف الله تعالى ذاته مما لا يكون الا
في الاجسام ان يحمل على نهاياته الاعراض لا على بدايات الاعراض فمبدا
الحيا التغير الجسماني ونهايته ترك ذلك الفعل فيحمل في حقه تعالى
على الترك والغضب مبداه غليان دم القلب وشهوة الانتقام ونهايته
عقاب المغضوب عليه وعليه يحمل غضبه تعالى ج اي انه جواب على
مطابقة كلامهم حيث قالوا اما يستحيي رب محمد من ذلك فطبق بين الجواب
والسوال وهو من بديع الكلام ثم قال القاضي ما لا يجوز اطلاقه عليه
تعالى يمتنع ان يطلق في النفي عليه وانما يقال لا يوصف به اما السنحي ولا
لانه يوهم نفي المحذور عليه والمذكور من قوله لا تاخذه سنة ولا نوم لم يلد
ولم يولد هو صورة النفي وليس بنفي حقيقة وليس كل ما لا يطلق مجوز اطلاقه
المخاطبة فلا يطلق فيها الا مع بيان انه محال والقايل ان يمنع دلالة النفي
على الصحة بحسب النفي مالذكر لا يدل على ثبوته نعم لو قرن بما يدل على نفي الصحة كان
احسن مبالغة في البيان ولا يلزم من حسن هذا قبح ذلك د ضرب الامثال
مستحسن في العقول الاطبا والعرب والعجم عليه قالت العرب احمق من دره
واضعف من ذرة واحقر من ذرة واقرام الذباب واطيش من الذباب واشبه

[illegible]

من الذباب بالذباب واسمع من قراد واضعف من قراد واعلق من قراد وادب
من قراد وكلفتني مخ البعوض في الصعب والمثل البعوضة لنخلة ان ادت
ان تطير عنها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت النخلة والله ما شعرت بوقوعك
فكيف اشعر بطيرانك وعند العجم كتاب كليلة ودمنة وامثالها وفي
الانجيل ضرب الامثال بالاشياء المحقرة لا تثيروا الزنابير فتلدغكم كذلك
لا تخاطبوا السفهاء فيسبوكم ولان من طبع الخيال حب المحاكاة والتشبيه
فاذا ذكر المعنى وشبهه ادركه العقل بمعاونة الخيال فكان اكمل ولذلك
قد يصعب ادراك معنى فاذا ذكر مثاله اتضح وانكشف فيجب ذكر الامثال
في الكتاب الذي المقصود منه البيان والوضوح وقولهم لا يليق ضرب
الامثال بالمحقرات بالله تعالى قلنا هذا جهل لانه تعالى خالق الكبير والصغير
وحكمته في خلقه عامة فهو الكل بمنزلة واحدة وليس الكبير اولى ان يضرب
المثل من الصغير فالمعتبر ما يليق بالقضية وقد يكون الاليق هو الحقير
والقصد هنا تقبيح عبادة الاصنام فناسبه ضرب العنكبوت والذباب
اذ هي اضعف من ذلك ه د ما في قوله مثلا ما زائدة لقوله فبما رحمة وقد منع
ابو مسلم زيادة في القران وهو الاصح لان كونه لغوا ينافي كونه هدى وبيانا
وفي بعوضة قراءتان النصب فيكون ما على هذا مبهمة مبينة للابهام
ولو قلت لرجل او قال اعطني كتابا ابطرفه فاعطيته كتابا امكن ان يقول
اردت اخر ولو قال كتابا ما لم يصح منه ذلك لان تقديره اعطني اي كتاب كان
او يكون بكونه قام تفسيرها باسم الجنس مقام صفتها والرفع اما على انها موصولة
حذف صدر صلتها وهو المبتدا اي الذي هو بعوضة نحو تماما على الذي احسن واما
على انها استفهامية كقولك ولان ابالي ما وهب ما درهم ما دينار
اي شيء اكرم ذلك ه قال الزمخشري ضرب المثل اعتماده وتكوينه من ضرب
اللبن والخاتم مصدر عطف بيان لمثلا او مفعولا ان لتضرب بمعنى
تجعل ان كانت ما صلة او ابهامية وان كانت مفسرة فهي تابعة لما هي تفسير له

والمفسر

والمفسر عطف بيان او مفعول ومثلا حال مقدمة او رفع على الخبر ه ز
قال الزمخشري البعوض من البعض وهو القطع ومنه بعض الشيء لانه
قطعة منه وهو صفة في الاصل كالقطوع فغلبت وقيل هو من بعض الشيء
لانه لقلة جرمه بعض غيره وفيه عجيبة وهي انه مع صغره خرطومه
مجوف يغوص مع دقته وضعفه في جلد الفيل والجاموس كما يضرب الرجل
ما صبعه في الخبيص وذلك والله اعلم لسم ركب في راس خرطومه ه ح
فما فوقها اما ما هو اعظم منها في الجثة من الحمار والكلب لانكارهم لذلك ايضا
واما ما فوقها في الصغر وهو هذا لان القصد تحقير الاوثان فكل ما كان
الممثل به اشد حقارة كان ابلغ ولانه الاليق في مثل هذا المقال ولان تحمل
الذل في اكتساب الدينار بل في اكتساب الدرهم ولان الاطلاع على اسرار
الصغر اصعب منها في الكبر فكان التمثيل به اقوى في الدلالة على كمال
الحكمة قال الاولون لفظ فوق للعلو وهو معنى الكبر قال علي الرجل
ابيه وقد مدحه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك ولان البعوضة
هي النهاية في الصغر جواب الاول ان كل شيء كان ثبوت صفة فيه اقوى
من ثبوتها في شيء اخر فلذلك الاقوى فوق الاضعف في تلك الصفة يقال فلان
فوق فلان في اللوم والدناءة او هو اكبر منه لوما فكذا هو فوقه في الصغر اي
اكثر صغرا منه وجواب الثاني ان جناح البعوضة اصغر منها وقد ضربه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا ه ط اما حرف تؤكد معنى الجملة
تقول زيد ذاهب فان اكدته قلت اما زيد فذاهب وفيه معنى الشرط ولذلك
يجاب بالفاء وفي تصدير الجملتين به احماد لامر المؤمنين وذم للكافرين ى
الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره ومنه ثوب محقق محكم النسج ه يا ان
جعلت ذا بمعنى الذي فما استفهام مبتدا وذا خبره وان جعلتهما معا كلمة
واحدة فهي في موضع نصب باراد يب الارادة تجدها العاقل من نفسه
وتفرق بينها وبين علمه وقدرته بالضرورة فيستغني عن التعريف وقال المتكلمون

هي صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الاخر في الايقاع لا في الوقوع
احترازا من القدرة واتفق المسلمون انه سبحانه غير مغلوب ولا مستكره
ثم اختلفوا فقيل هي امر ثبوتي وقال الكعبي هي علمه باشتمال الفعل على
مصلحة او مفسدة ويسمون هذا العلم بالداعي والصارف وقال اصحابنا
وابو علي هي صفة زائدة على العلم فاما ان يكون ذاتية وهو قول النجار او
معنوية اما قديمة وهي للاشعرية او محدثة اما قائمة بذات الله تعالى
وهو قول الكرامية او قائمة بجسم اخر ولم يقل به احد او موجودة لا في محل
وهو قول ابي علي وابي هاشم ش الضمير في انه للمثل او لان يضرب وهذا
استحقار كما قالت عائشة يا عجبا لابن عمر وهذا بل مثلا تمييزا او حال
كقوله هذه ناقة الله لكم اية ش حكى سبحانه كلامهم واجاب عنه بقوله يضل
به كثيرا الاية واستعمل هنا في الهدى الكلام في الهدى والضلال والاضلال
لكون اصلا يرجع اليه فنقول الهمزة تكون تارة للتعدي نحو خرج واخرجته
ولعكس ذلك كاكب وكببته وللوجدان كقول عمرو بن معدي كرب لبني سليم
قاتلناكم فما اجبناكم وهاجيناكم فما افحمناكم وسألناكم فما ابخلناكم اي ما
وجدناكم كذلك واعمرت الارض وجدتها عامرة وقال المخبل تمنى حصين
ان يسود خزاعة فامسى حصين قد اذل واقهرا ولقائل ان يقول هي للتعدي
مطلقا فقوله كببته اي قلبت نفسه على وجهه فحذف المفعولان ومعنى
الباقي اي انزلناكم في صبر وزنكم كذلك دفعا للاشتراك فقولنا اضله الله
اما بمعنى صيره او وجده اما بمعنى صيره فلبس في اللفظ عن ماذا فاما عن الدين
واما عن الجنة واعلم ان الاضلال عن الدين في اللغة هو الدعاء وتحسينه في عينه
وهذا هو المضاف لابليس لانه عدو مضل مبين والى فرعون واضل فرعون قومه
والامة مجمعة على انه لا يجوز على الله تعالى ذلك كيف وقد نهى عنه وتوعد بالعقاب
عليه فاذا كان هذا معنى الاضلال في اللغة وهو منفي بالاجماع لم يجز

اجراؤه على ظاهره فقال اهل الجبر والقدر فحمله اهل الجبر على خلق الكفر
والضلال فيهم ومن صدهم عن الايمان ومنعهم منه فالجواب ذلك حقيقة
في اللغة لان الاضلال عبارة عن جعله ضالا كالاخراج والادخال جعل
الشيء داخلا وخارجا وقالت المعتزلة لا يصح ذلك لغة ولا عقلا اما
اللغة فمن منع غيره من سلوك الطريق لا يقال اضله ولانه تعالى وصف
ابليس وفرعون بالاضلال وليسا خالقين له اما عند الجبرية فظاهر واما
عند المعتزلة فلانه لا يقدر على هذا النوع من الايجاد فعلمنا ان المضل غير
موضوع في اللغة لخالق الضلال ولان الضلال لو كان مقابل الهدى وجاء بمعنى هديته
فما اهتدى وجاز بمعنى اضللته فما ضل فيستحيل حمل الاضلال على خلق الضلال
واما العقل فلانه لو خلق الضلال في العبد ثم كلفه الايمان كلفه بالجمع
بين الضدين وذلك سفه وظلم وما ربك بظلام للعبيد ولانه تعالى لو
خلق الجهل والتلبيس على المكلفين لما كان مبينا للعبد ما كلفه وذلك
خلاف الاجماع ولانه لو خلق الضلال وصدهم عن الايمان لم يكن لارسال
الرسل وانزال الكتب معنى لان السعي في تحصيل ممتنع الحصول سفه ولان
الايات تدل فما لهم لا يؤمنون فما لهم عن التذكرة معرضين وما منع ان يؤمنوا كيف
تكفرون بالله فلو كان هو اضلهم عن الايمان لبطلت هذه الايات ولانه ذم ابليس
وحزبه ومن سلك سبيله في اضلال الناس عن الدين وصدهم عن الحق وامر بالاستعاذة
منهم فلو كان تعالى هو المضل عباده لشاركهم بل زاد عليهم لانه خالق وابليس مزين
موسوس فيلزم تنزيه ابليس عن القبائح واحالتها على خالقهما تعالى الله عن قول
المبطلين ولانه تعالى اضاف الاضلال الى غيره وذمه واضل فرعون قومه
واضلهم السامري في ايات كثيرة فاما ان يكونوا هم المضلين على الحقيقة او
الله تعالى هو الذي اضلهم او اشتركوا فيه فان كان الله تعالى هو اضلهم دونهم
فكيف يذمهم وهو شريكهم ولا يصح الا اضافة الضلال اليهم دونه ولانه تعالى

ذم الصنم بقوله أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع الآية فنفى الهداية من جهة أنها
لا تهدي وأوجب ربوبيته لنفسه من حيث إنه يهدي فلو كان هو المضل كان
دائرا على الأوثان لأنها لا تهدي ولا تضل ولأنه تعالى يذكر هذا الضلال
جزاء على سوء صنيعهم عقوبة ولو كان هو المضل لجاز أنه عقوبة الزنا بالزنا
وعلى شرب الخمر بشربها وهو لا يجوز ولأن قوله وما يضل به إلا الفاسقين
صريح في أن إضلالهم بعد فسقهم ونقضهم دل على أن هذا الإضلال عن
فسقهم ونقضهم ولأنه جعل الإضلال إرادة ابتلاء وامتحانا قال تعالى
وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا إلى قوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء فبين أن إضلاله إنما هو بأن أنزل آية متشابهة وفعلا متشابها
لا يفهم الغرض منه وأن الضال به فهو الذي لا يقف على المقصود ولا
يتفكر بل يتمسك بالشبهة كقوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما
تشابه منه وبأن عقوبته وتكاليفه أفعال إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل
إلى قوله كذلك يضل الله الكافرين فإضلاله لا يعدو هذين الوجهين وكذلك
فسرناهما ولا يفسر بغيرهما دفعا للاشتراك ولما كان الإضلال في اللغة
هو الدعاء للباطل والترغيب فيه وذلك ممتنع على الله تعالى وجب التأويل
وتأويل الجبرية أبطلناه فوجب التأويل من وجوه أحدها أن الرجل إذا ضل
باختياره عند حصول الفعل فيقال إنه أضله وإن لم يكن له تأثير في إضلاله
قال تعالى في الأصنام إنهن أضللن كثيرا من الناس وقد أضلوا كثيرا
وقال في سورة فزادتهم رجسا إلى رجسهم فأضاف الإضلال إلى الله تعالى لأنه
حدث عند ضربه الأمثال قال تعالى ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد
الذين آمنوا إيمانا إلى أن قال وليقول الذين في قلوبهم الآية بين أنه امتحن عباده
بعدد الخزنة فصلح المؤمنون وفسد الكافرون وأضاف ذلك إليهم ثم قال
كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء فأضاف إضلالهم وهداهم إليه وذلك

بالامتحان السابق ويقال أمرضني الحب أي مرضت به وأفسدت فلانة مع
بعدها وقال دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وكذلك الكفار لما
ضلوا عند هذه الأمثال وقالوا ما الحاجة إليها وما الفائدة فيها وهو
امتحنهم وذلك سبب الإضلال إليه ولأنه تعالى أضله إذا سماه ضالا وحكم
بضلاله وأكفره إذا سماه كافرا قال الكميت وطائفة قد أكفروني بحبكم
وطائفة قالوا مسيء ومذنب وقال طرفة وما زال
تشرابي الراح حتى أضلني صديقي أي سماني ضالا وقال بعض العرب
أما ضللته وفسقته وكفرته تضليلا إذا سميته بذلك فيحمل إضلاله
على الحكم به وتسميتهم به أو يكون المراد منه التخلية وترك المنع بالقهر والجبر
كقولهم أفسد فلان ابنه وأهلكه إذا لم يؤدبه قال العرجي
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ويقال أفسد
سيفه إذا تركه في الأرض ولم يتعهده أو يحمل الإضلال على التعذيب كقوله
تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر والمراد العذاب وقال تعالى إذ الأغلال
في أعناقهم والسلاسل ثم قال في آخر الآية كذلك يضل الله الكافرين
فسره بالعذاب أو يحمل على الإهلاك والإبطال كقوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله أضل أعمالهم قيل أهلكها وضل الماء في اللبن هلك وأضلوا
ميتهم أخفوه في القبر قال النابغة وآب مضلوه بعين جلية وغودر
بالجولان حزم ونائل هذه الوجوه الخمسة إن حملنا الإضلال على الضلال
عن الدين فأما إن حملناه على الإضلال عن الجنة وذلك حمل اللفظ على ظاهره
إذ ليس في الآية أنه عن أي شيء يضلهم فيحمل على الإضلال عن طريق الجنة في
جميع ما في القرآن وهو اختيار الجبائي هذا كله إن حملنا الهمزة في الإضلال
على التعدية فإن حملناها على الوجدان يعني أضللتهم لأنهم وجدتهم ضالين
أو يكون قوله يضل به كثيرا من تمام قول الكفار على سبيل التهكم كأنهم

فاجابهم بقوله وما يضل به الا الفاسقين فاكنت لحمرية سمعنا
كلامكم واعترفنا لكم بجودة الايراد وحسن الترتيب وقوة الكلام ولكن
لكم بلايه اعدا لتشويش عليكم بهذه الوجوه الحسنة والدلايل الحسنة
اللفظية مسئلة الداعي ومسئلة العلم كما تقدم في قوله ختم الله على قلوبهم
وما رايناكم اجبتم عنهما مع ذكايكم انصفنا واعترفنا لكم بحسن الكلام فانتم
انصفوا واعترفوا انه لا جواب لكم عن هذين الوجهين الا التعامي والتغافل
لا يليق بالعقلا والثالث لو كان العبد يوجد افعاله ومعلوم ان كل احد
يريد الخير والعلم ويحترز عن الشر والجهل لما وجد منه الا الخير والعلم لكن الموجود
منه الشر والجهل بل عما قال ما يوجد منه فان قيل اشتبه عليه بان الايمان
بالكفر والعلم بالجهل ولشاطنه ذلك خطا فان كان اختاره فقد اختار الجهل والخطا
لنفسه وذلك غير ممكن وان كان اشتبه ذلك عليه بسبب طن اخر يعلم عليه
لزم ان يكون قبل كل طن طن لا الى نهاية وهو محال ولان التصورات غير مكتسبة
والتصديقات البديهية غير مكتسبة فكل التصديقات غير مكتسبة اما ان
التصورات غير مكتسبة فلان من حاول اكتسابها ان كان متصورا لها استحال
منه طلب تصورها وان لم يكن متصورا لها كان غافلا عنها فيستحيل منه
طلبها واما ان التصديقات البديهية غير كسبية فلان حصول طرفي التصديق
ان كان كافيا في جزم الذهن فقد دار التصديق مع ذينك التصورين على تسلسل الوجود
نفيا واثباتا وما كان كذلك فليس بمقدور وان لم يكن كافيا لم يكن بديهيا واما ان
التصديقات باسرها غير مكتسبة فلان النظريات ان وجب لزومها عن تلك البديهيات
الغير المقدورة كانت تلك النظريات غير مقدورة وان لم يجب لم يمكن الاستدلال بتلك
البديهيات على تلك النظريات فلم يكن الاعتقاد الحاصل عن تلك النظريات علوما بل كان
جهل للمقلد وليس كلامنا فيه فهذه الوجوه العقلية القاطعة التي لا جواب
عنها معارضة لما ذكرتم في الهدى والضلال ثم تقولوا بلكم الاولى ساقط
لان انزال المتشابهات ان كان له اثر في تحريك الدواعي وجب ان يقع لها

قد بينا في تفسير الختم انه متى حصل الرجحان حصل الوجوب وانه ليس بين
الاستوا وبين الوجوب المانع من النقيض واسطة فاذا اثر الهاني الترجيح
حصل الوجوب فجا الجبر وبطل ما قلتموه ولانه وان لم ينته الى الوجوب
لكن يمنع ان يكون المكلف مزاح العذر والعلة وانزال المتشابهات
ولها اثر في ترجيح جانب الضلال كالعذر له في المخالفة فوجب تنزيهه
تعالى وان لم يكن لانزالها اثر في ترجيح جانب الضلال فتسمية هذه
المتشابهات الى ضلالهم كصب الما ونعق الغراب وذلك لا ينسب الى الله
بوجه ما فبطل تاويلهم واما التسمية والحكم فهو مع هذه لا يزيل الاشكال
لانه اذا سماه تعالى بذلك وحكم عليه به لو لم يات به المكلف لانقلب خبر
الله تعالى الصدق كذبا وعلمه جهلا وهو محال والمفضي اليه محال فهذا
عين الخبر الذي يفرون منه واما التخلية وترك المنع فانما تكون اصلا الا اذا
كان يحسن من الوالد منعه فاما اذا كان لو منع الولد وقع في مفسدة اعظم
من الاولى لا يقول احد انه افسده واضله وها هنا لو منع المكلف جبرا
من تلك المفسدة لزمت مفسدة اخرى اعظم من الاولى واما الرابع فعال
القفال لا يسلم ان الضلال عن العذاب وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال
اي عن الحق في الدنيا وسعر اي جهنم في الاخرة ويوم يسحبون تفسير ضلال وسعر
وقوله اذ الاغلال في اعناقهم الاية معنى ضلوا عنا اي بطلوا فلم نسمع بهم
في وقت حاجتنا لهم وقوله كذلك يضل الله الكافرين يحمل يضل اعمالهم اي يبطلها
ويحبطها يوم القيامة او يخذلهم في الدنيا فلا يوفقهم لقبول الحق فهو اقوى القيمة
وقد صلت اعمالهم التي كانوا يرجونها ولا يليق الا هلاك بهذا الموضع لان قوله
يضل به اي بسبب اسماع هذه الايات واما قولهم يضله اي يجده ضالا فقد
تقدم انه لا دليل عليه ولانه عدل عن ظاهرها بالبتة وذلك لا يبعدونه واما
قولهم انه من كلام الكفار فذلك تفكيك النظم لانه ما بعده من كلام الله قطعا

قوله وسيرى ... منه والا الضلال الاولى ... فصدهم ... فقوله

ولاستحاله ذلك في سورة المدثر هذا الكلام في الضلال اما الهدى فعلى
وجوه الدلاله والبيان اولم يهد لهم انا هديناه السبيل ○ واما ثمود
فهديناهم في ايا تكثره ب والوافي قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم اي تدعو ولكل قوم هاد اي داع ○ ج التوفيق بالالطاف
للمؤمنين حرا على الايمان وبالازدياد من الطاعه وضد ذلك للكافرين
وهو ان يسلبهم ذلك فيكون مع انه ما هداهم قد اضلهم قال تعالى
والذين اهتدوا زادهم هدى والله لا يهدي القوم الظالمين كيف يهدي الله
قوما كفروا الايه فهذا غير البيان لا محاله ○ د الهدى لطريق الجنه يهدي
به من اتبع رضوانه الايه سيهديهم ويصلح بالهم ولا يكون الهدى بعد القتل
الا للجنه يهديهم ربهم بايمانهم قاله الجبائي ○ ه الهدى بمعنى التقدم هدى
فلان فلانا قدمه امامه واصله من هدايه الطريق لان الدليل يتقدم
والهادي العنق وهوادي الخيل متقدماتها ويهدي يحكم بان المؤمن مهتد
لا حقيقه هداه جعله مهتديا او هداه او يطلق على الحكم والتسميه قال
تعالى ما جعل الله من بحيره اي ما حكم ولا شرع ومن الهدى هدى الله اي ما
حكم بانه هدي من يهدي الله فهو المهتدي اي من حكم بهداه فهو المستحق ان
يسمى مهتديا فهديا ولان المعتزله وتقدم الكلام عليها في الاضلال
قالت الجبريه ها وجه اخر وهو خلق الهدايه والعلم قال تعالى يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قلنا القدره لا يصح في اللغه فمن اكره غيره
وجبره على سلوك الطريق ان يقال هداه وانما يقال حمله على الطريق وجره
اليه ولانه لو كان مخلوقا لله تعالى لبطل الامر والنهي والمدح والذم والثواب
والعقاب فان قيل للعبد فيه كسب قلنا وقوع الحركه ان كان بخلقه تعالى
فهي كلفه استحال عدمه فتوجه الاشكالات وان لم يكن بخلقه تعالى بل من
العبد فهذا هو الاعتزال ولانه اما ان يخلقه الله تعالى او لا ثم يكسبه
العبد او بالعكس او يكونان معا فان كان الاول فالعبد مجبور على اكتسابه

فيعود الالزام وان كسبه العبد او لا فالله مجبور على خلقه وان وقعا
معا فوجب ان لا يحصل الا بعد اتفاقهما لكن هذا الاتفاق غير معلوم فلا
يحصل الفعل ولان هذا الاتفاق الا باتفاق اخر لانه من كسبه وفعله
فيودي الى الحصول بالانهايه له من الاتفاق وهو محال ○ قالت الجبريه
ثبت لنا بالادله القاطعه ان خالق هذه الافعال هو الله تعالى اما بواسطه
او بغير واسطه وما يتمسكون به امور نقليه قابله للاحتمال والقاطع
لا يعارض المحتمل ○ بو ان قيل وصفه المهتدون بالكثره والقله معهم
وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور فالجواب انهم في انفسهم كثير
وانما يوصفون بالقله بالنسبه الى الضلال وايضا فهم كثيرون في الحقيقه
وان قلوا في الصوره ○ بز قال الفراء الفاسق الخارج عن الطاعه من فسقت
الرطبه خرجت من قشرها والفاره فويسقه لخروجها للمضره وعند
اصحابنا الفاسق مومن وعند الخوارج كافر وعند المعتزله لا مومن ولا
كافر والمسئله مذكوره في علم الكلام ○ بح قيل المراد بالميثاق الحجه العامه
على العباد الداله على التوحيد والنبوه اذ يلزم الوفا بما دلت عليه واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم وقيل المراد به قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم الايه والاول يشعر عمومه في كل كافر
وضال والثاني مخصص بمن وجد منه هذا القسم فيلزم ترجيح الاول للزوم
التخصيص في الثاني ولان الذم في الاول على نقض العهد الذي ابرمه تعالى
واحكمه بالادله والايات وفي الثاني على انهم التزموا شيئا وخالفوه ويترتب
الذم على الاول اولى قال القفال يحتمل ان يكون في قوم من اهل الكتاب اخذ
عليهم الميثاق في كتبهم بان يصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فنقضوا ذلك وقيل
المراد به الميثاق الماخوذ منهم حين اخرجوا من اصلاب ابائهم وهم كالذر
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال المتكلمون هذا

ساقط اذ لا يصح عليهم بما لا يشعرون به كما لا يواخذ بها بالسهو والنسيان
وقيل عهد الله تعالى الى خلقه ثلثة عهود الاول على جميع ذرية ادم
بالاقرار بالربوبية واذ اخذ ربك من بني ادم وعهد على الانبياء ان يبلغوا
الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه واذ اخذ بامر النبيين ميثاقهم وعهد
على العلماء واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس قال
الزمخشري الضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به العهد من قوله ويجوز
ان يكون بمعنى توثقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة او يرجع
الضمير لله تعالى اي بعد ما وثق به عهده من الايات والرسل يط قيل
المراد بقوله ويقطعون قطيعة الرحم والقرابات وفيه اشارة الى انهم
قطعوا قرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الاية خاصة وقيل امرهم
ان يصلوا بالمؤمنين فوصلوا بالكفار وقيل نهوا عن التنازع والفتن
ك الاظهار المراد بالفساد في الارض ما يتعدى دون ما يقف عليهم والمراد
صدهم عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لان في التزام الشرائع العدل
وفي صدهم ذلك الجور ثم اخبر تعالى بخسران من لم يفعل ذلك فقال خسروا نعيم الجنة
لان كل احد له في الجنة اهل ومنزل فمن اطاع وجد ذلك ومن عصاه ورثه المؤمنون
وقيل خسروا حسناتهم لانهم احبطوها بكفرهم والاية في اليهود والمنافقين
وقيل انهم واعلى الكفر خسروا ان فوتهم اللذات في عاجلهم عند موتهم او من الغنائم
فالخاسر عام فيمن عمل عملا لا يجد عليه ثوابا ه قوله تعالى كيف تكفرون بالله
الاية هذا الكلام في تعديد النعم بعد ذكر المعاد وهذه نعمة الاحياء
وصورته الاستخبار والمراد به التبكيت والتعجب من عظيم ما اقدموا عليه
من الكفر وترك الايمان مع كثرة انعامه عليهم ومع عظم النعمة عظم جرم من يكفرها
الاحيا هو اصل النعم وعطف الاول بالفا والبواقي بثم لان الاحيا عقيب
الموت والبواقي متراخية وهنا مسايل ا قالت المعتزلة لو كان تعالى

هو الخالق للكفر لما توجه عليه ما الافعال كيف يصنعون وينسون ويصلون
ويسمعون ولانه اذا خلقهم للشقا والنار كيف يقول لهم كيف تكفرون ولانه
كيف يعقل من الحكيم ان يقول كيف تكفرون حال ما خلق الكفر فيهم ولقوله ما
منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ومعناه ولان هذا السوال اما طلب جواب من
العبد او لا فان لم يكن لطلبه فهو عبث وان كان الاول فللعبد ان يقول
حصلت فيّ امور كثيرة موجبة للكفر من علمك وارادتك وخلقك الكفر في
وخلقك قدرة وارادة له وقدرة موجبة للارادة الموجبة له وهذه
الاسباب الستة مفقودة في الايمان فعدم الايمان بما عشر سببا
كل واحد منها مستقل بعدم الايمان فمع ذلك كيف يعقل ان يقال كيف تكفرون
هذا وعند اهل الحق نعم الله تعالى على الكافر اسعد [illegible] فهو كفر قدم
لغيره فالوجه انا [illegible]
والعذاب الدائم اخرج السم وكيف تقول كيف تكفرون بهذه النعمة
العظيمة والجواب حاصل ذلك يرجع للمدح والذم والامر والنهي
والثواب والعقاب فيقال الله بالمعتمد وهو انه تعالى علم ان لا يكون
فلو وجد لانقلب جهلا فكيف يقول كيف يكون بالله وبالداعي ووجوب
الفعل عنده كما تقدم والمعتزلي وان طول كلامه في المدح والذم فهذان
الوجهان يهدمان جميع كلامه ويتسوسان كل سبابة ه ب القول ان
قوله وكنتم امواتا اي ترابا ونطفا لان ادم من التراب واولاده الاعيس من
النطف والاكثرون على ان اطلاق الميت على الجماد مجاز لان الميت ما حله الموت
بعد حياته في العادة بالحمية والرطوبة وقيل هو حقيقة عرفية قاله كانوا
امواتا في الاصلاب فاحياهم واخرجهم ثم اماتهم ثم احياهم بعد الموت فيهما
حياتان وموتان واحتجوا بقوله خلق الموت والحياة فقدم الموت
وهو الموات فكان حقيقة والاقرب الاول لانه تعالى هو موات [illegible]

وقال القفال المراد بالموت خمول الذكر كقوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا
ويقال فلان ميت الذكر وسلعة ميتة لا طالب لها قال ابو وجزة السعدي
واحييت لي ذكري وما كنت خاملا ولكن بعض الذكر انبه من بعض
اي كنتم خاملين لا تذكرون لعدمكم فاحياكم اي جعلكم خلقا سميعا بصيرا ج
قال بعض الناس ذكر فيها حياتين في الدنيا ومرة في الآخرة ولا ذكر فيها
لعذاب القبر ولا بعث(?) وكذلك قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون وقوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قول الكفار ولانه قد
اثبت بعض الناس حياة اولا في الاصلاب ادم حين الميثاق فهما حياتان
وموتان من غير عذاب القبر وجوابه لا يلزم من عدم ذكره عدمه ويمكن
ان يستفاد عذاب القبر من هذه الآية من قوله ثم يحييكم وليس المراد
الحياة المسيمية(?) لعدم التراخي الذي يقتضيه ثم بينها وبين الرجوع اليه
فيكون دليلا على حياة القبر د قال الحسن هذا في حق العامة لكنه قد
يوجد من مات ثلاث مرات نحو الذي مر على قرية وهي خاوية والذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت والذين اخذتهم الصاعقة وكذلك الذي
احيي بالبقرة واصحاب الكهف واهل ايوب عليه السلام ه قالت المجسمة
اليه يرجعون الى اعلى المكان وهو ضعيف لانه تعالى يبعثهم في الحشر فيرجعون
الى حكمه وانما وصف بذلك لانه لا يتولى الحكم هناك الا الله و فيها رد على اهل
الطبائع والقائلين بان الموت من الكواكب والافلاك والمزاجات والقائلين
وما يهلكنا الا الدهر وفيها دليل عقلي على الحشر لانه احياها بعد موتها في
المرة الاولى فوجب ان يصح ذلك في الثانية ويدل على الزهد في الدنيا لانه احيى من
النطفة وصوره بشرا سويا كامل العقل ثم يموت فيصير جمادا لا يملك شيئا
ويعدم وينساه اهله كأن لم يحي بين معادهم ~~يموت فيصير جمادا~~ : ثم افادني

بارافري

ثم افادني بارافري كان افادني لم يعرفوني ثم ينفخ في الصور
ويخرجون من الاجداث ويعرضون على الله حاسرين خاضعين فيا الهنا
لا تضعف المصائب ما عراصتك(?) بنا ووسع عفوك وغفرانك لنا يا عظيم
الرحمة يا واسع المغفرة ه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا الآية هذه نعمة ثانية عمت المكلفين وقدمت الحياة لانها
اصل الانتفاع ه وقوله خلق لكم يدل انها خلقت لانتفاعنا بها في
الدنيا في مصالح ابداننا ولنقوى بها على الطاعات وفي الدين بالاستدلال
بها وجمع بقوله ما في الارض جميعا النعم الذوات كالنبات والحيوان وما
هو كالحرف والامور التي استنبطها العقلاء وكانه تعالى يقول كيف تكفرون
بالله وقد احياكم وخلق لكم ما في الارض او كيف تكفرون وبقدرته(?) على الاعادة
وقد فعل ذلك وكيف يعجز عن اعادتكم وفصل هذه المنافع في سور يأتي ان شاء
الله تعالى وهنا مسائل ا قال اصحابنا لا يفعل تعالى فعلا لغرض اذ
لو كان كذلك لكان مستكملا بذلك الغرض والمستكمل بغيره ناقص فان قيل الغرض
يعود لغيره قلنا عوده الى الغير هل هو اولى بالله تعالى من عدم ذلك او لا
فعلى الاول يكون انتفع ويعود المحذور وعلى الثاني لم يكن تحصيل ذلك للغير
غرضا لله تعالى وهو المطلوب ولانه لو فعل لغرض كان عاجزا عن تحصيل ذلك
الغرض بدون الفعل والعجز عليه محال ولان الكلام في الغرض كالفعل وللتسلسل
ولان الغرض لو كان رعاية مصلحة المكلفين ولو كان كذلك لما فعل ما يكون مفسدة
لهم وقد فعل ذلك بتكليف من علم انه لا يؤمن فالواو واللام في قوله ليعبدون
ولكم وشبهه انما دخلت لان ذلك لو فعله تعالى لكان لغرض لوقع المشابهة عينه
ب احتج اهل الاباحة بالآية قالوا اذا خلق ذلك لنا لم يختص احد بشيء اصلا
وهو ضعيف لانه قابل الكل بالكل فيقتضي مقابلة الفرد بالفرد والتعيين
من دليل منفصل واستدل بها الفقهاء على ان الاصل في المنافع الاباحة وهو
مذكور في اصول الفقه ه ج قيل تدل على تحريم الطين لان الاباحة لما في الارض
لا لها والقائل ان يقول في جملة الارض ما يطلق عليه انه في الارض فيجمع الوصفين

ولا يشك في دخول المعادن وعروق الارض ولان تخصيص الشي بالذكر
لا يدل على نفي الحكم عما عداه ٥ د ويدل على استغنائه والا لفعلها لنفسه
لا لغيره ٥ قوله تعالى ثم استوى الى السماء فيه مسايل ا الاستوا
قد يكون بمعنى الانتصاب وضده الاعوجاج وذلك من صفات الاجسام
والله تعالى منزه عنه وفي الاية ما يبطله وهو قوله ثم وهي للتراخي
والعلو حاصل له ازلا وابدا وبله ان الاستوا الاستقامة اي خلق بعد
الارض السما ولم يجعل بينهما زمانا ولم يقصد شيئا اخر بعد خلقة الارض ٥
ب هذه كالتي في فصلت قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاية
وتقديرها خلق الارض في يومين وتقدير الاقوات في اربعة ايام مع ذينك
اليومين كقولك من الكوفة للمدينة عشرون يوما والى مكة ثلثون بتلك
ثم استوى الى السما في يومين اخرين فالمجموع ستة كقوله خلق السموات والارض
في ستة ايام ٥ ج هذه الاية والتي في فصلت تقتضيان سبق خلق الارض
واية النازعات تقتضي سبق السما لقوله والارض بعد ذلك دحاها
وفيه وجوه ٥ منها ان خلق الارض قبل السما لكن دحوها وهو بسطها
بعد السما وفيه اشكالات الاول ان الارض جسم عظيم يستلزم خلقها
دحوها والثاني ان قوله خلق لكم ما في الارض يستلزم دحوها ومنها
ان خلق السما قبل الارض وتسويتها بعدها وفيه اشكال لان قوله
بناها رفع سمكها فسواها يقتضي تقدمها معا على دحو الارض والجواب
الصحيح بعد تعديد النعم لا الترتيب كقولك اليس قد اعطيتك النعم العظيمة ثم
قد رفعت عنك ولعل بعض المباحث متقدم ٥ د ضمير فسواهن مبهم
فسره سبع سموات لا رجاء لك الخير واعظم كقولهم ربه رجلا لتشوق النفس
لبيان المبهم وقيل يرجع الى السما والسما اسم جنس وقيل جمع سماه ومعنى تسويتهن
تعديل خلقهن واخلاؤه من العوج والفطور ٥ ه دل القران على سبع
سموات قال اصحاب علم الهيئة اقربها الى الناس القمر وفوقها عطارد

ثم ك

اكبر وبالعكس ٥ قال العارفون خوف العقاب نصيب اهل الظاهر وهو يزول
وخوف الجلال نصيب اهل القلب ولا يزول وفي الاية دليل على ان محمدا
صلى الله عليه وسلم بعث الى بني اسرائيل مع العرب وان المرجا لا يخاف
الا الله وكذلك في الرجا وذلك يدل على ان الكل بقضا الله اذ لو استقل
العبد بالفعل لوجب ان يخاف منه وذلك يبطل الحصر في قوله واياي فارهبون
بل كان يجب ان يختص الخوف به لان مفاتيح الثواب والعقاب بيده وفيها
دلالة على ان الطاعات يجب ان يوقعها للخوف والرجا وانه لا بد من ذلك
في صحتها ٥ قوله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم والاقوى ان
المراد بقوله بما انزلت القران لقوله نزل عليك الكتاب بالحق ولقوله مصدقا
لما معكم وقال قتادة المراد بما انزلت من كتاب ورسول تجدونه في
التوراة والانجيل ومعنى كونه مصدقا ان القران يطابق موسى وعيسى والتوراة
والانجيل حق فالايمان بالقران يؤكد الايمان بالتوراة والانجيل ولان البشارة بمحمد
والقران في التوراة والانجيل فالايمان بالقران ومحمد تصديق لهما وتكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم والقران تكذيب لهما وهذا اولى لانه يلزم منه الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقران بخلاف الاول ٥ وقوله ولا تكونوا اول كافر به
اي اول من كفر به واول فريق او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم
اول كافر به وفيه سوالات الاول كيف جعلوا اول كافر به وقد
سبقهم بالكفر غيرهم والجواب اما انه تعريض بانهم يجب ان يكونوا اول من يؤمن
به لمعرفتهم به ولانهم كانوا يستفتحون به على المشركين فعكسوا الامر او
المراد لا تكونوا مثل اول كافر به وهم مشركوا مكة اي لا تكونوا وانتم تعرفونه
مثل من لم يعرفه او لا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب والخطاب لعلمائهم
اي ولا تكونوا اول من كذب كتابكم لان تكذيبكم لمحمد صلى الله عليه وسلم يوجبه
او المراد منه التغليظ لان كفرهم مع مشاهدة المعجزات ووجود صفته في

التوراة والانجيل اشد منهم لمن يكفر بذلك وايشا لو بالكفر اعظم ذنبا من التابع
ولما اشتراه في ذلك اطلق اسم احدهما على الآخر او ولا تكونوا اول من جحد
مع المعرفة او اول كافر به من اليهود او اول كافر به عند سماع علمه بذلك
بل مسوا وراحوا عفو لكم او لفظ اول صلة السؤال الثاني مفهومه جواز
الكفر لهم اذ لم يكونوا اول الذي جوابه انه ليس فيه دلالة على ان ما عداه بخلافه
ولان قوله وامنوا بما انزلت يدل ان كفرهما اولا واخرا محذور ولان قوله بعد
عند كرها وفيهم الاسناد تعرض لا مفهوم لهما وكذلك ولا تشتروا واما بآياتي ثمنا
قليلا لان القصد استعظام الكفر ممن عرف صفته صلى الله عليه وسلم وقال
المبرد خوطب به قوم خوطبهم فقيل لهم ستكون بعدكم الكفار ولا تكونوا اول
الاول من ائمته والمراد بالاشتراء احد الشيء بدلا عن الشيء كقوله اشتروا الضلالة
بالهدى قال ابن عباس كان رؤساء اليهود ياخذون من ضعفائهم الهدايا فامروا
على الكفر لئلا ينقطع ذلك عنهم بما ثمنه والدنيا كلها حقيرة قليلة بالنسبة للدين
وكيف بهذا ما اهم منها وهذا النهي صحيح سواء فعل ذلك او لم يفعل بل الوثنيان
علماءهم كانوا ياخذون الرشا على الكتمان والتحريف كان ابين ۝ **وقوله** واياي فاتقون
خوفا دهبون لكن الرهبة الخوف والاتقاء يكون عند الجرم حصول ما سفا منه وامروا
بالرهبة لان خوف العقاب قائم بهم امروا بالتقوى لان سبق الخطاب قائم ۝ **وقوله**
ولا تلبسوا الحق بالباطل امر بترك الاغواء والاضلال لان اضلال الغير كان مع
سماع دلائل الحق وذلك بلبسها بالباطل وهو قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وان كان
مع عدم سماعها فذلك بكتمها وهو قوله وتكتموا الحق والباقي بالباطل مثلها في كتبت بالعلم
والنصوص في التوراة والانجيل المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم حجة وكانوا
يوردون الشبهات على السامعين ليلبسوا عليهم ۝ **وقوله تعالى** وانتم تعلمون
اي ما في الاضلال من الضرر عليكم في الآخرة لانه سبب في استمرار الباطل الى يوم القيمة

وفيه تحذير

وفيه تحذير لسائر الخلق من مثله فهو خاص في الصورة عام في المعنى وها هنا تنبيهات
الاول ان يكتموا الحكم المحروم والنصب الثاني قوله وانتم تعلمون لا يدل على
الجواز حال عدم العلم لانه مع عدم العلم لا يعلم اهو حق ام باطل وحينئذ
يجب التوقف لكن الاقدام مع العلم احسن بالذكر لذلك ولما امرهم بالايمان
ونهاهم عن لبس الحق بالباطل ذكر ما هو كالمقدم في الشرائع وهو الصلاة
التي هي اعظم العبادات البدنية والزكاة التي هي اعظم العبادات المالية
وهنا مسائل **احدها** القائلون بمنع تاخير البيان قالوا امر واقامة
الصلاة تعذر انهما النبي صلى الله عليه وسلم والمجوزون قالوا امرهم بها
وان كانوا لم يعرفوها والقصد توطين السامع نفسه على الامتثال وان كان
لا يعلم ما هو المامور به كقول السيد لعبده اني امرك عند البنى ولا
بد ان تفعله **الثانية** قالت المعتزلة الصلاة من الاسماء الشرعية فان اصلها
في اللغة الدعاء قال الاعشى عليك مثل الذي صليت فاغتمضي عينا فان لجنب المرء مضطجعا
وقال اخر وصلى على دنها وارتسم ۝ وقيل اصلها اللزوم قال الشاعر
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي اي ملازم وقيل من المصلي
وهو الفرس الثاني من السابق والاقرب الاول اذ لا ينفك عن الدعاء
حسا او معنى ومن المجاز المشهور اطلاق اسم الجزء على الكل فان اراد المعتزلة
بكونها شرعية هذا فهو حق وان ارادوا ان الشرع ارتجلها فقوله تعالى انا
انزلناه قرآنا عربيا يرده والزكاة في اللغة النماء كذا الزرع نمى والطهارة
قد افلح من تزكى اي تطهر ما زكا منكم من احد ابدا او لعل اخراج جزء من المال
ماخوذ منهما لانه ينمي الباقي عنه وان كان نقصا في الصورة وفي الحديث عليك
بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاثة في الدنيا تزيد في الرزق وتكثر المال
وتعمر الديار وثلاث في الآخرة تستر العورة وتصير ظلا فوق الراس وتكون سترا
من النار وكذلك تطهر مخرجها من الذنوب قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
الآية **الثالثة** هذا الخطاب مع اليهود يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع

قوله تعالى واركعوا قيل ذكر الركوع لان اليهود لا ركوع في صلاتهم
اي ائتوا بصلاة المسلمين او المراد بالركوع الصلاة اي صلوا مع المصلين
فيكون امرا بالصلاة في جماعة او المراد بالركوع الخضوع والاستكانة
فهو نهي عن الاستكبار دوام وانا الذلك لقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
الى راكعون يامرهم بعد الصلاة والزكاة بالانقياد والخضوع وترك
التمرد قيل انما امروا بالزكاة لانهم كانوا لا يعطونها وهو المراد باكلهم
السحت واموال الناس بالباطل ففيه اخبار بالغيب ودليل على نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى اتامرون الناس بالبر الاية الهمزة للتقرير
والتوبيخ والتعجب من حالهم المستقبحة في العقول اذ الحامل على الامر بالبر النصيحة
والشفقة والاولى الاحق بذلك والبر اسم جامع لاعمال الخير وقد يستعمل في الصدق
ومنه بر في يمينه وصدق وبررت واختلف في المراد به هنا فقال
السدي كانوا يامرون بالطاعة وهم يعصون وعن ابن جريج بالصلاة
والزكاة ويتركونهما وقيل اذا سئلوا خفية عن النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا هو صادق وهم لا يتبعونه لطمعهم في الهدايا وقيل كانوا قبل
البعثة يخبرون المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم ويرغبونهم في اتباعه وبعد
مبعثه اعرضوا عن دينه اختاره ابو مسلم وعن الزجاج كانوا يامرون
بالصدقة ويشحون بها وقيل لعلمائهم في اليهود يامرون باتباعه صلى
الله عليه وسلم في الظاهر وهم منكرون بقلوبهم والنسيان السهو
الحادث بعد العلم والناسي عن مخلف فالمراد هنا غاية لهم عن نفع انفسهم
ومعنى تتلون الكتاب تقرؤون التوراة وتعلمون ما فيها وقوله افلا
تعقلون توبيخ للعقلاء منهم لان من وعظ ولم يتعظ بما يعظ فيه فمتناقض اذ
الاحسان الى النفس اولى من الاحسان للغير ولان تركه لما يامر به سبب
لرغبة الناس في المعصية لانهم يقولون لو صح هذه التخويفات لما خالفها

فقد

فقد تناقض لانه مخوف مرغب ولان الواعظ رغبته في الانتفاع بوعظه
ونفاذه في القلوب ومعصيته تنفر القلوب عنه ولا يليق هذا
بالعقلاء قال علي رضي الله عنه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل
متنسك وهنا مسائل احدها قيل ليس للعاصي ان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر لهذه الاية ولقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون ولانه
لو جاز ذلك لكان للزاني ان ينكر على الزانية كشفها وجهها عند الزنا
وذلك مستنكر وجوابه الاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال
بالاخر والاية نهي عن الجمع بين الامر ونسيان النفس وحمل النهي عن
نسيان النفس مطلقا وعن المجموع لكنا نحمله على الاول فيسقط
قوله واما المعقول فتمويه الثانية قالت المعتزلة انما يحسن
هذا الانكار ان لو كانت الاعمال مخلوقة لهم اما مع الاضطرار فلا يحسن
ذلك كما لا يقال للاسود لم لا تبيض والجواب المعارضة بمسالة
الداعي فيعود عليهم ما الزمونا والتحقيق ان الله تعالى لا يسال عما يفعل
الثالثة عن انس قال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على
قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال
الذين كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقيل من وعظ بقوله
ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في الف
رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل واما من وعظ واتعظ فثوابه عظيم
رؤي يزيد بن هرون في النوم وكان واعظا زاهدا فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي واول ما سالني منكر ونكير من ربك فقلت الا تستحيان تسالان شيخا
دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة تقولان له من ربك وقيل للشبلي
عند النزع قل لا اله الا الله فقال ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج
قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة الاية قيل الخطاب للمؤمنين

لان الكافر المنكر لا يقال ذلك له ولا يمتنع ان يكون لبني اسرائيل
لما في صرفه عنهم من تفكيك النظم لان كل احد يعلم ان الصبر على ما يجب الصبر
عنه حسن وان الصلاة لما فيها من التواضع للخالق والاشتغال بذكره
تعالى يسلي عن محن الدنيا وانما اختلف الفرق بالكيفية ووقع الامر بالماهية
الكلية فزال الاشكال ولما امرهم تعالى بما امرهم به من الايمان والشرائع
وكان بهم مرض حب الرياسة والجاه والمال بين تعالى علاجه فقال واستعينوا
بالصبر والصلاة وفيه وجوه قيل استعينوا على ما تستثقله طباعكم
من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وترك محبة الدنيا بالصبر اي بحبس النفس عن
اللذات والصلاة المشتملة على ذكر الله تعالى ورحمته وجلاله وقدرته
فيتم الامر لان المشتغل بذلك يتذكر عقاب المعصية فيسهل عليه الاشتغال
بالطاعة وترك المعصية وقيل الصبر الصوم قال عليه السلام الصوم جنة
والصلاة لما فيها من تلاوة الكتاب العزيز واشتماله على الترغيب والترهيب
والزهد في الدنيا توجه فاعلها الى الخالق وتقطع عن المخلوق فاثر الصوم
في ازالة ما لا ينبغي والصلاة في فعل ما ينبغي والنفي مقدم والضمير في انها قيل
يعود على الصلاة وقيل على الاستعانة وقيل على جميع ما امر به من قوله
اذكروا نعمتي الى هنا والعرب تضمر اختصارا للعلم المخاطب يقولون ما عليها افضل
من فلان اي الارض قال تعالى ما ترك عليها من دابة ومعنى لكبيرة لثقيلة
كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه فان قيل يلزم ان يكون ثواب هؤلاء اكبر
من ثواب الخاشعين قلنا ثقلها على هؤلاء من حيث انهم لا يرجون بها ثوابا ولا
ترك عقاب فثقل عليهم كما يثقل فعل ما لا منفعة فيه اما الخاشع فيستعمل فيها
ربه وقلبه من الخضوع والتامل فلا يخلو من فهم وعلم فهي انفع من هذا الوجه
لكنها خفيفة من ذلك الوجه كما خف على المريض شرب الدواء المر طلبا الشفاء
قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة الا انها لا تثقل عليه
ولذلك قام حتى تورمت قدماه والخشوع التذلل والخضوع وقوله تعالى
الذين يظنون قيل يعلمون لان الشك في القيمة شك وكفر وهؤلاء

ممدوحون

ممدوحون ووجه المجاز ان كلا من الظن والعلم اعتقاد راجح فجاز اطلاق
اسم احدهما على الاخر قال اوس بن حجر
فارسله مستيقن الظن انه يخالط ما بين الشراسيف جائف ومنه اني
ظننت اني ملاق حسابيه الا يظن اولئك انهم مبعوثون وقيل المراد الظن
الحقيقي وفيه وجوه الاول ان يجعل لقاء الرب مجازا عن الموت لانه مسبب
عن الموت اي يظنون لقاء الموت في كل لحظة لان من هذا شانه لا يفارق قلبه
الخشوع ويبادر للتوبة لتوقعه الموت في كل حال الثاني ان المراد ملاقاة
ثواب الرب وهو مظنون لا معلوم لان الخاشع يسيء ظنه بنفسه ويطمع
في الثواب فيبادر للتوبة وهنا مسائل احدها استدل بها بعض اصحابنا
بها على الرؤية وقالت المعتزلة لا يعد لفظ اللقاء الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه ومن يفعل ذلك يلق اثاما واعلموا انكم ملاقوه
وهو عام والكافر لا يراه وفي الحديث من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه لقي
الله وهو عليه غضبان وفي العرف يقول المسلمون فيمن مات لقي الله ولا يعنون
راه ولان اللقاء يراد به القرب وان تعلق الحجاب فمن حجب عن الامير يقول
ما لقيته وان كان رآه واذا اذن له في الدخول عليه يقول لقيته وان
كان ضريرا وكذلك قوله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر وكل ذلك يدل
على ان اللقاء غير الرؤية قال الاصحاب اللقاء في اللغة وصول الجسم
للاخر بحيث يماسه بسطحه وهذه الملاقاة سبب لحصول الادراك فحيث يمتنع
حقيقة اللفظ يحمل على الادراك من باب اطلاق السبب على المسبب وهو
اقوى وجوه المجاز اكثر ما في الباب انه ترك ذلك في بعض الصور لدليل
اجراؤه على الادراك في الباقي واما قوله في المنافقين الى يوم يلقونه فلما
لما تعذر حمله على الادراك لاجل النفاق قدرنا يلقون حكمه وجزاءه للضرورة
وقوله ملاقوا ربهم لا ضرورة فيه فيجري على ظاهره فان تمسكوا بالعقل سبقا
صعب ويبقى تمسكنا الثانية المراد من الرجوع الى الله تعالى انه لا مالك لهم

سواه ولا يسعهم ولا ينصرهم غيره كما كانوا في اول الخلق واحتج بها المجسمة
قالوا الرجوع الى غير الجسم محال والتناسخية قالوا الرجوع الى الشيء مسبوق
بما يكون عليه فدل على ان الارواح قديمة كانت موجودة في عالم الروحانيات
والجواب تقدم **قوله تعالى** يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الآية كرر هذا
الخطاب توكيدا وتحذيرا من مخالفة محمد صلى الله عليه وسلم وقرنه بالوعيد
واتقوا يوما اي ان لم تطيعوني لاجل نعمتي فاطيعوني للخوف من عقابي في
المستقبل فان قيل ظاهر هذا يقتضي تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم
فالجواب ان العالم الجمع الكثير يقال رأيت عالما من الناس اي جمعا منهم
وهو ضعيف لان العالم من العلم وهو الدليل لكل ما دل على الله تعالى فهو
من العالم كقول المتكلمين العالم كل موجود سوى الله تعالى ولا يصح تخصيصه
ببعض المحدثات او المراد عالمي زمانكم فان من سيوجد في المستقبل فليس
الآن من العالم والنبي صلى الله عليه وسلم وامته ليس من العالم حينئذ فلا
يلزم تفضيلهم عليهم وهو الجواب عن قوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
ومعناه اي عالمي زمانهم بما اعطوا من الملك والرياسة والكتب الالهية
او لان قوله فضلتكم مطلق الفضل فيصدق بالفضل في صورة واحدة
ولا يلزم من فضلهم على العالمين في امر ان لا يكون غيرهم افضل منهم باعتبار
امر آخر لكن يلزم من هذا عدم صحة الاستدلال على فضل الامة على الملائكة
بقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية نفى ابحاث قال ابن بطال
المراد المؤمنون منهم لان عصاتهم مسخوا قردة وخنازير **الثاني** خطابه
تعالى لبني اسرائيل تنبيه للعرب وكذلك اقاصيص الانبياء لان فضيلة النبي
صلى الله عليه وسلم قد لحقتهم قال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة
وعن عمر قد مضى والله بنو اسرائيل وما يعنا بما تسمعون غيركم **الثالث**
قال القفال النعمة الاحسان الى الغير ومنها الفصاحة والنعمة

بفتح

بفتح النون ما يكون في العيش قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين **الرابع**
يدل على انه لا يجب على الله تعالى شيء لا في الدنيا ولا في الدين لان قوله فضلتكم
على العالمين يتناول الجميع في الدنيا والدين فان كان ذلك التفضيل واجبا لم يجز
تركه ولا مزية عليهم لان من فعل واجبا لا منة له على احد وان كان غير
واجب فتخصيص البعض به يدل على ان رعاية الاصلح غير واجبة لا في
الدنيا ولا في الدين فان قيل تخصيصهم بها في الدنيا ناسب تخصيصهم بها
في الآخرة كما قال امام المعرة ومن ابتدايه فما وجه الارداف بالتخويف
في قوله واتقوا يوما فالجواب ان المعصية مع عظيم النعمة اقبح والخشية
فلذلك حذروا عنها **الخامس** وقع النزاع بين سكان النواحي ايهم اعظم
بمعنى اكثر استجماعا للخصال الحميدة وسيأتي ان شاء الله **قوله تعالى** واتقوا
يوما لا تجزي الآية المراد انما يحصل في اليوم من الشدائد والعقاب في
لان نفس اليوم لا يتقى وقد بولغ في وصف شدته وهوله لان من وقع في
شدة فاول دفعها بالحمية من النفوس الابية كدت الوالد عن ولده
فان لم يتيسر مع ذلك حاول الدفع بانواع الحيل جهد الاستطاعة فيأتي
بالملاينة بعد المخاشنة فان لم يفد ذلك لم يبق الا الفداء بمال او غيره
وهو اقصى الممكن فاخبر تعالى انه لا يغني شيء منها عن المجرمين في الآخرة
بقي سؤالان الاول ان قوله ولا هم ينصرون كالتكرار لما قبله والجواب
ان الاول معناه لا يتحمل عنه ما يلزمه والنصر هو التخليص من العقاب
الثاني قدم هنا قبول الشفاعة على قبول الفدية وسيأتي في السورة تقديم
الفدية على الشفاعة فما وجهه والجواب ان من كان ميله لحب المال قدم
الشفاعة ومن كان ميله لعلو النفس قدم المال واشير الى الصنفين بتقديم
ذكر التفسير قال القفال جزى في اللغة بمعنى قضى ومنه الحديث لا
يجزي عن احد بعدك الرواية فيه فتح التاء لا ضمها اي تقضي

اصحنكاى لا تنوب فى القيامه نفس عن نفس ولا تحمل عنها شيا بخلاف
الدنيا فقد يقضى الانسان عن قريبه وصديقه دينه ٥ ل الزمخشرى
وشيا مفعول به او مصدر نحو ولا تظلمون شيا ومن قرا الاخرى من اجزا
بمعنى اغنا عنه فهو مصدر بمعنى شيا من الجزا والجمله تشفع صاحب
الحاجه بعد ان كان فردا والجزا الضمير فى منها اما للنفس الثانيه وهو الذي
لا يوجد منها عدل اى جان تشفع لا تقبل منها واما للاولى اى ان
شفعت لها لم تقبل شفاعتها ٥ والعدل الفديه من عادل الشى تقول
ما اعدل بفلان احدا اى لا ارى له نظيرا كقوله وان تعدل كل عدل
لا يوجد منها والنصر يكون فى الدنيا بالخله والقرابه ويوم القيامه
لا خله فيه ولا شفاعه بل يفر المرء من اخيه لا انساب بينهم يومئذ
٥ ل القفال النصر يراد به المعونه ومنه انصر اخاك ظالما او
مظلوما وارض منصوره ممطوره العشب نصر البلاد بالانبات كانه اغاث
اهلها وقيل فى قوله من كان يظن ان لن ينصره الله اى لن يرزقه كانوا
الغيث البلاد وبمعنى الانتقام وانصرناه من القوم اى انتقمنا له والايه تحتمل
هذه الوجوه وبالجمله كان النصر هو دفع الشر قاهرا فبين تعالى انه لا دافع
هنالك عن اعدائه ثم مسئلتان ٥ احدها فيها اقوى تحذير عن المعاصى
واقوى حث فى التوبه عنها لان من تصور انقطاع الاستدراك والشفاعه
بالموت وانه لا خلاص له الا بالطاعه وانه لا يامن من التقصير فى العباده
صار حذرا خائفا دائما ولجا الى التوبه فهى وان كانت لبنى اسرائيل فحكمها
يعم الجميع ٥ الثانى الاجماع على ان لمحمد صلى الله عليه وسلم شفاعه
فى الاخره وعند اصحابنا انها للمومنين المستحقين للثواب ولاصحاب الكباير
المستحقين للعقاب وعند المعتزله لاهل الثواب فى زيادته خاصه
قالوا لنا وجوه ٥ احدها هذه الايه من ثلثه اوجه الثانى انه لو اثرت الشفاعه
فى اسقاط العذاب لكانت اجزات نفس عن نفس شيا واما قوله ولا تقبل
منها

منها شفاعه نكره فى سياق النفى فيعم ولانه لو شفع له لكان ناصرا له
وهو خلاف الايه لا يقال فهذا سوال الاول انها اقناط لليهود
حين زعموا ان اباهم يشفعون لهم ٥ الثانى انه عام يطرق اليه
التخصيص فى زياده الثواب بالاجماع وكذلك فى حق صاحب الكبيره لما
سنذكره لانا نقول فى الاول العبره بعموم اللفظ وفى الثانى انها لا
يتناول زياده الثواب لانها للتخلص من المعاصى ولا يحصل ذلك بما
قال الثانى اذ لو كان ل العفو بما لا اريد فى ثواب المستحق للثواب لم يكن فيه
زجر بخلاف قوله لا اسقط فيه عقاب المستحق بشفاعه شافع
فانه يفيد الزجر الثالث قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
والظالم يتناول الكافر وصاحب الكباير لا يقال لا نقول بموجبها فالمنفى
هو الشفيع المطاع والمطاع فوق المطيع ولا احد فوقه تعالى
لانا نقول اتفق العقلا على انه تعالى لا يطيع احدا اما منا فقا ٥
فليستحيل مع النوان يكون مطيعا لعبده واما ايسه فظاهر
ولان الشافع دون المشفوع عنده لان الذى فوقه هو حاكم عليه
ولا يسمى شافعا فعندهم حمل قوله يطاع على كونه فوقه فحمل على
ان المراد به شفيع يجاب الثالث قوله لا بيع فيه ولا خله ولا
شفاعه ٥ الرابع وما للظالمين من انصار ولو شفع لهم لنصر واخلصوا
بشفاعته من العذاب الخامس ولا يشفعون الا لمن ارتضى والفاسق
غير مرتضى عند الله تعالى والاستغفار الملائكه اذ لا يغفر لم ان هو ٥
السادس فما تنفعهم شفاعه الشافعين السابع الاجماع على الدعا
بان يجعلنا من اهل شفاعته فلو كانت لاهل الكباير لكان دعاوهم بان
يموتوا مصرين على الكباير لا يقال يحمل على رغبتهم فى الشفاعه اذا خرجوا
مصرين كما انهم يدعون ان يثيبهم الله على الطاعات تبعا لا بالرغبه فى ذاتهم

للتوبة اذا اذنبوا الا انا نقول لا يلزم اذا اشترطنا في سؤال التوبة
شرطا ان يزيد في قولنا اجعلنا من اهل الشفاعة ولان جميع الامة
يسالون الله تعالى ويرغبون اليه في نيل مطلوبهم ويرغبون في ان يوفقهم
للتوبة من الذنوب وفي ان يفعل بهم ما يكونون عنده اهلا للشفاعة وليست
الشفاعة مخصوصة باهل الكبائر بالاجماع فيحمل على ان يخرجوا من الدنيا
مستحقين للثواب فظهر الفرق ٥ **الثامن** قوله تعالى في الكفار وما هم عنها
بغائبين واذا لم يغيبوا عنها لم يخرجوا منها فلا يكون للشفاعة اثر لا في العفو
عن العقاب ولا في الاخراج من النار ٥ **التاسع** ما من شفيع الا من بعد
اذنه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولم ياذن في الشفاعة لاهل الكبائر
لان العقل لا مجال له في ذلك والنقل المتواتر مفقود اذ لو كان لعرفه
الجمهور ولم ينكرها هذا الجمع العظيم والاحاد انما تفيد الظن والمسألة
علمية لا يتمسك فيها بالظن فحينئذ لم يوجد الاذن فيها **العاشر** قوله تعالى
عن الملائكة فاغفر للذين تابوا ولو جازت الشفاعة للفساق لما كان لتقييد
بالتائبين وجه ٥ **الحادي عشر** في حديث الموطأ فليذادن عن حوضي رجال
كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول فسحقا فسحقا فكيف يشفع في خلاصهم من النار ويمنعهم شربة ماء ٥
الثاني عشر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة
اعيذك بالله من امارة السفهاء انه سيكون امراء من دخل عليهم فاعانهم على ظلمهم وصدقهم
بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على
ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وسيرد على الحوض يا كعب بن عجرة
الصلاة قربان والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب
ابن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت فاذا لم يكن من النبي ولا النبي منه فكيف يشفع
له واذا لم يرد عليه الحوض فلا يخلصه من العقاب **وقوله** لا يدخل الجنة لحم نبت

من سحت صريح في عدم الشفاعة له وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا
خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى بي ثم غدر ورجل
باع حرا فاكل ثمنه ورجل استأجر اجيرا فاستوفى منه ولم يوفه اجرته فاذا
كان خصمهم فكيف يشفع لهم ٥ واحتج اصحابنا بوجوه **آ** قال عيسى عليه السلام ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية وهذا لا يكون في حق الكافر
ولا في حق المسلم المطيع ولا في صاحب الصغائر ولا في صاحب الكبائر بعد
التوبة لم يبق الا الكبيرة قبل التوبة وكذلك تكون في حق محمد صلى الله عليه وسلم
اذ لا قائل بالفرق ٥ **ب** قول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم
وليس ذلك الا لاصحاب الكبيرة لما تقدم وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
تلا قول ابراهيم وقول عيسى وبكى فساله جبريل فاخبره فقال الله تعالى يا
جبريل اذهب الى محمد وقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك رواه مسلم ٥
ج قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة ظاهرها
انهم لا يملكون شفاعتهم لغيرهم ولا شفاعة غيرهم لهم لان المصدر يضاف للفاعل
والمفعول فالاول معلوم لا يصح حمل الاية عليه لعدم فائدته فتعين الثاني
فيكون المعنى ان المجرمين لا يشفع لهم غيرهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا منهم
والكافر لا عهد له وصاحب الكبيرة قد اتخذ عهد التوحيد والاسلام
فيتعين للمؤمنين بالاجماع **د** صاحب الكبيرة مرتضى عند الله بحسب ايمانه
وتوحيده فيكون مرتضى لانه متى صدق المركب صدق المفرد فيكون من اهل
الشفاعة لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى لان الاستثناء من النفي
اثبات واذا دخل في شفاعة الملائكة دخل في شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
اذ لا قائل بالفرق ٥ فان قيل الفاسق ليس بمرتضى لانه ليس بمرتضى بحسب فسقه
فليس بمرتضى بعض ما ذكرتم ولا يدخل في شفاعة الملائكة اذ لا يشفعون الا لمن ارتضى
فيدخل في النفي ولانه لم لا يكون المعنى الا من ارتضى الله شفاعته فحينئذ سوق
الاستدلال على ان الله تعالى ارتضى شفاعة صاحب الكبيرة وهو اول المسألة ٥

والجواب عن الاول ان المطففين لا ينافقان بجواز ان عالم يريد
ليس بعالم اي بالعفو والكلام لكنه ان صاحب الكبيرة مرتضى بحسب
اسلامه فيثبت مسمى كونه مرتضى فيندرج في الاية وعن الثاني ان ذلك وان
احتمل لكن ما ذكرناه اولى لانه يفيد الترغيب والحرص على طلب مرضاته تعالى
والاحتراز عن معاصيه فكان اولى مما ذكروه اذ لا يفيد ذلك وما ذكروه فوايد
اولاه ه قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين فوجب ان يكون
حال المومنين بخلافهم من دليل الخطاب و صاحب الكبيرة مومن لما تقدم في
يؤمنون بالغيب فيندرج في قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والله تعالى
يجيب دعاه لما امره بالدعاء ويغفر لهم والا كان في ذلك تحقير بالداعي وهو محال
ولا معنى للشفاعة الا ذلك ه ز امر تعالى ان يرد التحية بمثلها او احسن
منها وقال تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وهذه تحية ولما
طلبنا الصلاة من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وهي الرحمة وجب ان يفعل
هو لنا مثل هذا وهو الشفاعة ودعاوه صلى الله عليه وسلم غير مردود
وهو المطلوب ه ح قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية
وليس فيها ذكر التوبة فهي تدل على قبول الشفاعة في اهل الكباير في الدنيا
فكذلك في الاخرة اذ لا قايل بالفرق ه ط اجمعنا على ثبوت الشفاعة
للنبي صلى الله عليه وسلم وحملها على زيادة الثواب والمنافع باطل والا لكنا
شافعين له صلى الله عليه وسلم اذا قلنا اللهم صل على محمد فيتعين ان يكون لدفع
المضار وهو المطلوب فان قيل انما يمتنع ذلك لان الشافع يكون اعلا رتبة
من المشفوع له ونحن دونه ولا نوصف بانا شافعون له ولان سؤال المنفعة
للغير انما يكون شفاعة اذا كان انما يفعلها لاجل سؤاله او كان سؤاله موثرا فيها
اما اذا كان يفعلها ولا بد والسايل متقرب بسواله فليس بشفاعة وهذا حالنا
معه صلى الله عليه وسلم والجواب عن الاول منع اعتبار الرتبة في
الشفاعة لانها من التشفع وذلك لا يعتبر فيه الرتبة وعن الثاني انا لا نقطع

بعدم زيادة المنفعة بسبب سوال الامة ولما بطل ذلك بالاتفاق اي
كوننا شفعا له فكذا فيما قولهم ه ي قوله تعالى عن الملايكة ويستغفرون للذين
امنوا وصاحب الكبيرة مومن وقولهم بعد ذلك فاغفر للذين تابوا لا يقتضي
تخصيص العام السابق لان ذكر بعض افراد العام لا يوجب تخصيص ذلك
العام ه يا قوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي قالت
المعتزلة هذا خبر واحد معارض بالقران كما تقدم فوجب رده ولانه يقتضي
حصر شفاعته لاهل الكباير وان لا تكون لاهل الثواب وهو باطل ولان
المسلة علمية ولا يكتفى فيها بالظن ثم فيه احتمالان احدهما ان المراد
الاستفهام بمعنى الانكار كقوله هذا ربي اي اهذا الثاني ان لفظ
الكبيرة لا تختص بالمعصية بل قد يكون في الطاعات لقوله وانها لكبيرة
فيجوز ان يكون المراد منه من اهل الطاعات الكبيرة فان قيل هب انه كذلك
لكن الكباير جمع معرف فيعم الطاعات والمعاصي قلنا لكن اهل مفرد لا
يعم فيكفي في صدق الخبر شخص واحد فحمل على الاتي بكل الطاعات وهب انه
حمل على اهل المعاصي لكن ذلك اعم من كونه قبل التوبة او بعدها فيحمل على ما
اذا كان بعد التوبة ويكون الشفاعة في ان لا يحبط ثوابه السابق بفسقه
سلمناه لكنه معارض بما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اترى ادخرت
شفاعتي الا لاهل الكباير من امتي بحرف الاستفهام على معنى الانكار والاصل
ان هذه المسلة لا يتمسك فيها بهذا الخبر وحده بل لنا اخبار كثيرة تدل على الشفاعة
وتبطل هذه التاويلات ه وفي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة فهي نايلة ان شا الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيا
وصاحب الكبيرة مات غير مشرك فوجب ان يناله الشفاعة وكذا حديث الشفاعة
الطويل في الصحيح صريح في اثبات الشفاعة ه قالت المعتزلة هذه الاخبار
طويلة لا يمكن ضبطها بلفظه صلى الله عليه وسلم والظاهر انها من لفظ الراوي

ولا تكون في مهاجته ولا تهاجر عن وافقه واحد وفيها اختلاف بالزيادة
والنقصان وذلك الطرق المبهمة البها ولانها واقعة عظيمة تتوفر الدواعي
على نقلها فلو كانت صحيحة لتواترت ولان خبر الواحد انما يفيد الظن والمسألة
علمية والجواب انها وان كانت احادا لكنها كثيرة بينها قدر مشترك وهو
خروج اهل النار بالشفاعة والجواب عن جميع ادلتهم بحرف وهو ان ادلتهم
عامة في نفي الشفاعات وادلتنا تفيد اثبات شفاعة فهي خاصة والخاص
مقدم على العام والجواب عنها على التفصيل اما الاول وهو آية البقرة
فهب ان العبرة بعموم اللفظ لكن خصصه بذلك السبب يكفي فيه اذ ما
دليل فاذا دلت الادلة على وجود الشفاعة وجب التخصيص وعن قوله
تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع ان قولنا للظالمين حميم وشفيع من
كلية ونقيضها وهو ما للظالمين من حميم ولا شفيع جزئية ونحن نقول موجبه
فان بعض الظالمين لا شفيع لهم وهم الكفار وعن قوله لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة ما تقدم في الاول وعن قوله وما للظالمين من انصار انها جزئية
لانها بعض الظالمين انصارا وهذه كلية مدلولها [illegible] العموم وهو لا
يفيد عموم السلب وعن قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين انها
للكفار [illegible] على ان صدر ذلك للمؤمنين والسادس تقدم جوابه
وعن السابع انه عندنا ان الشفاعة فيه طلب لمطلوب وهو القدر
المشترك بين جلب المنافع الزائدة على قدر الاستحقاق ودفع المضار
المستحقة على المعاصي وذلك لا يتوقف على كون العبد عاصيا فكذلك
معنى دعاء الامة بالشفاعة وعن قوله ان الابرار لفي نعيم [illegible] مسئلة
الوعيد وعن قولهم ما دل على الاذن في الشفاعة لاصحاب
الكبائر انه ممنوع لما اوردناه من الدلائل والاحاديث التي ذكروها الدالة
على انه لا يشفع النبي في حال ولا احد فمحمول على بعض الناس او في بعض
المواطن قالت الفلاسفة فائدة الشفاعة واجب الوجود دائم الفيض
تام الجود [illegible] لا يحصل [illegible] كون القابل مستعدا فارواح الانبيا

كالوسائط بين واجب الوجود وبين ارواح عوام الخلق في وصول الفيض
من واجب الوجود الى ارواح العامة قوله تعالى واذ نجيناكم من آل
فرعون الآية هذا تفصيل النعم التي ذكرت مجملة لبني اسرائيل ليكون ابلغ
في التذكير واعظم في المحنة اي واذكروا اذ [illegible] قال الانجاء
والتنجية التخليص [illegible] بنفسه وانجاه غيره ومنه النجوة للمكان المرتفع
لان من صار اليه نجا اي تخلص قال الزمخشري واصل آل اهل ولذلك
تصغيره اهيل ولا يستعمل الا في اولي القدر ولا يقال آل الحجام والحائك
والآل خاصة الرجل والاهل اعم منه سمع ابو عبيدة فصيحا يقول
اهل مكة آل الله وفرعون لقب لملك العمالقة وقيصر لقب لملك الروم
وكسرى لملك الفرس وتبع لملك اليمن وخاقان لملك الترك واختلف في
اسم فرعون فقيل مصعب بن الريان وقيل الوليد بن مصعب وعن وهب
ان اهل الكتاب قالوا اسمه قابوس قالوا ولم يكن في الفراعنة اغلظ ولا
اقسى قلبا منه وكان من القبط قال ابن وهب هو فرعون يوسف ولا
يصح لان بين دخول يوسف مصر ودخول موسى اكثر من اربعمائة سنة
وقال ابن اسحق هو غيره والمراد بآل فرعون قومه وقوله يسومونكم
اي يطلبون من سام السلعة اذا طلبها وسامه خسفا اي طلبه وحمله
عليه ومنه قول عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا
ابينا ان نقر الخسف فينا والسوء مصدر بمعنى السيء وسوء العذاب اشده
واصعبه قال ابن اسحق جعلهم خدما وخولا فمنهم من يبني ومنهم من يحرث
ويزرع وجعل عليهم جزية يؤدونها فما جعلهم في الاعمال الشاقة كنحت الجبال
وعمل الطين واعلم ان الانسان حريص على [illegible] وعنه لا
سيما في المشاق من اشد انواع العذاب فمن تعالى عظيم نعمته عليهم
بانجائهم بعد ذكر ما هو اعظم فقال يذبحون ابناءكم اي الذكور من اولادكم
وفيه مفاسد منها فناء الرجال وانقطاع النسل بانقطاع الفحول

ومنها فساد حال النسا لانقطاع من يقوم بمعاشهن وامرهن ومنها
ان المولود يرجوا من الولد بره وخدمته والانتفاع به ولذلك يعاني المشاق
في تربيته فاعدامه بالقتل اشق شي ولانهم احب الى الابا من البنات فقتلهم اشق
ولان فناهم يقتضي غلبة الاعدا واستيلاهم على النسا وذكر هنا يذبحون
بغير واو وفي سورة ابراهيم بالواو وهاهنا جعل كالتفسير لقوله يسومونكم
وهناك جعل كانه نوع اخر فجي بالعاطف اذ القصد تعديد النعم لقوله
وذكرهم بايام الله وهنا القصد ذكر جنس النعم بقوله اذكروا نعمتي سوا
كان بالذبح او غيره وقال بعضهم المراد بالابنا الرجال دون الاطفال
لقوله ويستحيون نساكم وقال كان يقتل الرجال الذين يخاف خروجهم عليه
والاكثر ان المراد الاطفال حملا للفظ على ظاهره ولتعذر قتل جميع الرجال
على كثرتهم ولانهم يحتاجون للرجال في اشغالهم ولانه لو كان كذلك لم
يجعل موسى في التابوت واما مقابلتهم بالنسا فهن البنات لانهم لما انفوهن
صرن نسا فاطلق عليهن كالابنا وقيل معنى يستحيون اي يفتشون حياهن
وهي الفروج هل بها حمل او لا وهو ضعيف لانه لا يتوصل الى معرفه انهم
ابنا بالتفتيش واختلف في سبب قتلهم الابنا فعن ابن عباس وقع لفرعون
وطبقته ان الله تعالى وعد ابراهيم عليه السلام انه يجعل من ذريته انبيا
ملوكا فخافهم فوكل رجالا يذبح كل مولود ذكر من بني اسرائيل حتى فناهم
موت الرجال وذبح الاطفال صغارا وابقوا عاما دون عام وعن السدي
راى فرعون نارا خرجت من بيت المقدس فاشتملت على بيوت مصر واحرقت
القبط وتركت بني اسرائيل فقالت الكهنة يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك
القبط على يده وقال اخرون المنجمون بذلك وعينوا له السنة ولذلك كان
يقتل في تلك السنة والاقرب هو الاول لان الظاهر من حال العاقل انه لا
يقدم على القتل بالرؤيا واما اخبار المنجمين الاسباب ولا تفصيل في ذلك
والا لقدح ذلك في كون الاخبار بالغيب معجزا فان قيل فرعون كان كافرا فكيف

يقدم على هذا اما اخبار ابراهيم وهو يكذب الانبيا قلنا لعل كفره عناد
وجحد مع تصديقه الانبيا او كان شاكا متحيرا فخوف صدقهم فاحتاط
بذلك وفائدة تذكيرهم بهذه النعمة ان العلم بقدر النعمة وعظمها
يوجب الانقياد والخضوع للمنعم ويقتضي قبح معصيته وذلك قطع
لعذرهم والزام الحجة عليهم ولانهم علموا ان فرعون كان في نهاية العز
والقوة وكانوا هم في نهاية الذل والضعف فانعكس الحال فتنبهوا
بذلك الى ان محمدا صلى الله عليه وسلم وان كان فقيرا لا انصار له لكنه
محق فلا تغتروا بذلك فلا بد ان يظهر امره ويذل اعداه وكان في ذلك بيان
انه تعالى يفعل ما يشا وان الملك بيده ٥ **قوله تعالى** وفي ذلكم بلا
من ربكم عظيم قال القفال البلا من الابتلا وهو الاختبار قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير ويطلق على الخير والنعمة وعلى الشر والبوس وهو الاكثر
قال زهير جزا الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلا الذي يبلوا
فان كانت الاشارة بقوله ذلكم الى صنع فرعون فالبلا هنا المحنة
وان كانت للانجا منه فهو النعمة وهو اولى لان الحجة عليهم بنعمه تعالى
على ابائهم اظهر ٥ **قوله تعالى** واذ فرقنا بكم البحر الاية هذه هي النعمة
الثامنة وفرقنا فصلنا بعضه من بعض وروي انه صار فيه اثنا عشر مسلكا
اذ هي اثنا عشر على عدد الاسباط وفي قوله بكم وجهان احدهما ان الفرق
وقع بهم فهم كالالة له والثاني ان البا للسببية وهنا اخبار ٥ قيل لما جا اجلهم
امر موسى عليه السلام بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط ليتبعوهم اذا خرجوا
ولتعلق ايديهم واوحي الى موسى ان اسر بقومك ليلا وكانوا ستمائة الف
ففعلوا وبلغ فرعون ذلك فقال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك فلم يصح تلك
الليلة حتى اصبح فذبح فرعون شاة وقال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع ستمائة
الف فاجتمع الف الف وستمائة الف على الخيل فاتبعوهم ووصل موسى الى البحر
فسار ليتوسع بالبحر فاقتحمه بفرسه حتى بلغ الغمر فرجع لموسى وقال اين امرت

قال البحر ما كربت ولا كربت إلا من بعد ذلك فأوحى إلى موسى أن اضرب
بعصاك البحر ففعل فانشق البحر اثني عشر طريقا وكان فيه وحل فهبت الصبا فجف
ودخلوا فيه فقالوا إنا نرى بعضنا بعضا فخرقه فصارت فيه منافذ ينظر
منها بعضهم بعضا فلما وصل فرعون البحر وجد إبليس على الساحل فنهاه
عن الدخول وكان على حصان فحل واتبع فرس جبريل وكانت أنثى وصاح ميكائيل
عليهما السلام الحقوا آخركم أولكم فلما دخلوا كلهم انطبق عليهم البحر وذلك
يوم عاشوراء فصامه بنو إسرائيل شكرا هـ ب في هذه الواقعة نعم
كثيرة في الدنيا والدين أما الدنيا فخلاصهم من هذه الشدة البحر أمامهم وفرعون
وجنوده خلفهم فأي فرج أعظم من هذا ولما في ذلك من كرامتهم على الله تعالى
ولما فيها من الجمع بين الإكرام وهلاك العدو ولأنهم ورثوا أرضهم وأموالهم
ولأنهم خلصوا بهلاكه مما كانوا فيه ولو عاش لما فارقهم الخوف منه بتخيله
عليهم ولأن ذلك كان بحضورهم ومشاهدتهم وأما نعمة الدين فلحصول العلم
من هذه المعجزة بالصانع الحكيم العزيز وبصدق موسى عليه السلام بالقول
فإنه رفع عنهم كل النظر الدقيق السابق ولأن ذلك صار داعيا لمن بقي من
القبط إلى تصديق موسى وتكذيب فرعون ولأنهم عرفوا أن الأمور بيد الله يعز
من يشاء ويذل من يشاء وذلك يوجب الإقبال على خدمته تعالى والانقطاع
إلى الله والتوكل عليه ونبذ الدنيا وعلائقها هـ ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم
فيها نعم كثيرة منها أن فيها حجة له صلى الله عليه وسلم على أهل الكتاب حيث أخبرهم
بما يعلمونه من غير تقدم مطالعة منه ولا اجتماع بمن يعلم فدل الأمر الوحي
وهو حجة لنا عليهم ومنها إذا تصورنا ذلك علمنا أن السعادة والطاعة اباه
في عواقبها وأن الشقاء في المعصية فانزجرنا عنها ومنها أن قوم موسى
مع عظم هذه المعجزة خالفوه وقالوا اجعل لنا إلها وعن ذلك ومعجزة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن وغيره وذلك يتوقف على النظر الدقيق ومع
ذلك صرنا دونه مصدقين معترفين عن غير العين فأمة محمد صلى الله عليه وسلم

أفضل من أمة موسى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء هـ ب سؤالان الأول
أن هذه الواقعة في الدلالة على الصانع وعلى صدق موسى كالأمر
الضروري فكيف وقوعها في زمن التكليف والجواب أما على قولنا
فظاهر وأما المعتزلة فأجاب الكعبي بأنهم لبلادتهم وجفائهم احتاجوا
إلى التنبيه بذلك ومع ذلك مروا بقوم يعكفون على البقر فقالوا اجعل
لنا إلها والعرب لفطنتهم وكمال عقولهم كانت معجزتهم دقيقة لطيفة هـ
السؤال الثاني أن فرعون لما شاهد ذلك علم أنه ليس من فعله بل من
القادر الحكيم فكيف بقي على الكفر فإن قلت معاند جاحد مع معرفته
بقلبه فكيف استجاز هلاك نفسه ودخول البحر مع أنه في تلك الحالة كالمضطر
لمعرفة الصانع جوابه حب الشيء يعمي ويصم وقوله تعالى وأنتم تنظرون
يحتمل إلى التطام أمواج البحر بفرعون وقومه وقيل سألوا موسى أن
يريهم حالهم فلفظهم البحر وفيهم فرعون فقال تعالى فاليوم ننجيك ببدنك
أي نخرجك من ضيق البحر إلى سعة الفضاء وقيل المراد وأنتم بالقرب منهم
وإن كانوا لا يبصرونهم وقال الفراء كقولك ضربتك وأهلك ينظرون إليك
فما أغاثوك إذا دانوا بقربه وإن كانوا لا يبصرونه وهو يرجع للعلم قوله
تعالى وإذ وعدنا موسى إلى قوله تشكرون هذه النعمة الثالثة
قرأ أبو عمرو ويعقوب هنا وفي الأعراف وطه بغير ألف من الوعد
والباقون بالألف من المواعدة والمفاعلة بمعنى أفعل وقيل إن الوعد
من الله تعالى والقبول من موسى عليه السلام وقال القفال لا يبعد أن
يعد الآدمي الله تعالى بمعنى يعاهده وقيل لأن ذلك جرى بأمر والوعد من
الله تعالى وعده الوحي وموسى وعد المجيء لميقات الطور وموسى
فعلى وميمه أصلية من ماس يميس إذا تبختر في مشيته وكان موسى كذلك
وقيل مفعل والميم زائدة من أوسيت الشجر إذا أزلته وقطعته كأنه
سمي بذلك لصلعه وقيل هو مركب من الماء والشجر بالعبرانية لأن أمه

جعلته في التابوت في الماء وهو الاقرب لانهم لم يكونوا يتكلمون بالعربية
ولان الاسم العلم لا يفيد معنى في الذات وهو موسى بن عمران بن يصهر بن
ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وهنا ابحاث
أ قيل ان موسى عليه السلام وعدهم ان خرجوا من البحر بكتاب من عند الله
تعالى فيه بيان احكامهم فلما نجوا طلبوه فوعدهم اربعين ليلة واستخلف
عليهم هرون ومضى الى الطور واقام به اربعين ليلة فنزلت عليه التوراة
في الواح زبرجد وكلمه الله تعالى واسمعه صرير القلم قال ابو
العالية وبلغنا انه لم يحدث فيها حتى هبط الطور ب وقيل اربعين
ليلة لان التاريخ بالليالي ج قوله اربعين ليلة اي انقضاء اربعين
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله واسئل القرية والمراد
اربعون بعينه وهي ذو القعدة وعشر ذي الحجة د هذه الاية
تقتضي ان المواعدة كانت اربعين وفي الاعراف انها ثلثون واتممناها
بعشر فكيف الجمع اجاب الحسن بانه ليس المراد ان الوعد كان من
بل هو من بيان قوله تعالى تلك عشرة كاملة قوله تعالى ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون فيه ابحاث أ دخلت لسائر الحالين جملة
ان هذا الامر فيه تفضيل موسى عليه السلام وتفضيلهم بمجي كتاب من الله
تعالى فيه كمال دينهم وسائر بغيتهم فاتوا باقبح الجهل والكفر كقولك
احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالشر والاذى تعجبا
من الامر ب قيل ان هرون عليه السلام قال لبني اسرائيل في غيبة موسى
لا يحل لكم هذا الحلي الذي استعرتموه من القبط فاخرجوه واحرقوه وكان
السامري احد من خاض ومس جبرئيل عليه السلام ترابا فصور من ذلك الحلي
عجلا وجعل فيه ذلك التراب فخرج منه صوت فقال لهم هذا الهكم واله
موسى فعبدوه ولعاقل ان يقول يبعد من الجمع العظيم من العقلاء ان يعتقدوا

في هذا

في هذا العجل المصنوع انه اله السموات والارضين وجد منه الخوار
ولا يمكن ان يكون ذلك شبهة في الحقيقة ولانهم قد شاهدوا امثال هذا من المعجزات
الظاهرة ما يقطعون به بصدق موسى ووجود الصانع ولا تقدح مع هذا ان يكون
العجل المصنوع الها والجواب يمكن ان السامري القى عليهم ان موسى كان
يجد طلسمات على قوى فلكية بها قدر على المعجزات فروج عليهم واطمعهم
في ان يصيروا امثال موسى في الاتيان بالخوارق وكانوا يعتقدون حلول الاله
في بعض الاجسام ج في هذه القصة فوائد منها معجز محمد صلى الله عليه
وسلم كما تقدم ومنها كرامة امته وفضلهم على بني اسرائيل كما تقدم ومنها
التحذير من التقليد والحث على النظر في الادلة اذ لو نظروا لما وقعوا
في ذلك ومنها تسليته النبي صلى الله عليه وسلم عما كان يشاهده من مخالفة
من الاذى كما جرى على موسى عليه السلام منهم بعد مشاهدة ما راوه
ومنها تسليته عما كان يلقاه من اليهود خصوصا فانهم كانوا يحتجون
باسلافهم اي اذا ان هولاء الذين يحتجون هولاء هم في هذه الجهالة والبلادة
فكيف بها ولاء قوله تعالى وانتم ظالمون فيه ابحاث أ الظلم لغة
النقص ومنه ولم تظلم منه شيئا فهم لما عبدوا العجل وتركوا عبادة
الخالق المحيي المميت كانوا قد نقصوا في امر الدين والدنيا وفي العرف الضرر
الخالي من نفع يربو عليه ودفع مضرة اعظم منه والاستحقاق من الغير
في علمه او ظنه فمن فعل ما يؤديه الى العقاب وان كان لله وسهو فهو ظالم
لنفسه فكانت عبادتهم للعجل ظلما او شركا ب استدل المعتزلة بقوله وانتم
ظالمون على ان المعاصي ليست بخلق الله تعالى لانه ذمهم عليها ولو كانت مخلوقة
له لما ذمهم لان الطاعة فعل المراد ولانه ذمهم اذا كانت مخلوقة له كذمهم
على السواد والبياض والجواب المعارضة بمسئلة الداعي والعلم كما تقدم
ج يدل على انه تعالى منزه عن الاستكمال بالطاعة والانتقاص بالمعصية
حيث جعل ضرر الكفر لا يعود الا اليهم بكونهم ظلموا انفسهم قوله تعالى

ثم عفونا عنكم وقالت المعتزلة بسبب التوبة وهو ضعيف لان قبول
التوبة عندهم واجب عقلا ولا يعد في معرض الانعام الذي هو مقصود
الاية لوجوبه ولان العفو اسقاط العقاب المستحق واما اسقاط ما يجب
اسقاطه فلا يسمى عفوا فان الظالم اذا ترك عقوبة البري لا يسمى ذلك عفوا
فنقول حينئذ لا شك في حصول التوبة ودلت الاية على ان قبولها غير واجب
عقلا فقد اسقط عقاب من يجوز عقابه عقلا وشرعا وذلك خلاف قول
المعتزلة واذا عفا عن هؤلاء فلان يعفو عن فساق امة محمد صلى الله عليه وسلم
اولى **قوله** لعلكم تشكرون تقدم الكلام في لعل ومعنى لعلكم تشكرون والشكر
ياتي ان شاء الله وقالت المعتزلة بين انه عفا عنهم لكي يشكروا وذلك انه لم
يرد الا الشكر والجواب هل اراد الشكر بداعية او لا والاول باطل
لان هذه الداعية ان كانت من العبد احتاجت لاخرى وان كانت منه تعالى
فحيث خلق الداعية خلق الشكر وحيث لم يخلقها استحال حصول الشكر وهو
ضد قولهم فان كان من غير داعية فقد اراد المحال لان الفعل دون الداعي
محال فالاشكال وارد عليهم **قوله تعالى** واذ اتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون هذا هو الانعام الرابع ويحتمل ان يراد بالفرقان
التوراة فلها صفتان كونها كتابا وكونها فرقانا تفرق بين الحق والباطل فقوله
ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان ويحتمل ان يراد به بعض ما في التوراة
من بيان الدين اصوله وفروعه ويحتمل ان يراد به امر خارج عن التوراة
وهو اما ما اوتي من اليد والعصا وسائر الايات لانها فرقت بين الحق والباطل
واما الفرج والنصر على فرعون قال تعالى يوم التقى الجمعان وهو النصر
يوم بدر واما انفراق البحر لموسى فان قيل قد ذكر في قوله واذ فرقنا بكم البحر
وايضا فقوله لعلكم تهتدون انما يناسب الكتاب قلنا هنا بيان انه وهو
انه لموسى خصوصا وامكن جعله سببا للاهتداء حيث يستدل به على وجود
الصانع وصدق موسى وظن بعض الناس ان الفرقان هو القران وانه انزل

على موسى

على موسى وهو باطل لان الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل فلا
وجه لتخصيصه بالقران وقال الفراء وقطرب وثعلب المعنى اتينا
موسى الكتاب ومحمدا الفرقان التي يهتدوا به يا اهل الكتاب وهو تعسف
لا حاجة اليه واستدل المعتزلة بقوله تعالى لعلكم تهتدون على
انه تعالى اراد الاهتداء من الكل ولو اراد الكفر والضلال وخلقهما
فما فائدة الكتب والرسل وقد تقدم هذا وجوابه مرارا **قوله
تعالى** واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل الى قوله التواب الرحيم هذا هو الانعام الخامس وقال بعض
المفسرين هذه الاية وما بعدها منقطعة عن التذكير بالنعم لانها
امر بالقتل وهو ضعيف لانه تعالى نبههم على الخلاص من الذنب العظيم
وذلك نعمة دينية وهي اعظم من النعم الدنيوية السابقة وما سبق
كالمقدمة لكيفية هذه التوبة فهي من اجل النعم ولانه تعالى رفع القتل
عنهم وذلك نعمة في حق الباقين منهم والموجودين في زمانه صلى الله عليه
وسلم اذ لولا فاهم الفعل لانقطع نسلهم ولان فيه المنة عليهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم حيث جعل التوبة مجرد رجوعهم عن الكفر ولم تشدد
عليهم بالقتل كما كان عليهم وفيها ترغيب عظيم لامة محمد صلى الله عليه وسلم
في التوبة حيث اقدم عليها اولئك ورضوا فيها مع شدتها فلتقبلوا مع
سهولتها عليكم وكان هذا القول منه بعد رجوعه من الوعد فوجدهم عبدوا
العجل ومعنى ظلمتم انفسكم اي نقصتم الثواب بالاقامة على العهد بعبادة العجل
وقيل لان الظلم اضرار غير المستحق بلا نفع ولا دفع ضر ولا علم ولا ظن وذلك موجود
في عبادتهم قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ولما كان بيان الظلم ان يتعدى قال
ظلمتم انفسكم والمراد باتخاذكم العجل الاها فحذف لدلالة الكلام عليه **قوله
تعالى** فتوبوا فيه سؤالات الاول توهم ان التوبة هي القتل لانها قرينته وهو
باطل لان التوبة الاقلاع والندم والعزم والجواب المراد ان توبتكم اتمام توبتكم
بالقتل كالمرتد فاطلق اسم شرطها عليها مجازا الثاني ما معنى توبوا الى باريكم

ولا يكون التوبة الا للبارئ جوابه المراد الاخلاص وترك الرياء اذ الرياء
لا ينفعكم لاطلاعه على ضمائركم فيجب ان تتوبوا اليه ٥ ج ما وجه اختصاص
لفظ البارئ جوابه ان البارئ هو الذي خلق الخلق بالاشكال المختلفة بريا
من التفاوت فهو احق بالعبادة من البقر المضروب به المثل في البلادة ٥ د
ما الفرق بين الفائين في فتوبوا فاقتلوا الجواب الاولى للتسبيب لان
الظلم سببها والثانية للتعقيب اي فاتبعوا التوبة القتل ٥ ه هل
المراد ان يقتل كل انسان نفسه او غير ذلك الجواب اختلف فيه فمنع المفسر
الاول وعول على الاتفاق انهم لم يقتلوا اذ لو امروا به لفعلوه والا لكانوا
عصاة واختاره القاضي عبد الجبار وعول على ان القتل وهو نقض البنية
كما يخرج عن ان يكون حسنة وغير ذلك مما يؤدي اليه انما سمي قتلا مجازا
و ولا يجوز ان يامر تعالى بالقتل الا انه لا مصلحة فيه للمكلف لقطعه نفسه
عن العبادات بخلاف ما يفعله تعالى اذ قد يكون في ذلك صلاح لمكلف اخر
وتعويض الاول وللقائل ان يقول لا نسلم ان القتل هو الفعل المزهق للروح
في الحال بل هو الصالح لذلك اما في الحال او بعده لان من جرح انسانا لا يقتل
انسانا فجرحه جرحا عظيما وعاش بعد ذلك ثم مات يحنث ويسمى قاتلا
والاصل الحقيقة فان سلمت جواز ورود الامر بمثل هذه الجراحة جاز ان
يراد بالامر بالقتل ذلك سلمناه فقوله لا بد في الامر من مصلحة استقلالية
قلنا لا نسلم لانه يامر بما لا يعلم كفره بالايمان ولا فائدة في ذلك الا حصول
العقاب سلمناه لكن لم قلت لا بد من عودها اليه فلم لا يامر به لذلك
لينتفع المعتبر به ويتوصل للاول العوض العظيم سلمنا انه لا بد من عودها
اليه لكن لم لا يجوز ان يكون علم بانه يامر بعد ان يقتل نفسه فحمل ذلك على ترك
العقاب الى الغد والذي قاله المفسرون ولا المراد ظاهر الاية وفيه
وجهان احدهما امروا ان يقتل بعضهم بعضا كقوله فلا تقتلوا انفسكم ما
اي لا يقتل بعضكم بعضا لان المؤمنين كالنفس الواحدة فالواقفين الناس
صفين يضرب بعضهم بعضا الى الليل والثاني ان غير التائبين امروا بقتل

الناس

الناس ويكون المراد استسلموا للقتل وهو اقرب لان الاول فيه ما
يوجب شفقة بعضهم على بعضهم لاشتراكهم في الذنب ثم قيل امر
من لم يعبد العجل ان يقتلوا من عبده وكان المقتولون سبعين الفا وقيل
اخذ عليهم موسى المواثيق ليصبرن على القتل واصبحوا مجتمعين كل قبيلة
على حدة واتاهم الاثنا عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل بايديهم السيوف
وقال التائبون اتقوا الله واصبروا فلعن الله من قام من مجلسه او مد
طرفه اليهم او اتقاهم بيد او رجل وهم يقولون امين فقتلوا الى المساء
وموسى وهرون يدعوان الله ان اغفر البقية فاوحى الله تعالى اليهما قد
غفرت لمن بقي وقيل كان فيهم من عبد ومنهم من لم يعبد ولم ينكر فامر من لم
ينكر بقتل من عبد فقالوا انظروا الى اقاربهم فلم يمضوا لامر الله فارسلت
عليهم سحابة سوداء فقتلوا الى المساء فانكشفت السحابة وسقطت
السيوف من ايديهم ونزلت التوبة ٥ و فان قيل كيف استحقوا القتل
بعد التوبة والمرتد لا يقتل اذا تاب قلنا يجوز اختلاف الشرائع ٥ ز هل
يفي بمن لم يقتل من قبل توبته قلنا لا يمتنع ذلك والعموم في انكم قابل
للتخصيص ٥ وقوله تعالى ذلكم خير لكم تنبيه على ما لاجله يتحمل هذه
المشقة لان ضرر الاخرة غير متناه وهو اولى بالمراعاة ٥ قوله فتاب عليكم
اما خطاب من الله تعالى على سبيل الالتفات واما من موسى اي ان فعلتم فقد
تاب قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الى
تشكرون وفيها مباحث آ هذا الانعام الخامس ووجه النعمة عليهم
حيث اجيبوا الى سؤالهم وتخلصوا من العقاب وفازوا بالثواب ب فيها
تحذير لامة محمد صلى الله عليه وسلم ان يفعلوا ما يستحقون به مثل ذلك ٥
ج هؤلاء الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تشبهوا باسلافهم حيث
جحدوا نبوة موسى عليه السلام مع عظم اياته وفيها تنبيه على انه تعالى
انما لا يظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها لانه لو اظهرها لجحدوها فاستحقوا
العقاب كاسلافهم ٥ د فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وحثا له على

الصبر كموسى ف وفيها ازالة شبهة من يقول لو صحت نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم لامن به اهل الكتاب لمعرفتهم بحجته حيث بين عنادهم ومخالفتهم
لموسى اي وذلك دابهم كاسلافهم وفيها معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث
اخبرهم بامر لا يعلمه الا بالوحي ثم اختلف المفسرون هل كانت هذه
الواقعة قبل قتل عبدة العجل او بعدها فعن ابن اسحق لما حرق موسى العجل
والقاه في البحر خرج موسى مع سبعين اختارهم للطور فسالوا موسى ان
يسمعوا كلام الله تعالى فاجيب ووقع على الجبل عمود غمام يغشى الجبل
ودخل موسى فيه معهم وسمعوا الكلام لموسى افعل لا تفعل فلما انكشف
الغمام قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا
واقبل موسى يدعو ارب ما اقول لبني اسرائيل فرد اليهم ارواحهم وطلب
توبة عبدة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم وعن السدي كان بعد
توبتهم وقتلهم امر الله تعالى موسى ان ياتي في اناس من بني اسرائيل يعتذرون
من عبادة العجل فاختار سبعين فلما اتوا الطور سالوا الرؤية فماتوا
وقام موسى يبكي ويدعو فاحياهم الله تعالى وليس في الاية ما يدل على
تعيين ذلك ومعنى لن نؤمن لك لا نصدقك وجهرة عيانا من جهر بالقراءة
والدعا كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت وانتصابها على
المصدر لانها نوع من الرؤية كقعد القرفصا او على الحال اي ذوي جهرة
وقرئ جهرة بالفتح اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر قال
القفال معناها الظهور من جهرت البئر اذا ظهرت ماها وجهرت الشي
كشفته وهو مؤكد لئلا يظن بالرؤية العلم او التخيل كرؤيا النائم وهنا
ابحاث ا استدلت المعتزلة بها على امتناع الرؤية اذ لو كانت جائزة
لما عوقبوا كما لم يعاقب من سال النقل من طعام الى طعام قاله عبد الجبار وقال
ابو الحسين استعظام امر الرؤية في هذه الاية ونظائرها يدل على امتناعها
لقوله فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فشبهها

طلبا واقترانها بانزال الكتاب لا يدل على جوازها لان الظاهر
امتناعها لترك ذلك في الكتاب بنفي في الرؤية كقوله وقال لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا
كبيرا واعلم ان مدار كلامهم على حرف وهو انها لو كانت جائزة لكان
طلبها كطلب سائر المنافع الممكنة وهذا ممنوع وضرب الامثلة لا
يليق باهل العلم الا بيان انه تعالى قرنها بانزال الكتاب او نزول الملائكة
واستعظم العقوبة لا لذلك لكن لاجل امتناع المطلوب وقول
ابي الحسين ترك الحكاية في الانزال وليس ما اتيت دليلا على ان الاستعظام
انما يكون مع الامتناع بل يكون على الامتثال وهي لا تقع في هذا الباب
وظهر سقوط كلام المعتزلة وانما استعظم سؤال الرؤية لامور
انها لا تحصل الا في الاخرة فسؤالها في الدنيا مستنكر ولان الرؤية
تحصل العلم الضروري وذلك ينافي التكليف ولانه قد يعلم تعالى
ان في منعها في الدنيا مصلحة مهمة كما علم ان في انزال الكتاب ورؤية
الملائكة مفسدة فلذلك استنكرت واما الصاعقة فقال
الحسن وقتادة هي الموت لقوله فصعق من في السموات الاية وهو
ضعيف لقوله وانتم تنظرون وذلك ممتنع مع الموت ولقوله وخر
موسى صعقا ولم يمت لقوله فلما افاق والافاقة انما تكون عن الغشي
ولان الصاعقة هي التي تصعق وذلك اشارة الى سبب الموت ولان
رؤيتها وهم ينظرون ابلغ في العقوبة مما اذا وردت بغتة وهم لا يعلمون
وقال الجمهور الصاعقة سبب الموت قال تعالى فلما اخذتهم
الرجفة قيل نزلت نار من السما فاحرقتهم وقيل صيحة من السما وقيل
سمعوا صوت جنود فصعقوا ماتوا يوما وليلة قوله تعالى
ثم بعثناكم البعث قد لا يكون بعد الموت لقوله في اصحاب الكهف فضربنا
على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم ولم يرها موسى عليه السلام

في ذلك لانه خطاب مشافهه ولا اسما وله موسى ولو ننا وله الخصوصيه
قوله فلما افاق وقول ابن قتيبه ان موسى مات خطا **قوله** لعلكم
تشكرون اي لتتمكنوا من الايمان وفعل الطاعات لان الشكر بعمهما بقوله
اعملوا ال داود شكرا فان قيل لو كلفوا بعد الموت الى ان يكلف اهل الاخره
بعد الموت قلنا ليس المانع من تكليف اهل الاخره مجرد تقدم الموت بل
حصول العلم الضروري المنافي للتكليف بالام النار ولذات الجنه واما هولا
فجاز ان لا يحصل لهم بالموت علم ضروري بل يكون موتهم كالنوم او كالاغما
واستدل المعتزله بقوله لعلكم تشكرون على اراده الايمان منهم وقد تقدم
مع جوابه مرارا **قوله تعالى** وظللنا عليكم الغمام الايه هذا
هو الانعام السابع وظاهرها ان هذا كان بعد ان نجاهم وذلك في التيه
سخر لهم السحاب يظلهم من الشمس وانزل عليهم المن مثل الملح من طلوع الفجر
الى طلوع الشمس لكل انسان صاع والسلوى وهي السماني يذبح الرجل منها
ما يكفيه كلوا على اراده القول وما ظلمونا اي فظلموا وكفروا النعم اما
باخذهم ازيد مما اطلق لهم واما بسوالهم غير ذلك الجنس فاختصر الكلام
قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القريه الى يفسقون هذا هو
الانعام الثامن وهي نعمه في الدين بان بين لهم ما يفعلونه فيفعلوا اما
استوجبوا به العقوبه وفيها نوعان الاول في التفسير فقوله ادخلوا
تكليف لا اباحه لان دخولها لا يتم الواجب الا به ولقوله ادخلوا الارض
المقدسه التي كتب الله لكم ولا ترتدوا وليس في القران ما يعينها وعن قتاده
وغيره هي بيت المقدس لقوله الارض المقدسه والمراد بالقدس واحد
وقيل مصر وقيل اريحا [illegible] فبدل بعض النعت [illegible]
عقيب هذا الامر فجاء موسى وموسى مات في التيه ولم يدخل بيت المقدس
فدل ان القريه ليست بيت المقدس وقد تقدم في البقره معنى رغدا
واختلف في الباب فعن ابن عباس انه باب حطه من بيت المقدس وقيل هو

جبهه

جبهه من جهات القريه وعن الحسن السجود هو المعهود من وضع الجبهه
على الارض واستبعده لتعذره حال الدخول وعن ابن عباس هو الركوع
لان الباب كان صغيرا لا يمكن دخوله الا كذلك واستبعد لعدم فائده الامر
حينئذ وقيل المراد به الخضوع وهو الاقرب لانه شان التائب ولما جاهروا
بالذنب وكانت التوبه من افعال القلوب امروا بان يظهروها بان يقولوا ما يدل
عليها لازاله التهمه عنهم وهو حطه اي حط عنا الذنوب فامروا بان يدخلوا
الباب خاضعين مستغفرين بالسنتهم وهذا اقرب معانيها وقال الاصم هي
من الفاظ اهل الكتاب لا يعرفها العرب وقيل هي فعله من الحط كالجلسه
وهي خبر مبتدا محذوف اي سوالنا كقوله فصبر جميل واصلها النصب على
المصدر قاله الزمخشري وقرا ابن ابي عبله بالنصب وقال ابو مسلم
امرنا حط اي نحط في هذه القريه ونقيم فيها ورده القاضي لعدم تعلقه بالتوبه
ويمكن ان يجاب عنه بان حطهم فيها انما هو بالدخول المذكور وقال القفال
معناه اما حططنا وجوهنا لك فحط ذنوبنا وروي عن ابن عباس
انهم امروا ان يقولوها بعينها وهو ضعيف لانها عبريه وليست لغتهم
والاقرب انهم امروا بقول ما يدل على الندم والخضوع ولو قالوا مثلا اللهم
انا نستغفرك لحصل المقصود **وقوله** نغفر لكم خطاياكم ذكره على وجه
الامتنان ولو وجب قبول التوبه كما يقوله المعتزله لما امتن به عليهم وفيه
قراات بالياء والتاء مبنيا للمفعول وكذلك بالياء وبالنون مبنيا
للفاعل والمعنى متقارب ووجه التذكير ان التانيث غير حقيقي والفصل
وقوله فبدل الذين ظلموا اما بعض الجزاء في الدنيا واما لانهم امروا
بانفسهم وكرر الذين ظلموا تنبيها على زياده قبحه والرجز العذاب قال
الزجاج الرجز والرجس سواء وقوله تعالى ليذهب عنكم الرجس اي وسوسته
وما يدعوا اليه من الكفر قال ابن عباس هو انه مات منهم فجاه اربعه
وعشرون الفا في ساعه واحده وقال ابن زيد مات بالطاعون من

الغداة للعشي عشرون الفا والفسق الخروج لغة وفي الشرع الخروج من
الطاعة للمعصية ق ل ابو مسلم هو الظلم الذي تقدم ذكره كرر
للتاكيد والجواب ليس بتكرار لان الظلم قد يكون من الصغائر نحو ربنا ظلمنا
انفسنا وقد يكون من الكبائر نحو ان الشرك لظلم عظيم والفسق لا بد ان يكون
من الكبائر ق ولانه يحتمل انهم ظلموا اولا بسبب التبديل ونزل الرجز عليهم
بسبب الفسق الذي كانوا يفعلونه قبل ذلك **النوع الثاني** احتج بعض
الناس بهذه الاية على انه لا يجوز تبديل الاذكار الواردة واحتج به بعض
الشافعية على تعيين لفظ التكبير في الاحرام واجاب ابو بكر الرازي عنه بان
الذم انما يكون لمضادة ما امروا به للاول فاما من غير نفيه المعنى فلا وجوابه
ان اللفظ اعم من ذلك وفيها سوالات **ا** هنا واذ قلنا وفي الاعراف واذ قيل
جوابه انه هنا بين ان القائل هو الله تعالى ولتقدم قوله اذكروا نعمتي وفي
الاعراف لا يقع الالتباس في القائل لتقدم ذكره في البقرة **ب** هنا ادخلوا
وفي الاعراف اسكنوا جوابه ان الدخول مقدم على السكنى فذكر في السورة
المتقدمة والسكنى في المتاخرة **ج** هنا فكلوا بالفاء وفي الاعراف وكلوا
بالواو وجوابه تقدم في البقرة وفي وكلا منها رغدا **د** هنا خطاياكم
وفي الاعراف خطيئاتكم جوابه هنا ذكر الفاعل فالائق بجلاله وكرمه غفران
جميع الذنوب فاتى بجمع الكثرة وفي الاعراف لم يذكر فجمع القلة لانه جمع
سلامة لانه لم يذكر الفاعل **ه** ذكر هنا رغدا ولم يذكر في الاعراف جوابه
مثل الذي قبله **و** قدم هنا دخول الباب على قول حطة وعكس في الاعراف
جوابه الواو لا ترتب والصحيح ان يكون فيهم مذنب وغير مذنب واشتغال
المذنب بالتوبة اهم من اشتغاله بالعبادة فقدم في حق هولاء القول المشعر
بالتوبة وهو حطة على الاشتغال بالعبادة وغير المذنب اشتغاله بالعبادة
وتوبته انما هي لهضم النفس وازالة العجب فقدم اشتغاله بالعبادة وذكر حكم
كل منهما في سورة **ز** هنا وسنزيد بالواو وفي الاعراف بغير واو وجوابه تبوت

الواو يدل على توزيع الجوابين على الشرطين وغفران الخطايا مقابل
لقولهم حطة والزيادة مقابلة للدخول وسقوطها يدل على ان
مجموع المغفرة والزيادة جزاء واحد لمجموع الفعلين **ح** في الاعراف
ظلموا منهم ولفسقهم وليس هنا منهم جوابه ان في الاعراف ومن قوم موسى
امة وقد ذكرت من تخصيصا لهم ثم ذكر قضاياهم ثم قال بعد انتهاء
القضية فبدل الذين ظلموا منهم وقد ذكرت من في اخر القصة كما ذكرت
في اولها مطابقة ومعادلة وهذا مفقود في سورة البقرة **ط**
هنا فانزلنا على الذين ظلموا وفي الاعراف فارسلنا عليهم جوابه الانزال
يفيد حدوثه في اول الامر والارسال يفيد تسلطه استيصالهم بالكلية
وذلك انما حدث بالاخرة **ي** هنا يفسقون وفي الاعراف يظلمون
جوابه بين في البقرة كون الظلم فسقا فاستغنى عن ذكر الفسق
في الاعراف **قوله تعالى** واذ استسقى موسى لقومه الاية
العامة بسكون شين عشرة وهو اخف وقرا ابو جعفر بالكسر وعنه
بالفتح وهذا هو الانعام التاسع وهو في الدين لدلالة ذلك على الصانع
وعلى صدق موسى وفي الدنيا اذ لولاه لهلكوا في التيه لاسيما حين لم
يعهد في الفقر فاذا ضرب حجر بعصا وانشق منه ما عظم يكفيهم
فذلك من اعظم النعم وهنا مسايل **ا** جمهور المفسرين على ان هذا
كان في التيه وق ل ابو مسلم هو كلام مفرد بذاته طلبوا السقيا
من المطر كعادة الناس فجعل لهم الماء من الحجر وذلك فوق الاجابة بانزال
الغيث وليس في الاية نص والاقرب الاول لان العادة في البلاد
استغناء عن الماء الا في النادر ولانهم كانوا يحملون الحجر لانه مما لذلك
كالمن والسلوى ولا يليق ذلك الا في التيه **ب** ق ل الحسن كانت
عصا اخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة اذرع
على طول موسى ولها شعبتان يتقدان في الظلمة والقران يدل على

انها كانت تحت شيء علمها وتنقلب حية وذلك يدل ان لها طولا وغلظا وجب
السكوت عن مثل هذه المباحث اذ لا نقل متواتر ولا عمل يتعلق بها فيكتفى
فيها بالظن فالاولى تركها ه ح اللام في الحجر اما للعهد قيل هو حجر حمله من
الطور مربع باربعة اوجه ينبع من كل وجه ثلاثة اعين لكل عين سبط
تسيل في جدول الى ذلك السبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر
اثنا عشر ميلا او قيل اخرجه ادم من الجنة وتوارثوه الى شعيب فدفعه اليه
مع العصا وقيل هو الذي فر بثوبه لما اغتسل فاوحى اليه ارفع هذا الحجر
فلي فيه معجزة فحمله في مخلاته وقيل للجنس وهو ابلغ في الحجة اي اي حجر
كان روي انهم قالوا ان افضينا الى الارض لا حجارة بها فحمل حجرا في مخلاته
قيل كان يضربه بالعصا فيتفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى العصا
متنا عطشا فقيل له كلمه يطعك قيل كان من رخام ذراعا في ذراع
وقيل مثل رأس الانسان والله اعلم بحاله ه د فانفجرت معطوف على
محذوف اي فضرب فانفجرت وهنا سؤالات ه ا هل يجوز ان يتفجر عند
الامر بالضرب من غير تقدير ضرب جوابه لا يمتنع عقلا ان يتفجر عند الامر
بالضرب من غير ضرب وذلك ابلغ في الاية لكن يبعد ان يؤمر النبي بالضرب ولا
يفعله ولانه يكون الضرب لا معنى له ولان المروي انه ضرب فانفجر ه ب
هنا فانفجرت وهو خروج الماء بكثرة وفي الاعراف فانبجست وهو خروج
الماء قليلا فكيف الجمع جوابه الانفجار الانشقاق ومنه الفاجر لانه يشق
عصا المسلمين والانبجاس من الشق الضيق فهما كالعام والخاص فلا تناقض
ولعله انبجس اولا ثم تمادى فانفجر او ذلك بحسب حاجتهم اليه ه ج كيف يعقل
خروج الماء الكثير من الحجر الصغير جوابه ان كان هذا السائل منكرا للفاعل المختار
فعدل عن السؤال القدرته على كل شيء وان تابع فلا فائدة له في البحث عن معنى القران والنظر
في تفسيره وهو الجواب عن كل ما يورد على المعجزات والفلاسفة لا يمكنهم القطع

بفسادها ذلك لان العناصر عندهم مشتركة فيصح الكون والفساد عليها
ويصح انقلاب الهواء ماء وبالعكس والحوادث السفلية مطيعة للاتصالات
الفلكية ولا يبعد حدوث اتصال فلكي يقتضي وقوع هذا الامر الغريب في
هذا العالم فاما المعتزلة فلما اعتقدوا كون العبد موجدا ولما لم يجوز
ان يقدر على خلق الجسم ذكروا شبهتين ضعيفتين يأتيان في مسألة السحر ان
شاء الله ولا يمكنهم القطع بان ذلك من الله تعالى فينسد عليهم ابواب المعجزة
ولما اعتقد اصحابنا انه لا موجد الا الله تعالى جزموا بان الفاعل لها
هو الله تعالى فامكن الاستدلال بها على صدق النبي ه د هل يقولون
ان الماء كان كامنا في الحجر فظهر او انقلب الهواء ماء او خلق الماء ابتداء جوابه
الاول باطل لان الظرف الصغير لا يحوي الجسم العظيم الا على سبيل التداخل
وهو محال والاخران محتملان بان يزيل اليبوسة عن اجزاء الهواء ويخلق
الرطوبة فيها او يخلق الله تعالى ابتداء تلك الاجزاء الرطبة وهذا مثل
نبع الماء من بين اصابع نبينا صلى الله عليه وسلم ه ه اي المعجزتين اعظم معجزة
موسى ام معجزة محمد صلى الله عليه وسلم جوابه كلاهما معجز ومعجزة
محمد صلى الله عليه وسلم اعظم اذ لم يعهد خروج الماء من اللحم او خروجه من
الحجر ه و ما حكمة جعله اثنتي عشرة عينا جوابه ان الجماعة الكثيرة اذا
احتاجوا الماء وحدوه يزدحمون عليه وقد يفضي الى القتال فجعل تعالى لكل
سبط منهم نهرا معينا لا يزاحمه عليه غيره والعادة ان الرهط الواحد لا
يتنازعون كالاجانب ز من كم وجه الاعجاز جوابه ظهور الماء معجز وخروج
الماء العظيم من الحجر الصغير معجز اخر وكونه بقدر الحاجة اخر وعند الضرب
وانقطاعه عند الاستغناء عنه اخر وهذه الخمسة لا تحصل الا بقدرة نافذة
في كل الممكنات وعلم بجميع المعلومات وحكمة عالية دائمة وليس ذلك الا للحق
تعالى قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم علموا ذلك بانهم امروا ان يشرب كل
سبط من مشرب معين واضيف المشرب اليهم لاختصاصهم به كما يقول

وقوله كلوا واشربوا اي وقلنا لهم او وقال موسى كلوا عقيب ذكر المن اما
لعدم ذكر المن والسلوى واما لان الاغذيه لا تصلح الا بالما فالما اصل الماكول
والمشروب قالت المعتزله اغلق فراتب كلوا واشربوا للاباحه ولا بد وان يكون
الرزق مباحا فلو وجد رزق حرام لكان ذلك الرزق مباحا حراما والعثي اشد
الفساد اي لا تمادوا في الفساد في حال فسادكم والمقصود دفع التشاجر
والتشاجر في الما على العاده اي ان وقع التشاجر فلا تبالغوا فيه قوله تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الى يعتدون القراه المشهوره يخرج بضم
وكسر الرا وقرا زيد بن علي واكثر المفسرين على ان هذا السوال معصيه وعندي
ليس كذلك لان قوله كلوا واشربوا امر اباحه ومن سال عن ذلك الامر المباح
اما بنفسه او على لسان نبي لعزمه من الاجابه لم يات معصيه وسوالهم ذلك
اما لانهم ملوا الاول واما لانهم لم يعتادوه واما لان غرضهم الخروج من التيه
وتعرضوا لطلب هذه الاشيا الموجوده في البلاد فاذا كان تبدل الانواع
مقصود العقلا وليس ثم ما يدل على انهم كانوا ممنوعين من هذا السوال لم
يثبت كونه معصيه ويوكد ان قوله اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم اجابه
لما طلبوا فهو كقوله من كان يريد حرث الاخره نزد له في حرثه الايه واحتجوا
على انه معصيه بان قولهم لن نصبر كراهه للمن والسلوى وتلك الكراهه معصيه
قلت ولان قول موسى اتستبدلون انكار عليهم ولانه وصفه بكونه ادنا والجواب
ليس في قولهم ما يدل على انهم ما رضوا به بل اشتهوا اشيا اخر ولان لن لنفي
المستقبل فلا يدل على الواقع ولان الانسان قد يكون لتفويت الانفع في الدنيا وان
كونه ادنا باعتبار ان ذلك رزق مستمر لا مشقه فيه حلالا وما سالوه فلا يلون
قوله وضربت عليهم الذله الايه لذلك بل لكفرهم المذكور بعد ذلك ما المراد
بكونه واحدا ح القراه المعروفه وقثايها
بكسر القاف وفومها بالفا وقري الاول بضم القاف وثومها بالثا فالواو وهو
او فوم للبصل وعن ابن عباس الفوم الحنطه وعنه الخبز وعن بعض العرب فوموا

لنا اي اختبزوا وقيل هو الثوم د قرا ابي اتبدلون باسكان البا وعن زهير
ادنا بالهمزه من الدناه والمراد بكونه ادنا ليس المراد منه في منفعه الدين
والا لما اجابهم الله تعالى اليه فالمراد في منفعه الدنيا وليس المراد ان ما
اتم عليه افضل لان لذات الاطعمه عند قوم قد يكون اخسها عند قوم فالمراد
اذن انه مشكوك الحصول ولا يحصل الا بالكد والتعب بخلاف ما اتم عليه
ه القراه المشهوره اهبطوا بكسر البا وقري بضمها وقري مصر امصروا
وهو المشهور وبعدمه فمن لم يصرفه راعا العلميه والتانيث واراد به
المعروف ومن صرفه فاما لان المراد مصر من الامصار غير معين واما لانه خفيف
وسطه انصرف كنوح ولوط واختلف المفسرون هل المراد الذي كانوا فيه
مع فرعون فمنع ذلك بعضهم واحتج بقوله تعالى ادخلوا الارض المقدسه
وهو امر فقد اوجب عليهم دخولها وذلك يقتضي منع دخول غيرها وان في
قوله كتب الله لكم تقتضي دوام كونهم فيها وقوله ولا ترتدوا على ادباركم
صريح في المنع من الرجوع عن بيت المقدس ولقوله فانها محرمه عليهم اربعين سنه
فبعد انقضائها لم يبق دخولها واعترض بان الامر للندب وحينئذ لا يكون
ممنوعا عن غيرها وقوله كتب الله لكم اي تملكونها وقوله ولا ترتدوا يحتمل ان
يكون معناه اي لا تعصوا ما امرتم لان العرب تقول للعاصي ارتد على عقبه والمراد
من العصيان ان دخول الارض المقدسه اولا او يكون النهي خاصا بوقت معين
والجواب انه ثبت في الاصول ان الامر للوجوب وهب انه للندب لكن
يكون الاذن في تركه ادنا في ترك المندوب ولا يليق بالانبيا وتاويله لا ترتدوا
فلنا المتبادر الى الفهم ما ذكرناه وتخصيصه بوقت معين خلاف الظاهر
وجوز ابو مسلم ان يراد مصر المعينه قال لانه من لم يصرف فقد جعله علما
للبلد المعين وليس في العالم مسمى بمصر غيرها ومن صرفه فقد يحتمل ان يريد
المعين ويكون صرفه لخفته والسكون ونحو الجنس وقد جبر وابن خمس بلاد الدنيا
قال ولان الله تعالى ورثها لهم بقوله كذلك واورثناها بني اسرائيل والارض

بقيد الملك والملك الطلق او التصرف فيجوز ان لا يمنعوا من دخولها فان قيل قد
يمنع المالك للدار من دخولها لعارض كمن نذر اعتكاف ايام في المسجد حرم
عليه دخول داره فيها وهو لا يحرم عليهم دخول مصر وان كانوا مالكيها
لوجوب سكناهم بالارض المقدسة قلنا منع المالك من التصرف خلاف
الدليل قال الاولون نتمسك بقراءة السوق المشهورة فانه يقتضي
التحجير قلنا نعم لكنا نخصصه في هذه بما ذكرنا من الدليل وقوله المالك
مطلق التصرف قلنا قد يترك الاصل لعارض كالمرهون والمستأجر فيترك
ههنا لما ذكرنا من الدليل قوله تعالى وضربت عليهم احاطت بهم كاحاطة
القبة المضروبة على الشخص او لصقت بهم فصارت ضربة لازمة كما يضرب الطين
على الحائط والمراد بالذلة الاهانة والاستخفاف كقوله ذلك لهم خزي في
الدنيا وحملها على الجزية بعيد لانها لم تضرب عليهم حينئذ والمراد بالمسكنة
الفقر وشدة الحاجة لكن الجنس يجوز ان يكون عقوبة وقال بعض الناس
وهذا معجز لانه اخبر عن مغيب وقد وقع ومعنى باؤا قيل رجعوا وقيل
باؤا استوى عليهم غضب الله وقيل استحقوا ومنه اريد ان تبوء باثمي اي
تستحق وغضب الله تعالى ارادته الانتقام ٥ قوله تعالى ذلك بانهم
كانوا يكفرون قالت المعتزلة لو كان خلق الله كالذلة والمسكنة لما كان جعل
احدهما موجبا للثاني باولى من العكس جوابه المعارضة بالعلم والدواعي ٥
قوله تعالى ويقتلون النبيين فيه سوالان ٥ ا ما وجه اعادته وهو
داخل في الكفر جوابه المراد بالكفر جحد ايات الله والجهل بها فلا يدخل فيه
قتل الانبياء ٥ ب القتل لا يكون الا بغير حق فما وجه معنى التقييد جوابه
قد يفعل الباطل لشبهة تخيلها وقد يفعله عنادا والثاني افحش وهو حالهم
ههنا او يكون على وجه التأكيد كقوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به او فيتد ذلك ولئلا يورد عليه ان الله تعالى يقتل لا ان القتل

الصادر منه تعالى قبل الحق ٥ قوله تعالى ذلك بما عصوا تكرير
للتأكيد كقول المعاقب لعبده هذا بما عصيتني هذا بما فعلت كذا هذا
بما فعلت كذا او المراد بالاول عند الظلم ومجاوزة الحق للباطلين تعالى
ان انزال العقوبة بهم لما فعلوه من جهلهم به وبالثاني نقل الاسا وليته
بالمعاصي التي تخصهم وراجعة بالمعاصي المتعدية للغير من الظلم والاعتدا
وهذا الترتيب في نهاية الحسن ٥ فان قيل ذكر ههنا الحق معرفا وفي ال
عمران بالتنكير فما الفرق فالجواب الحق الموجب للقتل معلوم عند المسلمين
والتعريف اشارة الى هذا والمراد بالمنكر تاكيد العموم ٥ قوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا الاية القراءة المشهورة هادوا بضم الدال
وقرئ شاذا بفتحها والهمز في الصابئين والصابئون القراءة المشهورة
عن نافع ترك الهمز وعن جعفر بن ابان شبه ترك الهمز فاما ان يكون من صبا يصبو
اذا مال واما سهل الهمزة والهمز اولى لانه قراءة الاكثر ولما ذكر تعالى
حال الكافرين وعقوبتهم اعقبه بذكر المومنين وما لهم من الاجر
العظيم كما قال تعالى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى ولما ذكر الايمان اولا واختلفوا في التاويل فقال ابن عباس
المراد بالذين امنوا من امن قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعيسى مع البراءة
من اباطيل اليهود كقس بن ساعدة وبحيرا الراهب وحبيب النجار
وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وابي ذر
الغفاري والنجاشي وبالذين هادوا والنصارى من بعد بعثته عليه
السلام وقيل المراد بالذين امنوا اي بالسنتهم وهم المنافقون المذكورون
في اول السورة كانه قيل هولاء المبطلون من ايمانهم بالايمان الحقيقي صار
من المومنين حقا قاله سفيان الثوري وقيل المراد بالمومنين اولا المومنون حقا
وقوله من امن اي في المستقبل اي ثبتوا على ايمانهم ومعنى هادوا اي تابوا

من قوله انا هدنا اليك وقيل نسبوا الى يهوذا اكبر اولاد يعقوب
غيرته العرب للدال وقيل لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة
قال ابن عباس وسمي النصارى باسم ناصرة قرية نزلها عيسى عليه
السلام فنسبوا اليها وقيل لانهم قالوا نحن انصار الله قال الزمخشري
هو جمع نصران ونصرانة واليا للمبالغة كالتي في احمري والصابئون
من صبا اذا خرج من دين الى دين صبا النجم اذا خرج من مطلعه قال
مجاهد هم طائفة من اليهود والمجوس لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم
وقيل هم يعبدون الملائكة ويصلون للشمس كل يوم خمس صلوات
وعن قتادة الاديان خمسة للشيطان منها اربعة الصابئون وهم يعبدون
الملائكة والمجوس وهم يعبدون النار والمشركون يعبدون الاوثان واليهود
والنصارى والاخر انهم يعبدون الكواكب ولهم قولان احدهما ان الله تعالى
هو خالق العالم لكنه امر بتعظيم الكواكب وجعلها قبلة للدعاء والثاني
انه تعالى خلق الافلاك والكواكب وجعلها مدبرة لاحوال هذا العالم
فيجب تعظيمها لانها الالهة المدبرة لهذا العالم وهذا هو مذهب قوم ابراهيم
عليه السلام اخبر سبحانه ان هولاء من امن منهم بالله واليوم الاخر وله التوابع
لحرف الواو يعني صلاته السابق وترك الايمان باليوم الاخر جميع احكام
الاخرة وليس المراد بقوله عند ربهم عندية المكان لاستحالته عليه تعالى
بل التشريف والتعظيم والتسوية وقوله تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الخ
انه في الاخرة لان المؤمن في الدنيا لا ينفك عن خوف وحزن قوله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الاية هذا هو الانعام العاشر
لان اخذ الميثاق انما كان لمصلحتهم والميثاق انما يكون بفعل ما يوجب الانقياد
والطاعة وهنا مباحث الاول اختلف المفسرون ما المراد بالميثاق
فقيل هو ما اودع الله تعالى العقول من الدلائل على وجوده وقدرته وحكمته

وعلى صدق انبيائه وهو اقوى العهود اذ لا يحتمل الخلف والتبديل والاصم
وقيل هو رفع الطور عليهم عند ما سمعوه من قوله الالواح لانه بان امره
مردد المكذب للصدق والشاك للسعي فلما راوا ذلك اقروا واظهروا
التوبة واعطوا الميثاق ان لا يعودوا والعادة العجل وان يعملوا بالتوراة
وهو اختيار ابي مسلم وقيل لله تعالى ميثاقان احدهما اخرجهم من صلب
ادم واشهدهم على انفسهم والثاني ترك الناس متابعة الانبياء والاكابر
عاشره الثاني قال القفال انما قال ميثاقكم لانه ميثاق واحد عم الجميع
ولو قال مواثيقكم لاوهم تعددها قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور
الواو عاطفة على قول ابن عامر وواو الحال على قول ابي مسلم والطور الجبل
مطلقا قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر تقضي البازي اذا البازي كسر
وقيل هو اسم جبل معين وهو الاقرب ان المراد الجبل المعهود وهو الذي وقع
عليه المناجاة وانزل بعد امنهم فالقادر على رفعه في الهواء قادر على
ذلك على تفرسه منهم وعن ابن عباس قلع جبلا من جبال فلسطين وقام
فوقهم كالظلة وكان العسكر فرسخا في فرسخ وقيل لو انهم لم يعملوا
سقط عليهم فعملوا التوراة وسجدوا وهم يلاحظون الجبل فلذلك
سجد اليهود على انصاف وجوههم وانكر بعض الملحدة وقوف الجبل
في الهواء قال لان طبعه يطلب المركز ويستحيل وقوفه وجوابه
ان وقوفه في الهواء ممكن والله تعالى قادر على كل الممكنات فان قيل
اظلال الجبل عليهم يجري مجرى الالجاء الى الايمان وذلك ينافي التكليف
جوابه لا الجاء اذا سمينا كذلك كالسموات فرفع الالجا
وصح التكليف قوله تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة اي بعزيمة كاملة
من غير تغافل ولا تكاسل قال ابن الجبائي هذا يدل على ان الاستطاعة
قبل الفعل اذ لا يقال خذ بقوة الا والقوة حاصلة وجوابه ان المراد
بعزيمة والعزيمة قد تتقدم قوله تعالى واذكروا ما فيه اي ادرسوا

واحفظوه ولا تغفلوا عنه ولا تحمل على نفس الذكر لانه من الله تعالى ٥ ع
وقوله تعالى لعلكم تتقون ٥ ل الحياي هذا يدل على انه تعالى اراد الطا
من الكل وجوابه تقدم وقوله تعالى ثم توليتم يقتضي انهم فعلوا مقتضى
الميثاق ثم تولوا ٥ ل القفال وقد علم توليهم من وجوه تحريفهم التوراة
وتركهم العمل بها ومخالفتهم لموسى في التيه وعصيانهم حتى خسف ببعضهم
واحرق بعضهم وماتوا بالطاعون على ما هو مذكور في التوراة وفعل
متاخروهم ما لا خفا به حتى عوقبوا بتخريب بيت المقدس وكفروا بالمسيح
وهموا بقتله وغير عجيب منهم انكارهم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
وانكارهم حاله ٥ قوله تعالى فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيه
بحثان الاول قيل هو امهالهم وتاخير العذاب لكنتم من الخاسرين الهالكين
وقيل انتهى الخبر عند قوله ذلك من بعد فلولا فضل الله عليكم عائدا الى الكلام
الاول اي لولا لطفه برفع الجبل لكنتم على ردكم الكتاب ٥ الثاني القائل
ان يقول كلمة لولا تفيد انتفا الشي لثبوت غيره فيكون انتفا الخسران من لوازم
حصول فضل الله فحيث حصل الخسران لم يحصل الفضل فيقتضي ان الكافر لم
يفعل الله به شيا من الالطاف الدينية وهو خلاف قول المعتزلة اجاب
الكعبي بانه تعالى سوى بين الكل في الفضل لكنه انتفع البعض دون البعض وهذا
الجواب بعد المقدمة المذكورة ساقط جدا ٥ قوله تعالى ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت الاية لما ذكر انعامه عليهم ختم بشرح بعض
ما شدد عليهم وهنا مسائل ا عن ابن عباس كان هذا في زمن داود بايلة
بين المدينة والشام مكان من البحر يجمع الله الحيتان من كل ارض في شهر من السنة
فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فدخلها الحيتان يوم
السبت فيصيدونها يوم الاحد فذلك الاعتدا وهم مع ذلك خائفون
من العقوبة فلما طال العهد وانسوا بذلك نهاهم طوائف من اهل المدينة

فلم ينهوا

فلم ينتهوا فاصبحوا قردة خاسئين فمكثوا ثلثة ايام وهلكوا وسياتي بعض
حديثهم في الاعراف ٥ ب المقصود من ذكر ذلك اظهار معجزة محمد صلى الله عليه
وسلم حيث واجههم بالخطاب مع عدم علمه بذلك الا بالوحي ولما فيه من
تخويفهم من مثل ذلك ان لم يؤمنوا ٥ ج لفظ الاعتدا يدل على ان ما فعلوه
محرم عليهم فيحتمل ان يكون اعتداؤهم بالاصطياد فقط او لانهم استحلوه
مع فعله وسياتي في الاعراف ان شا الله تعالى ٥ د قال الزمخشري
السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وتكثير
الحيتان يوم السبت دون غيرهم ومنعهم من الاصطياد فيه مع انه
مفضي الى الفتنة والضلال على مذهب اهل السنة جائز لانه تعالى
خالق كل شي وغرضه وعلى مذهب المعتزلة ايضا لان التشديد في
التكليف حسن لعرض زيادة الثواب ٥ وقوله كونوا قردة فيه مسائل ٥
ا قوله كونوا ليس بامر اذ ليس في قدرتهم ان يفعلوا قردة بل المراد سرعة
التكوين وصيرورتهم قردة عند ما اراده كقوله قالتا اتينا طائعين ولم
يتكلم الله تعالى بذلك عند هذا التكوين لان المؤثر في هذا التكوين هو
القدرة والارادة ٥ ب عن ابن عباس ان المسخ عبارة عن الطبع والختم على
القلوب لا قلب الصور لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وكما يقول الاستاد
للبليد الفهم كن حمارا واجيب بان الانسان هو هذا الهيكل والبنية
المحسوسة فاذا اعدمت وصارت قردا فقد اعدمت الاعراض التي باعتبارها
كان انسانا واوجدت اعراض القرد فذلك اعدام وايجاد لا مسخ ولانا لو
جوزنا ذلك لم نامن فيما نراه من قرد او كلب ان يكون انسانا والجواب عن
الاول ان الانسان ليس هو تمام هذا الهيكل والبنية لان الانسان يصير سمينا
بعد الهزال وبالعكس فتتبدل الاجزا والانسان باق والباقي غير الزائل
فالانسان مغاير لهذه البنية اما جسم سار في البدن او في بعض جوانبه كالقلب
والدماغ او موجود مجرد على قول الفلاسفة ولا امتناع في بقا ذلك مع تطرق

التغيير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ وبهذ الجور في الملك الذي هو
في غايه العظم ان يرحل حرم الرسول صلى الله عليه وسلم واما حديث
الامر في الاجماع على انتفا هذا الخيال فلا حاجه الى هذا التاويل وان كان ما
ذكره غير مستبعد لانه مجاز مشهور الا انه لا ضروره اليه ثم سوالان
الاول اذا صاروا قرده لم يبق لهم الادراك لفقدان عقولهم وعلومهم
كالقرد الاصلي جوابه يجوز ان يبقى عقولهم مع ذلك فيتالمون بها بخلاف
القرد الاصلي الثاني هل بقوا او يوجد نسلهم او هلكوا الجواب يجوز الامران
والروايه عن ابن عباس انهم هلكوا بعد ثلاثه ايام ج الخاسي الصاغر
الذليل ومنه قولهم اخسا للكلب ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر
خاسيا اي ردد طرفك في السماء مره بعد مره هل ترى من فطور فيرجع اليك
طرفك ذليلا كمن يسعى بطلب امر فخاب فانه يرجع ذليلا قوله تعالى
فجعلناها نكالا يحتمل عود الضمير على المسخه او على القصه وقال الاخفش
على الامه لان قوله الذين اعتدوا منكم في السبت يدل على الامه والنكال
العقوبه الغليظه الرادعه للغير عن الاقدام على مثل ذلك العصيان
واصله من المنع يسمى القيد نكلا واللجم نكلا ومنه النكول عن اليمين اي
لم يفعل ذلك قصدا للتشفي كفعل الادميين بل للمصلحه العباد وقال
القاضي النكال لا يوصف به الا العقوبه العظيمه كما في قطع السارق
نكالا من الله فهولا لما اعتدوا في السبت واثروا الدنيا ونقضوا مواثيقهم
عاقبهم بذلك وبينه ليلا يتوهم متوهم ان تغيير صورهم كان تغيرا بالامر
وقوله لما بين يديها وما خلفها يحتمل من الامم والقرون لان الاولين سمعوا
ما بها سينكون فاعتبروا والاخرين سمعوا بها فاعتبروا او من بحضرتها من
القرى ومن بعدها او جعلها عقوبه لجميع ما ارتكبوه من الاثم قبلها وبعده
وقوله وموعظه للمتقين خصوا بالذكر لما تقدم في قوله هدى

للمتقين

للمتقين حيث كانوا المنتفعين دون غيرهم قوله تعالى واذ قال
موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقره الى قوله لعلكم تعقلون هذا نوع
بان من التشديد عن ابن عباس وغيره ان رجلا من بني اسرائيل قتل
قريبا له ليرثه ورماه في مجمع الطرق وشكا الى موسى عليه السلام فساله
بنو اسرائيل ان يسال الله تعالى بينته فاوحى اليه ان يذبحوا البقره فكرروا
السوال كما في الايه فاشتروها من عند شخص لم يجدوها الا عنده
باضعاف ثمنها فذبحوها وضربوه ببعضها فعاش واخبرهم بقاتله وهو
الذي اشترى الشكوى فقتلوه وهنا مسايل ا الايلام والذبح لان الله تعالى
امر به وهو مالك الملك فلا اعتراض عليه وعند المعتزله انما يحسن لاجل
الاعواض ب امرهم بذبح بقره من بقر الدنيا وهذا هو الواجب
المخبر فيدل الايه على قولنا به ج القايلون بالعموم احتجوا بالايه
عليه قالوا لان معناه اذبحوا اي بقره شيتم وهو عموم وقال المنكرون
له ليس مثله لان قولنا اذبح بقره يمكن تقسيمه الى بقره معينه والى اي
بقره والمشترك بين القسمين لا يستلزم واحدا منهما ولانه لو افاده لكان قوله
اذبح بقره معينه نقضا ولانه نقيض لقولنا لا تذبح بقره وهذا يفيد عموم
النفي ويلغي رفعه حصول الثبوت في واحد فيفيد الامر بذبح بقره واحده ولما
ذبح اي بقره شا ولا حاجه في ارتفاع ذلك النفي ولا يكون مستفادا من اللفظ ولانه
لفظ منكر مفرد وهو يفيد فردا معينا في نفسه غير معين بحسب القول الدال
عليه ولا يفيد اي فرد كان بدليل قوله رجلا فاذا سمع ذلك في الخبر كان الامر كذلك
وقال المعممون لو ذبح اي بقره كان يخرج عن العهده وقال النافون هذا مصادره لان
هذا انما يثبت لو ثبت ان معناه اذبح اي بقره شيت وهذا محل النزاع ثم نقول
اختلف الناس هل المامور به بقره معينه غير مبينه او اي بقره كانت والذين
جوزوا تاخير البيان عن وقت الخطاب قالوا هي معينه تاخر بيانها وقال المانعون
بل اي بقره كانت لكن لما شددوا شدد عليهم ولو ذبحوا بقره ما لاطاعوا

وكان الصلاح في ذلك حينئذ ولما راجعوا المسألة لم يمتنع تغير المصلحة
وهذا كالوالد يأمر ولده بأمر فيه سهولة فإذا امتنع منه فقد يرى
المصلحة في التشديد عليه احتج الأولون بأن الضمائر في ما هي ما لونها
إنها تعود على المأمور بها أولا فدل على أنها كانت معينة ولأن الصفات
المذكورات ثانيا وثالثا إما أن تراعى مع ما قبلها أو تكون صفات بقرة أخرى
وانتسخ الأولى والأول هو المطلوب والثاني يقتضي الاكتفاء بالصفات
الأخيرة وعدم اعتبار ما قبلها ولما أجمع المسلمون على خلاف ذلك دل على ما
ذكرنا فإن قيل لم لا تعود الضمائر على القصة والشأن فالجواب لعدم
فائدة قوله بقرة صفراء إلا بإضمار شيء آخر وهو خلاف الأصل ولأنه عود الضمير
إلى غير مذكور وهو خلاف الأصل خالفناه في بعض المواضع للدليل فبقي ههنا
على الأصل الثالث أن الضمائر لو لم تعد على البقرة لم يكن الجواب مطابقا احتج
الآخرون بأن معنى اذبحوا بقرة أي بقرة كانت وهو عموم فيكون الصفات بعد
تكليفا جديدا ولأنهم عنفوا بقوله فافعلوا ما تؤمرون وما كادوا يفعلون
ولو كانت معينة لما عنفوا لأنهم كانوا يستحقون المدح ولأنه روي عن ابن عباس
لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم لكن شددوا فشدد الله تعالى عليهم ولأنهم
حال أمرهم بذبح البقرة كانوا محتاجين إليه فلو كانت معينة وتأخر بيانها تأخر
البيان عن وقت الحاجة وإنه لا يجوز والجواب عن الأول إما بعدم أنه ليس
بعام وعن الثاني أنه ليس في اللفظ ما يدل على أنهم فرطوا في أول القصة أو
بعد استكمال البيان فيحمله على توقفهم بعد كمال البيان وما كادوا يفعلون
وعن قول ابن عباس أنه آحاد وبتقدير الصحة لا يعارض القرآن وعن الآخر
الثالث أنه إنما يلزم أن لو دل الأمر على الفور وهو ممنوع ثم اعلم أن الأمر إن كان
بأي بقرة كانت فلا بد أن تتغاير التكاليف فكلفوا ثانيا بأن يكون عوانا وثالثا
بأن يكون صفراء ورابعا بأن يكون لا ذلول والقائلون بهذا منهم من قال لا

به وأن يجمع مع الآخر وهو الأشبه بالتكليف بعد التكليف وإن كان الأول
أشبه من حيث النسق بعد علمهم عند ترك الامتثال فإن قلنا بتعدد
التكاليف واشتراط دخول الصفات الأول ففيه نسخ الأسهل بالأشق
وجواز النسخ قبل الفعل ولا يدل على جوازه قبل وقت الفعل وفيه
النسخ في شريعة موسى وله تعلق بمسألة الزيادة على النص هل هي نسخ
أو لا ويدل على التكليف بالأشق لمن لم يفعل الأخف قوله تعالى
أتتخذنا هزوا فيه مسائل أ قرئ بضم الزاي وسكونها وبضمها مع الواو
وكذلك كفوا ب قال القفال الاستفهام بمعنى الإنكار والهزو إما
بمعنى المهزوء به كعلم الله بمعنى معلومه والله رجاؤنا أي مرجونا وإما على
حذف المضاف أي مكان هزو أو أهل هزو وإما مبالغة كأنهم هزو نفسه ج إنما قالوا
ذلك لموسى عليه السلام حيث لم يظهر لهم بين ما سألوه وبين ما أجيبوا
به مناسبة وأما استبعاد لحياة القتيل عند ضربه ببعض أجزاء البقرة
د قيل إن قائل ذلك كفر بقوله لأنه إن كان شاكا في قدرته تعالى على ذلك فهو كفر
وإن قاله بناء على أن موسى اختلقه فقد نسب موسى إلى الخيانة في الوحي
وهو كفر ورد عليه بأن المداعبة على الأنبياء جائزة ولعله داعبهم مداعبة
حقة أو يكون معنى قولهم ما أعجب هذا الجواب كأنك تستهزئ بنا وقول
موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين يحتمل أن يكون من مجاز إطلاق السبب
على المسبب لأن الاستهزاء سببه الجهل ومنصب النبوة يجل عنه كقوله
أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى أو من الجاهلين بما في الاستهزاء
في الدين من العقاب الشديد فعلى هذا يكون منفيا عنه ه وقيل يطلق الجهل على
الهزل بعض أهل اللغة الجهل ضد الحلم كما قيل هو ضد العلم وهذا القول
من موسى يدل على أن الاستهزاء من الكبائر وفي الآية أبحاث أ إن قلنا إن
المأمور به ذبح بقرة معينة حسن سؤالهم لبيان الإجمال وإن قلنا أي بقرة

كانت والذي حملهم على السؤال إما تعجبهم من ذلك وظنهم أن بقرة هذا
شأنها لا بد وأن تختص بصفات تفارق بها جنسها إلا أنهم أخطؤوا في ذلك
لأن ذلك بالمعجزة لا بالخاصية وإما أن القاتل سأل ذلك خوفا من الفضيحة
ورسه سهم ولما فشا واتفقوا عليه وسألوا عنه موسى وإما أن يكونوا
مع فهمهم العموم أرادوا الاحتياط وإزالة الاحتمالات فزالت المصلحة
وتغير التكليف البحث الثاني ما هي سؤال عن حقيقتها وجوابه بذكر
أجزائها ومقوماتها لا بالخارج وكيف أجابوا بالصفات وهي خارجة
الجواب قرينة الحال دلت أن سؤالهم ليس عن الحقيقة لمعرفتهم بها بل
عن الصفات البحث الثالث قال الزمخشري الفارض المسنة لأنها فرضت
أسنانها أي قطعتها والبكر الفتية والعوان النصف وقال البكر الصغيرة
وقيل ما لم تلد وقيل التي ولدت مرة واحدة قال مفضل بن سلمة البكر
الشابة وهي من النساء التي لم توطأ ومن الإبل التي وضعت بطنا واحدا
والأوفق أن البكر التي لم تلد جارية بكر أول النهار والبكر من النساء التي
لم يقربها الفحل والعوان التي ولدت بطنا بعد بطن ومنه حرب عوان إذا
قوتل فيها مرة بعد مرة البحث الرابع فيها دليل على استعمال الظن والاجتهاد
في الأحكام لأن كونها عوانا لا يعرف إلا بالإدراك وإنما قيل بين ذلك وبين تقتضي
التعدد لأن المراد بين الفارض والبكر وأشير بذلك إلى الصفات باعتبار المذكور
أو ما ذكر وما في ما تؤمرون إما موصولة أي به تؤمرون كأمرتك الخير أو مصدرية
بمعنى مأموركم كضرب الأمير ولما عرفوا كمالها وسألوا عن تعيين الصغر والكبر
سألوا عن لونها فأجيبوا بأنها صفراء فاقع لونها والفقوع أشد ما يكون
من الصفرة والصبغة يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأبيض يقق وأحمر قاني
وأحمر ناصر وجعل فاقعا خبرا عن اللون وهو في الحقيقة لها لأن اللون صفتها
وملتبس بها وجعل هذا التأكيد للون وهو الصفرة من باب جد جده ذاته قيل

شديده

شديدة الصفرة صفرتها عن وهب إذا نظرت إليها تخيلت أن شعاع
الشمس يخرج من جلدها في حسن لونها تسر الناظرين عن الحسن صفراء
هنا سوداء لقوله تعالى في المرسلات كأنه جمالات صفر أي سود
واعترض بأنه خلاف الظاهر وأيضا فلا يوصف الأسود بالفقوع وعند
ما سبق لهم والوادع لنا ربك يبين لنا ما هي وفيه مسائل أ في الحديث
والذي نفس محمد بيده لو لم يقولوا إن شاء الله لحيل بينهم وبينها أبدا
وهذا دل على الندب لهذه الكلمة في كل ما يراد تحصيله ولا تقولن ل
لشيء الآية لما في ذلك من الافتقار لله تعالى وتفويض الأمر إليه والاعتراف
بقدرته وبقائه ب احتج أصحابنا بها على أنه تعالى مريد لسائر
الحوادث عند المعتزلة لما أمرهم بذلك فقد أراده منهم ولا ينفي لقوله
إن شاء الله فائدة ولكنه عندنا قد يأمر بما لا يريد فيفيده ج احتجت
المعتزلة على أن مشيئته تعالى محدثة بأن دخول كلمة إن عليها تقتضي
الحدوث ولأنه علق حصول الاهتداء على حصول مشيئته وهو حادث
فكذلك مشيئته وقولهم إن البقر تشابه علينا أي الموصوف بهذه
الصفات منها كثير فاتهمنا نوع وقرئ تشابه بحذف إحدى التاءين وبالإدغام
وتشابهت ومتشابهة ومتشابه وفي قوله وإنا إن شاء الله لمهتدون
وجوه أ أحدها لمشيئته نهتدي للبقرة المأمور بذبحها عند تحصيلنا
أوصافها فنهتدي لما يحسم من العذاب والثاني إن شاء الله تعريفنا إياها
بزيادة البيان نهتدي إليها والثالث في استقصائنا عنها على هدى
لا على ضلال في بحثنا والرابع نهتدي للقاتل فنقتله وقوله لا ذلول
أي لم تذلل بالحرث ولا بإثارة الأرض ولا هي مما يسقى عليها الحرث
والعمد كأنها لا أن البقر تعيّر باستعمالها في ذلك ولا الأولى للنفي
والثانية زائدة للتوكيد أي غير ذلول مثيرة ساقية فهما صفتان

وقوله مسلمة يحتمل من العيب ويحتمل من اثار العمل المذكور ويحتمل من خلاف
الصفات والاول اظهر فالواو فيه حجة على استعمال الظاهر مع تجويز كون
الباطن خلافه لا مسلمة تقتضي السلامة من العيوب ظاهرا ولا شية فيها
اي صفرتها غير ممتزجة بلون اخر لانها قد توصف بالصفرة لانها في اكثرها
من العموم بذلك وقيل كانت صفرا الاظلاف دون القرون والوشي
مخالطة لون باخر ٥ وقولهم الان جئت بالحق اي الان تبينت البقرة
وقال القاضي هذا اكفر من قائله لانه تقتضي انما قبل الان لم يجئ بالحق وهو
ضعيف لان المراد به الان عرفت البقرة عن غيرها ٥ وقوله فذبحوها
وما كادوا يفعلون فيه ابحاث ٥ ا قال النحويون لفظ كاد اثباته نفي اي
قرب فعله ولم يفعل ونفيه اثبات اي قرب من ان لا يفعل لكنه فعل
وقال عبد القاهر بل هي للمقاربة نفيا واثباتا فمعنى لم يكد لم يقرب من
الفعل فعل ورده الاولون بان الفعل ونفي المقاربة منه متناقض ٥
ب روي انه كان في بني اسرائيل رجل صالح استودع الله تعالى لابنه عجلة
في الغيضة فشبت على هذه الصفة فطلبها بنو اسرائيل اربعين سنة
حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا والتفرد ذاك سلكة دنانير ٥ ج
عن الحسن البقرة تذبح ولا تنحر وعن عطا يتخير قالت عليه الاية وقال الذبح
والنحر سواء وعن الزهري وعن المحبر فيهما وظاهر الاية الذبح والمخالفة
فان وجد دليل على قيامه مقام الذبح اجزاه ٥ د قيل انه توقفهم غلا
ثمنها وقيل خافوا الشهرة والفضيحة وكلاهما غير مسوغ للاحجام عن
الامر اما الاول فلان كثرة هذه الصفات تقتضي غلا الثمن وما لا يتم الواجب
الا به واجب وايضا تحمل الاستعمال للثمن عند غلا المال للدليل واما خوف
الفضيحة فباطل لحبه على العاقل تسليم نفسه اذا طلب والحور الساقط
في مثل هذا ٥ هـ دلت على التثاقل والتكاسل ولم يتقدم الامر الا دال
على ان الامر للوجوب وقال القاضي اذا كان في المأمور به مصلحة

يدفع

يدفع شر وفيه كما ههنا وجب او يكون في شريعتهم التعبد بان الامر
للوجوب مطلقا فيكفيهم مجرد الامر وحاصل هذا ان السوال ان الامر
وان لم يقتض الوجوب لكنه لا ينافيه فالوجوب ههنا بقرينة حالية
وهي المصلحة ادفاليه وهي ما يعدم بيانه ان الامر للوجوب عندهم وجوابه
انه لم يتقدم الا مجرد الامر وهو قوله ان الله يامركم فلما تعقبه الذم
دل على الوجوب لان ترتب الحكم على الوصف يشعر بالعلية ٥ و يدل
على ان الامر للفور لانهم عنفوا على تاخير المأمور به عند ورود الامر
المجرد ٥ وقوله تعالى واذ قتلتم نفسا الاية لاشك في تقدم القتل على
ذبح البقرة وجود لانه سببه لكن لا يلزم تقدمه في الذكر والاخبار
عنه فانه تقدم ذكر السبب وتاخيره بوجه ولا خلاف في ذلك وحكمه
تاخيره هنا ان الغرض تكرر تقريعهم ولو قدم ذكر السبب لكانت قصة
واحدة والدرء الدفع فقوله فادارأتم اما بالمخاصمة في دفع
واما في دفع القتل واما في البراءة والتهمة والضمير فيها للنفس
او للقتلة التي دل الفعل عليها والله مخرج اي مظهر وهذه جملة
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ومخرج على حكاية الحال
الماضية فقوله باسط ذراعيه وفيها مسائل ٥ ا قالت
المعتزلة يدل على انه تعالى لا يريد الفساد ولا خلقه لان قوله مخرج
اي لا بد وان يفعله لما في الاخلاف من الفتن والفساد ٥ ب
يدل على علمه بجميع المعلومات والا لما قدر على اظهاره ج يدل
الاية على انه تعالى شاكر بهمه العبد من خير او شر اوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام قل لبني اسرائيل يكتمون اعمالهم وعلي ان اظهرها ويقهم
د يدل على اطلاق العام والمراد الخاص لان المراد الحياة هذه الواقعة
قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها فيه مسائل ٥ ا ظاهر قوله
فقلنا بالفاء عطفا على قوله يامركم بشرط لم يتقدم انهم اذا امروا طلبوا بها

اربعين سنة ب الضمير في اضربوه يعود على النفس لانها بمعنى الشخص
والانسان او الى القتيل المدلول عليه بقوله ما كنتم ج يحتمل ان يكون
المصلحة خاصة بذبح هذه البقرة المعينة وان يكون الحال فيها وفي غيرها
سواء والاقرب الاول اذ لو تساوت المصلحات لكان على التخيير بقي سؤال ان
ما الحكمة في هذا والله سبحانه قادر على الاحياء ابتداء ولم اختص ذلك بالبقرة
جوابه الاول ان ذلك اظهر في الحجة وابعد من التهمة بنسبة ذلك الى سحر او غيره
وايضا فلما في ذلك من تعظيم امر القربان وجواب الثاني ان في ذلك تعظيم القربان
والجريان العادة بذلك ولانه عندهم اعظم القربان ولزيادة الثواب بتحمل كلفة
ذلك ولحصول المال العظيم لمالكها د الاقرب التخيير في الضرب باي عضو كان
منها وهو ظاهر الاية قيل ضربوه بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بذنبها وقيل
غير ذلك والاولى السكوت عنه ه في الكلام حذف اي فضربوه فحيي دل عليه
قوله كذلك يحيي الله الموتى و روي انه قام واوداجه تشخب دما فقال قتلني
فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا و قتلا قوله تعالى كذلك يحيي الله
الموتى فيه مسائل أ يحتمل ان يكون اشارة الى بعث ذلك الميت وان يكون احتجاجا
على الاعادة ب قال الاصم هو احتجاج على المشركين لان علمهم بذلك بالتواتر يدعوهم
الى الفكر واجاز القاضي جميع الموتى ج قال القفال الظاهر انه احتجاج على بني اسرائيل
اي مثل هذا الذي شاهدتموه يكون احياء الموتى وان كانوا مؤمنين به لكن للمعاينة
تاثير ولذا ليطمئن قلبي واحياء وهاتي الاحياء من غير مادة ولا اله ب استدل
به بعضهم على ان المقتول ميت وهو ضعيف اذ ليس فيها ان هذا القتيل ميت وقوله
ويريكم اياته مع انها اية واحدة لكنها تضمنت ايات من العلم بالصانع وقدرته وعلمه
وارادته وعلى صدق موسى وبراءة من ليس بقاتل وعلى تعيين القاتل وقوله
لعلكم تعقلون تقدم الكلام في لعل ولا بد من التاويل حيث كانوا عقلاء والمراد والله
اعلم لعلكم تعقلون بان تعقلوا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الجميع
لعدم الاختصاص فلا تنكروا البعث واحتج بها بعض من يقدم على ان

القاتل لا يرث ق ل لانه روي عن عبيدة السلماني ان القاتل في هذه
الواقعة حرم الميراث لكونه قاتلا ق ل القاضي وليس في الاية ما يدل
على ذلك وليس يثبت ذلك برواية عبيدة ولو ثبت ذلك فحتى يثبت ان شرعنا
كشرعهم فليس هذا من احكام القران وهذا حق ولنذكر المسألة فنقول
ق ل الشافعي رحمه الله لا يرث القاتل عمدا ولا خطأ سواء كان القتل
مستحقا كقتل العادل للباغي او غير مستحق وعند ابي حنيفة لا يرث
في العمد والخطا ويرث في القتل المستحق وهو قول علي وابن عباس وقال
عثمان يرث قاتل الخطا دون العمد و ق ل مالك يرث في الخطا من المال
دون الدية احتج الشافعي بعموم الخبر المشهور ليس للقاتل من الميراث شيء
وانما يتم الاحتجاج به لو جوزنا تخصيص عموم الكتاب بخبر الواحد وهنا
دقيقة وهي ان كونه خبر واحد فيه ضعف ومعارضته للكتاب ضعف اخر
وتخصيصه نوع ضعف اخر فتقديمه على الكتاب تقديم للضعيف على
القوي أما اذا لم يخصص هذا الخبر البتة اندفع عنه بعض اسباب الضعف
فلا يبعد التخصيص به واحتج الرازي على انه لا يمنع في القتل المستحق
انا لا نعلم خلافا ان من قتل قودا من انسان لا يحرم الميراث والشافعية
يمنعون هذه الصورة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك الاية
هنا مسائل أ الشيء اذا كان لذاته يقبل الاثر ثم عرض له ما منعه من القبول
سمي صلبا وقاسيا والجسم من حيث هو قابل للاثر عن الغير والحجرية مانعة فكذلك
القلب من شانه ان يتاثر عند النظر في الدلائل بالطاعة وترك التمرد فاذا كان له ما
منعه عن ذلك اشبه الحجر فيقال قسا وغلظ ب ق ل القفال يجوز ان يكون
الخطاب للذين في عهد موسى عليه السلام او لمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ج
الاشارة في قوله من بعد ذلك اما لهذه الاية في قصة احياء القتيل واما لسائر
الايات المتقدمة والنعم العظيمة قوله تعالى او اشد قسوة فيه
مسائل أ او للترديد وهو محال على الله تعالى فاما ان يكون بمعنى الواو كقوله

الا ليعولهما وانا بين الايه فانه الف ادبر مدون من بيوتكم او سو اتاكم
واما للابهام على السامع كقولك اكلت خبزا ولحما او انت عالم او يراد بعضها
كالحجاره وبعضها اشد قسوه او تقول الناظر اليها هي كالحجاره او اشد او هي
بمعنى بل كقوله ٥ فوالله ما ادرى اسلمى او كل الى حبيب او هي للاباحه نحو
جالس الحسن او ابن سيرين ولو شبهوا بأي هذين كان صوابا ٥ ب قل
الزمخشري اشد معطوف على الكاف ٥ ج وصفت بشده القسوه اما معنى
ان الحجاره لو كانت عاقله ورات هذه الايه لقبلتها واما معنى ان الحجاره لا
تمتنع عن مراد الله وتسخيره وهولا يمتنعون من طاعته واما لان
الحجاره ينتفع بها من بعض الوجوه وهولا لا ينفع فيهم التنبيه ولا يليق للطاعه
بوجه ٥ د قل القاضي لو كان الكفر مخلوقا فيهم لقالوا لموسى ان الذي
خلق القسوه في الحجاره خلقها فينا فعذرنا واضح وقد تقدم هذا مرارا ٥
ه انما قال اشد ولم يقل اقسى دلالة على فرط القسوه وهل القصد وصف
القسوه بالشده ولم يذكر المفضل عليه لامن الالباس كقولك زيد كريم
وعمرو اكرم اي منه ومن قساوه قوله تعالى وان من الحجاره الايه
فيها مسايل ا قرى وان بالتخفيف وهي المخففه من التثقيله واللام
الفارقه ٥ ب التفجر التفتح بسعه وكثره نحو فجرت القرحه انشقت
بالمده اي يخرج منه الما الذي يكون منه الانهار قل الحكما تجتمع الاجزا
في باطن الارض فان كان سطح الارض رخوا انفصلت عنها الاجزا وان كانت
صلبه اجتمعت تلك الاجزا وتوالت حتى تكثر ويكثر مددها فتشق الارض
وتسيل تلك المياه اوديه وانهارا ٥ وقوله وان منها لما يشقق اي
يتصدع فينبع منه الما فيكون عينا لا نهرا جاريا والحاصل ان الحجاره قد يكون
عنها الما الكثير والقليل وقلوبهم هي لا في نهايه الصلابه لا تقبل موعظه
ولا تسمعه لهدايه واصله يتشقق فادغمت التا في الشين نحو يذكر والمزمل والمدثر
قوله وان منها لما يهبط من خشيه الله فيه اشكال وهو ان الحجاره

جماد وكيف يتصور فيها الخشيه قل ابو مسلم الضمير للقلوب وان
كانت الحجاره اقرب لكن يستحيل عود الضمير اليها فهو للابعد واعترض
بان هذا كلام مستانف في وصف الحجاره لا في القلوب وقل المفسرون
يجوز ان يكون الحجاره حيه عاقله فخشيا الله تعالى ولا يبعد ذلك كجبل الطور
وحنين الجذع وكنطق الجلود بالشهاده ٥ قل تعالى لو انزلنا هذا
القران على جبل اي لو جعل فيه العقل لكان كذلك وانكر ذلك
المعتزله لان البنيه واعتدال المزاج شرط عندهم لحصول الحياه والعقل
وذلك محض استبعاد لا يلتفت اليه وقيل بل التمثيل على ظاهره من غير
تاويل اي من الحجاره ما يتردى من علو الى سفل فهبوطه مثل الانقياد ٥ وهو
مصروف ومعنى من خشيه الله اي لو وجد من عاقل لكان من الخوف اي ظهر
من ميله ومقاربه سقوطه ما لو كان من حي كان مرهبا كقوله ٥
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر ٥ وكقوله جرير ٥
لما اتى خبر الزبير تضعضعت سور المدينه والجبال الخشع ٥ وهو
معنى تسبيح السموات والارض ومن فيهن وسجودهم وقيل معنى من خشيه
الله اي منها ما يتشقق ويزايل بعضه بعضا عند الزلازل من اجل
ما يريد الله بذلك من خشيه عباده له بالدعا والتوبه لان المقصود من انزال
الحجاره في ازالة حصول الخشيه في القلوب فمن لاسناد الغايه اي بسبب
حصول خشيه الله تعالى في القلوب وقل الجبائي المراد بالحجاره
البرد يهبط من السحاب خوفا وزجرا اي ينزل الخشيه والتخويف اي
ما يوجب ذلك حتى قال نزل القران بما كان كذا اي بايجاب ذلك على
الناس قل القاضي البرد لا يوصف بالحجاره ولا حاجه لمخالفه الظاهر
وقوله وما الله بغافل عما تعملون وعيد وتخويف لهم وفيها دليل على
انه نفي وصفه تعالى بانه ليس بغافل ومنعه القاضي قل لانه يوهم
جواز الغفله وليس كذلك لان نفي الصفه لا يستلزم ثبوتها ونفي الصفه

الصحه

لا يستلزم ثبوت صحتها ق ل تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وهو يطعم
ولا يُطعم ٥ **قوله تعالى** أفتطمعون أن يؤمنوا لكم الآية لما تقدم ذكر
قبائح أسلاف اليهود شرع في ذكر ما يتعلق بالمعاصرين للنبي صلى الله عليه
وسلم وفي ذكر ذلك فوائد ٥ ا سوق معجزته صلى الله عليه وسلم إذ كانوا
عالمين بجميع ما أخبر به وخبره موافق لما علموه ولم يتعلم من غيره فذلك
بالوحي وإذا رأى العرب تصديق أهل الكتاب له تبين عندهم صدقه ٥
ب تعديد النعم عليهم وتذكيرهم بها قديمه وحديثه ٥ ج إعلامه صلى الله عليه
وسلم بقدم عنادهم وشقاقهم بعد مشاهدتهم الآيات فإذا كان هذا فعلهم
مع من فعل معهم هذا الإحسان العظيم فليهن عليكم أيها المؤمنون ما ترون
من عنادهم د تحذير هؤلاء أن ينزل بهم ما نزل بأسلافهم من العذاب ٥
ه تحذير مشركي العرب أن ينزل بهم مثل ذلك ٥ و فيه الاحتجاج على مشركي
العرب بصحة الإعادة بقوله يحيي الله الموتى وهنا مسائل ٥ ا عن ابن عباس
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه الداعي والمقصود بالإجابة به فيحمل وإن
كان عاما على الخصوص لهذه القرينة روي أنهم كذبوه صلى الله عليه وسلم عند
دخوله المدينة لما دعاهم فنزلت ٥ وعن الحسن يندرج المؤمنون معه
وهو الظاهر وقد كان في الصحابة من يدعوهم للإيمان وينبههم على الأدلة
فلا وجه لترك الظاهر ٥ ب الضمير في أن يؤمنوا لليهود المعاصرين
لأنهم الذين يصح الطمع فيهم لأنه إنما يكون في المستقبل ٥ ج قيل إنما استبعد
إيمانهم لأنهم لم يؤمنوا بموسى مع ظهور آياته وكثرة ما أسداه إليهم فكيف بكم
وقيل المعنى أفتطمعون أن يؤمن هؤلاء بالنظر والاستدلال وقد حرف أسلافهم
كلام الله بعد سماعه ٥ د معنى يؤمنوا لكم إقرارهم بما دعوتم إليه نحو فآمن
له لوط أي أقر بنبوته وصدقه ويحتمل أن معناه لأجلكم واختلف في المراد بالفريق
فقيل من كان في زمن موسى لأنهم الذين سمعوا وقيل هؤلاء وهو الأقرب لكن الضمير

في فهم

في فهم للموجودين ومن سمع القرآن يقال فيه إنه سمع كلام الله ٥ **قوله
تعالى** ثم يحرفونه فيه مسائل ٥ ا التحريف التغيير والتبديل والحرف
عن السنن ما الأول ولم يحرف أحد شيئا فيه مما يلي ٥ ب قال القاضي حمل التحريف
على تغيير اللفظ كما روي عن ابن عباس أنهم زادوا فيه ونقصوا أولى لأنه
الظاهر إلا أن يكون ذلك مؤثرا في قيام الحجة به فلا بد وأن يمتنع الله منه
أن يمتنع ذلك لتواتره كالقرآن فيحمل على تغيير التأويل فيصح على كل وجه ما لم
يعلم قصد الرسول فيه بالضرورة فيمتنع لعلمهم كما يمتنع تأويل لحم الخنزير
والميتة والدم بغيرها ٥ ج إن كان المحرفون من في زمن موسى فالأقرب حمله على
ما لا يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم كما روي أنهم قالوا سمعنا الله يقول في
آخره إن استطعتم وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس وإن قلنا هم المعاصرون
فالأقرب أنهم حرفوا نعته صلى الله عليه وسلم وصفته أو حرفوا الشرائع
وليس في القرآن بيان ذلك ٥ د إن قيل كيف يلزم تحريف البعض يأسا للباقين من
إيمان الباقين أجاب القفال بأن المعنى كيف يؤمن هؤلاء وهم إنما يأخذون دينهم
ممن يحرف ويغير وهم يقلدونهم وإن المقصود للجميع كما يقول كيف يفلح وصاحبك
فلان أي يسمع منه لا من غيره ٥ ه قيل الله تعالى أيأسهم من إيمان جماعة بأعيانهم
وقيل إنما هو استبعاد لمنافاة حالهم كما يستبعد أن يملك عبد بلادنا
ولا يقطع بذلك لكنا نقول هو استفهام بمعنى الإنكار وهو خبر بأنهم لا يؤمنون
وإيمان من أخبر بأنه لا يؤمن ممتنع لتأدية الخبر على ما تقدم ومعنى من بعد ما عقلوه
علموا صحته وفساد ما خالفه فكانوا معاندين وهذا القصص أنهم علماء وهم
حرفوه لأغراضهم من الجاه والرشا لكن حصل لا يبلغوا حد التواتر إذ لو بلغوه
لما أفاد الخبر المتواتر العلم ٥ و إن قيل ما فائدة قوله وهم يعلمون بعد قوله عقلوه
أجاب القاضي من وجهين الأول أي عقلوا مراد الله منه وتأولوه بما يعلمون
أنه غير المراد ٥ الثاني عقلوا مراد الله منه وهم يعلمون أن التأويل الفاسد يكسبهم
العذاب فيكون جرمهم أعظم والقصد بذلك تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم

وذلك ابلغ فيها ٦ لـ القاضي هذه الاية تدل على ان الايمان من قبلهم لانه
لو كان مخلوقا لله تعالى لم يتغير حال الطمع فيه ولما كان فيه تسليه لان
ايمانهم موقوف على خلقه فيهم ولانه تعالى اعظم اقدامهم على التحريف مع علمهم
ولو كان الايمان مخلوقا لم تفترق الحال بين علمهم وعدمه وجوابه تقدم مرارا
٦ لـ الرازي ويدل على ان الرشد من المعاند ابعد منه من الجاهل **قوله**
تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الايه هذا النوع الثاني من قبائح
هولاء عن ابن عباس ان منافقوا اليهود اذا لقوا المومنين قالوا نحن مومنون
وصاحبكم صادق ونعته وصفته في كتابنا واذا خلوا قال الرؤسا لهم
اتحدثونهم بما في كتابكم من نعته فيعترفون بشهادة التوراة بنبوته فتقوا
حجتهم عليكم ومعنى فتح الله عليكم اي رزقكم وسهل لكم وفي قوله عند ربكم
وجوه ٥ أ ان يحاجوكم فيه وهو في الكتاب محاجة عند الله كما تقال هذا
في كتاب الله وهو عند الله ٥ ب اي في ربكم لان المحاجة فيما الزم اتباعه
محاجة فيه لانه محاجة في دينه ج يحاجوكم يوم القيمة عند المسايلة
وفيه فضيحتكم على رؤس الخلايق د اي في حكمه وشرعه كقولك هذا عند
الشافعي حلال اي في اعتقاده وحكمه لقوله تعالى فاولئك عند الله هم
الكاذبون اي في حكمه وشرعه وان كان القاذف صادقا ٥ **وقوله** افلا
تعقلون قيل يرجع للمومنين وقيل اليهم عند خلوهم اي ان ذلك لا يليق بما
انتم عليه وهو اظهر **قوله تعالى** اولا يعلمون ان الله يعلم الايه ٥
الاكثرون ان اليهود كانوا يعلمون ذلك فخوفوا به وقيل لم يعلموه فرغبوا
في ان يتفكروا فيعلموا وكيف كان فهو زجر لهم عن النفاق وكتمان الحق والاقرب
ان اليهود المخاطبين بذلك كانوا عالمين بذلك ٦ لـ القاضي يدل على امور ٥
أ يدل على ان الايمان وساير افعالهم من فعلهم اذ لو كان خالق افعالهم هو الله
تعالى لما زجرهم عن ذلك لا افعالا ولا اقوالا ٥ ب يدل على صحة الاحتجاج والنظر

وانه طريق الصحابه والمومنين وانه امر ظاهر لليهود حتى قالوا ما قالوا
ج يدل على ان الحجه قد تكون الزاميه لانهم لما اعترفوا بالتوراة واشتمالها
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لزمهم الاعتراف بها ٥ د يدل على ان المعصيه
مع العلم اشد اثما ٥ **قوله تعالى** ومنهم اميون لما وصفهم بالعناد
واقنط من ايمانهم وذكر الفرقه الضاله المضله منهم وهم علماؤهم وذكر
المنافقين منهم ذكر هنا العامه الاميين الذين لا علم لهم وشانهم التقليد
فبين سبحانه ان سبب كفر فريق منهم في عدم الايمان غير سبب الاخر واذا
تاملت ذلك وجدت في هذه الامه منهم من يعاند الحق ويسعى في اضلال
الغير ومنهم من يتوسط ومنهم من هو عامي مقلد وهنا مسايل ٥ أ
قيل الامي من لا يقر برسول ولا كتاب وقيل من لا يحسن القراه والكتابه
وهو اولى لان اليهود مقرون بالكتاب والرسول ولقوله صلى الله عليه وسلم
نحن امه اميه ٥ ب الاماني جمع امنيه ولها معان منها ما تقدر الانسان
وقوعه وتوده ومنه ولان يعدو لا تانا وتمنيه لي وهم تقدرون احباط
خطاياهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدوده وان اسلافهم يشفعون لهم
واجابهم تمنيهم ذلك ومنها الاحاديث المختلقه اي يعلمون من علمائهم
ما يلقون اليهم تقليدا ٦ لـ اعرابي لمن حدثه بشي اهذا شي رويته ام
تمنيته ومنها القران من قوله تمنى كتاب الله اول ليله ٦ لـ
الزمخشري والاستعاق من منى اذا قدر وحمله الاكثرون على القراه ورجح
ابو مسلم تمني القلب ج الاماني من الاستثنا المنقطع ٦ لـ
حلف بما عرفت مشنوته ولا علم الاحسن ظن تعايب وقرى بالتخفيف ٥
وقوله وان هم الا يظنون يرجح ان الاماني التلاوه لانه حينيذ تفيد وان
هم الا يظنون فايده زايده ولو حمل على التقدير كان تكريرا ويمكن ان يقال الظن مغاير
لحديث النفس فلا تكرار وفيها فوايد منها ان المعارف كسبيه ولذلك
ذم من لا يعلم ولا يظن ومنها ذم التقليد لكنه مخصص في الفروع ومنها

ان المعتز باضلال المضل ايضا مذموم ومنها انه لا يجوز الاكتفاء بالظن
في اصول الدين **قوله تعالى** فويل هي كلمة يقولها المكروب وعن ابن
عباس هو العذاب وعن الثوري صديد اهل النار وفيه حديث
مروي قال القاضي ويل نهايته الوعيد والتهديد كيف ما كان
وفائدة قوله بايديهم انه رفع المجاز اذا امر بالكتب وقيل هو تأكيد
كقولك لمن انكرت عليه كتابة هذا خطك بيدك والمراد بيان ضلال
هولاء والمبالغة في ذلك حيث باعوا الدين بالدنيا واضلوا غيرهم
وكذبوا على الله ومهدوا للضلال طريقا باقيا على ممر الدهر وكيح
الاشيا الباطلة منكر والكذب على الله تعالى منكر والذم على مجموع ذلك
وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا تنبيه على عظم شقاوتهم لان العاقل
لا يرضى بالوزر الثقيل في الاخرة في مقابلة الشي العظيم في الدنيا
وكيف بالعكس وعلى انهم انما بدلوا وحرفوا للمال والجاه لا للديانة
وفيها دليل على ان اخذ المال على الباطل وان كان بالتراضي حرام
وقوله وويل لهم مما يكسبون دفع لشبهة التراضي ويحتمل ان يكون
عاما في المكسوب بمعصية وخاصا بعوض التحريف وهو اولى لربط
وصل الكلام ببعض ولانه لا يلزم منه التخصيص في العموم بالحلال
قال القاضي يدل على ان الكتابة من فعلهم اذ لو كانت خلقا لله تعالى
فهب ان العبد يكتسب لكن نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة اولا فيكون
قولهم هو من عند الله حقا فينبغي ان يحمدوا على ذلك وجوابه النقض
بالداعية **قوله تعالى** وقالوا لن تمسنا النار الآية هذا نوع
من قبائحهم حيث جزموا بما لا يوصل الى الجزم به اما عندنا فلانه يفعل ما
يشاء واما عند المعتزلة فلان العقل عندهم يدل على استحقاق العاصي
العقاب دائما والدليل السمعي مفقود والجزم بذلك لا يجوز وهنا مسايرة
والواقع الايام لا تنصاف لما فوق العشرة لكن ذلك يشكل بقوله تعالى

في الصوم اياما معدودات وهو رمضان قال القاضي اذا كانت
للعشرة امكن ان يحمل على الثلاثة لانها اول الجمع وعلى العشرة لانه اكثرها وما
عدا ذلك مما بينها يفتقر الى دليل اذ لا مرجح وجماعة من المفسرين قدروها سبعة
ايام قال مجاهد قالت اليهود الدنيا سبعة الاف سنة فالله تعالى
يعذب فكان كل الف سنة يوما وحكى الاصم انهم عبدوا العجل سبعة ايام
زمانية والاول باطل اذ لا مناسبة والثاني باطل اذ لا يلزم ان يكون العقاب
في زمان المعصية فحسب وعند المعتزلة يستحق العاصي العقاب دائما على
فان قيل قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها يقتضي ان لا تقضي العقاب
المعصية قلنا العاصي يحسب النعم ولما عظمت نعم الله تعالى على عباده
كانت معاصيهم عظيمة جدا وعن ابن عباس انها اربعون يوما عدد ايام
عبادتهم العجل وهو كالاول وقيل معنى معدودة قليلة كقوله دراهم معدودة
ب قدر الحنفية اقل الحيض ثلاثة ايام واكثره عشرة لقوله صلى الله عليه وسلم
دعي الصلاة ايام اقرائك واقل الايام ثلاثة واكثرها عشرة والاشكال عليه
ما تقدم ج هنا معدودة وفي آل عمران معدودات وهما للايام وجوابه
ان المذكر يجمع بالتاء نحو كيزان مكسورة وثياب مقطوعة والمؤنث يجمع
بالالف والتاء نحو جرار وحواب مكسورات وقد يجمع المذكر بالالف
والتاء نحو حمام وحمامات وسطر وسطرات **قوله تعالى** قل اتخذتم
عند الله عهدا الآية فيه مسائل ا يطلق على خبره تعالى عهد لانه
اوكد من سائر العهود منا المؤكدة بالقسم والنذر لوجوب صدقه ب
قال الزمخشري التقدير ان اتخذتم فلن يخلف ج ليس قوله اتخذتم استفهاما
بل هو انكار وتنبيه على طريقة الاستدلال على بطلان قولهم بانه لا سبيل الى معرفة
ذلك كما تقدم د يدل على تنزيهه سبحانه عن الكذب في وعده ووعيده قال
اصحابنا لان الكذب نقص والنقص على الله محال وقالت المعتزلة لان الكذب قبيح وهو
تعالى عالم بقبحه وغني عنه فيستحيل عليه وانه قد يخصص بعدم الخلف بالوعد
يدل على انه في الوعيد جائز ولانه في الوعد لوم وفي الوعيد كرم قلنا الدلالة

المذكورة فانه في الجميع ة ل الجبائي دلت الآية على انه تعالى ما
وعد موسى ولا عزم باخراج العصاة من النار بعد التعذيب اذ لو
وعدهم بذلك لما انكر على اليهود قولهم واذا لم يعدهم بذلك وتوعد العصاة
بالعذاب ليزجرهم وجب ان يدوم عذابهم على ما تقوله المعتزلة فيجب ذلك
في الامة لان حكمه تعالى في الوعد والوعيد لا يختلف وهذا التعسف ظاهر
ثم نقول لا نسلم انه تعالى لم يعد موسى باخراج العصاة من النار وقوله
لو وعده لما انكر على اليهود ممنوع الملازمة ولعله تعالى انما انكر عليهم
تقليل العذاب بقولهم اياما معدودة ولم ينكر كونه ينقطع ولان المرجئة
وان قطعوا بالعفو لكن اجمالا لا اما لشخص معين فلا فلما جزموا لانفسهم
بالتخفيف انكر عليهم ولانهم كفار وعذابهم لا ينقطع سلمنا انه لم يعد موسى
باخراجهم لكنه قد يفعله يوم القيامة وانما انكر على اليهود جزمهم من غير
دليل سلمنا انه لا يخرج عصاة قوم موسى ولم يكن عصاة هذه الامة كذلك
قولهم حكم الله تعالى في الوعيد لا يختلف قلنا لم يخص فان العقاب حقه تعالى وله
ان يعفو عن البعض دون البعض **قوله تعالى** ام تقولون على الله ما لا
تعلمون تمام هذه الحجة حيث نفى السمع طريقا ولم يوجد فالجزم قول بعدم
العلم وفيها فوائد ا تدل على بطلان التقليد ب كل جائز عقلا لا سبيل الى احد
طرفيه الا بالسمع ج تمسك بها منكر واخبار الواحد والقياس لان ذلك
قول بغير علم وقد انكره تعالى وجوابه لما وجب العمل بهما بالعلم كان القول
بهما قولا بالعلم **قوله تعالى** بلى من كسب سيئة الآية ل الزمخشري
بلى اثبات لما بعد النفي وهو قولهم لن تمسنا اي تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون
والسيئة بينا وله جميع المعاصي من صغيرة وكبيرة لكن المراد هنا الكبيرة لقوله
واحاطت به والاحاطة حقيقة اسم لجسم على آخر كاحاطة السور بالبلد
والكوز بالماء وذلك هنا متعذر فيحمل على الكبيرة لان المحيط يستر المحاط به
والكبيرة لما احبطت ثواب الطاعات كالساترة لها فحصلت المشابهة ولان

الكبيرة

الكبيرة باحاطتها الثواب كانها استولت على تلك الطاعات كاستيلاء
الاعداء بالشخص بحيث لا يمكنه التخلص فالمراد بالخطيئة الكبيرة فيكون مرتكبها
خالدا في النار عملا بالآية ولا يمنع من التمسك بها ورودها في اليهود
لان العبرة بعموم اللفظ هذه حجة المعتزلة ولنذكر هذه المسئلة هاهنا
فانها من معظمات المسائل فنقول جمهور المعتزلة والخوارج قطعوا
بالوعيد المؤبد وقطع المريسي والخالدي بوعيد منقطع وقيل بقطع
انه لا وعيد لهم وهو شاذ ونسب الى مقاتل بن سليمان المفسر والصحيح
الذي عليه اكثر الصحابة والتابعين واهل السنة القطع بانه تعالى يعفو
عن بعض العصاة وعن بعض المعاصي لكنها بالجملة ونتوقف في المعين والقطع
بانهم ان عذبوا لا يدوم عذابهم ولنذكر مسئلة في القطع بالوعيد ومسئلة في
دوامه ا احتجت المعتزلة بامور ا قوله ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ومن ارتكب الكبائر متعد لها
فيتناوله الآية لان كلمة من في معرض الشرط للعموم كما ثبت في الاصول
وحملها على الكافر خلاف الدليل وبيانه ان الآية عقيب المواريث
ووعد فيها المطيع بالطاعة والمؤمن اقرب الى الطاعة في الحدود
من الكافر المكذب فترغيبه في الطاعات فيها اظهر من هو بعيد
منها فيكون آخر الآية كاولها للمؤمن ولان قوله تلك اشارة الى الحدود
المذكورة فيعلق الوعيد بالمتعدي فيها دون انضمام امر آخر ولهذا
فان المؤمن مزجور بها في تعدي هذه الحدود فبطل تخصيصها بالكافر فان
قيل الوعيد لمن تعدى جميع الحدود لانه جمع مضاف كقوله اعتقت
عبيدي وذلك هو الكافر قلنا هاهنا قرائن منعت من ذلك منها ان
الاشارة للحدود المذكورة فينصرف التعدي اليها ومنها ان الامة مجمعون
عن المعاصي بها ولو كانت للكافر لما اندرجوا ومنها انه لا يمكن ان يوجد
معتد لجميع الحدود لتضاد بعضها كالتثنية واليهودية والتنصر في المذاهب من بعض

لجميع المعاصي • ب قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا ج ومن يولهم
يومئذ دبره الايه • وقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذره شرا يره • وقوله
تعالى بعد النهي عن اكل المال بالباطل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما الايه
وقوله انه من يات ربه مجرما الايه ويندرج فيه الفاسق لان في مقابلته
مومنا قد عمل الصالحات • وقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما • وقوله
بعد تعداد المعاصي ومن يفعل ذلك يلق اثاما الايه الا من تاب من الفساق
وامن من الكفار • وقوله ومن جا بالسيه الايه • وقوله فاما من طغى
الايه • وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فهذه الايات مشتمله
على صيغه من في معرض الشرط والدليل على انها للعموم انها اما له او للخصوص
او مشتركه والخصوص باطل للاجماع على ان من قال اكرم من دخل داري
يحسن منه اكرام كل داخل والاشتراك باطل لكونه خلاف الاصل ولانه
حينئذ يتوقف على الاستفهام على كل قسم ممكن فيقول مثلا من الرجال او
النسا فاذا قال الرجال قال العرب او العجم كذلك وهو باطل بالضروره
فتعين العموم ولانه يحسن استثنا كل واحد من العقلا والاستثنا يخرج
واجب الدخول لانه في العدد كذلك فيكون في غيره مثله اذ لم يفرق بين
العدد وغيره احد ولان انواع الجنس يصح دخولها تحته فلو لم تعتبر الوجوب
مع الصحه لم يبق فرق بين الاستثنا من الجمع المعرف والمنكر نحو جاني
الفقها الا زيدا وفقها الا زيدا والفرق بينهما معلوم بالضروره ولانه لما
انزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله قال ابن الزبعرى يا محمد اليس قد
عبدت الملايكه والمسيح فتمسك بالعموم ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه
النوع الثاني اسم الجمع المعرف نحو قوله تعالى وان الفجار لفي جحيم والجبائي
والقاضي وابو الحسين يقولون انها للعموم وابو هاشم لا يراه • احتج المثبتون
بالحديث الايمه من قريش • احتج به الصديق على الانصار ولولا العموم لم يدل
لجواز كون البعض من غيرهم واحتج عمر على ابي بكر في قتال مانعي الزكاه بقوله

صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس الحديث والصديق عدل الى الاستثنا
وسلم العموم ولانه يوكد بما يقتضي الاستغراق نحو فسجد الملايكه كلهم اجمعون
والتاكيد تقويه للحكم الثابت فلو حصل العموم بهذه الالفاظ لم تكن موكده
بل منشيه ولان الالف واللام تعرف النكره فوجب ان تعم اذ لو لم
نه تعم لما حصل التعريف اذ ليس البعض اولى من البعض فيبقى مجهولا • ولانه يصح
الاستثنا منه كما تقدم ولان اقصى الجمع المعرف للكثره فوق اقصى
المنكر لانه يصح انتزاع المنكر من المعرف من غير عكس فيقول رايت رجالا
من الرجال ولا يقول رايت الرجال من رجال والمنتزع منه اكثر من المنتزع
فباطل ان يكون الجمع المعرف لما دون الكل لان ما دون الكل يصح انتزاعه
من المعرف وقد عرفت ان المنتزع منه اكثر من المنتزع فثبت انه للعموم
وكذلك على مذهب ابي هاشم ومن لا يراها للعموم يمكن التعميم من جهه ترتيب
الحكم على الوصف وهو يشعر بالعليه نحو ان الفجار لفي جحيم فيعم الحكم لعموم علته
ولان اهل النحو قالوا الالف واللام فيه بمعنى الذي لانه يجاب بالفا
كالذي نحو قوله تعالى والسارق والسارقه فاقطعوا ايديهما
ولانه يعطف على موصولها الفعل نحو ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا والمعنى ان الذين تجروا اي الجمع وهو يفيد العموم ونحو ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا ونذر الظالمين فيها جثيا ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم الايه والاجل المسمى هو يوم القيامه • النوع الثالث
العمومات بصيغه الذين نحو ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا الايه ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الايه الذين تتوفاهم الملايكه ظالمي انفسهم
الايه اي يتركهم الجحيم وان كانوا مومنين بالله ورسوله والذين كسبوا السيات
جزا سيه بمثلها والذين يكنزون الذهب والفضه وليست التوبه للذين
يعملون السيات والتوبه انما هي للفاسقين انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • النوع الرابع سيطوقون

ما بخلوا به يوم القيامة وهم مانعوا الزكاة ٥ النوع الخامس لفظ كل
ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به ٥ النوع السابع من ما يدل على
انه لا بد وان يقع ما توعد به قال تعالى بعد ذكر الوعيد ما يبدل القول
لدي جعل الوعيد علة في ازاحة العذر اي لا يخلص من العقاب لاصل الوعيد
وهذا صريح في انه لا بد وان يفعل ما دل اللفظ عليه فالنوع الاخبار في ذلك
كثيرة منها بضعة من نحو من كان ذا لسانين وذا وجهين كان في النار ذا لسانين
وذا وجهين ٥ من ظلم من ارض شبرا طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين
المؤمن من امنه الناس ٥ والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر
من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوائقه وهذا
وعيد للفاسق الظالم وانه ليس بمؤمن ولا مسلم كما تقوله المعتزلة من المنزلة
بين المنزلتين من سلك طريقا يطلب بها علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة
ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه بدل ان الطاعة لا يكون الا بالعمل من شرب
الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ٥ من قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقطع
له قطعة من النار ٥ من حلف بملة سوى الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال
ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم والاخبار في ذلك كثيرة ومنها قوله
لا يدخل الجنة مسكين متكبر ٥ ولا شيخ زان ٥ ولا منان على الله بعمله ٥
ثلاثة لا يدخلون الجنة ٥ مدمن الخمر ٥ وقاطع الرحم ٥ ومصدق السحر والعمومات
في ذلك كثيرة جدا والجواب من وجوه ٥ ا لا نسلم ان من في الشرط
للعموم لانه يصح دخول لفظ كل وبعض عليها فيقال كل من دخل وبعض
من دخل ولو كانت للعموم لكان الاول تكرارا والثاني نقضا وكذا الكلام في الجمع المعرف
نحو كل الرجال وبعضهم ٥ ولان هذه الصيغ جاءت في القران للاستغراق تارة
وللبعض اخرى فان اكثر عمومات القران مخصوصة والاشتراك والمجاز خلاف
الاصل فوجب جعلها حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو الكثرة من غير افادة
للاستغراق او عدمه ولانها لو افادت العموم قطعا لاستحال تاكيدها
لان

لان تحصيل الحاصل محال سلمنا افادتها العموم لكن قطعا او ظنا الاول باطل
قطعا لاستعمالها في الخصوص وهو واسع من كل شيء والظن لا يفيد لان المسالة قطعية
سلمنا انها تفيده قطعا لكن بشرط عدم المخصص لانه لا نزاع في جواز تطرق التخصيص
اليها فلم قلتم لم يوجد مخصص بانه لم يجد وذلك لا يدل على عدم الوجود
فهذا الشرط غير معلوم فيتوقف الدلالة على ما ليس بمعلوم فلا يكون معلومه
يؤيده انه تعالى قال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا
يؤمنون وهذا من يعصي قطعا فاما ان لا يدل لهذه الصيغة على العموم
واما ان يوجد قرينة ذلك ان المراد بها الخصوص ولما لا يكون كذلك هاهنا سلمناه
انه لم يوجد مخصص لكنها تعارضها بآيات الوعد والترجيح معنا لان الوفا
بالوعد داخل في الكرم من الوفا بالوعيد ولانه اشتهر في الاخبار ان رحمة الله
سبقت غضبه ولان الوعيد حق الله تعالى والوعد حق العبد وحق العبد
اولى بالتحصيل سلمنا عدم التعارض لكن هذه العمومات نزلت في حق الكفار
فلا تكون قاطعة في العموم ٥ فان قيل العبرة بعموم اللفظ قلنا لكنا لما راينا
كثيرا من العمومات وردت في الاسباب الخاصة علمنا ان افادتها للعموم
ليست قوية ٥ احتج من قطع بنفي العقاب عن اهل الكبائر بوجوه ٥ ا قوله
تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب وتولى دلنا على اختصاص ذلك بالكافرين ٥ ب قوله تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الاية وعد بالمغفرة للجميع من غير اعتبار
توبة ٥ ج وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وهو في موضع الحال
اي يغفر لهم حال اشتغالهم بالظلم وحينئذ لا يكونون تائبين ومقتضاها العموم
في الكل لكن خص الكفر لعظمه ٥ قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ٥ د قوله تعالى
فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الاية وكل نار متلظية ٥ ه
قوله تعالى في حق اهل النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا الاية دل ان
جميع اهل النار مكذب لا يقال هذا في الكفار لقوله تعالى في اولها وللذين كفروا

لان ايات العفو الخاص مخصصة لها تقدم على العام سلمناه

بربهم فلا يكون هذا جواب جميع اهل النار لانا نقول خصوص اولها لا يمنع من
عموم ما بعده وقوله وهل نجازي الا الكفور وهو بناء مبالغة فيختص
بالكافر ولانه تعالى قال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم الاية فلم يبق الا مؤمن وكافر ولانه تعالى قسم
الناس الى السابقين والى اصحاب اليمين والى اصحاب الشمال وجعل الاولين
في الجنة واصحاب الشمال في النار وهم كفار لانكارهم البعث ولان من دخل
النار خزي لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وصاحب الكبيرة
لا يخزى لانه مؤمن لما سبق وقد قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه ولقوله ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ولقوله تعالى الذين يذكرون الله
قياما الى ان قالوا ولا تخزنا يوم القيامة ثم قال فاستجاب لهم ربهم وصاحب
الكبيرة يتناوله العموم ولان عمومات الوعد يدل على عدم دخولهم النار كقوله
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية وقوله من امن بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا الاية وقوله وعمل صالحا نكرة في سياق الاثبات لكن فيه
الانسان بعمل واحد ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى الاية وجوابهم المعارضة
بايات الوعيد والتفصيل باي عهد ذكر الايات ان شاء الله احتج اصحابنا بالايات
الدالة على كونه عفوا احسنها من وجوه ا ان من اسمائه تعالى العفو والاجماع
انه تعالى يعفو عن عباده والعفو اسقاط عقاب من يحسن عقابه لان من لم يظلم
زيدا لا يقال عفا عنه اذ لا يحسن عقابه انما العفو عن المستحق قال تعالى وان
تعفوا اقرب للتقوى وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا
عن السيئات فلو كان العفو ترك العقاب مطلقا لكان تكرارا ب الغفور
من اسمائه وقد ورد في القران في غير موضع وامتن بذلك على عباده والمغفرة
ترك عقاب من يستحق لان عقاب من لا يستحق قبيح ومن ترك القبيح لا يمتدح بذلك ولانه
يتمدح به ولا يمدح لاجله فيتعين الحمل على ترك عقاب من يستحق العقاب وهو

المطلوب

المطلوب فان قيل يحمل العفو على تاخير العقوبة الى الاخرة لقوله تعالى لليهود
ثم عفونا عنكم اي تاخير العقاب الى الاخرة وكقوله وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير اي ما استحقيتم من تعجيل العقوبة به
فبذنوبكم ويوخر عقاب كثير وكذلك قوله او يوبقهن بما كسبوا ويعف
عن كثير اي يوخر ولا يلزم من العفو الا الازالة مطلقا قلنا الجواب العفو
عفا اثره اي زال وكذلك قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي اسقط ومن اخر
غريمه بحقه لا يقال عفا عنه ولا يمكن تفسير العفو بالتاخير ج الايات
الدالة على كونه رحيما ما رحمته اما للمطيع وهو باطل لانه ان
اثابه بما يستحقه فذلك هو الواجب ومن فعل الواجب لا يسمى رحيما
وان زاده في ثوابه فزيادة الثواب ليست رحمة كالملك يزيد بعض امرائه
في رزقه لا يقال رحمه بل زاد في انعامه واما للعاصي وصاحب الصغيرة
وصاحب الكبيرة بعد التوبة يجب العفو عنهما ومن فعل الواجب لا يسمى
رحيما لم يبق الا صاحب الكبيرة قبل التوبة وهو المطلوب فان قيل لم لا
يكون رحمته بمعنى الخلق والرزق والتكليف تفضلا منه واحسانا
او بمعنى تخفيفه عقاب صاحب الكبيرة قلنا الجواب عن الاول ان ذلك رحمة
في الدنيا وكلامنا فيما يتعلق بالاخرة وعن التخفيف من العذاب عندهم
غير جائز هذا قول المعتزلة الوعيدية واذا ثبت التخفيف بمعنى الاية
ثبت العفو لان من قال باحدهما قال بالاخر د قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ويغفر ما دون ذلك
لا يتناول الا اصحاب الكبيرة قبل التوبة انما قلنا انه لا يتناول اصحاب الصغيرة
واصحاب الكبيرة بعد التوبة لان قوله لا يغفر ان يشرك به اي تفضلا اذ ذلك
ذلك العقل والسمع فيكون مقابله وهو قوله ويغفر ما دون ذلك مثله اي
تفضلا حتى يكون النفي مقابلا للاثبات بدليل ان من قال فلان لا يتفضل بمائة

ويعطي ما دونها لمن استحق لم يكن مسقطا والمغفرة لصاحب الصغيرة والكبيرة
بعد التوبة واجبة فيمتنع كونهما مرادين والا لو كان المراد بقوله
ويغفر ما دون ذلك للمستحقين لكانوا امثال اهل الشرك فلم يبق حينئذ
لفصله معنى ولان الغفران لاصحاب الصغائر والكبائر بعد التوبة
واجب والواجب لا يعلق على المشية لانه لا بد من فعله وهذا مبني على
قول المعتزلة بوجوب العفو عن صاحب الصغيرة والكبيرة بعد التوبة
ونحن لا نقول بذلك ولان قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يفيد القطع
بانه يغفر ما سوى الشرك ويندرج في ذلك الصغيرة والكبيرة بعد
التوبة وقبلها وعمران هذه الثلاثة يحتمل انه لكل احد او للبعض دون البعض
وهو اللائق باصولنا فان قيل لا نسلم ان المغفرة يدل على اسقاط العقاب
في الاخرة لان المغفرة هي اسقاط العذاب واسقاطه اعم من اسقاطه
دائما او لا دائما والدال على المشترك لا يدل على المعين فلا يدل على اسقاط
العذاب دائما فلم لا يجوز ان يكون المراد بها عدم تاخير عقوبة الشرك
عن الدنيا وتاخير عقوبة ما دونه عن الدنيا لمن يشاء تعالى لحكمة لا يسر الكفار
يزيدون على المؤمنين في العقاب في الدنيا لانا نقول اذا كان المعنى ان الله
لا يؤخر عقاب الشرك في الدنيا ويؤخر عقاب ما دونه عن الدنيا لمن يشاء
حصل تخويف الجميع ان يعجل عقابهم وان كان لا يفعل ذلك بكثير منهم سلمنا
ان الغفران هو الاسقاط دائما فلم لا يحمل على التائب وصاحب الصغيرة
وما ذكرتموه مبني على اصول لا يقولون بها وهو وجوب العفو عنهما ولا
نسلم ان قوله ما دون ذلك يفيد العموم لصحة دخول لفظ كل وبعض عليه
فيقال ويغفر كل ما او بعض ما سلمنا عمومه لكنا نخصصه بصاحب الصغيرة
والكبيرة بعد التوبة بايات الوعيد اذ كل آية منها اخص من عام الكبائر مثل
القتل والزنا وهذه متناولة لجميع المعاصي والخاص مقدم على العام.

والجواب

والجواب لو حملنا المغفرة على تاخير العقاب لزم ان يكون عقاب المشركين
في الدنيا اكثر من عقاب المؤمنين ومعلوم انه ليس كذلك قال تعالى ولولا
ان يكون الناس امة واحدة الاية قوله لم قلتم ان ما دون ذلك يفيد
العموم قلنا لانه يفيد الاشارة الى الماهية الموصوفة بانها دون الشرك
وهي واحدة وقد حكم بغفرانها فحيث تحققت هذه الماهية وجب تحقق
الغفران ٥ قوله ايات الوعيد اخص قلنا لكن هذه الاية اخص منها
لانها تفيد العفو عن البعض وما ذكرتموه يفيد الوعيد للكل ٥ : الحجة
الخامسة ان نتمسك بعمومات الوعد وهي كثيرة فان عارضوها بايات الوعيد
وجب التوقف او الترجيح وهو معنا من وجوه ٥ ا كثرة عمومات الوعد
وقد ثبت في الاصول الترجيح بكثرة الادلة ٥ ب قوله تعالى ان
الحسنات يذهبن السيئات اي لكونها حسنات على ما ثبت في الاصول
ومعنى اذهاب كل حسنة لكل سيئة خص في حسنات الكفار فيبقى
معمولا به في الباقي ٥ ج الحسنة تضاعف لسبع مائة ضعف كما في القران
والحديث والسيئة بمثلها فجانب الحسنات راجح ٥ د انه تعالى اكد وعد الثواب
بقوله سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله
حقا ومن اصدق من الله قيلا ولم يقل ذلك في الوعيد ٥ ه قوله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعد
بالمغفرة عند الاستغفار وهو غير التوبة وظاهرها انه يغفر له عند
الاستغفار وان لم يتب ولم يقل ومن يكسب اثما فانه يجد الله معذبا
بل قال فانما يكسبه على نفسه ونظيره ان احسنتم احسنتم لانفسكم الاية
ذكر الاحسان مرتين والاساءة مرة فدل على ترجيح جانب الوعد والحكمة ٥
و يعلم ان قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا يتناول الا صاحب
الكبيرة قبل التوبة وقد ذكر التوبة وقد ذكرت في هذه السورة مرتين والاعادة
للتاكيد ولم يتفق ذلك في ايات الوعيد في سورة ولا في سورتين فدل على ترجيح

جانب الوعد ه ز لما تعارضت الايات تعين تاويل احدها وتاويل ايات الوعيد
اولى لان العفو مستحسن عقلا بخلاف الوعيد ح القران مملو بكونه تعالى
عافيا غافرا غفورا عفوا رحيما رحمانا وتواترت الاخبار الدالة على هذه
الاسما وليس كذلك في جانب الوعيد فدل على رجحان جانب الوعد ط المومن
اتى بافضل الطاعات وهو الايمان ولم يات باقبح المعاصي وهو الكفر والعبد
اذا اطاع سيده بافضل الطاعات واتى بمعصية متوسطة فلو رجح السيد
تلك المعصية على تلك الطاعة لاستحق اللوم ولما لم يجز ذلك على الله تعالى دل
على ترجيح جانب العفو ه ى قال يحيى بن معاذ اذا كان توحيد ساعة يهدم
كفر خمسين سنة افلا يهدم معصية ساعة ولما كان الكفر لا ينفع معه
الطاعة فمقتضى المقابلة ان لا يضر مع الايمان معصية والا كان الكفر اعظم
من الايمان فان لم يكن فلا اقل من رجا العفو وهو كلام حسن يا لو لم يحمل
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك على الكبائر قبل التوبة تعطلت الاية ولا
يلزم من تاويل ايات الوعيد التعطيل فكان اولى قالت المعتزلة ترجيح جانب
الوعيد فكان اولى لان الفاسق يلعن ويشكل ويعذب ويحد كافي القاتل
والسارق والزاني والقاطع بالقران والاجماع على ذلك ومن كان كذلك
استحق ذلك دايما فيمتنع ان يكون مستحقا للثواب فرجح جانب الوعيد
ولان ايات الوعيد خاصة والخاص مقدم على العام ولانه اكثر الفساد
والظلم فتكون الحاجة للزجر اشد وكان ترجيح جانب الوعيد اولى والجواب
كما دلت ايات الوعيد انهم يفعل بهم ذلك في الدنيا قلنا ما يدل على تعظيمهم
بسبب ايمانهم في الدنيا قال تعالى واذا جاك الذين يومنون باياتنا فقل سلام
عليكم الاية فلزم ترجيح ايات وعد الدنيا على ايات وعد الاخرة لانا اجمعنا ان
السارق والزاني تقطع يده لا نكالا لا لذاته متحاولا فلو قوله نكالا الا مشروطا بعدم
التوبة فلم لا يكون مشروطا بعدم العفو ولان الجزا هو ما يجزي ويكفي ولا يعاقب
في الاخرة والا فرجح ذلك كونه كافيا قولهم الوعيد خاص قلنا قوله ويغفر

ما دون ذلك لا يتناول الكفر ه وقوله ومن يعص الله ورسوله يتناول
الجميع وكان قولنا هو الخاص فاذا بطل ترجيح الوعيد قلنا ايات الوعد
وايات الوعيد موجودتان فلا بد من التوفيق فاما ان يثاب اولا ثم يعاقب
وهو باطل بالاجماع او يعاقب اولا ثم ينتقل لدار الثواب ابدا وهو
المطلوب وقد ذكرنا في الشفاعة ما يدل على مذهبنا ه الحجة السادسة
قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا نص في المسلة فان قيل الاية تدل
على القطع بالمغفرة لكل العصاة وانتم تقولون به سلمنا لكن مع التوبة لا؟
لوجهين احدهما انها سيقت على عمومها الثاني ذكر عقبها وانيبوا الى ربكم
واسلموا له والانابة هي التوبة فدل على انها شرط والجواب ان هذا وعد
منه بانه يسقطها في المستقبل ونحن نقطع بذلك فانا نقطع بانه يخرج
المومنين من النار لا بد وذلك قطع بالغفران وعلى هذا لا احتياج الى
قيد التوبة ولنرجع الى التفسير فنقول فسر المعتزلة كون الخطية محيطة
باحباطها لثواب فاعلها وعليه اعتراضان ه الاول ان من شرط
احاطتها كونها كبيرة وكذلك من شرطها عدم العفو لانه حينيذ تحبط
السيئة بالانسان فاذا لا يثبت كون السيئة محيطة الا اذا ثبت عدم
العفو وهو اول المسلة فيتوقف الاستدلال بها على ثبوت المطلوب
والثاني ان تفسير الاحاطة بكونه موصوفا بالمعصية ظاهرا وباطنا
وذلك انما يتحقق في الكافر بخلاف المسلم فانه مطيع بقلبه ولسانه وبعينيه
ببعض اعضايه ولم تحط به خطيته وهو اولى لانه اذا مس جسمه الما
بعض اعضايه لا يقال احاط به فقوله واوليك اصحاب النار هم فيها
خالدون يقتضي الحصر فلا يكون صاحب الكبيرة من اصحاب النار ولان قوله
واوليك اصحاب النار يقتضي كونهم فيها في الحال وهو باطل فيحمل على انهم
يستحقونها ونحن نقول بموجبه والنزاع انما هو في انه تعالى هل يعفو او لا
ولنختم الكلام بفايدة فقهية وهي ان الشرط هنا شيان الاكتساب
للسيبات واحاطتها به والجزا مرتب عليهما معا لا على احدهما فمن علق

تعالى

عتقا او طلاقا على شرطين لم يحنث باحدهما والله اعلم **قوله تعالى**
والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية اعلم انه اذا ذكر في القران اية
وعيد اتبعها اية وعد لتظهر عدله سبحانه فلما حكم سبحانه بالعذاب
الدائم على المصرين على الكفر حكم بالنعيم الدائم على المصرين على الايمان ولان
المؤمن ان يعبد لخوفه ورجائه وذلك لا يحصل الا بهذا الطريق ولانه
لتظهر بوعده كمال رحمته وبوعيده كمال حكمته فيصير ذلك سببا للعرفان
وهنا مسايل ا العمل الصالح زايد على مسمى الايمان لانه لو دخل فيه
لكان عطفه عليه تكرارا واورد القاضي انه يتضمنه لكن قولنا فلان امن
بعد انه فعل فعلا واحدا من اعمال الايمان فلهذا احسن العطف وجوابه
ان الماضي يدل على حصول المصدر وهو الايمان هاهنا فلو دل على جميع
الاعمال الصالحة لكان دالا على حصولها معه ب يدل على ان صاحب
الكبيرة يدخل الجنة لان من امن وعمل الصالحات ثم صدرت منه الكبيرة يصدق
عليه انه امن وعمل الصالحات فيندرج في الاية فان قيل انما ساوى من عمل جميع
الصالحات ومنها التوبة وهذا لم يفعلها والجواب انه قد صدق عليه انه
امن وعمل الصالحات قبل المعصية فيصدق عليه الان لانه متى صدق المركب
صدق المفرد بلا انه بعد المعصية لا يصدق عليه انه عمل الصالحات في
كل الاوقات لكن كونه عمل الصالحات اعم من ذلك والقدر المشترك هو المذكور
في الاية فيندرج بحكم الوعد فان قالوا الكبيرة احبطت ثواب الطاعة والترجيح
لجانب الوعيد فقد تقدم جوابه ج احتج الجبائي على ان دخول الجنة لا
يكون تفضلا لقوله اولئك اصحاب الجنة وهو يقتضي الحصر في المستحقين **قوله تعالى**
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الاية هذا نوع اخر من النعم على بني اسرائيل لان
التكليف بذلك موصل الى النعيم بالجنة والموصل الى النعيم نعمة وفيها مسايل
ا قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعبدون بالغيبة لانه غيب وقرا الباقون

بالتا لقوله وقولوا للناس حسنا ب اختلف في اعراب يعبدون فقال
الكسائي اصله ان لا تعبدوا فلما سقطت ان ارتفع الفعل كقوله طرفة
الا ايهذا الزاجري احضر الوغا اشهد اللذات هل انت مخلد وادرك
عطف عليه وان اشهد وقاله الزجاج وغيره وقيل هو جواب قسم اي
اقسمنا عليهم لا يعبدون وقيل هو في موضع الحال اي غير عابدين الا الله
وقيل هو خبر بمعنى النهي كقوله لا تضار والدة بولدها ويبينه قوله واقيموا
وقراه عبد الله ان لا تعبدوا ولان الخبر في معنى الامر والنهي ابلغ من صريح
الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال فيهما والخامس ان معناه ان
لا تعبدوا ويكون بدلا من ميثاقهم اي اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم ه
ج هذا يتضمن تمام المعرفة فما لا بد منه في الدين لان الامر بعبادته
وحده مسبوق بالعلم بذاته وبجميع ما يجب ويجوز ويستحيل عليه وبراهينه
عن الانداد وبكيفية تلك العبادة التي لا تعلم الا بالوحي والرسالة فقوله
لا يعبدون الا الله يتضمن علم الكلام والفقه ه **قوله تعالى** وبالوالدين
احسانا وفيه مسايل ا قال الزجاج المعنى واحسنوا بالوالدين احسانا ه
ب عطف عبادته تعالى بالاحسان الى الوالدين لان نعمتهما على الولد
اعظم النعم بعد انعامه حيث كانا السبب في وجوده وفي تربيته
ولانه تعالى هو المؤثر في وجود الانسان بالحقيقة والوالدان بحسب
العرف والظاهر فقدم المؤثر الحقيقي على المؤثر بحسب الظاهر ولان الله
تعالى لا يطلب عوضا على انعامه على عبيده وكذلك الوالدان لا يطلبان
على تربية الولد عوضا ما لهما فاشبه انعامهما انعامه تعالى ولانه
تعالى لا ينقطع انعامه عن العبد وان عصا والوالدان لا يقطعان الولد
ولو اسا اليهما ولانه تعالى يتصرف في اعمال العبد بالتربية والنما كما في حبة
انبتت سبع سنابل والله يضاعف لمن يشاء والوالد يتصرف في ماله لولده

يطلب الربح له ودفع وجوه التلف عنه ولأن نعم الله تعالى على العبد معلومة
كثيرة ونعمة الوالدين معلومة بسببين فقدمت نعمه على نعمهما ح دلت
الآية على الإحسان للوالدين من غير تقييد بإيمانهما وترتيب الحكم على الوصف
يشعر بالعلية فيقتضي العموم والإجماع عليه وقال تعالى ولا تقل لهما أف
وهو في نهاية المنع من إيذائهما وقل رب ارحمهما الآية من السبب الموجب
لتعظيمهما ولأنه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام تلطفه بأبيه بقوله
يا أبت يا أبت مع أنه يجيبه بالجواب الغليظ وهو يحتمل ذلك فيجب علينا مثل
ذلك لقوله ملة أبيكم إبراهيم د الإحسان إليهما هو أن لا يؤذيهما ويوصل
إليهما ما احتاجا إليه مما احتاجا إليه من المنافع ويدعوهما للإيمان إن كانا
كافرين ويأمرهما بالمعروف إن كانا فاسقين قوله تعالى وذي القربى فيه مسائل
أ قال الشافعي رحمه الله لو أوصى للأقارب من أحسن دخل الوارث والمحرم ولا
يدخل الأب والابن ويدخل الأحفاد دون الأجداد وقيل لا يدخل الأصول
والفروع وقيل لا يدخل الكل وهنا دقيقة وهي أن العرب يحفظون الأجداد
العالية ولو نسبوا إلى الجد العالي حسبا أو لأنه أكثر ولهذا قال الشافعي
يرتقي إلى أقرب جد ينتسب إليه ويعرف به وإن كان كافرا فيندرج في أقارب الشافعي
بنو شافع دون بني المطلب وبني عبد مناف لأنه أقرب من يعرف من أقاربه في
زماننا ب أما قرابة الأم فتدخل في وصية العجم دون العرب على الأظهر لأنهم لا يعدون
ذلك قرابة أما الأرحام فيدخل فيهم قرابة الأم والأب ه حق ذي القربى كالتابع
لحق الوالدين لأنهم بواسطتهما كانوا أقرباء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسم الرحم من الرحمن فيقول يوم القيامة أي رب إني ظلمت أي قطعت فيجيبها ربها
أما ترضين أن أقطع من قطعك وأصل من وصلك ثم قرأ فهل عسيتم إن توليتم
الآية ولا شك أن القرابة مظنة الاتحاد والألفة والرعاية والنصرة
فلا جرم وجبت رعاية القرابة قوله تعالى واليتامى وفيه مسائل
أ اليتيم من مات أبوه قبل الحلم والجمع أيتام ويتامى ولا يقال لمن ماتت أمه

من الآدمي وعن بهيمة من أمه ب اليتيم لصغره واحتياجه وعدم الانتفاع
به قل من يرغب في صحبته وصحبة من هذا شأنه فاحتيج إلى التوصية به وعظمت
درجة من أحسن إليه قوله تعالى والمساكين فيه مسائل أ المساكين
جمع مسكين أخذ من السكون لأنه لفقره سكن وهو أشد فقرا من الفقير عند
أبي حنيفة وكثير من أهل اللغة لقوله تعالى أو مسكينا ذا متربة وعند
الشافعي الفقير أسوأ حالا وهو قول ابن الأنباري لقوله تعالى أما السفينة
فكانت لمساكين جعلهم مساكين مع أن السفينة ملكهم ب تأخر درجتهم
عن اليتامى لأن المسكين قد ينفع في الخدمة فينفع المبتلى به بخلاف اليتيم وأيضا
ولعجز اليتيم عن النظر في مصالحه ج الإحسان لليتيم وذي القربى مغاير للزكاة
لأنها عطف عليه قوله تعالى وقولوا للناس حسنا فيه مسائل أ قرأ
حمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والسين أي قولا حسنا والباقون حسنا
بضم الحاء إما على حذف المضاف أي ذا حسن وإما أن جعل حسنا في نفسه مبالغة
ب الأمر هنا بعد الخبر إما على طريقة الالتفات وإما على حذف وقلنا وإما لأن
معنى الميثاق قلنا لا تعبدوا وقولوا ج اختلف في المخاطب بقوله وقولوا
والأقرب أنهم بنو إسرائيل لأن القصة واحدة د قيل هذا إنما هو في حق المؤمنين
أما الكفار والفساق فلا لأنهم يلعنون ويذمون فكيف يقال لهم حسن ولقوله
تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وأباح لمن ظلم الجهر بالسوء
ومنهم من عمم وادعى أنه نسخ بآية القتال ومنهم من ادعى التخصيص فالمراد
بالناس المؤمنون والمراد في الدعاء إلى الله والأمر بالمعروف فيكون التخصيص
في المكلفات وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أن العموم باق على ظاهره وهو الأقوى
لأن الله تعالى قال لموسى وهرون فقولا له قولا لينا وهو فرعون وقال
للنبي صلى الله عليه وسلم ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجواب
القائل أنه يجب لعنهم وذمهم أنه يجب ذمهم جوابه أنا لا نسلم أن اللعن ليس
قولا حسنا لأن الحسن ليس المحبوب المشتهى بل النافع ويجوز أن اللعن زاجر لهم
ارتدعوا عن القبيح سلمناه لكنا نمنع المنافاة بين اللعن والقول الحسن بحسب الحالات

وقوله لا يحب الله الجهر بالسوء لم لا يجوز ان يكون المراد كشف حال الظالم
ليحذر كما ورد اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس ج ل اهل التحقيق
كلام الناس مع الناس اما في باب الدين فان كان مع الكفار فبالقول الحسن
للاسس السابقين وان كان مع الفساق فكذلك لقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
الاية واما في باب الدنيا فكذلك ايضا لان المعلوم بالضرورة انه متى امكن التوصل
الى الغرض باللطف من القول لم يحسن سواه فصح ادب الدين والدنيا داخل
تحت قوله وقولوا للناس حسنا ه و ظاهر الاية وجوب ما فيها على بني
اسرائيل لان اخذ الميثاق والامر والذم على التولي يقتضي ذلك وكذلك في شرعنا
من بعض الوجوه . وعن ابن عباس نسخت الزكاة كل حق وهو ضعيف لانه لا
خلاف ان من اشتدت فاقته وجب علينا سد خلته وان لم يجب علينا الزكاة
وكذلك وجوب ما ذكر فيها قوله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة تقدم
تفسيرهما ه وقوله ثم توليتم اي اعرضتم بعد اخذ الميثاق عليكم والانعام عليكم
ببيان ما يحصل لكم به المنزلة العظمى عند ربكم وتوكيد ذلك ومن حالف مع بلوغ
الغاية في التوثق والبيان كان فعله اقبح منه مع الجهالة . ثم قيل ان الخطاب
بقوله توليتم للمتقدمين منهم لان السياق يدل على ذلك اذ اول الكلام معهم
وقيل هو لليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم لان الخطاب يقتضي المشافهة اي
وانكم المواثيق لازمة لكم كاسلافكم وانتم تعلمون ما في التوراة من امر محمد صلى الله عليه
وسلم ولزمتكم الحجة مثلهم ومع ذلك توليتم واعرضتم الا قليلا وهو من امن منهم
وقيل قوله ثم توليتم للمتقدمين وقوله وانتم معرضون للمعاصرين وانه بلاهم
تولوا عن ذلك العهد وهؤلاء اعرضوا عما علموه من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته
فهم كاسلافهم في التولي والاعراض ه وقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا
تسفكون دماكم الاية هذا نوع اخر من النعم عليهم قيل الخطاب لعلمائهم المعاصرين
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لاسلافهم اي لا يقتل احد بامنا قابايكم وقيل هو للاسلاف
والمراد ثم تفرع هؤلاء . وانما نهوا عن قتل انفسهم والانسان ملجأ الى قتل

نفسه

نفسه اما الان هذا الالحاد فممنوع فان اهل الهند يقدمون على ابلاء انفسهم
للتخلص من عالم الظلمة الى عالم النور ومن شق عليه امر قد يقتل نفسه فبعج
التكليف به او المراد لا يقتل بعضكم بعضا او لانه اذا قتل غيره فقد يقتص
منه فيكون كانه قتل نفسه او لا تتعرضوا للمقاتلة او لا تقتلوا من قوام امركم بهم
في مصالح دنياكم ه وقوله ولا تخرجون انفسكم اي لا تفعلوا ما يوجب رحيلكم
او لا يخرج بعضكم بعضا وقوله ثم اقررتم يحمل اقررتم على انفسكم بالميثاق
وشهدتم عليها بلزومه او اعترفتم بلزومه وشهد بعضكم على بعض به او وانتم
تشهدون اليوم على اقرار اسلافكم بالميثاق والمراد بالميثاق الرضى والصبر
كقولهم فلان لا يقر على الضيم ثم اختلف في قوله وانتم تشهدون فقيل هو تاكيد
وقيل اقررتم اي اسلافكم وانتم الان تشهدون عليهم وقيل اقررتم في وقت
الميثاق وانتم بعد ذلك تشهدون ه قوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون
انفسكم الاية ان قيل كيف يجمع بين انتم وهو للحاضرين وهؤلاء وهو
للغائبين فالجواب تجعل انتم مبتدأ ها و هؤلاء اي يا هؤلاء او هؤلاء بمعنى الذين
وتقتلون صلته ج ل الزجاج لقوله وما تلك بيمينك اي التي وقيل هو
تاكيد لانتم والخبر تقتلون ه وقوله تظاهرون فيه مسائل ا قرا
الكوفيون بتخفيف الظاء على حذف احدى التائين والباقون بتشديدها على ادغامها
في الظاء ب التظاهر التعاون ولما كان هذا الامر يتعذر مع الانفراد
احتاجوا فيه الى التعاون ه ج الاية تدل على تحريم اعانة الظالم فان قيل
ان الله تعالى لما اقدر الظالم على الظلم وازال العوائق وسلط عليه الشهوة
اليس ذلك اعانة له فالجواب انه تعالى زجر الظالم ونهاه وظهر الفرق ه
د المباشر ادخل في التحريم من الاعانة لان الاعانة لو حصلت دون المباشرة
ما حصل الظلم قوله تعالى وان ياتوكم اسارى فيه مسائل ا قرا
حمزة اسرى بغير الف جمع اسير والباقون اسارى قيل هو جمع اسير وقيل جمع
اسرى واختاره عيسى وعليه اكثر الائمة ج ل ابو عمرو ما اسر اسرا فهم
شدا سرا

الاسرى وما كان في الايدي فهم الاسارى ٥ ب وقرا نافع وعاصم
والكسائي تفادوهم بالالف والباقون تفدوهم من المفاداة او
الفداء ٥ ج جمهور المفسرين على ان فداهم طاعة وهو تخليصهم من الاسر
عوض لقوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ٥ د قال
ابو مسلم المراد ذمهم بانهم مع القتال والاخراج اذا وقع اسير عندكم
لا تخرجونه الا بفداء ٥ وقوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
كفرهم بامر محمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما محتمل الا ان قول المفسرين اولى
لارتباط بعض الكلام ببعض ٥ ى قيل الذين اخرجوا هم الذين قد وا
كان قريظة والنضير اخوين كالاوس والخزرج وكانت قريظة مع
مع الاوس والنضير مع الخزرج وكانوا يتقاتلون بعضهم بعضا
مع حلفائهم فاذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر بعضهم
جمعوا وفدوه فعيرتهم العرب فقالوا هذا الواجب علينا ولكنا نستحيي
من حلفائنا ان نذلهم وقيل الفادون غير المخرجين ٥ وقوله وهو
محرم عليكم قيل هو ضمير الشان اي والشان محرم عليكم اخراجهم وقيل
هو ضمير الاخراج ابهم اولا ثم فصل بعد ذلك على وجه التاكيد ٥ ل قال
ابن عباس ذموا على المناقضة في الاخراج والفدا وهو معنى قوله
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وجعل الاخراج كفرا وان كان
معصية اما لعلمه اعتقدوا اباحته وصريح التوراة بوجه وقيل
المراد بايمانهم ببعض الكتاب ايمانهم بموسى وكفرهم ببعضه كفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم مع استوائهما في الميثاق واصل الخزي الذل
والمقت وقد يكون للاستحياء ٥ ل الحسن المراد به هنا الجزية والصغار
وبعد ذلك في حق متقدميهم وان حمله على المعاصرين امكن وقيل المراد

به قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وهذا يصح ان حمل على المعاصرين وقيل
المراد به الذم العظيم البالغ من غير تخصيص بشيء ونكر للمبالغة فيه
وهنا سوال وهو ان عذاب الدهرية منكري الصانع يجب ان يكون اشد
من عذاب اليهود فما معنى اشد العذاب جوابه ان معناه انه اشد
من الخزي الحاصل في الدنيا ٥ قوله وما الله بغافل عما تعملون فيه
مسايل ا قرا نافع وابن كثير وعاصم بالغيبة والباقون بالخطاب
ب هذا تهديد وزجر عن المعصية وبشارة على الطاعة
لانه بعلمه وقدرته يوصل الحقوق لاهلها قوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة ٥ الحق تعالى مكن المكلف
من تحصيل منافع الدنيا ومنافع الاخرة والجمع بينهما كالمتعذر
فلما اعرضوا عن الايمان وسعوا في تحصيل منافع الدنيا كان ذلك
كالبيع والشراء ومن غبن في البيع في الدنيا مذموم فمن غبن بفوات
الاخرة فذمه اولى ٥ وقوله ولا يخفف عنهم العذاب فيه مسايل
ا حمل بعضهم عدم التخفيف على دوامه وحمله اخرون على الشدة
والاولى حمله على الجميع لان نفي التخفيف يعمهما قوله ولا
هم ينصرون منهم من حمله على الدنيا والظاهر حمله على الاخرة
لاجل ما قبله ولانهم قد يغلبون المومنين في الدنيا ٥ قوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا الاية المراد بالكتاب
التوراة عن ابن عباس لما نزلت امر موسى بحملها فلم يطق فبعث لكل
حرف منها ملكا لذلك فلم يطيقوا حملها فخففها الله تعالى على
موسى فحملها وهنا مسايل ا قفينا اتبعنا من قفى الشيء الشيء
اذا تبعه كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا ٥ ب روي ان
الرسل لم تزل متتابعة بعد موسى بشريعته واحد الى ايام

عيسى عليهما السلام ٥ ل القاضي لا يجوز ان ياتي الرسول الثاني بعين
شريعة الاول محفوظة معلومة بالتواتر او يمكن ان يعلم لان هذا
الرسول جديد يكون لا شريعة معه وجوابه ان هذا استبعاد من غير
دليل ولم لا يكون فائدته الاعتناء بتلك الشريعة وتاكيد الامر بالقيام بها ح
الرسل يوشع واشمويل وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل
والياس ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم قوله تعالى واتينا عيسى فيه
مسائل ا اجمل ذكر الرسل اولا لانهم جاءوا بشريعة موسى وخص امر عيسى
لان شريعته اكثر شريعة موسى ٥ ب قيل عيسى بالسريانية ايشوع ومريم
بمعنى الخادم وقيل هي في العربية كزيم من الرجال ومنه قول رؤبة قلت زيرة
لم تصله مريمه ٥ ج قيل البينات المعجزات وقيل الانجيل وقيل الابراء والاولى
اولا ٥ قوله وايدناه بروح القدس فيه مسائل ٥ ا قرا ابن كثير القدس
بالسكون وهما لغتان كالرعب والرعب ب قيل الروح جبريل عليه السلام
اي الروح المقدسة كحاتم الجود فذلك تشريف له وقد سمي روحا لانه يحيا به
الدين وقيل لان الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة لكنه هو اكمل وقيل
لانه لم تضمه اصلاب الفحول وارحام الاناث وقيل المراد بروح القدس الانجيل
كما في القران روحا من امرنا وعن ابن عباس هو الاسم الذي كان يحيي به الموتى
وقيل الروح الذي نفخ فيه وهو القدس فنسب روح عيسى الى نفسه تعظيما
وتشريفا لكن الروح في جبريل ارجح لانه مخلوق من هواء نوراني لطيف ولان معنى
ايدناه قويناه اي اعناه وذلك حقيقة في جبريل مجاز في غيره ولان اختصاص
عيسى بجبريل اكثر من اختصاص غيره به لانه بشر مريم بولادته ونفخ فيها ورباه
وكان يسير معه حيث سار حتى صعد الى السماء قوله تعالى افكلما جاءكم رسول
الاية هذا ذم عظيم لهم كانوا اذا جاءهم رسول بما لا يشتهون ان اطيعهم قتلوه
فانهم وذلك لشدة محبتهم في الدنيا وطلبهم الرفعة والترأس واخذ الاموال

بغير حق

بغير حق وكانت الرسل تكذبهم وهنا سؤال هلا قيل وفريقا قتلتم وجوابه
انه حكاية حال ماضية حتى تصور فظاعتها او المراد تقتلونهم بعد لانهم
يريدون قتل محمد صلى الله عليه وسلم فسحروه وسموا الشاة لكن عصمه
الله تعالى منهم ٥ قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف الاية قيل غلف جمع
اغلف وهو الذي في غلاف اي هي مغطاة بما غطيه مانعة من فهم ما تقوله
وقيل مملوة من العلم ولا حاجة بها الى شرعك ٥ وقيل كالغلاف الخالي لا شيء
فيه مما يدل على صحة قولك اختار المعتزلة الوجه الاول وقولهم تشبيه
قول المجبرة من انهم ممنوعون عن الايمان فلو كان ذلك حقا لكانوا صادقين
لكنهم ذموا ولعنوا دل على كذبهم وقالوا فيكون معنى ذلك ومعنى ما حكى عنهم
في مثله نحو انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وجعلنا من بين ايديهم سدا
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه انما منع الالطاف واما انهم لفرط
تصميمهم على الكفر صاروا كالمجبورين عليه قالوا ولو ان الجبر حقا لكان ذلك
عذرا لهم ومسقطا لذمهم والجواب اما ذكرنا في معنى الغلف وجوها فلا
نعين ما ذكروه ولو سلمنا انه المراد ولا نسلم ان ذمهم بسبب هذه المقالة
ولا يلزم ان يكون كفرهم بهذا القول او يكونوا قالوا ذلك على سبيل الاستفهام
والانكار اي لسنا كذلك بل نظرنا في دلائل محمد فلم نجدها قوية فلاجل ذلك
ذموا او كانوا عالمين بنبوته صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم فكذبوا وكان كفرهم كفر عناد فلا جرم لعنوا على ذلك ٥
قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون قيل معناه لا يؤمنون اصلا كما تقول قل ان
قليلا ما تعقل اي لا تعقل شيئا وقيل ايمانا قليلا لانهم كانوا يؤمنون بالله ويكفرون
بالرسل وقيل الاول كلامهم وهو اقرب لانه استثنا بعض المذكورين وقلة لا نعت
للمصدر المحذوف وما زائدة وقيل هو بنزع الخافض اي بقليل يؤمنون وقيل
فقليل اولا ما يؤمنون ٥ قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله الاية
هذا ايضا من قبائح اليهود والمراد بالكتاب القران وفيه مسائل ٥ ا المراد

موافقة التوراة في علامات محمد صلى الله عليه وسلم ودلالته فلما وافق
التوراة في ذلك وهي حق كان مصدقا لها وكان خفاه ب من مصدق فاعلى
الحال من كتاب لانه وصف فتخصص ۵ ج فلما جواب لما محذوف كقوله
ولو ان قرانا سيرت به الجبال وقيل لما الثانية تكرير له وجوابهما كفروا وقيل
جوابه فلما وما بعده كقوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي ۵ قوله تعالى
وكانوا من قبل يستفتحون قيل كان اليهود قبل المبعث يسالون الفتح ويقولون اللهم انصرنا
بالنبي الامي وقيل كانوا يقولون لمخالفيهم عبدة الاوثان هذا نبي قرب مولده صفته
كذا والمراد بالذين كفروا مشركوا العرب وقيل كان قريظة والنضير يستفتحون على
الاوس والخزرج بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان احبار اليهود اذا قروا صفاته
صلى الله عليه وسلم في التوراة وانه من العرب يسالون مشركي العرب هل ولد فيهم
من هذه صفته ۵ قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فيه مسائل آ ان قيل
ان كانت التوراة تدل على ان الشخص الموصوف بصفة العلامة والسيرة العلانية
يظهر في السنة العلانية ونقل ذلك تعالى متواترا كانوا كالمضطرين الى معرفته
صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز اطباقهم على الكذب وان لم يكن كذلك لم يكونوا عارفين
به صلى الله عليه وسلم والجواب ان نعته صلى الله عليه وسلم في التوراة مجملة
عرفها احبارها ولبسوا على العوام وقدموا الدليل ۵ ب يحتمل ان كفرهم به لكونه
من العرب ولزوال رياستهم واموالهم او لانهم ظنوا اختصاص رسالته بالعرب ۵
ج الآية تدل على ان الكفر لا يختص بالجهل بالله تعالى ۵ وقوله فلعنة الله على
الكافرين اللعن الابعاد من خيرات الآخرة فان قيل ان الله تعالى قال وقولوا للناس حسنا
فالجواب ان هذا خاص وتلك عامة او ان اللعن قول حسن قوله تعالى بئسما
اشتروا به انفسهم الآية فيها مسائل آ اصل نعم وبئس نعم اذا اصاب نعمة
وبؤسا وفي فعل اذا كان عينه حرف حلق اربع لغات هذه وهي الاصل وسكون
العين تخفيفا وكسر الفاء اتباعا لكسرة العين والرابعة كسر الفاء وسكون
العين تخفيفا فنقلا عن اصلهما من الدلالة على الحدث والزمان وجعلا لنفس

المدح

المدح والذم فيهما احسنها اللغة الرابعة لنزولها على التغيير وقد يستعمل
الاصل شاذا كقوله نعم الساعون في الامر المبر ۵ ب يدل على انهما فعلان
دخول التاء الساكنة عليهما نحو نعمت وبئست والفراء جعلهما اسمين لدخول
حرف الجر عليهما نحو قولهم ما هي بنعم الولد واجاب البصريون بانه على الحكاية
ج هما فعلان فاعلهما اسم جنس نحو نعم الرجل او غلام الرجل او مضمر مفسر
بنكرة نحو رجلا ويلي المذكور بعد ذلك هو المخصوص بالمدح او الذم د
ارتفاع هذا المخصوص اما على انه خبر مبتدا محذوف اي هو زيد واما
على انه مبتدا اخبر بالجملة قبله وعمومها اغنى عن الرابط ولنرجع الى
التفسير فمسائل آ ما نكرة اي بئس هو شيئا اشتروا به وان يكفروا
هو المخصوص بالذم قيل معنى اشتروا باعوا ووجهه ان نجاة النفوس بالايمان
وهلاكها بالكفر ولما اختاروا الكفر لحظوظهم العاجلة كانوا بايعين لانفسهم
في الجنة به والاقرب انه على بابه لان المكلف يشتري نفسه من الله تعالى
بما يخلصه من عقابه ويوصله للثواب وهولاء اشتروا انفسهم بالكفر
ظنا منهم انه ينفعهم والمراد كفرهم بالقرآن لان الخطاب مع اليهود ج ب
غرضهم في ذلك بقوله بغيا ان ينزل الله اي حسدا لان الكفر قد يكون عنادا
لا جهلا ودل على تحريم الحسد ۵ قوله تعالى فباؤوا بغضب على غضب فيه
مسائل آ الآية تقتضي غضبين فقيل احدهما الغضب بكفرهم بعيسى والثاني
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد تكرير الغضب وتعدده لا خصوص
التثنية كقوله ثم ارجع البصر كرتين لتعدد كفرهم بقولهم عزير ابن الله وان الله
فقير ويد الله مغلولة وغير ذلك وقيل هذا الكفر وان كان واحدا لكنه
عظيم وقيل بعبادتهم العجل وبكتمانهم امر النبي صلى الله عليه وسلم ۵ ب الغضب
تغير مزاج الانسان عند غليان قلبه بسبب امر مكروه وذلك محال في حق الله
تعالى فيحمل على ارادة العذاب او اللعنة والامر بذمه فيجب وصفه تعالى
بالغضب ويراد به في حق من اراد عصيانه ومخالفته ۵ قوله تعالى

وللكافرين عذاب مهين يعم كل كافر ان قيل ان الاهانة لا تثبت الا لمن يعقل
وكيف وصف بها العذاب فالجواب انها للمحصلات مع العذاب وصف بها
وفائدة وصفه بها وهي ملازمة له بيان ان ذلك امر لا بد منه وقد تقدم ان
هذا النظم يدل على الحصر وبعد تقريره احتج بها الخوارج والوايشية بالايات
ان الفاسق يعذب وبين بهذه الاية انه لا يعذب الا الكافر فيلزم ان الفاسق
كافر واحتج بها المرجئة والوايشية ان الفاسق مومن وبهذه لا يعذب
الا الكافر وفسادهما بين **قوله تعالى** واذا قيل لهم امنوا بما انزل
الله قالوا نومن بما انزل علينا الاية هذا البيان قبائحهم وقد احتج بهذه
الاية من قال ان ما الموصولة تفيد العموم من حيث ذموا على كفرهم بالبعض
ولولا العموم لما حسن الذم وقد حكاه الله تعالى عنهم انهم قالوا نومن بما
انزل علينا وهو التوراة وكتب الانبيا التي بعد موسى بعثتها ويكفرون بما وراءه
وهو الانجيل والقران وهذا مناقض لايمانهم بالتوراة لانها منزلة من الله
تعالى فيجب ان يومنوا بكل كتاب منزل منه **وقوله** وهو الحق مصدقا
فيه الاشارة الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه ثبت انه حق بالمعجزات
الدالة على صدقه وقد اخبر انه منزل من عند الله تعالى وامر بالايمان بمحمد
ذلك لا محالة فالايمان ببعض الانبيا والكتب والكفر ببعض الانبيا والكتب
محال لانهم علموا وقايعهم من كتبهم فخبر اخبرهم صلى الله عليه وسلم عنها على
ما هي عليه وهو لم يتعلم من احد ولم يكن ذلك الا بالوحي فيجب الايمان به
ولان الله تعالى اخبر ان القران مصدق للتوراة فيجب اسمالها على نبوته والا لم يكن
القران مصدقا لها وهم قد اعترفوا بوجوب الايمان بما قبلهم وجوب الايمان بالقران
وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** قل فلم تقتلون فيه مسايل هذا
تبكيت اخر مبين في دعواهم انهم امنوا بالتوراة لانها تدل على ان من اتاهم بالمعجزة
ان يصدقوه فانكروا لله والساعي في قتله وانهم سعوا في قتل زكريا ويحيى عليهما

السلام

السلام ب الاية تدل ان المجادلة في الدين جائزة وانها من حرف الانبيا
عليهم السلام وان ايراد المناقضة على الخصوم جائزة ج قوله تقتلون
وان كان للمستقبل فالمراد به متقدموهم لم يكونوا في زمن هولاء ولانهم لم يفعلوا
ذلك ولقوله من قبل فان قيل قوله امنوا بما انزل الله خطاب لهولاء ولم تقتلون
حكاية عن فعل اسلافهم فكيف الجمع قلنا معناه انكم تنكرون بكم حرب من الامان
بما امنتم به كما اخرج اسلافكم بقتلهم الانبيا عن ذلك د ان قيل ما وجه تقتلون
من قبل والحون يخرج امس والجواب ان ذلك جار فيما كان كالصفة اللازمة
وقيل معناه لم ترضون بقتل الانبيا من قبل **قوله تعالى** ولقد جاكم موسى
بالبينات الاية تقدم تفسيرها وانما كررت لبيان عنادهم اولا وانهم
يتبعون اسلافهم في معاداة الانبيا وعنادهم ومخالفتهم وكفرهم فاذا فعل
اسلافهم هذا مع ما شاهدوه من موسى فحال هولاء كذلك **قوله تعالى**
واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا الاية
قيل انما كررت للتاكيد واتحاد الحجة عليهم وقيل لان ههنا زيادة قولهم
سمعنا وعصينا وههنا مسايل ا اظلال الجبال من اعظم المعجزات ومع ذلك
صرحوا بقولهم عصينا فدل ان التخويف باعظم الايات لا يوجب الانقياد
ب اكثر المفسرين انهم قالوا هذا القول وقال ابو مسلم يجوز ان يعبر عن
عصيانهم بالقول من غير نطق كقوله قالتا اتينا طايعين ولا حاجة لمخالفة
الظاهر **قوله تعالى** واشربوا وجه الاستعارة اما داخله
قلوبهم كمداخلة الصبغ الثوب في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما
ياكلون في بطونهم واما لان الشرب مادة لحياة النبات وتلك المحبة كانت مادة
لما صدر عنهم من تلك الافعال **قوله** واشربوا يدل ان غيرهم فعل بهم ذلك
ومعلوم انه لا يقدر على ذلك الا الله وقالت المعتزلة معناه انهم لفرط ولوعهم
ومحبتهم بني الفعل للمفعول كما يقول فلان معجب بنفسه او المراد بالغير ابليس
والسامري وشياطين الانس والجن قال اصحابنا هذا صرف اللفظ عن ظاهره بغير
دليل بل الادلة العقلية القاطعة على انه لا محدث الا الله فبطل قولهم ٥ ٠ ٥

قوله تعالى قل بئسما يأمركم به إيمانكم المراد إيمانكم بالتوراة لأنه ليس فيها
عبادة العجل وإضافة الأمر إلى الإيمان تهكم كما قالوا أصلواتك تأمرك والمراد بالإيمان
الداعي إليه لأن الإيمان عرض لا يصح منه الأمر والنهي وقوله إن كنتم مؤمنين ٥
تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم قوله تعالى قل إن كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة الآية هذا إلزام ثان لهم وهو دعواهم أن الدار الآخرة
خالصة لهم لأنه لا يقال للخصم إن كان كذا فافعل كذا إلا والأول مذهبه وقد أخبر الله
تعالى عنهم أنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا
أو نصارى ولأنهم يعتقدون أنهم المحقون ونسخ شرعهم ممتنع وغيره مبطل
ولأنهم يعتقدون أن أنبياءهم يشفعون لهم في ذلك وكانوا يفتخرون بذلك على العرب
ويصرفون الناس عن الإسلام فأبطل الله تعالى قولهم بقوله فتمنوا الموت والمعنى
أن نعيم الدنيا حقير بالنسبة إلى نعيم الآخرة وقد نغصت عليكم بظهور محمد
صلى الله عليه وسلم ولا بد من الموت ولكم ما تزعمون نعيمه ولا تصلون إلى ذلك
النعيم إلا بالموت والموصل للمحبوب محبوب فلو صدقوا في الدار الآخرة أنها
لهم لتمنوا الموت ثم أخبر عنهم أنهم لن يتمنوه أبدا وحينئذ يلزم بطلان دعواهم
وعلى الآية سؤالات ٥ أ لا شك أن الموت مطلوب من حيث هو وسيلة للنعيم لكنه
مكروه لذاته ولألمه فلا جرم لم يتمنوه ٥ ب لهم أن يقلبوا هذا السؤال فيقولوا
إن ادعيتم أن الدار الآخرة خالصة لكم وفي الدنيا من ينازعكم فما نرى أمنكم في
المشقة العظيمة من القتال والجدال والموت بحكم فارضوا بقتلكم ٥ ج لعلهم كانوا
يقولون الدار لهم بشرط السلامة عن الكبائر وصاحب الكبيرة مخلد في النار أو
لأن الأيام التي قالوا إنهم يعذبون فيها هي من أيام القيامة كل يوم كألف سنة فهي قليلة
بالعدد طويلة بحسب المدة فلم يتمنوا الموت لذلك ٥ د قال لا يتمنى أحدكم الموت
لضر نزل به وليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي
فمع النهي عنه كيف نأمر به ٥ ه يطلق التمني على المعنى القائم بالقلب وعلى اللفظ الدال

عليه

عليه ولليهود أن يقولوا إن قلنا لفظ التمني ولكان يقولوا مرادي المعنى وإن قلنا
تمنينا بقلوبنا لم تصدقونا فلذلك لم يحسنوا ٥ و لهم أن يقولوا تمنينا ولا يمكن
أن يحتج عليهم بقوله ولن يتمنوه لأنهم لا يصدقونه والجواب عن الأول أن الألم
اليسير يحتمل في مقابلة المنفعة العظيمة كالحجامة للشفاء وعن الثاني بالفرق
أن محمدا صلى الله عليه وسلم مأمور بالتبليغ دائما فلذلك لا يرضى بالقتل وليسوا
كذلك ٥ وعن الثالث أن دعواهم بأن الآخرة خالصة لهم تؤمنهم من امتزاجها
بالعقاب ٥ وعن الرابع أن الشرائع تختلف في أحكام الفروع والمنهي عنه إنما
هو التمني للضر النازل به وقد قال علي لابنه الحسن رضي الله عنهما لا يبالي أبوك
أعلى الموت سقط أم سقط الموت عليه ٥ وقال عمار بصفين الآن نلقى الأحبة
محمدا وحزبه ٥ وعن الخامس أن التمني المعروف عند العرب وغيرهم إنما هو اللفظ
ومن المحال أن يقال لهم تمنوا بما لا يمكن الوقوف عليه مع أن الغرض منه إظهاره ٥
وعن السادس أنهم لو تمنوا لنقل تواترا لأنه يظهر حجتهم ويبطل قول
خصمهم وذلك من الوقائع العظيمة حيث لم ينقل علمنا عدمه ولأنه صلى الله عليه
وسلم أعقل الخلق وأرأسهم فلولا قطعه من جهة الوحي أنهم لا يتمنونه ما
تحداهم به ٥ وفي الحديث لو تمنوه لماتوا ٥ وعن ابن عباس لو تمنوا لشرقوا
ولنرجع للتفسير فقوله المراد بالدار الآخرة الجنة لأنها هي المطلوب والمراد
بقوله عند الله الرفعة والمنزلة لا المكان لاستحالته ولا يبعد أن يحمله
اليهود على المكان لأنهم مشبهة وخالصة حال من الدار الآخرة أي سالمة
خاصة بهم والألف واللام في الجنس لا قصد بهما العموم ولأنه لم يتقدم
معهود ٥ ومنهم من جعلها للعهد والمراد المسلمون ومعنى دون الناس أي
سواهم وإن كنتم صادقين شرط علق عليه الأمر وهو مفقود فلا
يكون الأمر موجودا لكن المراد منه التحدي وإظهار كذبهم واختلف في كيفية
التمني فعن ابن عباس تحداهم الفرقان بأن يقولوا ليتنا نموت إن كنا كاذبين

وقيل هم يقولون لسنا نموت وهو اولا لانه الظاهر ٥ وقوله ولن
يتمنوه خبر قاطع عن غيب مستقبل مع توفر دواعيهم على تكذيبه وقيام
الامارات على صدقه فلا يكون الا بالوحي ٥ وقوله ابدا غيب آخر لان الاخبار
عن عدمه غيب وعن الاستمرار عدمه في الاوقات المستقبلة غيب آخر ٥
وقوله بما قدمت ايديهم سببه لعله عدم تمنيهم اياه من ذنوبهم ومخالفتهم ٥
وقوله والله عليم بالظالمين تخويف وتهديد والظلم اعم من الكفر والوعيد
بالاعم ابلغ وقال هنا ولن يتمنوه بلن وفي الجمعة ولا يتمنونه بلا لانهم هنا
ادعوا اختصاصهم بالجنة وهناك ادعوا انهم اولياء الله من دون الناس والولاية
سبب للجنة ودعواهم هنا اعظم فجيء بلن لانها ابلغ في النفي مقابلة للابلغ بالابلغ
بخلاف ذلك ٥ قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة الاية لما ذكر
انهم لا يتمنون الموت وامكن ان من لا يتمنى الموت قد لا يتمنى الحياة بين هاهنا انهم
احرص الناس على الحياة وتجد بمعنى تعلم تتعدى الى مفعولين هم واحرص ونكر
حياة لان المراد حياة مخصوصة وهي المتطاولة ومن الذين اشركوا فيه وجوه
أ المعنى واحرص من الذين اشركوا وهم وان دخلوا فيهم لكن خصوا بالذكر للمبالغة
حيث لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا وذلك ابلغ في توبيخ اليهود لانهم من اهل
الكتاب وانما زاد حرصهم على حرص المشركين لعلمهم بسوء مصيرهم ٥ ب المعنى
ومن الذين اشركوا اناس يود احدهم فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام
ويتم الكلام الاول عند قوله على حياة ٥ ج قال ابو مسلم فيه تقديم وتاخير
اي ولتجدنهم طائفة وهو بعض من الذين اشركوا احرص الناس على حياة يود احدهم
والاول اولى قيل المراد بالذين اشركوا المجوس لقولهم عش الف سنة وقيل مشركوا
العرب وقيل كل من لا يؤمن بالمعاد ٥ قوله تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر فيه مسائل ٥ أ قيل هو كناية عن احدهم المتقدم وقيل مبهم يفسره ان يعمر ٥
ب الزحزحة التبعيد والانحاء اي ما يبعده وما ينحيه تعميره ٥

وقوله والله بصير قد يطلق البصير على العلم يقول الفلان بصر بهذا اي علم
وقد يراد به ادراك المبصرات الان من قال ان في الاعمال ما لا يصح ان
يرا حمله على العلم ٥ قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الاية هذا
ايضا من قبائحهم وفيه مسائل أ العداوة لا بد لها من سبب وهذه الاية
تقتضي انه تقدم من اليهود ما يدل على عداوتهم لجبريل وفيه اقوال ١ لما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه ابن صوريا عبد الله فساله كيف
نومك فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي قال صدقت قال فاخبرني عن الولد
امن الرجل هو ام من المراة فقال العظام والعصب والعروق من الرجل واللحم
والشعر والدم والظفر من المراة قال صدقت قال فما له يشبه اعمامه
تارة واخواله تارة قال ايهما غلب ماؤه كان الشبه له قال اخبرني اي
الطعام حرم اسرائيل على نفسه قال ان اسرائيل مرض فطال سقمه فنذر ان
عوفي ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وهو لحوم الابل والبانها
قال من ما يأتيك بما تقول عن الله قال جبريل قال ذاك عدونا فلو اتاك
ميكائيل امنا بك فقال عمر وما هذه العداوة فقال ان الله تعالى اخبر
نبينا ان بيت المقدس يخرب على يد بخت نصر ووصفه فلما وجدناه بعثنا
من يقتله فدفع عنه جبريل ولما كبر عاد دناه وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر
من كان عدوا لجبريل فانه عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فنزلت الاية
مدراك وقيل كان لعمر ارض باعلا المدينة على مدارس اليهود فكان يجلس
ويسمع منهم فقالوا له قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما اتيتكم محبة لكم
لازداد بصيرة في ديني مما ارى من اثاره في كتابكم ثم سالهم عن جبريل فقالوا
هو عدونا يأتي بالخسف والزلازل وميكائيل يأتي بالخصب والسلامة
قال فما منزلتهما عند الله قالوا اقرب منزلة وميكائيل عدو لجبريل فقال
انكما ما كما تقولون فلستما بعدوين ومن عادى احدهما فهو عدو الاخر

عاداهما فقد عادى الله وسبقه جبريل بالوحي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وافقك ربك يا عمر وقال عمر فلقد رأيتني بعد اصلب في دين الله
من الحجر وقال مقاتل زعمت اليهود ان جبريل امر ان يجعل النبوة فيهم فجعلها
في غيرهم والاظهر ان سبب العداوة انه ينزل بالقران على النبي صلى الله عليه
وسلم لان قوله فانه نزله على قلبك مشعر بذلك وذلك لا يصلح ان يكون
سببا للعداوة لان القران المنزل مبشر للمطيعين بالثواب ومنذر للعاصين
بالعقاب وكونه ياتي بالمحاربة والمقاتلة انما هو بامر الله تعالى ولا يمكن
مخالفة امره فلذلك فعداوة من هذه سبيله كفر ولان ميكائيل لو امر بذلك لم
يمكنه الا الامتثال لان المخالفة لا تليق بالملائكة فيتوجه على ميكائيل حينئذ
ما توجه على جبريل ولان انزال القران على محمد ان كان شق على اليهود فقد شق
انزال التوراة على موسى على قوم اخرين وان اقتضت نفرتهم من ذلك قبح الانزال
فمثل ذلك في التوراة وهو باطل ه ب استبعد بعض الناس معاداة بعض
اليهود لجبريل وقال لانا نراهم مطبقين على انكار ذلك وحكاية الله تعالى اصدق
وجهلهم اعظم وهم الذين قالوا اجعل لنا الها ه ج قرأ ابن كثير جبريل من غير
همز وابو بكر عن عاصم بفتح الجيم والراء وبعدها همزة من غير ياء وحمزة والكسائي
كذلك وبعد الهمزة ياء والباقون بكسر الجيم كقنديل وهو عجمي لا ينصرف ه د
قيل معناه عبد الله وايل من اسماء الله تعالى واعترض بانه لا يعرف من اسمائه
تعالى ايل والضمير في فانه يعود على جبريل وفي نزله على القران وان لم يذكر لانه
كالمعلوم كقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقال الزمخشري وذلك يدل على
فخامته وشهرته وقيل يعود الضمير الاول على الله تعالى والثاني على جبريل
اي انه لم يات الا برسالة الله تعالى وخص القلب بالانزال وان كان المنزل عليه
محمدا صلى الله عليه وسلم لان القران يثبت محفوظا في القلب فكانه نزل عليه وقيل
على قلبك ولم يقل على قلبي كانه قيل له قل لهم قال الله كذا ووجه ارتباط الجزاء بالشرط

اما على معنى انه امر بانزال كتاب فيه الهدى والبشارة فانزله فهو
مامور مبلغ امين وكيف يليق عداوته واما على معنى ان اليهود ان عادوه
فحق لهم من حيث انزل عليك كتابا فيه برهان نبوتك ودليل صدقك وكيف لا
يكرهونه ه وقوله باذن الله قيل بعلمه وقيل بامره وهو اولى لانه فيه
حقيقة وفي العلم مجاز ولانه يجب انزاله والوجوب مستفاد من الامر لا من
العلم ولان الانزال متى كان عن امر لازم كان اوكد في الحجة واكثر المفسرين على ان
المراد بقوله مصدقا لما بين يديه ما تقدمه من كتب الانبياء وقيل المراد
به التوراة لان القران يوافقها في الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فان قيل هي الكتب وان وافقت في دلالة النبوة فقد خالفت في الشرائع ه
فالجواب ان الشرائع تختلف بحسب المصالح وتتغير بالاوقات والنسخ
بيان انتهاء مدة الحكم لا مخالفة بين القران وبين الكتب في الشرائع وقوله
وهدى وبشرى للمؤمنين اما انه هدى فلانه بين ما وقع التكليف به من
اعمال القلوب والجوارح واما انه بشرى فلانه بين الثواب المترتب على
ذلك وقدم الهدى على البشارة لتقدم العمل على الثواب وخص المؤمنين بذلك
لانهم المنتفعون به والثواب خاص بهم ه قوله تعالى من كان عدوا لله
الاية لما قدم بيان عداوتهم لجبريل وهو من الملائكة بين هنا ان عداوة
الملائكة عداوة لله تعالى وذلك اعظم الجزاء واعلم ان عداوتهم لله تعالى
حقيقة محال لان العدو يؤذي عدوه ويبغضه وذلك متعذر هنا فيحمل
اما على معاداة اوليائه كقوله يؤذون الله ويحادون الله واما على ترك امتثال
امره وكراهتهم طاعته واما عداوتهم للملائكة فممكنة لان الغرض حاصل عليهم
لكنهم عاجزون عن ايصال ذلك فيهم واعيد ذكر جبريل وميكائيل وان كانا مندرجين
في لفظ الملائكة تشريفا لهما ولان الاية نزلت فيهما وهذا يقتضي تفضيلهما على
الملائكة وجبريل افضل من ميكائيل لتقدمه في الذكر وتقديم المفضول مستقبح
عرفا ولا يلزم في الشرع كذلك كقوله ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن

ولان جبريل ينزل بالقران والوحي وهو مادة بقا الارواح وميكايل
بالخصب والامطار وهو مادة بقا الاجسام والعلم اشرف من الاغذية
ولانه تعالى وصف جبريل بصفات منها قوله مطاع ثم امين وظاهر كونه
مطاعا على الاطلاق تنقيص ميكائيل بطبيعه ٥ ب قرئ ميكائل بوزن
قنطار وميكائيل بالهمز والياء ٥ ج الواو في وجبريل وميكائيل قيل
على بابها وقيل بمعنى او ٥ د قوله عدو للكافرين اي بالظاهر تنبيها على علة
المعاداة **قوله تعالى** ولقد انزلنا اليك ايات بينات الاية هذا
الصامت فيها احكام ا روي ان معاذ بن جبل قال لهم يا معشر اليهود اتقوا الله
واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن على الشرك
وتخبرونا انه مبعوث وتصفون صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشي من
البينات وما هو بالذي كنا نذكر فنزلت وفيها مسايل ا المراد من الايات
القران وعن بعض اتباعهم من المباهلة ومن تمني الموت وساير المعجزات وقال
القاضي هي القران لاشتهار الايات فيه ٥ ب سمى الايات ايات لان الاية
هي الدلالة على التوحيد والنبوة فان قيل ما معنى وصف الايات بالبينات
والدليل لا يكون الا بينا لا يعلم معناه لو بعضها ابين من بعض لان هذا
انما يصح لو تفاوتت العلوم في القوة وهو باطل لان العالم بالشي ان تطرق
اليه في ذلك تجويز نقيضه فليس بعلم وان لم يتطرق لم يكن شي اخر اكد منه
قلنا التفاوت يقع في طريق العلم لانه قد يكون الدليل قد تكثر مقدماته فيكون
الوصول اليه اصعب وقد تقل فيكون الوصول اليه اسهل وهذا هو المراد
بالبينات ٥ ج الانزال حقيقة في الجسم وهو الانتقال من علو الى سفل ولما
سر انه حركة عليه السلام جعل ذلك انزالا ٥ **قوله تعالى** وما يكفر بها
الا الفاسقون الكفر قد يكون عنادا مع العلم بالصحة وقد يكون مع الجهل
بالاعراض وترك النظر في الدلايل والاية تحتملهما ٥ ب الفسق الخروج
عن الحدود ومنه فسقت النواة اذا خرجت من الرطبة ولعل منه الخور

لانه من البحر الماء اذا صار الى موضع يفيد وانما يطلقان على عظم تعديه ٥ ولا
يطلقان على صاحب الصغيرة فكل كافر فاسق ولا ينعكس لكن الكافر به اولى
فيدخل الكافر مطلقا ويحتمل ان يراد به هاهنا من عظم تعديه وتجاوز حد
كفره ٥ **قوله تعالى** اوكلما عاهدوا عهدا الاية هذا الصامت فيها احكام فيها
مسايل ا قيل الواو عاطفة دخلت عليها همزة الاستفهام وقيل هي زايدة ٥
ب قال الزمخشري تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرا
ابن السماك اوكلما بسكون الواو والمعنى الا الذين فسقوا او الذين كلما عاهدوا وقرئ
عوهدوا او عهدوا ٥ ج هذا الاستفهام بمعنى الانكار لفعلهم وتعظيمه ٥
د قوله كلما يدل على ان ذلك عادة لهم وفي ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي هذه عادتهم وعادة سلفهم من قبل فلا تبعد ان كان عادته نقض عهدك ٥ صدود
منه كعقوبته ممن لم يسعد منه ٥ ه العهد وجوه ا هو الايات
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة شريعته فتلقوهم لذلك
كالمعاهد منهم الله تعالى ب هو قولهم قبل البعث للمشركين لو خرج النبي
لنؤمنن به ولنخرجنكم ٥ ج تواعدوا على الله كثيرا او ينقضون ٥ د كانوا
عاهدوه صلى الله عليه وسلم الا يعينوا عليه المشركين فنقضوا واعانوهم يوم الخندق
قال القاضي صحة هذه الرواية امكن دخول ذلك في الاية لكن تعين الاية عليه لا
لان الامور المتقدم ذكرها من صحة القران ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ٥ ه انما
قال نبذه لان نقضهم امر وال كل هو سر لفظه العرف وفي قوله لا يؤمنون
قولان احدهما لا يؤمنون بك حسدا او بغيا والثاني لا يعتقدون نكثهم لانهم لا يعلمون
موجبه ومقتضاه ٥ **قوله تعالى** ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
الاية ا النبي صلى الله عليه وسلم معترف بنبوة موسى وصحة التوراة فهو مصدق لما
معهم او المراد ان التوراة بشرت به فمجيئه تصديق لها ٥ وجعل اعراضهم عن الرسول
وعما جاء به بمنزلة ما نبذ اي يلقى وراء الظهر قلة التفات اليه قيل المراد احبارهم
لقوله كانهم لا يعلمون ٥ وقيل المراد من تمسك بالكتاب عليه ٥ اولا كان تبداك

للمسلمين اهل القرآن وقيل المراد بالكتاب المذكور القرآن وقيل التوراة وهو الاولى
لان النبذ انما يكون بعد التمسك بالشيء وهم لم يتمسكوا بالقرآن ولان تخصيص الفريق يدل
على ذلك فجعلوا نابذين لها مع انهم متمسكون بها لانهم نبذوا واما يتعلق بنبوته صلى الله عليه
وسلم وصفته فلم يؤمنوا به فجعلوا نابذين لها ٥ وقوله كانهم لا يعلمون يدل على
عنادهم مع العلم وقد يقال الجمع العظيم لا يصح الجحد عليهم فيحمل التواطؤ مابهم كانوا
في القلة بحيث يجوز المكابرة عليهم ٥ قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان الاية هذا اخبار عن قبائحهم حيث استعملوا السحر ودعوا اليه
وهنا مسائل ٥ أ قيل الضمير في اتبعوا لليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل
لمن كان في عصر سليمان لان اكثر اليهود يعتقدون ان سليمان عليه السلام ملك لا نبي
فلا يبعد ان يعتقد من كان في زمنه منهم انه انما وصل الى ذلك الملك بالسحر
وقيل يتناول الجميع وهو الظاهر لعدم دليل التخصيص قال السدي لما جاء
النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن خاصموه بالتوراة ليعارضوه بها فوافقته فنبذوها
ورجعوا الى كتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فنزلت الاية ٥
ب قيل معنى تتلو تخبر وقال ابو مسلم اي تكذب يقال تلا عليه اذا كذب وتلا
عنه اذا صدق واذا ابهم جاز الامران والاول اقرب لانه الحقيقة ولا يبعد
ان يكون ما ذكروه عن سليمان تلاوة وقرآنا وقيل المراد بالشياطين شياطين الجن
وقيل شياطين الانس وقيل شياطين الانس والجن معا اما الاولون فقالوا كان
الشياطين يسترقون السمع ثم يضمون الى ذلك اكاذيب يلقونها الى الكهنة وقد دونوها
في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام وقالوا
ان الجن تعلم الغيب وهذا علم سليمان وبه تم امره واما الذين حملوه على شياطين الانس
فقالوا روي ان سليمان عليه السلام دفن كثيرا من العلوم تحت سرير ملكه واتفق
ان بعض المنافقين كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض
الوجوه بعد موته واوهموا الناس انه من عمل سليمان وبه تم امره قال القوم
ولو قدر الشياطين على تغيير كتب الانبياء وشرائعهم لارتفع الوثوق عن الشرائع

وذلك يقتضي الطعن فيهما ا فان قيل وهذا لازم فيما يقوله الانسان قلنا الفرق
ان ما يفعله الانسان لا بد وان يظهر من بعض الوجوه ٥ ج قوله على ملك سليمان
قيل في ملكه وقيل على عهد ملكه والاولى ان المراد فاتبعوا الشياطين افتراء على
ملك سليمان لانهم كانوا يقرؤون تلك الكتب كالافتراء على ملكه ٥ د قال القاضي المراد
بملك سليمان النبوة ويدخل فيها الكتب المنزلة عليه وشريعته لانهم اذا اخرجوا
ما دفنوه تحت سريره واوهموا انه من جهته صار ذلك افتراء على ملكه والاقرب
انهم لما ادعوا ان سليمان انما ملك بذلك العلم كان ذلك الادعاء كالافتراء على
ملكه ويحتمل اضافتهم السحر الى سليمان انها تفخيم لشانه وتعظيم له وترغيب في
قبوله او ان اليهود كانوا ينكرونه ملكا لا نبيا وانه انما ملك ذلك بالسحر او ان
الجن لما سخروا له علمت طوائف منهم انه استفاد السحر منهم قوله تعالى وما
كفر سليمان تنزيه له عن الكفر وذلك ان اليهود نسبوه الى الكفر روي ان بعض
احبار اليهود قال الا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان كان نبيا وما كان الا
ساحرا فنزلت الاية وروي ان سحرة اليهود زعموا انهم اخذوه عن سليمان
فنزهه الله تعالى عنه وقيل هو تبرئة من الله تعالى لما نسبت اليه من السحر
ثم اخبر تعالى ان الشياطين كفروا فمن اخذ السحر لنفسه ونسبه الى سليمان
فقد كفر ثم بين تعالى ما به كفروا فقال يعلمون الناس السحر والكلام في السحر في
وجوه ٥ احدها في البحث عنه لغة قال اللغويون هو عبارة عما لطف وخفي
سببه ٥ قال وسحر بالطعام والشراب ٥ قيل تعلل وتخدع وقيل تغذى وهما
من الخلفا وقال فان تسالينا فيم نحن فانا عصافير من هذا الانام المسحر
فهذا يحتمل ما تقدم ويحتمل ان يريد بالمسحر ذو سحر وهو الرئة ومنه قول
عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري ٥ ب
وهو في الشرع عبارة عما خفي سببه ويقع على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه

والخداع وفن الطلق ولم يفيد ذم فاعله قال تعالى سحروا اعين الناس
وقال يخيل اليهم من سحرهم انها تسعى وفي الحديث ان من البيان لسحرا لما
استمال بحسن بيانه ولطف بلاغته القلوب اشبه السحر فسمي سحرا او لان البليغ
يقدر على تحسين القبيح وتقبيح الحسن وذلك يشبه السحر على اقسام ا سحر
الكلدانيين قوم كانوا قديما يعبدون الكواكب ويزعمون انها المدبرة لهذا
العالم ومصدر الخير والشر وهم قوم ابراهيم عليه السلام اما المعتزلة
فاتفقوا على ان غير الله تعالى لا يقدر على خلق الجسم والحياة واللون والطعم واحتجوا
بوجوه ا كلما سواه تعالى اما متحيز واما حال في المتحيز ولو قدر غيره تعالى
على خلق ذلك فلا بد ان يكون قادرا اما بالقدرة اذ لو كان قادرا لذاته لكان كل جسم
كذلك لان الاجسام متماثلة لكن القادر بالقدرة لا يصح منه خلق الجسم والحياة
لوجهين الاول العلم الضروري حاصل بان الواحد منا لا يقدر على ذلك فقدرنا
مشتركة في امتناع ذلك عليها فهو حكم مشترك فلا بد له من علة مشتركة ولا
مشترك الا كوننا قادرين بالقدرة فوجب في كل قادر بالقدرة ان يتعذر عليه ذلك
الثاني ان قدرنا مخالفة بعضها بعضا فلو قدر بالقدرة صالحة لخلق الجسم
لم يكن الا لمخالفتها لهذه القدر ولو كفا ذلك القدر من المخالفة في ذلك لوجب في هذه
القدر التي تخالف بعضها بعضا ان يكون صالحة لخلق الجسم وذلك باطل ب انا لو
جوزنا ذلك لتعذر الاستدلال بالمعجز على النبوة لانه حينئذ لا يمكننا القطع بان
هذه الخوارق الصادرة عن الانبياء من الله تعالى لجواز كونها سحرا فتبطل النبوة ج
لو جاز ان يخلق الناس الجسم والحياة واللون لقدر ذلك الفاعل على تحصيل الاموال
العظيمة من غير تعب لكن الساحر لا يصل الى المال الا بجهد جهيد فعلمنا انهم
وبهذا نعلم فساد الكيميا لانها اما ان تحصل باليسير من المعاناة فينبغي ان يغنوا
انفسهم عن المشقة والبذلة بها ولا تحصل الا بالالات العظيمة والاموال الخطيرة

فيجب ان يفعله الملوك اذ هو انفع من فتح البلاد ومعاناة القتال وفي الانصراف
عن ذلك دليل على بطلانه وهذه الاوجه ضعيفة اما الاول فما الدليل على ان
كل ما سوى الله تعالى اما متحيز واما حال في المتحيز اليس الفلاسفة مصرين على
اثبات العقول والنفوس الفلكية والنفوس الناطقة وليست بمتحيزة ولا حالة
في المتحيز فما الدليل على فساده فان قالوا لو وجد كذلك لزم ان يكون مثلا لله
تعالى فيمتنع قلنا لا يلزم من الاشتراك في السلوب الاشتراك في الماهية سلمناه
لكن لم لا يجوز ان يقدر بعض الاجسام على ذلك ا قوله الاجسام متماثلة
قلنا ما الدليل عليه ولا نسلم ان ما صح على بعضها صح على الكل فان قالوا لا
معنى للجسم الا الممتد في الجهات الشاغل للاحياز قلنا الامتداد والشغل
صفة من صفاتهما ولازم من لوازمهما ولا يبعد ان يشترك الاشياء المختلفة في
اللوازم سلمنا انه يكون قادرا بالقدرة فلم يمتنع عليه خلق الجسم قوله لان
قدرنا مشتركة في هذا الامتناع فيكون معللا بعلة مشتركة قلنا هذه
المقدمات ممنوعة فلا نسلم ان الامتناع حكم معلل لانه عدمي والعدمي لا يعلل
سلمنا انه وجودي لكن من مذهبهم ان كثيرا من الاحكام لا يعلل فلم لا يجوز
ان يكون هذا منها سلمنا انه معلل فلم يجب تعليل الحكم المشترك بعلة مشتركة
اليس ان القبح معلل في الظلم بكونه ظلما وفي الكذب بكونه كذبا وفي الجهل بكونه
جهلا سلمنا انه لا بد من علة مشتركة لكن لا نسلم انه لا مشترك الا كوننا
قادرين بالقدرة فلم لا يجوز ان تكون هذه القدر مشتركة في وصف معين وتلك
القدرة التي تصلح لخلق الجسم خارجة عن ذلك الوصف فما الدليل على امتناع ذلك واما
الثاني وهو قولهم ليست مخالفة تلك القدرة لبعض هذه القدر باشد من مخالفة بعض هذه
القدر للبعض فضعيف لانا لا نعلل ذلك بمخالفتها لهذه القدر بل بخصوصيتها المعينة
التي خالفت بها سائر القدر وتلك الخصوصية غير حاصلة في سائر القدر ونظيره ان

تعالى ليست مخالفة الصوت للسواد بأشد من مخالفة السواد للبياض ولو
كانت تلك المخالفة مانعة للصوت من المرئية لامتنعت رؤية السواد لكونه
مخالفا للبياض وذلك فاسد والعجب من القاضي أنه زيف دليل الأشعرية في إثبات
السمع والرد على من أثبت خالقا غير الله تعالى بجواز ذلك يقدح في السمع أو لا يكون وإن
كان الأول امتنع فساد هذا الأصل والأولى الدور وإن كان الثاني فقد سقط
هذا الكلام بالكلية وأما الثالث فنقول لا يلزم من الإمكان الوقوع ونحن لا نقول
إن هذه الحالة حاصلة لكل أحد بل لأحد إلا في الأعصار المتباعدة ه النوع
الثاني من السحر سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية قالوا اختلف في قول
الإنسان أنا من هو فقيل هذه البنية وقيل جسم سار فيها وقيل موجود ليس بجسم
ولا جسماني فالبنية مركبة من الأخلاط الأربعة فلم لا يجوز أن يتفق في الأعضا
النادر أن يكون فيها تركيب مزاجي يقتضي القدرة على خلق الجسم وكذا إن قلنا إنه
جسم سار في هذه البنية وإن قلنا هو النفس فالنفوس مختلفة فلم لا يتفق في بعض
النفوس أن يكون قادرة لذاتها على هذه الحوادث الغريبة ولا دليل على فساد
هذا الاحتمال ومما يؤيد أن الجذع الذي يتمكن الإنسان من المشي عليه لو كان
موضوعا على الأرض لو كان كالجسر على هاوية تحته لم يمكنه المشي عليه لتخيله السقوط
ولأن الأطبا أجمعوا على نهي المرعوف عن النظر للأشيا الحمر والمصروع عن الأشيا
الشديدة اللمعان والدوران لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام وإن
صاحب الشفا حكى أن الدجاجة إذا تشبهت بالديك في الصوت وغيره نبت على
ساقها كالنابت على ساقه ولإجماع الأمة على أن الدعا باللسان الخالي عن
الطلب النفساني قليل النفع دل على أن الهمم والنفوس لها آثار ولا بد لو أنصفت
لعلمت أن المبادي القريبة للأفعال الحيوانية ليست إلا للتصورات لأن القوة
المحركة المغروزة في العضلات صالحة للفعل وضده فلا يترجح إلا لمرجح وهو إما
تصور كون الفعل جميلا أو لذيذا أو مؤلما فهذه التصورات مبادي القوى

العقلية التي هي مبادي لوجود الأفعال فأي استبعاد في أن يكون مبادي
للأفعال أنفسها وإلغاء الوسط ولأن التجربة شاهدة أن هذه التصورات
تحدث كيفيات في الأبدان فالعاشق يحدث كيفية سخونة قوية كما يحكى أن
أعيا الأطبا علاج فالجه فدخل عليه حاذق منهم في غفلة فشتمه وقد فوضه
فاشتد غضب الملك وقفز من مرقده قفزة اضطرارية مما ناله فزالت
علته المزمنة فإذا أحدث ذلك في البدن فلم لا يحدث خارج البدن وإن
الغير أمرا بغير العلاج عليه إذا عرف هذا فقد تكون النفس قوية جدا فتستغني عن
الاستعانة بهذه الآلات وقد تكون ضعيفة فتستعين بها وذلك أن النفس
إذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السموات كانت كأنها
من الأرواح السماوية فقويت على التأثير وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه
اللذات البدنية لم تتصرف إلا في بدنها فإن أراد الإنسان تأثيرها في غيره استعد
بالنفس الناطقة فقويت بالتأثيرات النفسية والتصرفات الروحانية ولذلك لا بد
في مزاولة هذه الأعمال من الانقطاع عن المألوفات والشهوات وتقليل الغذا
والعزلة ومتى كانت هذه الأمور أكمل كان التأثير أقوى فإذا كانت النفس مناسبة
لهذا الأمر بماهيتها وخاصيتها عظم التأثير لأنها عند اشتغالها بشيء واحد تهتم
لا تلوي إلا أنها تحصل الفعل القريب لجذبها فوق ما إذا تفرغت له ولم يكن
لها هم إلا هو ولذلك يحصل العقل الواحد مع قوة من المستعمل بعين بسبب
قلة الشواغل وقطع التعلقات فقد ظهر أن هذه الأعمال الإنسانية مع التجرد عن
الأحوال الجسمية والأعمال الكلية على عالم الصفا والأرواح وأما الرقى فإن
كانت معلومة قوي التأثير لتطابق الحس والنفس على التوجه للغرض الواحد وإن كانت غير
معلومة حصلت للنفس حالة شبيهة بالحيرة والدهشة بقطعها عن المحسوسات
فتتوجه نحو ذلك الفعل فقوي التأثير فيحصل الغرض وهكذا الزجر قالوا فإن انضاف
إلى هذا النوع النوع الأول وهو الاستعانة بالكواكب وتأثيراتها عظم التأثير
ثم ههنا نوعان آخران ه أحدهما أن النفوس المفارقة الأبدان قد يكون فيها

ما يشابه هذه النفس فاذا صفت هذه النفس فلا يبعد ان يحدث اليها
ما يشبهها من النفوس المفارقة ويتعلق نوعا من التعلق فتقوى على التاثير
والثاني ان هذه النفوس الناطقة اذا صفت عن الكدورات البدنية صارت
قابلة للامور السماوية من الارواح الفلكية والسماوية فتقوى هذه النفوس
بانوار تلك الارواح على امور غريبة فهذا سحر ارباب الاوهام والرقا. **النوع
الثالث** من السحر الاستعانة بالارواح الارضية وقد انكر بعض متاخري
المعتزلة والفلاسفة الجن اما اكابر الفلاسفة فلم ينكروه بل سموهم ارواحا
ارضية قالوا وهي مختلفة فمنها خيرة وهم مؤمنو الجن ومنها شريرة وهم
كفار الجن وشياطينهم قالوا وهي جواهر قائمة بانفسها لا متحيزة ولا حالة في
المتحيز وهي عالمة قادرة مدركة للجزئيات واتصال النفوس الناطقة بها اسهل
من اتصالها بالارواح السماوية لان المناسبة بين نفوسنا وبين الارواح
الارضية والمشابهة بينهما اتم منها مع الارواح السماوية والقوة الحاصلة لنفوسنا
من اتصالها بها اضعف من القوة الحاصلة لها بسبب اتصالها بالارواح السماوية
ولان الارواح السماوية بالنسبة الى الارضية كالشمس والقمر بالنسبة الى
السرج قالوا وهذا وان لم يقم عليه دليل فالاحتمال كاف ولان الاتصال
بهذه الارواح يحصل باعمال سهلة كالرقا وهذا النوع هو المسمى بالعزايم
وتسخير الجن. **النوع الرابع** من السحر التخييلات والاخذ بالعيون وهو مبني
على مقدمات منها غلط البصر كراكب السفينة يرى الساحل متحركا والنقطة
النازلة يرى خطا مستقيما والذبالة اذا اديرت بسرعة رئيت دائرة والعنبة
ترى في الماء كالاجاصة والصغير يرى في الضباب عظيما وقرص الشمس يرى عند الطلوع
عظيما بسبب البخار ويرى البعيد صغيرا مع عظمه فظهر ان البصر قد يرى الشيء
على خلاف ما هو عليه لبعض الاسباب ولان القوة الباصرة انما ترى المبصر ادراكا
تاما اذا ابصرته في زمان له مقدار فاما اذا ... ان وادركته بعده منفصلا

اخر

احرفان المرئي يختلط ويتخيل انه شيء واحد كالرحا يخرج من مركزها الى محيطها
خطوطا مختلفة الالوان وتديرها بسرعة يرى لونا واحدا مركبا من تلك الالوان
ولان النفس اذا اشتغلت بشيء وقد تغفل عن غيره كمن دخل على سلطان وقد يحدثه
انسان ولا يعرفه ولا يفهمه لشغله والناظر في المراة يرى القذى في عينه وقد لا
يشعر بما هو اكبر منه اذا قصد رؤية القذى واذا قصد احساس سطحها ادرك ولا
يحس بما يظهر فيها فاذا فهمت هذا سهل عليك ادراك هذا النوع من السحر. **النوع
الخامس** الاستعانة بخواص الادوية نحو المسكرات والمبلدات كدماغ الحمار
ولا يمكن انكار الخواص فانها مشاهدة كجذب المغناطيس وغيره. **النوع السادس**
تعلق القلب كان يدعي معرفة الاسم الاعظم وان الجن تطيعه فاذا سمع ذلك
ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في
نفسه نوع رعب فضعف القوى الحساسة فيمكن الساحر ان يفعل ما يشاء
ومن جرب الامور علم ان لتعلق القلب اثرا عظيما في نفاذ الاعمال. **النوع السابع**
من السحر النميمة والتضريب بين الناس من وجوه لطيفة خفية فهذه انواع السحر.
المسالة الرابعة اتفق المعتزلة على انكار ما عدا التخييل والخواص والنميمة
ولعلهم كفروا من قال بما انكروه وجوز اهل السنة ان يطير الساحر وان يقلب
الانسان حمارا لكنهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق لذلك عند فعل الساحر وليس المؤثر
في ذلك هو الساحر ولا النجوم. واما الفلاسفة والمنجمون فبنوه على ما تقدم و صحة
اصحابنا ما قررنا انه لا فاعل الا الله ويستحيل وقوع شيء من الممكنات الا بقدرته
ولكن لا يمتنع وقوع هذه الخوارق باجراء العادة عند سحر الساحر والدليل على وقوعه
قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم
سحر وان امراة يهودية سحرته وروي ان امراة اتت عائشة فقالت اني ساحرة فهل لي
من توبة فسالتها عائشة فقالت اجتمعت بهاروت وماروت وسالتهما ان يعلماني
فوعظاها فابت فامراها ان تبول في رماد هناك وسالاها ما فعلت فقالا ما رايت

فقال لم أر شيئا فقالا إنك لم تفعلي فرجعت ففعلت فرأيت فارسا
مقنعا بالحديد خرج منها فقالا إذ ذلك إيمانك ذهب فإنك لا تتصورين في
وهمك شيئا إلا كان قالت فتصورت في نفسي حبا من حنطة فحصل وقلت
انزرع فخرج من ساعته سنبلا فقلت انطحن وانطحن وانخبز من ساعته
وأي شيء تصورته في نفسي حصل فقالت عائشة ليست لك توبة والحكايات
في ذلك كثيرة واحتج المعتزلة على إنكاره بوجوه لا تعارض ما ذكرناه **المسألة**
الخامسة العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور لأن العلم شريف ولقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون الآية ولأنه بعلمه يميز المعجز عن السحر والعلم
بأن المعجز واجب وما يتوقف الواجب عليه واجب فكيف يكون الواجب حراما.
المسألة السادسة اختلف في كفر الساحر وفي الحديث من أتى كاهنا أو عرافا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. واعلم أن من اعتقد
أن الكواكب فاعلة مؤثرة فلا نزاع في كفره وهو النوع الأول من السحر. أما
النوع الثاني وهو أن يعتقد أنه قد يبلغ روح الإنسان في التصفية إلى حيث
تقدر بها على إيجاد الأجسام وتغيير البنية والشكل فالأظهر الإجماع أيضا
على تكفيره وأما النوع الثالث وهو أن يعتقد أنه يبلغ في الرقا والتدخين والخواص
إلى حيث يخلق الله تعالى بمجرى العادة عند ذلك الأجسام والحياة والعقل
وتغيير البنية فإن المعتزلة اتفقوا على تكفير القائلين بذلك قالوا لأنه مع هذا
الاعتقاد لا يتمكن من معرفة صدق الأنبياء وهذا ركيك لأن لعاقل أن يقول
قد تميز المحق عن المبطل مع ذلك أنه ما يدل على صدقه ولا يحصل للمبطل وأما
سائر أنواع السحر فليست بكفر. فإن قيل هذه الآية تدل على أن السحر على الإطلاق
كفر قلنا حكاية الحال تكفي في صدقها صورة واحدة فنحملها على من يعتقد إلهية
المسألة السابعة في قتله أما من يعتقد أن الكواكب آلهة أو أن الساحر

يقدر



يقدر على خلق الأجسام وتغيير الشكل فذلك كفر يستتاب المسلم منه
فإن تاب وإلا قتل. وعن مالك وأبي حنيفة لا تقبل توبته وأما من يعتقد
أن ذلك بمجرى العادة عند تلك الأشياء فعند المعتزلة هو كفر لعدم الفرق بينه
وبين المعجز والفرق أن مدعي النبوة إن كان صادقا أمكنه الإتيان بهذه الأشياء
وإن كان كاذبا تعذر عليه ذلك. وأما على أصولنا فإن اعتقد إباحة شيء من
ذلك فهو كفر لأنه اعتقد حل الحرام وإن اعتقد حرمته فعند الشافعي هو
من الجنايات فإن قال قتلته بسحري وهو يقتل غالبا وجب عليه القود وإن
قال سحرته وقد يقتل فهو شبه عمد وإن كان السحر غير قاتل فوافق اسمه فعليه
الدية مخففة في ماله إلا أن تصدقه العاقلة فعليها. وعن أبي حنيفة يقتل
الساحر ولا يستتاب. وإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وكذلك إن
شهد شاهدان أنه ساحر أو وصفوه بصفة من يعلم أنه ساحر أما
إذا قال كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك قبل منه وعلله أبو يوسف
بأنه جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد كالمحارب. واحتج أصحابنا
بأن هذا النوع لما ثبت أنه ليس بكفر كان فسقا فحكمه التفصيل المتقدم
ولأنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل لبيد بن الأعصم وهو ومن اسمها رسنت
سحراه فيكون المسلمون كذلك لقوله عليه السلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم
واحتج أبو حنيفة بما روي عن عمر وعثمان وعلي. وجوابه لعل ذلك السحر
كان كفرا أو يرجع إلى التفسير فنقول ظاهر **قوله** ولكن الشياطين كفروا يعلمون
أن كفرهم لتعليمهم لأن ترتب الحكم على الوصف يشعر بالعلية وتعليم ما لا يكون كفرا
لا يوجب الكفر فدل أن السحر كفر ولقائل أن يمنع أنه علة بل المعنى أنهم كفروا وهم
مع ذلك يعلمون الناس السحر. فإن قيل الملكان يعلمان السحر بالآية وجب أن
يكون هو ولا تعليمه كفرا لأن الملائكة معصومون. جوابه اللفظ المشترك
لا يعم مسمياته فيحمل على الكفر على اعتقاد الإلهية وبه كفر الشياطين وتعليم

الملكين على عيب الكفر وتعليمهما انما هو للتحذير من عمل السحر وحذر ولذلك
قالا انما نحن فتنة فلا تكفر لا والشياطين مقصودهم اعتقاد حقيقته
السحر والاضلال وظهر الفرق ٥ المسئلة الثامنة قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بتخفيف لكن ورفع الشياطين والباقون بتشديد لكن ونصب
الشياطين والاختيار التخفيف مع عدم الواو وتكون عاطفة والتشديد
مع الواو لان الواو عاطفة ٥ قوله تعالى وما انزل على الملكين فيه مسائل
ا قيل ان ما موصولة اما عطف على السحر واما عطف على ما تتلوا الشياطين واختار
ابو مسلم انها في موضع جر عطفا على ملك سليمان وانكر انزال السحر على الملكين ا
لانه لو نزل عليهما لكان الله منزله لكن السحر كفر وعبث فلا يليق بالله تعالى انزاله
ولانه جعل تعليم الشياطين للسحر كفرا فلو علمه الملائكة لكانوا كفرة ولان
الانبياء لم يبعثوا لتعليم السحر فالملائكة بطريق الاولى ولان السحر يضاف للكفرة
والفسقة والمردة فكيف يضاف الى الله تعالى بل الله تعالى يبطله لانه
باطل مموه لـ قال تعالى ان الله سيبطله ٥ لـ ومعنى الآية ان الشياطين
نسبوا السحر الى ملك سليمان وهو بري منه ونسبوا ما انزل على الملكين وهو
الشرع الى السحر وهما بريان منه فكانا يعلمان الناس الدين ويقولان انما
نحن فتنة بعثنا لهم على القبول والتمسك فمنهم من يوافق فيتمسك ومنهم من يخالف
ويعدل عن ذلك ٥ وقيل ان ما نافية عاطفة على قوله وما كفر سليمان والمعنى
ان الشياطين نسبوا السحر الى ملك سليمان وقالوا انه انزل على الملكين فرد الله
القولين ٥ وقوله وما يعلمان نفي اي لا يعلمان عنه ٥ وقوله
حتى يقولا بمنزلة قولك ما امرت فلانا بكذا حتى قلت [له] ان فعلت كذا نالك كذا اي ما
امرته به بل حذرته عنه والاول اولى لقربه ٥ والجواب عما ذكره ابو مسلم
اولا ان تعليم الشيء قد يكون للترغيب في فعله وقد يكون للتحذير عنه ٥ لـ عرفت
الشر لا للشر لكن لتوقيه ٥ وعن الثاني انه واقعة حال فيحمل على ما

تعليمه

تعليمه كفر كما تقدم ٥ وعن الثالث لم يمتنع من الانبياء تعليمه ليبينوا
بطلانه ٥ وعن الرابع بالفرق بين العمل والتعليم ٥ ب قرا الحسن الملكين بكسر
اللام قيل كانا علجين ببابل يعلمانه وقيل كانا رجلين صالحين من الملوك
ولهم وجوه ٥ ا لا يليق بالملائكة تعليم السحر ٥ ب قال تعالى ولو انزلنا ملكا
لقضي الامر ثم لا ينظرون ج ان نزلا في صورة رجلين كان ذلك تجهيلا وتلبيسا
ولعل الذين شاهدوهم انما هي ملائكة وان لم يكونا في صورة رجلين وقدح في قوله
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والجواب عن الاول بيان الحكمة في انزال
الملائكة لتعليم السحر ٥ وعن الثاني ان هذه الآية خاصة وتلك عامة ٥ وعن الثالث
انهما نزلا في صورة رجلين والواجب على من كان في زمن الانسان ان لا يقطع على
صورة الادمي بكونه ادميا كما في دحية الكلبي ليوسف ج روي ان الملائكة
لما علمهم الله تعالى خطيئة بني ادم وقد كانوا قالوا اتجعل فيها من يفسد
فكانوا يصعدون باعمال بني ادم وفيها معاصيهم من السحر وغيره فتعجب الملائكة
من جراتهم فابتلاهم الله تعالى باختيار اثنين منهم علما وزهدا فاختاروا
هاروت وماروت فانزلهما الله تعالى الى الارض بعد تكليفهما فجاءتهما
امراة حسناء قيل هي الزهرة فراوداها فقالت حتى تشربا وتسجدا
للصنم فابيا ثم غلبتهما الشهوة فاطاعاها ودخل عليهم سائل فقالت هذا
يفضحنا فقتلوه ثم طلبوا المراة فلم يجدوها ثم ندما وخيرا بين عذاب
الدنيا فهما ببابل معلقان بين السماء والارض يعلمون الناس السحر ثم قيل
ان الله تعالى اهبط الزهرة وفلكها لتوبخهما الى ما صنعا ثم عادا
لموضعهما وقيل كانت في الارض امراة من اهل الارض تسمى بيدخت وانما علماها
الاسم الذي به يعرجان الى السماء فتكلمت به فصعدت فمسخت كوكبا وهي الزهرة
واعلم ان هذه الرواية باطلة وليس في الاول ما يدل عليها بل فيه ما يبطلها
ا ما تقدم من عصمة الملائكة ب كيف لم يتوبوا والتوبة مقبولة ج ما قبلها

كونهما يعلمان السحر وهما يعاقبان عليه محال فنقول انزال الملكين لتعليم
السحر وجوه أ ان السحرة كثروا وادعوا النبوة فانزلهما الله تعالى
ليعلما الناس ما يعارضون به اولئك السحرة ب ان المعجز يتوقف
على تمييزها عن السحر وذلك يتوقف على معرفتهما فانزلهما الله تعالى لذلك ج
لا يمتنع ان يقال السحر الذي يفرق بين اعداء الله ويولف بين اولياءه كان مباحا
عندهم فانزلهما لذلك ثم تعلمه الناس فاستعملوه في الشر د المنهي عنه
لا بد ان يكون متصورا ه لعل الجن كانت تسحر بما يعجز الناس عن مثله
فنزلا ليعلماهم ما يعارضون به الجن و يمكن ان يكون ذلك امتحانا في
التكليف لانه اذا علم ما يتوصل به الى اللذات العاجلة ومنع من استعماله
كان ذلك شاقا فيوجب الثواب كما ابتلي قوم طالوت بالنهر وبنو اسرائيل بالسبت
ز قيل كانت هذه الواقعة في زمن ادريس عليه السلام لانهما اذا نزلا في
صورة البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له
ح هاروت وماروت عطف بيان على الملكين لا ينصرفان للعجمة والعلمية
وليسا من الهرت والمرت والا لانصرفا قوله تعالى وما يعلمان من
احد حتى يبينا حالهما وانهما يحذران الناس ومعنى الفتنة المحنة التي يتميز بها المطيع
من العاصي والمعنى انهما يمتحنان المتعلم لان السحر قد يصرف للشر فيحذرانه ويخوفانه
وقوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به فيه مسائل أ قيل معنى التفريق ان يعتقد
انه يسحره اثر في التفريق فيكفر فتبين منه امراته وقيل بل بالتمويه والحيل
وساير الوجوه ب ليس المراد حصر مفاسد السحر في ذلك بل التنبيه على غيرها
لانه اذا اثر في الزوجين مع شدة الالتئام بينهما ففي غيرهما اولى وقوله
وما هم بضارين به من احد بين ان ضرره لا يختص بالزوجين وقوله الا باذن
الله اعلم ان الاذن حقيقة في الامر ولا يمكن هنا لان الله تعالى لا يامر بالسحر
ولانه

ولانه تعالى ذمهم وعابهم ولا يكون ذلك مع الامر فوجب التاويل فقال
الحسن المراد التخلية أ ما اذا سحر الساحر فان شاء الله تعالى منعه وان
شاء خلاه وبين ضرر السحر و قال الاصم المراد العلم لان الاذن من
الاعلام ومنه فاذنوا بحرب وقيل تخليقه واحداثه كقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه وقد يحمل على الامر على معنى انه يصير كافرا والكافر يوجب
التفريق بامر الله تعالى وشرعه وقوله ولقد علموا لمن اشتراه فيه
مسائل أ الشرى هنا استعارة كانهم لما نبذوا كتاب الله وتمسكوا
بهذا صاروا مشترين له او لان الملكين احترزا الا يتصل بالسحر الى
منافع الدنيا ب الخلاق النصيب و قال القفال من الخلق بمعنى
التقدير ومنه خلق الاديم وقيل هو الخلاص و قال امية بن ابي الصلت
يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم الا سرابيل قطران واغلال وهنا
سؤال كيف اثبت لهم العلم بقوله ولقد علموا ثم نفاه بقوله لو كانوا يعلمون
والجواب و قال قطرب هم من اهل الكتاب الذين قال تعالى فيهم كانهم لا يعلمون
فليسوا ابوا واحد ولئن سلمنا انهم واحد لكن علموا بتعديهم وجهلهم ما فاتهم من
منافع الاخرة وما حصل لهم من المضار ولو سلمنا اتحادهم واتحاد العلم
لكنهم لما لم ينتفعوا بعلمهم صاروا كالجاهلين كما يقال لمن ضيع شيئا في
غير موضعه صنعت ولم تصنع والضمير في قوله تعالى ولو انهم لليهود
المتقدم ذكرهم لما تقدم وعيدهم ذكر وعدهم بعده جمعا بين الترهيب
والترغيب اي ولو انهم امنوا اما بالقران او بالتوراة او بالامرين واتقوا
اي احترزوا عن فعل المنهيات وترك المامورات وجواب لو قيل محذوف اي لا
ثيبوا او الى الجملة الاسمية وهي لمثوبة دلالة على ثباتها واستقرارها
وقوله من عند الله اي شيء من ثوابه خير لهم وقيل لو انهم امنوا لما اثابهم
اي لتمنوا ان امنوا لمثوبة من عند الله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا

لا تقولوا راعنا الاية لما ذكر قبائحهم من عداوتهم للمومنين وخبثهم وفيه مسايل ٥ أ خاطب سبحانه المومنين بهذه الصيغة في نيف وثمانين موضعا من القران ٥ لـ ابن عباس وخطاب التوراة يا ايها المساكين فكانه تعالى لما خاطبهم بالمساكين اولا اثبت المسكنة لهم اخرا وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولما خاطبنا تعالى بالايمان نرجوا ان يومننا من العذاب والنيران والمومن اشرف الاسما والصفات فاذا خاطبنا به نرجوا ان يعاملنا في الاخرة باحسن المعاملات ٥ ب الكلمتان المراد فتان يجوز ان يودي باحداهما ويمنع الاخرى ٥ لـ الشافعي لا يجوز الصلاة بترجمة الفاتحة من العربية ولا غيرها ولا يبعد ان يمنع من قول راعنا وان رادفتها لفظة تسوغ اطلاقها وجمهور المفسرين ان ذلك الحكمة وذكروا وجوها منها ان اليهود عندهم كلمة تشبهها معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا المومنين يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم عند تعليمهم راعنا خاطبه اليهود بتلك المشتبه ودل على ذلك ما حكاه تعالى عنهم بقوله وراعنا ليا بالسنتهم الاية وروي انه سعد بن معاذ سمعها فقال يا اعدا الله لين سمعتها من رجل منكم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنزلت ومنها ان اليهود يقصدون بها انت راعينا ومنها ايهام المفاعلة فيصير ارعنا سمعك نرعيك سماعنا وذلك مساواة كقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم ومنها انه يقتضي الاستعلاء اي لا تشتغل بغير كلامي حلا وانظرنا اي امهلنا حتى نفهم ومنها انها قد يقصد بها معنى الرعونة اما مصدرا على فاعلة اي فعلت رعونة لقولهم عاداك اي عدت واما صفة راعنا اي ذا رعونة ومنها ان المعنى لا تقولوا قولا راعنا اي ذا رعونة هاجرا ولا بد ٥ وقوله انظرنا قيل معناه انتظرنا اي امهلنا لنفهم فلا يستعبد كقوله انظرونا نقتبس فان قيل اما كان صلى الله عليه وسلم يمهلهم فالجواب ان ذلك قد يقال

ومنها ان اليهود كان اهل الكتاب يقولون لنبيهم عند العهود والسخرية فهو اعمتها [illegible]

في خلال الكلام نحو اسمع او لعله صلى الله عليه وسلم كان يعجل في التبليغ حرصا على تحصيله كقوله تعالى لا تحرك به لسانك فسالوه ان يمهلهم الى ان يفهموا او قيل انظرنا اي انظر الساجد والجارحو واحبار موسى وقومه لان نظره اليهم اقرب لفهمهم وقرا ابي انظرنا اي امهلنا ٥ وقوله واسمعوا الا يمكن حمله على الحقيقة لان حصول السمع عند سلامة الحاسة ضروري فالمراد اما فرغوا اسماعكم واسمعوا اسماع قبول وطاعة او اسمعوا حتى لا تحتاجوا الى ما نهيتم عنه ٥ وقوله وللكافرين عذاب اليم وعيد لمن لا يسلك هذه الطريقة قوله تعالى ما يود الذين كفروا الاية هذا تحذير للمومنين منهم وبيان عداوتهم وفيها مسايل ٥ أ من الاولى لبيان الجنس والثانية مزيدة للاستغراق والثالثة لابتدا الغاية ٥ ب الخير الوحي وكذلك الرحمة اي ما يودون ان ينزل عليكم وحي حسدا منهم لكم وذلك لا يوثر فان الله يختص برحمته من يشا ٥ تم الجزء الاول من التنوير مختصر التفسير الكبير للامام فخر الدين بالرفع الامام العالم محمد بن ابي القسم بن عبد السلام بن جميل الربعي التونسي رحمه الله ونفع به وارضاه ... على يد مالكه العبد الفقير الى رحمة ربه وعفوه علي بن مكي الدميري الشافعي ختم الله له بخير وعفا عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين ... كان بداءة كتابته بها العمل وفرغ منه في يوم الخميس تاسع شوال سنة ست واربعين وسبعماية

يتلوه في الجزء الثاني قوله تعالى ما ننسخ من اية الاية الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل امين امين امين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

[illegible] الخوف والوسواس [illegible] الشيطان [illegible]

[illegible] لزوال الخوف والوسواس

عزائم [illegible]

والورقة [illegible] على رأسه [illegible] الخطوط الكبار [illegible] والصغيرة في الوقت المذكور لجلب النوم

[illegible] في المكان لزوال الخوف [illegible] النفس [illegible]

يسقي لزوال الخوف والوسواس [illegible]

[illegible]

[illegible]